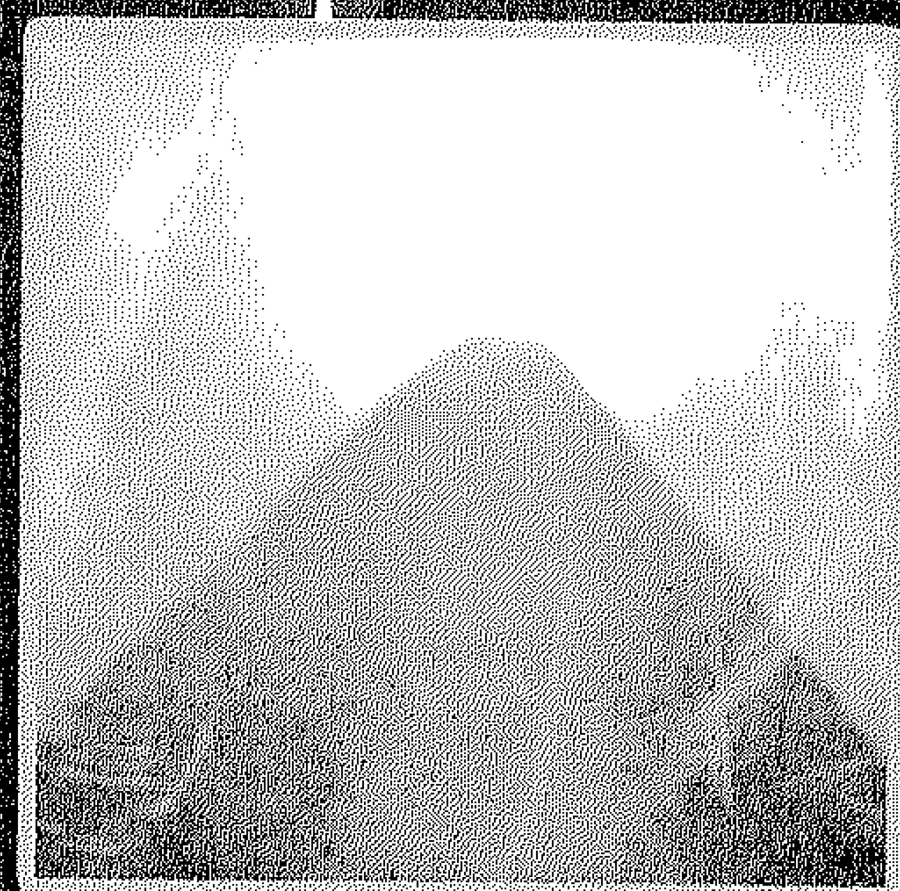
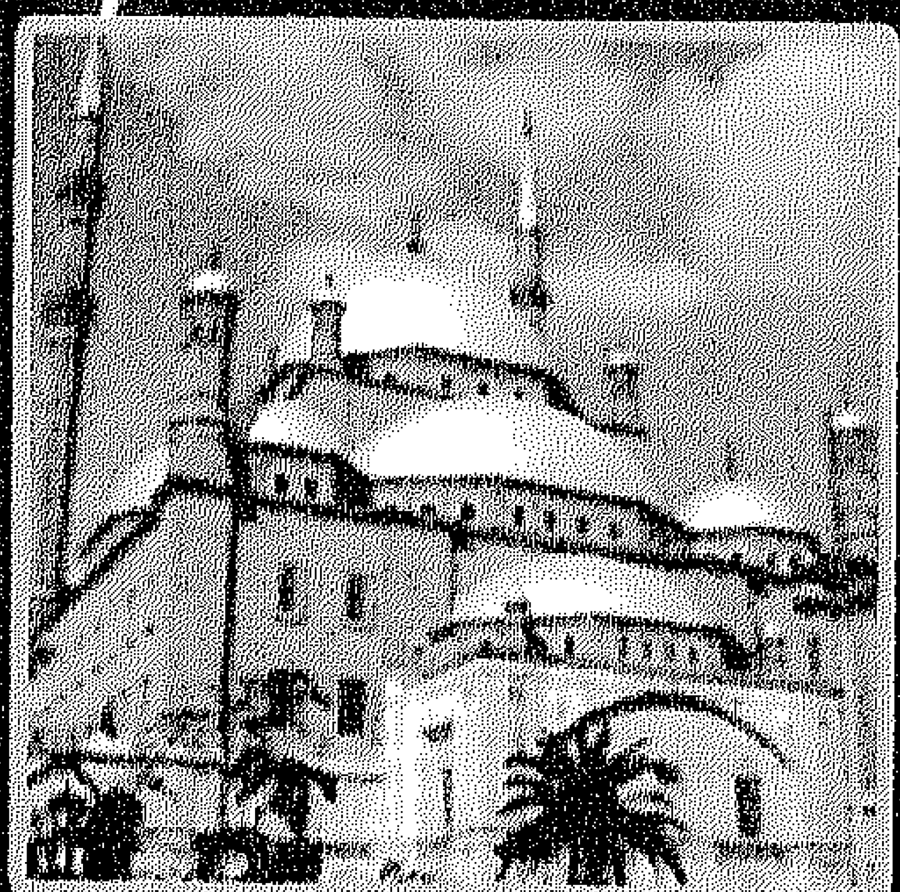
مصر..

منْ أول السطر

قراءة جديدة فى التاريخ







دكتور
حسام غنيم

هذا الكتاب

.. من الأسباب التى جعلتنا نتحمس لإصدار هذا الكتاب أن أولادنا الأطفال والشباب الذين يدرسون فى المدارس الأجنبية بالخارج أو مدارس اللغات فى مصر لا يدرسون تاريخ بلدهم .. وقد كانت هناك تجربة قاسية لمؤلف هذا الكتاب عندما كان يتعلم فى انجلترا..

.. يقول الطبيب الشاب الدكتور حسام صبرى غنيم : لقد كنت حزينا خلال دراستى فى انجلترا حيث وجدت نفسى مجبرا على دراسة تاريخ بريطانيا العظمى ضمن المناهج الدراسية المقررة علينا .. فكنت أشعر بالمرارة لأننى كنت أتطلع إلى دراسة تاريخ مصر .. لكن قدرى أن أدرس تاريخ وطن ليس وطنى .. وربما كان عزائى الوحيد أن بريطانيا التى كنت أدرس تاريخها نقلت عنا حضارتنا المصرية العريقة .. ومع ذلك كنت أشعر بالغيرة على تاريخ وطنى جعلتنى أدخل فى حوارات دائمة مع زملائى الإنجليز وأنا أفتخر بمصريتى .. وما من صحيفة إنجليزية كانت تصب هجومها على مصر إلاّ وكنت ألزمها بنشر دفاعى .

.. إن هذه التجربة دفعت بالطبيب الشاب فى أن يستفيد من غربته ويتفوق على زملائه الإنجليز وقد كان تفوقه سببا فى دراسته للطب إلى أن حصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة القاهرة .. وتخصص فى علاج أمراض الجهاز الهضمى والكبد .. وبنفس المنظار الذى يطل منه على معدة الإنسان .. أطل به على تاريخ مصر منذ عهد الفراعنة إلى تاريخنا المعاصر .. ليخرج بقراءة جديدة فى التاريخ .. تصبح مرجعا لجيله وللأجيال القادمة .. فى شكل فهرست يتعرفون منه على تاريخ هذا الوطن الأم ..

لقد أراد مؤلفه تفعيل الهوية المصرية لأبناء هذا الجيل حتى يفخروا بمصريتهم وتاريخهم مثلما يفخر الأجانب بتاريخ بلادهم ، واستطاع بأسلوبه الشيق تبسيط رحلة مصر عبر التاريخ ..

.. من هنا حرص المركز الإعلامى العربى على تبنى هذا الإنجاز ليخرج فى كتاب تستفيد منه كل الأجيال .. ويصبح إضافة جديدة لكتب التاريخ التى تحمل تاريخ مصر فى المكتبات العربية .. والله ولى التوفيق .

المركز الإعلامى العربي

مصـــر..

من أول السطر...

حســـام غنيـــم

إهـــــداء ٢٠٠٦
الدكتور / حسام صبري غنيم
القاهرة

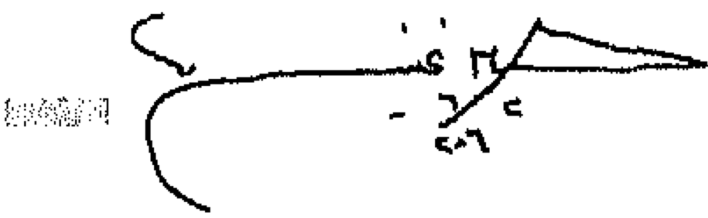
إهـــداء..

إلى أبنائي .. مصدر إلهامي...

إليكم التاريخ .. وعليكم المستقبل...

أوصيكم خيراً بمحبوبتي... مصر...

التي ملكت روحي وعقلي...



شكر وتقدير

تتقدم أسرة الإعداد بخالص الشكر والتقدير إلى الأساتذة الأفاضل الذين لم يدخروا جهدا ولم يبخلوا بوقت أو علم، وساندوا هذا العمل حتى يخرج إلى النور فى صورة علمية جيدة منقحة ومحققة تاريخيا.

أ.د/ نبيل مروان

استاذ التاريخ القديم - كلية الآداب - جامعة عين شمس.

أ.د/ حسن أحمد حسن

أستاذ التاريخ اليونانى - الرومانى - كلية الآداب - جامعة القاهرة.

أ.د/ قاسم عبده قاسم

أستاذ تاريخ العصور الوسطى - كلية الآداب جامعة الزقازيق.

أ.د/ محمد عفيفى

أستاذ التاريخ الحديث - كلية الآداب - جامعة القاهرة.

د/ سند عبدالفتاح

مدرس التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية - كلية الآداب - جامعة عين شمس

التقديم

ميلاد مؤرخ عاشق

بقلم: جمال بدوى

يعرف عشاق التاريخ فى العالم أجمع أن تاريخ مصر هو أطول تاريخ فى العالم، وأن جذوره تمتد فى حساب الزمن إلى آفاق بعيدة تسبق انبثاق العصر الفرعونى بعدة آلاف من السنين، وهو ما يعرف بتاريخ المصريين الأقدمين الذين وضعوا بذور الحضارة فى نقادة والبدارى ومرمدة بنى سلامة، واكتشفوا الزراعة وعرفوا الدين، ووضعوا التقويم، وعبدوا الآلهة وفق تصوراتهم. ووضعوا مصر على أعتاب العصر التاريخى الذى بدأ بتوحيد الوجهين وقيام أول حكومة فى تاريخ المجتمع الانسانى.

والميزة الثانية للتاريخ المصرى أنه مستمر ومتواصل، ولم ينقطع تياره الذى يشبه تيار النيل، قد يعلو أحيانا وقد ينخفض أحيانا ولكنه لا ينقطع أبدا، ويندر أن تجد أمة قديمة إلا واندثرت وذابت فى غياهب الظلمات وجاءت من بعدها أمم أخرى لا تمت بصلة إلى من سبقها، وتصادف قارئ التاريخ القديم تلك الفجوات والفواصل الزمنية التى تفرز شعوبا ذات ألوان ولغات وعادات وأديان متنوعة.

ولن تجد مثل هذه الفجوات فى تاريخ مصر، وإنما تجد الاستمرار فى التكوينات والصفات والملامح، ولو أمعنت النظر فى الرسوم المزينة لجدران المعابد والأهرامات فسوف تراها مطابقة للمصريين المعاصرين الذين تصادفهم فى الحارة والمقهى والمدينة والنجع، ولم تفلح الهجرات والغزوات الأجنبية فى تغيير السمات الأصلية للشخص المصرى بل ستقف أمام الحقيقة الأزلية وهى قدرة مصر على هضم العناصر الوافدة وتمصيرها بشريا وفكريا وخلقيا.

ولكن هذه الميزات تشكل عقبة لمن يريد أن يستوعب تاريخ مصر المغرق فى الطول والقدم ومن ذا الذى يملك فضيلة الصبر على قراءة تاريخ مصر القديم عند سليم حسن أو أحمد فخرى، أو تاريخها الوسيط عند المقريزى أو ابن تغرى بردى أو القلقشندى، أو تاريخها الحديث عند الرحمن الرافعى أو شفيق غربال أو عبدالعظيم رمضان، وهى المراحل الثلاث التى درج المؤرخون على تقسيم تاريخ مصر بين عهودها الثلاثة تسهيلا للهضم والاستيعاب.

من أجل ذلك كانت سعادتى بالغة حين وقعت عيناى على هذه الدراسة الجادة التى أعدها مؤرخنا الشاب الدكتور حسام صبرى غنيم، وهو طبيب استهواه عبق التاريخ فانتشى منه، وعكف على القراءة والبحث، وسار على نفس الدرب الذى سار فيه أطباء أجلاء جمعوا بين البحث العلمى والبحث التاريخى، فبرعوا فى المجالين.

لقد نجح طبيبنا الشاب فى أن يختزل تاريخ مصر كله فى صفحات هذا الكتاب ليكون فى متناول بعض عشاق التاريخ المصرى ولا يجدون الوقت أو القدرة على الغوص فى أعماق المؤلفات الضخمة، وقد تواضع المؤلف فلم يصف كتابه بأنه مرجع ينافس به المؤرخين، بل قال إنه «فهرست» يساعد القارئ على الاستزادة من المراجع المعتبرة، فجاءت دراسته اشبه «بالمقبلات» التى تفتح الشهية لالتهام مالذ من أطايب الطعام.

من الملاحظات التى لفتت نظرى: اهتمام المؤلف بذكر التواريخ التى وقعت فيها الأحداث حتى لو كانت ثانوية، وتلك ميزة قد لا يهتم بها بعض كتاب التاريخ حيث يهملون ذكر السنين، مما يضع القارئ فى حالة إبهام، ويفتقد الربط بين الحدث وتاريخ وقوعه. وقد سد مؤلفنا الطبيب هذه الثغرة بما يعين القارئ على تحديد السنة التى وقع فيها، وبما يجعلنى حريصا على أن يكون كتابه قريبا من يدى لكى أعود إليه فى الوقت المناسب.

من ملاحظاتى على المؤلف - وهو فى باكورة انتاجه التاريخى، أنه لم يكن عادلا فى توزيع اهتماماته على الوقائع والأحداث فقد أطنب فى ذكر أحداث وأشخاص ليسوا على قدر كبير من الأهمية، فى حين أهمل أشخاصا يستحقون الذكر، فهو فى حديثه عن طرد الهكسوس تكلم عن أحمس، ولكنه أغفل ذكر أمه العظيمة «إياح حتب» التى حملت لواء الدعوة إلى التحرير بعد اغتيال زوجها «سقنن رع» واستأنفت الجهاد ودفعت ابنها الأول «كاموس» إلى معارك القتال بكل

ما تملك المرأة المصرية من نخوة وطنية فلما مات دفعت بابنها الثانى «أحمس» حتى تخلصت مصر من الاحتلال الأجنبى.

ألا تستحق هذه المرأة سطورا مضيئة من مؤلفنا الشاب؟

وأرجو أن تكون هذه الملاحظات تحت بصر المؤلف وهو يحمل روحا وطنية شابة كانت بمثابة الشعلة التى أضاءت له الطريق وهو يضع قدمه على أعتاب التاريخ المصرى، وإذا كان كتابه الأول قد خلا من التفسير والتحليل، فليس فى ذلك لوم، وأعتقد أن محاولته الثانية ستكون زاخرة بالتحليل بشرط أن يظل على ولائه وحبه لتاريخ بلاده. فالحب يدفع بصاحبه إلى مزيد من التألق، واجتياز آفاق أشد رحابة. وإذا كان كتابه الأول قد بدأ «من أول السطر» فإن كتابه الثانى سيكون عامرا بالسطور المشرقة، ويسعدنى أن أشهد ميلاد مؤرخ عاشق لتاريخ مصر، فمرحبا به فى زمرة كتّاب التاريخ. وإلى مزيد من البذل والعطاء فى سبيل مصر الخالدة.

جمال بدوى

مصر الجديدة
يونية ٢٠٠٦

هذا الكتـاب

- ليس تأليـفـا ولا يطرح وجـهـة نظر الكاتب فى الأحـداث ولا يتناول نقـدا للأحداث ولا يتعرض للدروس المستفادة أو يتبنى آراء حولها.

-إنه جمع وإعداد لحقائق ثابتة «مع الإشارة للمصادر» بطريقة عرض ملخصة جامعة مسلسلة ونأمل أن تكون أيضا شيقة.

- هنا المعنى ليس فى بطن الشاعر، ولكن المحتوى ذاته هو أجمل معنى وأرق عبارة يستخلصها القارئ لنفسه دون مؤلف يكبح خياله ويقود فكره.

لماذا هذا الكتاب..؟

هالنى ما علمت بأن معظم المدارس الأجنبية فى مصر الآن لا تضع تاريخ مصر ضمن مناهجها الدراسية!! بل وإن الكثير منهم يضعون اللغة العربية كلغة ثانية اختيارية، أى أن التلميذ يدرس اللغة الانجليزية ويختار بين العربية والفرنسية كلغة ثانية.

والصدمة أن معظم أولياء الأمور اختاروا اللغة الفرنسية!!

تخيلوا معى يا سادة.. طفل اليوم، رجل الغد..

- لا يدرس اللغة العربية.
- لا يدرس تاريخ مصر.
- لا يدرس الدين..

وفى ذات الوقت هو...

- مصرى الجنسية «جواز سفر».

- يعامل كأجنبى خارج مصر.

النتيجة الحتمية هى...

- أن يعيش كفرد عادى ولا يؤثر فى المجتمع المصرى.. أى لا يهتم بقضاياه القومية والوطنية.

- أن يحدث له صراع هوية وفقدان شخصية ينتج عنه إما الهجرة للخارج أو التيه فى الداخل.

ومن ناحية أخرى.. الأطفال فى مدارس الحكومة يعانون من تكدس الفصول والمناهج وضعف الإمكانيات المتاحة فى الوسائل التعليمية «تكنولوجيا» والعملية التعليمية ذاتها (مناهج وأسلوب تدريس) لا ينمى مهارات التفكير والإدراك وطرق المعرفة بل ليس أكثر من مجرد حفظ الدروس ونسيانها بعد الإمتحان بأيام قليلة.

وهنا يأتى دور كل مصرى محب لبلده وغيور عليها. ليس فقط دور الحكومة والمسئولين والساسة. بل أيضا دور المثقفين والمفكرين، الفنانين والمبدعين، بل وكل رجل وامرأة فى هذا الوطن. آن الأوان أن نكون إيجابيين، لا نضع أيدينا على خدودنا ونكتفى بالمشاهدة والتعقيب والنقد والانتقاد الشفهى الذى لا ينتهى إلى شىء مؤثر وفعال.

هذا الكتاب تعبير عن المشاركة الإيجابية ودعوة للتخلى عن السلبية. لنفعل شيئا من أجل مستقبل أطفالنا وشبابنا الذى هو فى ذات الوقت مستقبل وطننا الحبيب.

ولكن.. لماذا التاريخ؟

لأنه بوابة العبور للمستقبل. الأمس واليوم هما آباء الغد والمستقبل ابن الماضى .. والحاضر هو أمل نعيشه لنصنع المستقبل ... إن من حقائق الحياة أن تعرف من أنت؟ بل وأين أنت؟ وأين أنت من الآخرين؟ وماذا تريد؟ وكيف تفعل ما تريد؟ هذا الكتاب هو جزء هام من الإجابة على سؤال من أنت؟ وأين أنت؟ وأين أنت من الآخرين؟ «أى أعرف نفسك» والتاريخ به الكثير من العبر والدروس المستفادة التى تساعدك على إجابة سؤال كيف تفعل ما تريد؟ وغيره من الأسئلة الأساسية فى اختبار الحياة!!

لمن هذا الكتاب..؟

- لكل حبيب يريد أن يلم بحياة محبوبته ويعرف عنها كل شىء.

- لكل من لا يعرف ويريد الحد الأدنى من المعرفة والثقافة العامة.

- لكل شاب وفتاة فاتهم هذا الدرس «عنوة وتقصيرا من أولى الأمر!!».

- لكل قارئ ومثقف لا يجد الوقت الكافى لقراءة كل كتب التاريخ الكبيرة الثقيلة الدسمة!!

كيف تقرأ هذا الكتاب؟

- هذا الكتاب هو فهرس مسلسل لتاريخ مصر.

- فإذا أردت أن تقرأه من البداية للنهاية فاستمتع.

- اذا أردت أن تقرأ فقط ما لا يعرف عنه الكثير من الناس فستجد أكثر القليل «الحد الأدنى من المعرفة العامة».

- إذا أردت فقط أن ترتب التاريخ فى ذهنك وتقرأه من المصادر الرئيسية فستجد هذا الكتاب خير عون فى الترتيب والإشارة إلى المصادر التى يمكن أن ترجع إليها لتستمتع بالتفاصيل.

- مرة أخرى.. هذا الكتاب ليس إلا فهرست للتاريخ، ولا يجب الاعتماد عليه كمرجع أساسي لحقبة زمنية محددة لأنه يفتقر إلى التفاصيل الدقيقة. إنه بداية جيدة للتعرف على التاريخ ثم الاستزادة من مؤلفات وكتابات مؤرخينا المتخصصين العظام.

د. حسام غنيم

القاهرة ٢ يونيو ٢٠٠٦

مصر



مساحة الأرض:

٤٥٠, ٩٩٥كيلو متر مربع

الشريط الساحلى:

٢,٤٥٠ كيلو متر

عدد السكان:

اجمالى: ٧٣,٦٧١,٦٦١نسمة

القاهرة: ٧,٨٩٩,٠٠٠ نسمة

الجيزة: ٥,٧٥٦,٠٠٠ نسمة

١٥- ٦٠ سنة =٥, ٥٦٪

نظام الدولة:

جمهورى

رئيس الجمهورية:

الرئيس محمد حسنى مبارك

اللغـــات:

العربية

الانجليزية

الفرنسية

الديـــن:

٩٤٪ مسلمين

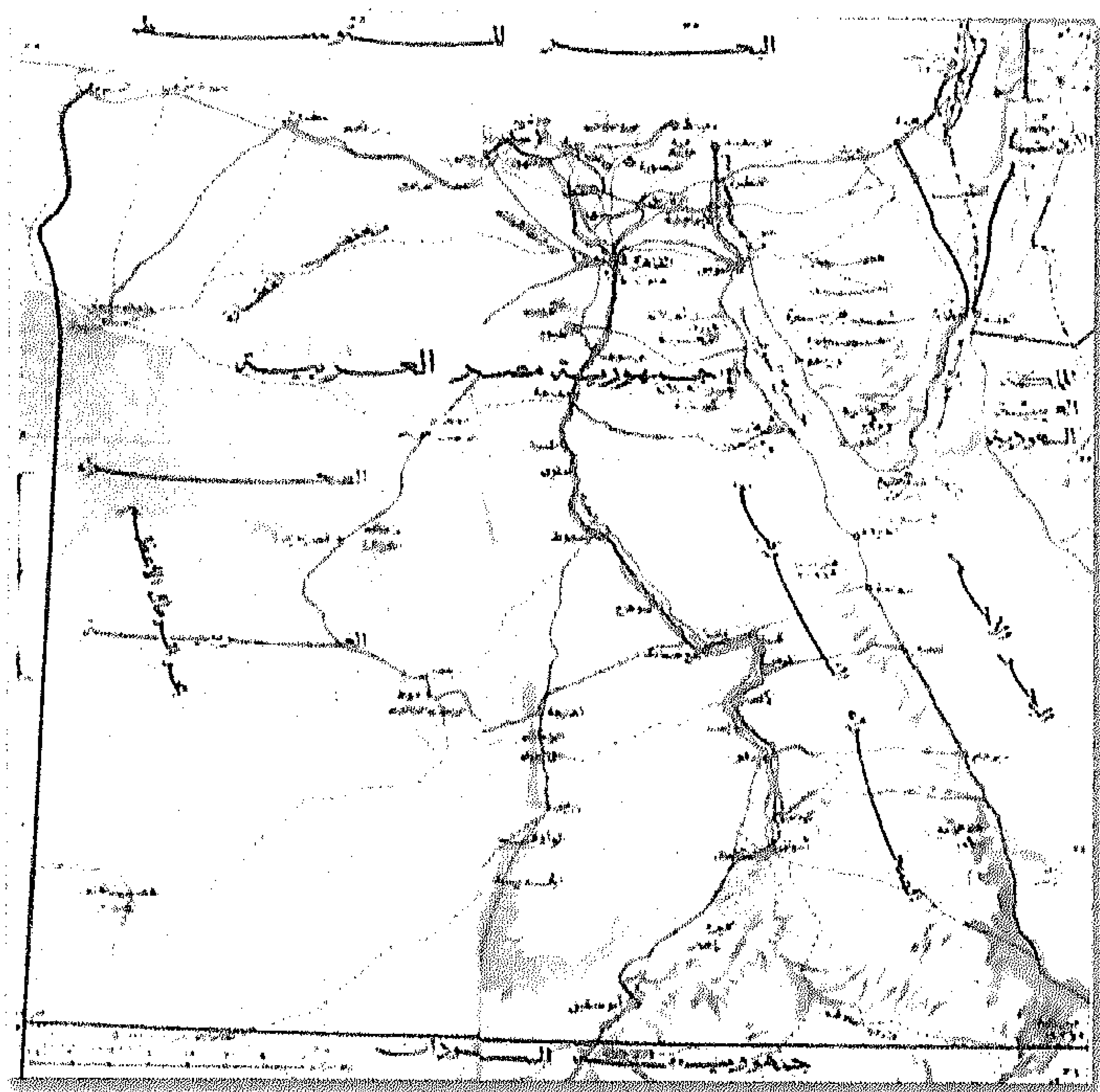
٦٪ مسيحيين

المطارات الدولية:

القاهرة - الاسكندرية

الغردقة- أسوان - الأقصر


البحر المتوسط
الإسكندرية
بورسعيد
الأردن
القاهرة
السعودية
ليبيا
مصر
البحر
الأحمر
السودان


البحر المتوسط
جمهورية مصر العربية

الكثافات السكانية

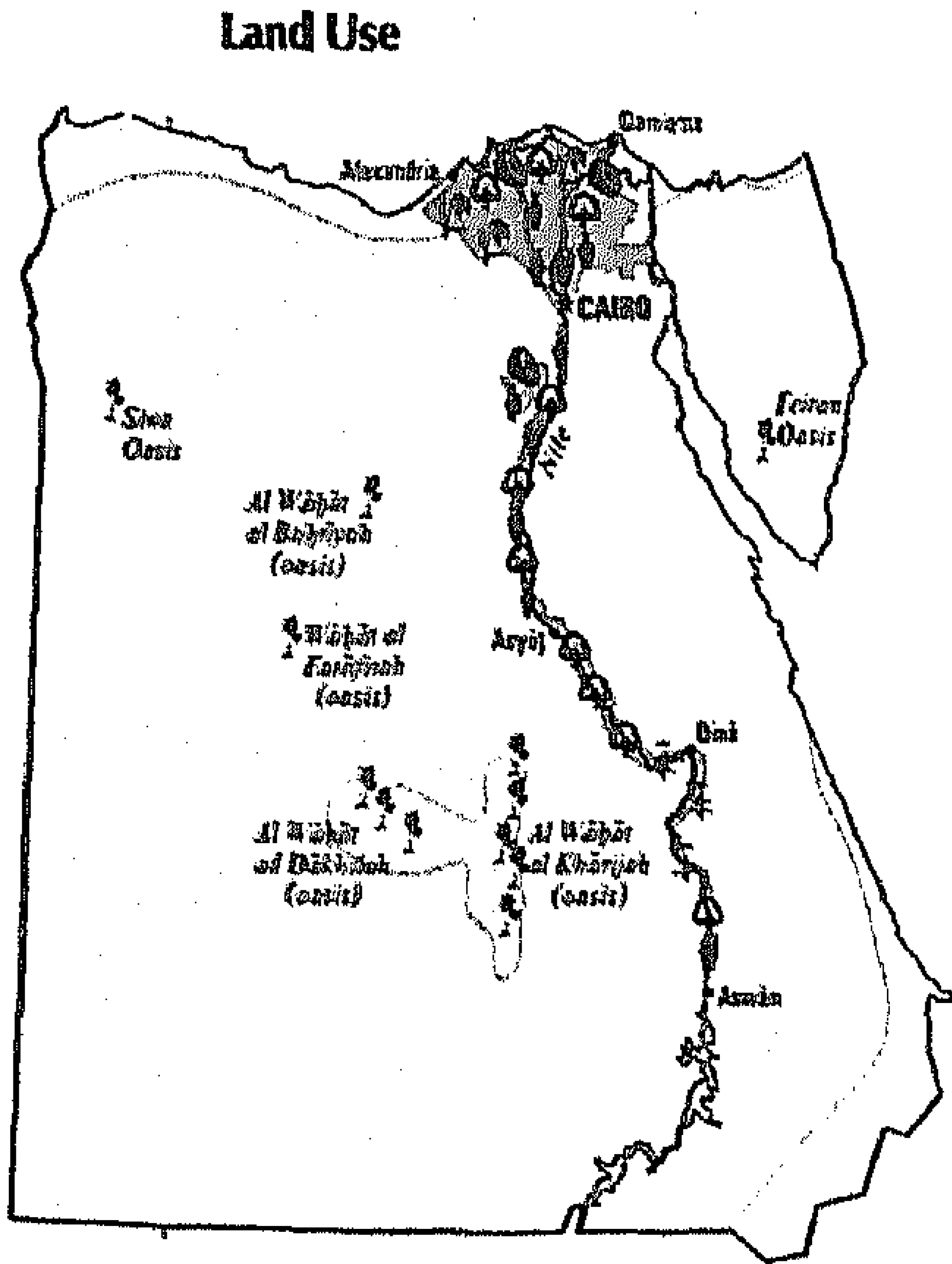
أكثر الكثافات

◎ 1,000,000–6,325,000 ○ 300,000–1,000,000
• 200,000–300,000

شخص الى كل كيلو مربع

0 10 100 1,000 5,000 and above

خريطة استخدام الأراضي الزراعية

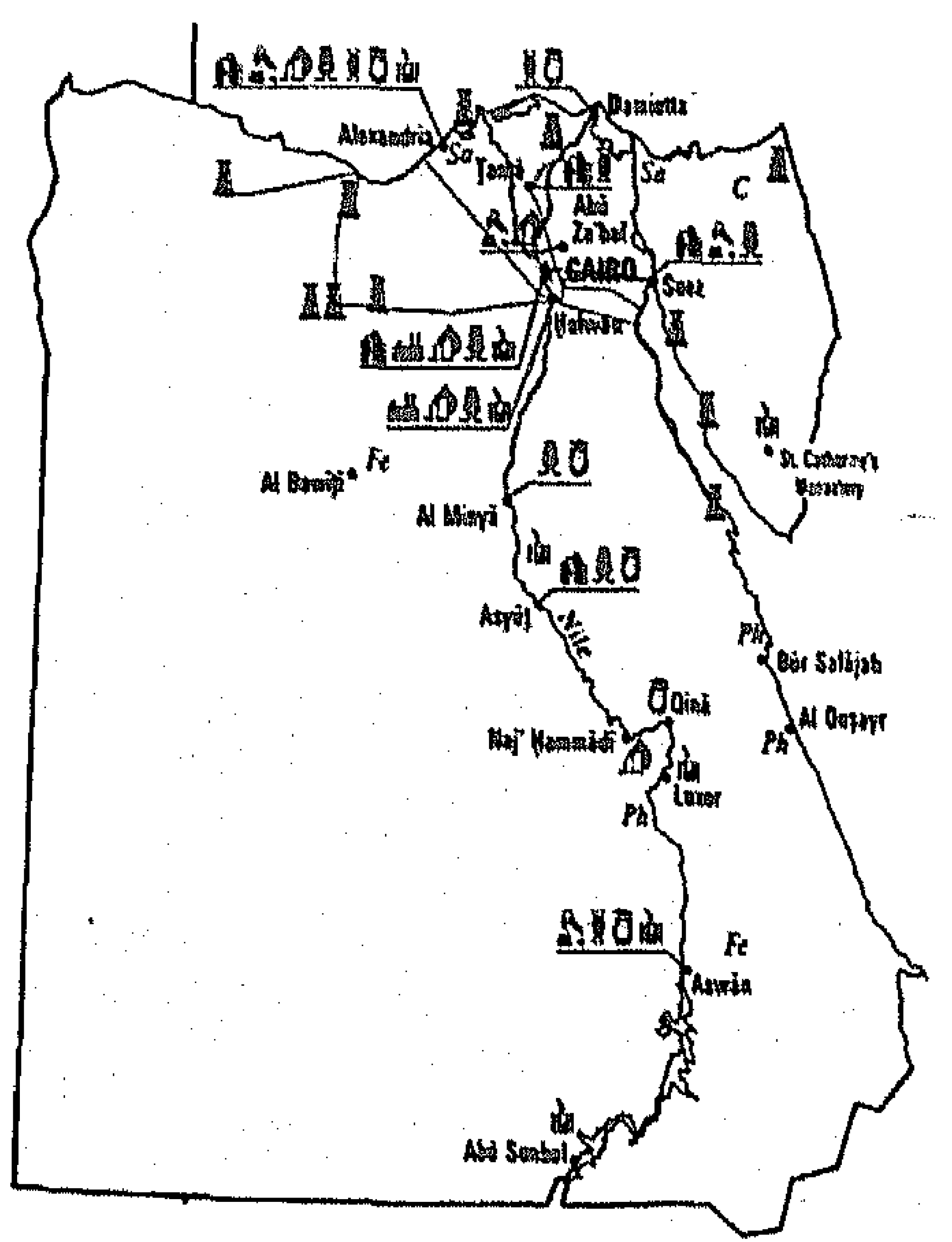


■ أرض ري
□ أرض صالحة
□ أرض بور
واحات
موالح
ذرة
قطن
أرز
قصب السكر
قمح

تكرير بترول
بتروكيماويات
صناعات ثقيلة
أسمنت
سيراميك
أطعمة
سياحة
الحديد والصلب

معادن

حديد Fe
فوسفات Ph
ملح Sa
زيوت
غاز
فحم C



البحر المتوسط

مرسى مطروح

الإسكندرية

رأس البر

بورسعيد

العريش

الإسماعيلية

الجيزة

القاهرة

سقارة

دهشور

عين السخنة

الفيوم

اللاهون

سانت كاترين

المنيا

بني حسن

تونا الجبل

تل العمارنة

الغردقة

دندرة

الكرنك

وادي الملوك

الأقصر

طيبة

إدفو

معبد حورس

أسوان

فيلة

أهرام

معابد

مقابر

مناطق سياحية

مقياس الرسم ١ : ٦٠٠٠٠٠٠

كيلومترات ٠ ٦٠ ١٢٠ ١٨٠ ٢٤٠

أبو سمبل



مصـــر
من أول السطر...

البداية

الفصل الأول:

مصر الفرعونية

الفصل الثانى:

المقدونيون

الفصل الثالث:

عصر البطالمة فى مصر

الفصل الرابع:

الإمبراطورية الرومانية

الباب الأول

البداية

يبدأ التاريخ مع بداية الخلق ومنذ نزول آدم عليه السلام من الجنة إلى الأرض وبداية الصراع بين الخير والشر وجريمة القتل الأولى التى شهدها العالم بقتل قابيل شقيقه هابيل، ثم الحياة من بعدهما وتوافر النسل الذى غطى الأرض وأصبح فى رحلة تنفيذ المهمة التى خلق من أجلها وهى «عبادة الله وإعمار الأرض» وبدأ تكون الجماعات البشرية التى أفرزت جماعات والجماعات كونت أقاليم ومنها مصر التى بدورها تتكون من ٤٢ إقليما، وكان لكل إقليم إله يعبده.

وكانت الوحدة الأولى عام ٤٢٤٢ ق.م وكانت العاصمة الأولى هى «أون هليوبوليس» عين شمس حاليا.

الباب الأول

الفصل الأول

مصر الفرعونية

عصر ما قبل الأسرات
- البدارى - نقادة الأولى - نقادة الثانية - نقادة الثالثة - الأساطير

عصر بداية الأسرات
- الأسرة الأولى - الأسرة الثانية

الدولة القديمة
- الأسرة الثالثة - الأسرة الرابعة - الأسرة الخامسة - الأسرة السادسة

عصر الانتقال الأول
- الأسرتان السابعة والثامنة - الأسرتان التاسعة والعاشرة

الدولة الوسطى
- الأسرة الحادية عشرة - الأسرة الثانية عشرة

عصر الانتقال الثانى
- الأسرات الثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة
- الأسرة السادسة عشرة
- الأسرة السابعة عشرة
- الأسرة الثامنة عشرة
- الأسرة التاسعة عشرة

خواتيم العصور الفرعونية
- الأسرات من ٢١-٣٠

عصر ما قبل الأسرات

من ٥٣٠٠- ٣١٠٠ق م

البـــداري

نسبة لمنطقة بأسيوط

فيها بدأت عملية تطوير تقنيات الزراعة، و تربية الحيوان. وظهور قبائل جماعية ويتزامن تاريخياً مع هذه الفترة ظهور نبى الله نوح عليه السلام الذى عاش فى الفترة من ٣٩٠٠ - ٢٩٠٠ ق. م ومعه حام ويافث وسام أبناؤه ومن حام خرجت شعوب السودان والهند والسند والقبط وغيرهم، ويافث ومنه شعوب الترك والصين ويأجوج ومأجوج وغيرهم ومن سام خرج العرب و العبرانيون واستمر عليه السلام حتى الأسرة الأولى وقد عاش سيدنا نوح عليه السلام حوالى ألف سنة، ولعل أبرز أحداث حياته هو الفيضان ورست سفينة سيدنا نوح عليه السلام على جبل الجودى بتركيا وما زالت آثارها موجودة حتى الآن.

نقادة الأولى:

نقادة هى مدينة بقنا

تحسنت صناعة الأدوات الحجرية و تقنيات حرق الفخار. ووادى النيل ينقسم بين الشمال والجنوب إلى حضارتين منفصلتين ودولتين منفصلتين هما دولة الشمال وعاصمتها «بوتو» تل الفراعين حاليا ودولةالجنوب وعاصمتها «نخب» الكاب بأسوان حاليا.

نقادة الثانية:

نطاق توسع الثقافة الجنوبية فى الشمال. والتجارة ابتدأت مع الشرق الأقصى.

نقادة الثالثة:

تكوين أول مراكز حضارية . ظهور اللغة الهيروغليفية المبكرة فى أبيدوس .وفى حوالى ٤٢٤١ق م بدأ التقويم المصرى على يد الإله «توت» الذى سميت باسمه أول شهور السنة.. وقد بدأ هذا التقويم بملاحظة الإله توت لتعاقب الليل والنهار فاستخدم عد نبضات قلبه فى كل من الليل والنهار وبعملية حسابية توصل إلى تحديد زمن يقاس بوحدات ثابتة مثل الدقيقة والساعة واليوم ثم الشهر والسنة وكانت السنة ٣٦٠ يوما يضاف إليها خمسة أيام أطلق عليها اليونانيون النسىء.

الأســــاطيــر:

فى عصر ما قبل التاريخ ظهرت الأساطير وقد افتقر المصريون الأوائل للمعرفة العلمية، لتفسير الأحداث والظواهر؛ مثل الفيضان السنوى للنيل، وشروق وغروب الشمس فى كل يوم، ونشأة العالم. وهكذا استخدموا فى تفسيرها قصصا عن الآلهة والإلهات، تعرف بالأساطير؛ لكى تعكس تصورات مجتمعهم. وتفرق الدلالة الدينية بين الأساطير والحكايات الشعبية «أو الخرافات»؛ فالأساطير تعتبر مقدسة وحقيقية، معا.

أسطورة الخلق

وتحكى إحدى الأساطير المصرية القديمة التى نشأت فى هليوبوليس، قصة الإنيادس؛ أو مجموعة الآلهة التسعة. وتقول الأسطورة، بأنه عندما لم يوجد هناك أى شىء؛ فإن مياه الشواش «اللاتكون» البدائية انحسرت وتركت خلفها تلا من التربة السوداء الخصبة: كان يجلس عليه الإله آتوم. ومن ذاته، خلق آتوم الإلهين «شو» و«تفنوت». وأنجب الأخيران «جب» و «نوت»؛ وبدورهما أنجبا بقية الآلهة: أوزوريس وإيزيس وست ونفتيس.

أسطورة أخرى للخلق

ونشأت أسطورة من أساطير الخلق الأخرى فى هيرموبوليس؛، حيث عبد «تحوت» باعتباره الإله الراعى. وهناك، وفق هذه الأسطورة، ثمانية آلهة باسم الأجدود؛ من أربعة أزواج من الآلهة (أربعة ذكور و أربع إناث)، هم: نون ونونت، آمون وآمونت، حه وحهت، كك وككت. وكانت للذكور رءوس ضفادع وللإناث رءوس أفاع. ولأسطورة هيرموبوليس فى نشأة الخلق عدة (روايات). ومنها أن

البيضة الكونية التى ولد منها إله الخلق، قد وضعتها أوزة وفى رواية أخرى وضعها الطائر أيبيس؛ الطائر المرتبط بالإله تحوت. ومنها أيضا، أن زهرة لوتس خرجت من المياه؛ لتبدى الإله ـ الطفل.

ولم يكن معظم قدماء المصريين يعيشون لما بعد منتصف العشرينات؛ فسعوا إلى ما يريحهم ويعزيهم؛ من خلال فكرة استمرار الحياة بعد الموت.

أسطورة إيزيس وأوزوريس

أيدت أسطورة أوزوريس اعتقاد قدماء المصريين بأنهم سوف يعودون إلى الحياة من جديد.

وبعد خلق العالم، اعتلى أوزوريس العرش وتزوج من أخته إيزيس. ويقال بأنه أدخل الزراعة، وشيد المعابد، وقرر القوانين ونظمها لعباده. وقتل ست شقيقه أوزوريس، ومزق جسده إلى قطع نثرها بعيدا. ولكن إيزيس تمكنت من جمع القطع كلها؛ باستثناء قطعة واحدة التهمتها سمكة. وثبتت إيزيس القطع معا برباط؛ مبتكرة المومياء الأولى، واستخدمت تعاويذها السحرية لكى تعيد أوزوريس إلى الحياة. وهكذا بدأ أوزوريس جولته فى العالم الآخر؛ ليصبح ملك الموتى. وقبل وفاة أوزوريس، كانت إيزيس قد حملت ابنهما حورس؛ الذى كبر وهزم عمه ست وانتقم لمقتل أبيه.

وتلك كانت آلهة توجهها المشاعر والأحاسيس «والدوافع» البشرية؛ وكانت القصص التى تدور حول تلك الآلهة تستخدم للتسلية والترفيه، ولتعليم الأخلاقيات والمثل، ومحاولة تفسير المجهول.

عصر بداية الأسرات

الأسرة الأولى : (٣٢٠٠- ٢٧٨٠) ق.م

أبرز الشخصيات

مينا «موحد القطرين»

فى سنة ٣٢٠٠ق م توحدت مصر تحت حكم «مينا» أو كما يعرف لدينا «نارمر

مينا» صاحب التاج المزدوج باللونين الأحمر والأبيض وجعل من منف عاصمة موحدة بدلا من بوتو «تل الفراعين» عاصمة الشمال و«نخب» «الكاب» عاصمة الجنوب وخرج مينا من مدينة طيبة وأصبح أول حاكم يحمل عدة ألقاب، مثل: ملك الأرضين، صاحب التاجين، نسر الجنوب تمجيداً لما قام به هذا البطل العظيم من أعمال، وأصبح مينا أول حاكم لمصر الموحدة ولبس التاج المزدوج.

أبرز الأحداث

كان أول مافكر فيه هو إنشاء عاصمة واختار موقعا متوسطا بين الشمال والجنوب ليستطيع من خلاله الإشراف على إدارة الوجهين وبنى عاصمته على البر الغربى من النيل وأسماها «نفر» أى الميناء الجميل وبنى حولها جدارا وسميت ممفيس فى عهد اليونان وأطلق عليها العرب منف وكانت تقع بالقرب من قرية ميت رهينة بمحافظة الجيزة حاليا.

وحكم فيها بعد مينا عحا خنت «جر» جت «وارجى» وديمون «دن ـ سمت عدجيب «عنزيب» سنمو قا.

ومن عهد هذه الأسرة عرف المصريون تكوين الجيش وكان أول جيش فى تاريخها من الناحية التنظيمية وكان كل جنوده مصريين ومن توحيد القطرين بدأ وضع نظام للحكم فى مصر.

نظام الحكم الفرعونى

الفرعـــــون

اعتنق المصريون فكرة الملكية المقدسة، فكان فرعون فى نظرهم ابن الإله أو هو الإله على الأرض، يدير شئون المملكة، وهو الحاكم الذى تتركز فى يده كل السلطات، وكانت له هيبة كبيرة وطاعة عمياء. وكان على الملك عدة واجبات، مثل الدفاع عن الوطن وحماية حدوده، ونشر العدالة بين جميع الناس، وتأمين وسائل الحياة لشعبه، وإقامة المعابد للآلهة وتقديم القرابين لها. أما القصر الملكى فكان مركزاً رئيسياً لإدارة شئون الحكم ومقره العاصمة، ويحيط بالملك حاشية كبيرة تتكون من عظماء أمته وضباط جندهم يستشيرهم فى أمور الدولة، ويستعين بهم على تدبير شئون الشعب.

الوزيــر

عندما زادت أعباء فرعون، اتخذ له وزيراً من الذين يُعرفون بالعدل والحكمة، والعلم، وكان الوزير يرأس الإدارة المركزية، ويلى الملك فى الدولة والأهمية، وهو

حلقة الاتصال بين الملك وموظفيه. كان الوزير أيضاً يتولى الإشراف على إيرادات ومصروفات الدولة، ودور القضاء، وهو الرئيس الفعلى للحكومة. ومن أشهر الوزراء الوزير «إيمحوتب». وبعد أن أصبحت مصر إمبراطورية واسعة الأرجاء فى عصر الدولة الحديثة، وزادت موارد البلاد الاقتصادية، صار للدولة وزيران، أحدهما للوجه القبلى يقيم فى «طيبة»، والآخر للوجه البحرى يقيم فى «هليوبوليس» عين شمس.

و عن صفات الحاكم، يقول الوزير «بتاح حتب» ناصحاً ابنه "إذا كنت حاكماً تصدر الأوامر للشعب، فابحث لنفسك عن كل سابقة حسنة، حتى تستمر أوامرك ثابتة، إن الحق جميل وقيمته خالدة وقد تذهب المصائب بالشرور، ولكن لا يذهب الحق، بل يمكث إلى الأبد.

رؤساء الإدارات العامة

كان يعاون الوزير رؤساء الإدارات العامة، كإدارة الخزانة العامة، وإدارة المخازن، وإدارةالزراعة ومخازن الغلال والسجلات، والقضاء، والأشغال وكان الموظفون طبقات، منهم الرؤساء والمديرون والوكلاء والكتبة والمحاسبون. كانت مهمة الكاتب تفوق معظم المهن الأخرى لمزاياه العظيمة فقد كانت تفتح الطريق أمام صاحبها ليتولى الوظائف العليا.

حكام الأقاليم

كان حكام الأقاليم يعينون بواسطة الملك، وينوبون عنه فى إدارة الأقاليم، ويخضعون لإشراف الوزير. وتتبع كل حاكم إقليم مجموعة من الموظفين فى الإدارات المختلفة، لتنفيذ مصالح الناس. كان حكام الأقاليم يدفنون فى مقابر على مقربة من مقبرة الملك بالعاصمة .وفى عصور الضعف كان هؤلاء الحكام يدفنون فى أقاليمهم.

الأسرة الثانية(٢٩٨٠ - ٢٧٨٠ق.م)

أبرز ملوكها:

تبدأ هذه الأسرة بحوتب سخموى ثم نب رع و نى نتر أو نتريمو ونج وسندج وسنج ثم الملك «بير ايب سن» ، ثم «خع سخم وى» والذى عزله أخوه بمؤامرة عسكرية وتولى الحكم فى أول انقلاب شهده التاريخ المصرى.

الدولة القديمة

من ٢٧٨٠- ٢٢٨٠ق م

الأسرة الثالثة: (٢٧٨٠-٢٦٨٠) ق.م

أبرز الشخصيات:

أشهر ملوكها الملك زوسر الذى بنى الهرم المدرج بسقارة وحكم من هذه الأسرة نب كا «جسر» - سخم خت - انسخت - خع يا - نفركا حو«حونى»

إيمحوتب

فى عهد الملك زوسر ظهرأحد النوابغ المصريين الذين تركوا آثاراً بارزة فى تاريخ مصر وحضارتها، هو الوزير «إيمحوتب»، وإليه يرجع الفضل فى وضع تصميم هرم سقارة وتنفيذه. وعلى هذا الوزير اعتمد الملك «زوسر»، وأسند إليه كثيراً من الأعمال، فكان «إيمحوتب» يتولى الإشراف على كل صغيرة وكبيرة، وإلى جانب شهرته فى فن العمارة، اشتهر بالحكمة والطب، فأحبه المصريون القدماء وشيدوا له التماثيل. وعن وصف الوزير «إيمحوتب» وزير الملك «زوسر» قيل: «كان إيمحوتب» كاهن الملك ووزيره وبناءه، عرف الإغريق تاريخه فقدروه، واعتبروه خالق عمارة الحجر، وأول علماء الدنيا وطبيبها الأول. «إيمحوتب» خريج أول مدارس العلم والدين والسياسة فى هذه الدنيا.

هرم زوسر «الهرم المدرج بسقارة»

هو أول بناء حجرى ضخم عرفه التاريخ، يتكون من ست مصاطب شيدت فوق بعضها، مكسوة كلها بالحجر الجيرى الأبيض، ومحاط بسور ضخم كذلك من الحجر الجيرى. يبلغ ارتفاع الهرم المدرج حوالى ٦٠ متراً، وقد بنيت غرفة دفن الملك من الجرانيت.

الأسرة الرابعة (بناة الأهرام ٢٦٨٠- ٢٥٦٣) ق م

وبهذا التاريخ تسقط الأكذوبة التى روج لها اليهود وهى:

استخدامهم فى السخرة لبناية أهرام «خوفو» و«خفرع» و «منكاورع» بالجيزة فنبى الله يعقوب لم يكن موجودا بهذه الفترة فكما ذكر فى كتابهم (العهد القديم) انه عاش مابين ١٨٠٠-١٦٥٣ق م كما أنه لم يأت مصر هو ومن معه إلا بعد

إصابة أرضهم بالقحط. أبرزحكام هذه الأسرة هم «سنفرو - خوفو - جدف رع - خفرع».

وقال بعض العلماء الأوروبيين الذين زاروا مصر لدراسة آثارها إن هذه الأهرامات بُنيت لأغراض علمية. وقال البعض الآخر، إنها بنيت لتكون وحدة قياسية يعتمد عليها المصريون فى مقاييس الطول والثقل والوزن. وقال عالم فلكى قديم: إن الأهرام كلها مبنية على نظريات فلكية. فقواعدها الأربعة تواجه الجهات الأصلية الأربع تماماً - الشرق والغرب، والشمال والجنوب! وقال بعضهم إنها بنيت لتكون ساعات شمسية يمكن بواسطتها قياس فصول السنة؛ والبعض يقول إنها بنيت بالسخرة واستخدام السوط؛ بينما يرى البعض أنها بنيت بروح الرضا وإشباع المزاج الفنى، وكذلك لتقديس المصريين لملوكهم وعبادتهم لهم بعد موتهم.

والسخرة والإجبار قد تبنى ما هو أعظم من الهرم الأكبر.. لكنها لم تكن تستطيع أن تصل ببنائه إلى الروعة والإتقان اللذين يميزانه فمهما قيل في تفسير بنائها فالحقيقة التى ينحنى لها التاريخ هى أن أهرامات الجيزة الثلاثة من أعظم عجائب الدنيا مهما كان عددها.

الهرم الأكبر «خوفو»

الهرم الأكبر بناه الملك «خوفو» ثانى ملوك الأسرة الرابعة «بعد سنفرو مؤسس الأسرة» وقد شيده على مسافة تزيد على ١٢ فداناً تقريباً، وبلغ ارتفاعه الأصلى ١٤٦ متراً، لم يبق منها الآن سوى ١٣٩ مترا. واستخدم البناءون فى بنائه حوالى مليونين وثلاثمائة ألف حجر تقريباً، يزن كل حجر منها حوالى ثلاثة أطنان. استغرق بناء الهرم الأكبر حوالى ٢٠ عاماً. وكانت مدة العمل فيه ثلاثة أشهر فى السنة يتناوب العمل فيها مائة ألف عامل، وكان العمال يُقسّمون إلى فِرَق، ثم إلى فصائل. وكانت كل فرقة تحمل اسماً معيناً. وكان الكاتب يعين أسماء كل فرقة ويحصر عملها، ويكتب التاريخ على الكومة التى أتمت الفرقة العمل فيها، ويقدر أجورها. وبعض هذه الفرق مازالت أسماؤها مسجلة على أحجار متفرقة من جوانب الهرم.

الهرم الثانى «خفرع»

بناه الملك خفرع ثالث ملوك الأسرة الرابعة، وابن الملك خوفو. لقد سمى الملك «خفرع» هرمه باسم «أور» أى العظيم، بينما كان خوفو قد سمى هرمه باسم

«آخت خوفو» وهى تسمية تعنى «مشرق خوفو».

بنى الهرم الثانى على جزء مرتفع من الهضبة، لذلك يظن كل من يشاهده من بعيد أنه أعلى من الهرم الأكبر، هذا بالرغم من أنه أقل من الهرم الأكبر من حيث الضخامة ومن حيث الارتفاع ويبلغ ارتفاعه الحالى ١٣٦ متراً، وكان عند بنائه ١٤٣ متراً. ويقع مدخله فى الجهة الشمالية كالمعتاد على ارتفاع نحو ١١ متراً. ومنه يبدأ دهليز هابط يبلغ ٣٢ متراً يسير بعدها فى خط أفقى، ينتهى بغرفة ارتفاعها ٧ أمتار تقريباً، وطولها ١٤ متراً، وعرضها حوالى ٤ أمتار، كان بها تابوت من حجر الجرانيت، دُفن فيه الملك. ولقد افتتح العالم الإيطالى «بلزونى» هذا الهرم فى شهر مارس سنة ١٨١٨، ووجده ممتلئاً بالأتربة والردم.

الهرم الأصغر «منقرع»

أصغر أهرامات الجيزة الثلاثة .. إنه هرم الملك «منقرع» أو «منكاورع». كان ارتفاع هذا الهرم فى الأصل ٦٦ متراً، وأصبح الآن ٦٢ متراً، وكما كان هرم الملك «خفرع» أصغر من هرم أبيه الملك «خوفو»، جاء هرم «منقرع» أصغر من هرمى أبيه وجده وكما حاول أبوه أن يكسو مدماكين من هرمه بالجرانيت، حاول هو أن يكسو هرمه كله بالجرانيت، ولكنه مات قبل أن يتمه بعد أن كسا ١٦ مدماكا.

يقع مدخل هذا الهرم أيضاً فى الجهة الشمالية على ارتفاع نحو أربعة أمتار من الأرض. وهذا المدخل يؤدى إلى دهليز هابط طوله حوالى ٣٢ متراً، يمر بغرفة يعتدل بعدها الدهليز فيسير أفقياً حتى يصل إلى غرفة تتصل بها غرفة أخرى وُجد بها تابوت الملك الحجرى والخشبى، وبداخله بقايا جثة بشرية وقد تم كشف هذا الهرم من الداخل سنة ١٨٣٩ على يد رجل اسمه «برنج» ولقد وجد بداخله تابوتاً حجرياً، وبقايا تابوت من الخشب منقوش عليه اسم الملك «منقرع» وقد نُقلت بقايا هذا التابوت إلى إنجلترا، وما زالت محفوظة بالمتحف البريطانى.

أما التابوت الحجرى فقد شُحن إلى إنجلترا أيضا ولكن السفينة غرقت به أمام شواطئ أسبانيا فى ١٢ أكتوبر سنة ١٨٣٩، ولا يزال فى قاع البحر إلى الآن. وحكم فى هذه الأسرة الى جانب هؤلاء شبسكاف ذ حنت كاو أس يضاف لهذه الأسرة أيضا مراكب الشمس التى ذاعت شهرتها وهى مراكب خوفو.

مراكب الشمس «مراكب خوفو»

معروضة الآن بمتحف ملحق بمنطقة أهرامات الجيزة

وما هو موجود حتى الآن هو خمسة مواضع لمراكب.. ثلاث منها تقع إلى

الشرق من الهرم الأكبر، وقد نزعت منها مراكبها الخشبية، أو بطانتها الخشبية فى عصور سابقة. وهى الآن عبارة عن حفر طويلة عميقة نحتت فى الصخر على هيئة المراكب، تتجه اثنتان منها اتجاهاً موازياً للضلع الشرقى بين الشمال والجنوب، وتتعامد الثالثة على هذا الضلع بين الشرق والغرب. ثم عُثر على موضعين جديدين لمركبتين كبيرتين منحوتتين فى الصخر إلى جنوب الهرم الأكبر. ووُجدت فى الموضع المكتشف بواسطة العالم الأثرى الراحل «كمال الملاخ» ألواح كثيرة لمراكب خشبية يبلغ طولها نحو ٤٣ متراً، وأكبر عرض لها ستة أمتار. وهى مفككة الأجزاء يسهل تجميعها مع بعضها، ووضعت معها مجاديفها وحبالها، وغير ذلك. وذهبت بعض الآراء للربط بينها وبين الرحلتين اللتين يقوم بهما «إله الشمس»، ويصحب الفرعون معه فيهما، رحلة يجوب بها سماء الدنيا بالنهار، وأخرى يجوب بها سماء العالم السفلى بالليل ولم تكن هذه المراكب لنقل حجارة الأهرام كما أشيع عنها. ومن مراكب الشمس والأهرامات الى الحارس الأمين على كل هذا.

أبوالهــــول

نحت تمثال أبو الهول فى عهد الملك خفرع الذى بنى الهرم الأوسط واكتشف التمثال فى عهد الدولة الحديثة وتعرض لعوامل التعرية التى أثرت فيه كثيرا لأنه من الحجر الجيرى وأول أعمال الترميم لـ«أبى الهول» فى عهد الملك «تحتمس الرابع» عام ١٥٥٠ ق.م، بإزالة الرمال التى كانت قد تراكمت فى ذلك الوقت حول التمثال ويقبع «أبو الهول» بمنطقة الأهرام بالجيزة وكأنه حارس لمدينة الموتى فى منطقة الجيزة. وقد مجّده الأجداد منذ عهد بعيد، واعتبروه صورة من صور إله الشمس، وأقاموا نصباً باسمه (ماعت)، أى العدالة المستقرة. وجسم هذا التمثال العملاق يحاكى جسم الأسد،ورأسه رأس إنسان وكان الفن فى أيامه راقياً، لأن المثّالين والنحّاتين كانوا يقومون بمثل هذه الأعمال الضخمة بقدرة عجيبة تجعل المشاهد لا يشعر بافتعال لهذا المزج الغريب بين الإنسان والحيوان وكان لـ«أبى الهول» لحية مستعارة طويلة ودقيقة ترمز إلى أن الملوك الأقدمين كانوا يطلقون لحاهم، وكان على جبينه حية ناهضة. لكن للأسف سقطت اللحية والحية من موضعيهما لأنهما فى الأطراف. ويبلغ ارتفاع هذا التمثال ٢٢ متراً وطوله ٤٦ متراً.

ومن الجدير بالذكر أن سقوط أنف أبى الهول جاء خلال الحملة الفرنسية على مصر إثر تعرضه لطلقة خلال إحدى المعارك.

ويقودنا الحديث عن «الأهرام» و«أبوالهول» إلى الحديث عن المومياوات

المــوميـــــــاوات

الأصل اللغوى

يعتقد أن كلمة مومياء أصلها كلمة فارسية ومعناها البيوتيمين **bitumen** وذلك لسواد أجسام قدماء المصريين المحنطة، وهذا يرتبط بالرأى الذى يربط بين كلمة مومياء الفارسية التى تعنى الإسفلت أو الزفت، ويقصد بها تلك الطبقة من المادة السوداء اللزجة التى تتكون على الأجسام الميتة. ورأى آخر يرى أن الأصل هو الكلمة القبطية «مم» التى تعنى شمع، والذى كان يستخدم فى عمليات التحنيط.

المومياوات المصرية

ليست المومياوات المصرية مجرد لفائف من قماش الكتان تلف بها الأجساد الميتة فقط . ولكنها طريقة لوجود بيوت دائمة للأرواح . وهذه طريقة تحايلية على الموت . وكان ينتزع فى التحنيط المخ من فتحة الأنف ويفرغ الأحشاء من البطن والصدر وكان الجسم المفرغ ينقع بالملح ويجفف . وكان الجلد الجاف يعالج بخليط من الزيوت والراتنجات «أصماغ». ووجد أن مومياء كانت تلف بعشرات الأمتار من قماش الكتان لتصنع منها ملابس الميت فى حياته الأخرى الأبدية . وكان يتلى عليها التعاويذ وتمارس عليها الطقوس قبل الدفن وكان يدفن معه الطعام والشراب وكل ما سيحتاجه ليعيش حياة هنية بعد الموت. وكانت تدفن المومياوات فى لحود برمال الصحراء المترامية والجافة لامتصاص السوائل من الجسم وتجفيفه لحفظ الجلد والأظافر والشعر بعيدا عن ضفتى النيل حيث الزراعة. وكان الموسرون يدفنون فى المقابر المشيدة . وكان قدماء المصريين يلفون الميت بقماش الكتان المغموس فى الراتنجات منذ ٣٤٠٠سنة ق.م.

التجنيد الإلزامى

ويبدأ تاريخ التجنيد الالزامى من عهد هذه الأسرة التى كان التجنيد فيها إجباريا وظهر فيها نظام البدلية وهو أن يدفع الأغنياء أموالا بدلا من تأدية أبنائهم للخدمة الإلزامية وأيام عصر الرمامسة كانت أقاليم الإمبراطورية المصرية مقسمة بين أعضاء البلاط الفرعونى الذين كانوا يحكمونها كممالك صغيرة خاصة . وكانت هذه الممالك مجبرة على تقديم حصة من الأنفار لكل

حامية عسكرية مصرية. وكان رجال التجنيد يجوبون المدن والقرى لجمع المجندين وتسجيل الأنفار الشبان الأقوياء ولم يسبق إصابتهم الدور بعد. وهؤلاء كان يجمعهم عمدة القرية أو المدينة لمقر حاكم الإقليم ليختار منهم خيرتهم. والباقون كانوا يردون لقراهم . وبهذه الطريقة كانت مصر تكوّن جيشها من المشاة وشهدت الأسرة الرابعة مؤامرة من «رع دجدف» ابن الملك خوفو من احدى زوجاته الثانويات وبمساعدة أمه قتل أخاه كا رع الوريث الشرعى للعرش وتولى الحكم وتزوج أرملة أخيه «حتب حرس».

الأسرة الخامسة (٢٥٦٣-٢٤٢٣) ق م

وأبرز أحداثها ازدياد نفوذ كهنة الاله رع بمدينة «هليوبوليس» واستطاعوا تولية أحد رجالهم وهو أوسر كاف الحاكم الذى تبدأ به هذه الأسرة وتجلت عبادة الشمس. ونمت قوة النبلاء. وفى عهد هذه الأسرة أرسل نبى الله هود إلى عاد فى الأحقاف وعاش سيدنا هود حوالى خمسمائة سنة من ٢٥٠٠-٢٠٠٠ق م والأحقاف كانوا يوجدون بالشام.

الأسرة السادسة (٢٤٢٣-٢٣٠٠) ق م

أبرز أحداثها

وهذه الأسرة أسسها الملك «تيتى» الذى قتل على يد حراسه واختفت زوجته أيضا نتيجة مؤامرة دبرها الحريم بالقصر للاستيلاء على العرش وزادت سلطة حكام الأقاليم خاصة فى الأسرة السادسة. انتهز هؤلاء الحكام فرصة ضعف الملوك، وأخذوا يعملون على تركيز السلطة فى أيديهم، والاستقلال بحكم أقاليمهم، ومحاولة الانفصال عن فرعون. وخيم الظلام على مصر، وتدهورت أحوالها، وحلت بها الفوضى، حدث ذلك فى عهد الملك «بيبى الثانى» الذى حكم البلاد حوالى قرن من الزمان (أطول فترة حكم فى التاريخ ـ ٩٢ سنة)، وأدى ضعف الملك بيبى الثانى لانتقال السلطة إلى وزيره وتدهور الأمر الذى أدى إلى سقوط الأسرة السادسة فى عهد خلفائه، وانتهاء عهد الدولة القديمة.

عصر الانتقال الأول

الأسرتان السابعة والثامنة (٢٤٠٠-٢٠٦٥ق.م) تقريبا

يبدأ عصر الانتقال الأول من نهاية الأسرة السادسة وحتى نهاية الأسرة الحادية عشرة فبموت الملك بيبى الثانى انتهت الدولة القديمة وزاد نفوذ حكام الأقاليم.. والأسرة السابعة أسرة افتراضية نظرا لتدهور الأحوال وانقسام البلاد وكذلك الأسرة الثامنة التى تنعدم المعلومات عنها تقريبا مما يصعب من معرفة حكامها.

الأسرتان التاسعة والعاشرة (٢٢٢٢ - ٢١٣٠) ق م (العصر الأهناسى)

ظهرت أسرة قوية فى «أهناسيا» بمحافظة بنى سويف، استطاعت تأسيس الأسرتين التاسعة والعاشرة، وبسطت نفوذها على أقاليم مصر الوسطى وعلى الدلتا. غير أن أسرة "أهناسيا" لم تنجح فى إعادة الوحدة إلى البلاد إذ نافستهم أسرة قوية ظهرت فى «طيبة» نجح أمراؤهافى القضاء على الأسرة العاشرة فى «أهناسيا».

الدولة الوسطى(٢٠٥٦- ١٧٨٥)ق.م

الأسرة الحادية عشرة

أسس هذه الأسرة «منتوحتب الثانى» من طيبة الذى قامت على يديه وحدة البلاد مرة أخرى وشهدت نهضة كبيرة ولذلك صوره المصريون مع «مينا وأحمس» واستطاع هذا الملك أن يعيد الأمن ويقضى على الفوضى التى ملأت البلاد.

الأسرة الثانية عشرة

__أبرز الشخصيات__

«أمنمحات الأول»

كان «إمنمحات الأول» وزيراً لآخر ملوك الأسرة الحادية عشرة، ولما مات الملك

دون وريث، أعلن «أمنمحات» نفسه ملكاً على مصر. وقتل فى العام الثلاثين من حكمه بمؤامرة دبرها الحريم بالقصر وهذا الملك هو أول من عيَّن وليا للعهد وذلك بتعيينه ابنه سنوسرت وليا للعهد فى العام العشرين من حكمه.

سنوسرت الثالث

هو أهم ملوك الأسرة الثانية عشرة، نظراً لقدرته الإدارية والعسكرية. قاد الحملات بنفسه إلى بلاد النوبة، وأقام بها سلسلة من الحصون أهمها قلعتا «سمنة وقمنة» فيما وراء الجندل الثانى على حدود مصر الجنوبية عند «وادى حلفا». ومدّ حدود مصر إلى ما وراء حدود آبائه، وزاد فيها، وناشد خلفاءه أن يحافظوا على تلك الحدود وفى عهده تم حفر قناة «سيزوستريس» التى تربط بين البحر الأحمر ونهر النيل.

أمنمحات الثالث

كان هذا الرجل يعشق التعمير فأقام سدا للنيل هو سد اللاهون وأقام مقياسا للنيل وهو صاحب قصر التيه الذى قال عنه هيرودت: إنه يفوق الوصف ويتكون من ١٢ردهة و٣ آلاف غرفة نصفها تحت الأرض.

عصر الانتقال الثانى (١٧٨٥-١٥٨٠) ق م

كانت نهاية الدولة الوسطى شبيهة إلى حد كبير بنهاية الدولة القديمةفبعد وفاة الملك «أمنمحات الثالث» ضعفت قوة الفرعون، وبدأ الصراع بين حكام الأقاليم، وحلت الفوضى، وعادت البلاد إلى التفكك. وسقطت البلاد فريسة فى يد الأجانب، فقد دخلتها قبائل من البدو أتوا من غرب آسيا يعرفون باسم «الهكسوس» احتلوا شمالها ووسطها، وظلوا بها قرنين من الزمان.

الأسرتان الثالثة عشرة والرابعة عشرة (١٧٨٥-١٦٨٠)ق م

أبرز الأحداث

حكم تقريباً ٧٠ ملكا من مينفيس خلال هذه الأسرة. حكام هذه الأسرة غير معروف عددهم . وفى هذه الفترة ظهر نبى الله صالح صاحب قصة الناقة الشهيرة وقد أرسل إلى قوم ثمود فى الحجر (مازالت أماكن سخطهم موجودة إلى الآن بالأردن) وعاش فى الفترة من ٢٠٠٠-١٩٠٠ق م ، وفى الفترة من

١٨٦١-١٦٨٦ق م ظهر نبى الله لوط وفى نفس الفترة أيضا كان سيدنا ابراهيم عليه السلام والذى تزوج من مصر السيدة هاجر التى ولدت له سيدنا اسماعيل أبو العرب والذى عاش فى الفترة من ١٧٨١- ١٦٣٨ق م وفى نفس الفترة عاش نبى الله اسحاق الذى عاش مابين ١٧٦١-١٥٨١ق م ومن بعده يعقوب عليه السلام فى الفترة مابين ١٨٠٠- ١٦٥٣ق م.

السادسة عشرة (١٦٥٠ - ١٥٥٠)ق م

أبرز مابها

الهكسوس

وهم قبائل آسيوية قديمة، قامت بعدة غزوات على مصر، وكان خروجهم على يد الملك أحمس الأول. وعرفوا فى الحضارة المصرية باسم «حقاو خاسوت» أى حكام البلاد الأجنبية، ومن أشهر ملوك الهكسوس الملك ابوفيس الذى أرسل رسالة إلى الملك سقنن رع والد الملك أحمس الأول يطلب منه إسكات أفراس النهر الموجودة فى طيبة لأنها تقلق منامه فى اواريس، عاصمة الهكسوس «بمحافظة الشرقية» الحالية، على بعد نحو ٦٠٠ كم. وكانت الرسالة بداية الجولة الأخيرة لحروب الهكسوس فى مصر.

اتخذ الهكسوس عاصمة لهم فى شرق الدلتا أطلقوا عليها اسم اواريس «حوت وعرت» والتى يصعب تفسير اسمها إلا أن الدكتور عبد العزيز صالح، المعرب الشهير، يذكر أنه من الممكن أن تعنى حصن الناحية أو قصر الساق وهذه التسمية ربما ترتبط بإحدى الأساطير القديمة المتعلقة بالإله أوزوريس حيث تروى الأسطورة أن ست «إله الشر» قام بتمزيق جسد أخيه أوزوريس وقام بإلقائه فى النهر فاستقر الساق فى هذه المنطقة.وأضاف الهكسوس للعسكرية المصرية الكثير حيث عرف المصريون عن طريقهم استخدام الحصان فى الحرب وكذلك العجلات الحربية والدروع وعنهم عرف المصريون القوس المركب بعيد المدى.

ظهور سيدنا يوسف عليه السلام

وفى هذا العصر ظهر سيدنا يوسف عليه السلام وتولى منصب عزيز مصر وعاش فى الفترة من ١٦١٠- ١٥٠٠ق م والدليل على أنه عاش فى عصر الهكسوس أن الكتب السماوية عندما ذكرت قصته كانت تذكر معه لفظ الملك فى إشارة إلى أن حكام مصر فى هذه الفترة كانوا ملوكا ولم يتسمَّ بالملوك سوى الهكسوس فى التاريخ المصرى القديم ويبدأ تاريخ قدوم اليهود لمصر من اللحظة

التى جاء فيها اخوة يوسف عليه السلام إلى مصر بعد القحط الذى أصابهم فى الشام وقدومهم إلى مصر برفقة سيدنا يعقوب ومن تبعهم من أتباعهم بالشام

الأسرة السابعة عشرة

أبرز الأحداث

طيبة تقود اتحاد المدن المصرية الجنوبية وكأن طيبة كتب عليها أن تقود حركة وحدة الدولة المصرية حيث خرج منها منتوحتب ثم أحمس و تحارب الهكسوس والكوشيين قرابة ٥٠ عاما وتم النصر وتوحدت مصر مرة أخرى. وشهدت العقيدة العسكرية تغييرا كبيرا على أيدى حكام هذه الأسرة حيث تغيرت العقيدة القتالية المصرية من الدفاع إلى الهجوم والغزو. مما جعل المملكة الحديثة التى أسسها كاموس أبو أحمس تؤسس جيشا نظاميا محترفا ومدربا لأول مرة فى مصر وقد حدَّث من أسلحته. واستفاد المصريون من نظم التكتيك الهكسوسى القديم مما جعلهم يوسعون حدود مصر ويقيمون أكبر امبراطورية فى المنطقة وهذا الجيش الجديد كان يعاونه الأسلحة المشتركة وأسطول بحرى.. لأن الجيش المصرى أيام حكم الفراعنة وحتى الهكسوس كان من المشاة لأن الفروسية كانت الحصان والعربة.

التوسع فى الحدود والعلاقات

امتدت حدود مصر فى آسيا لأول مرة أيام الفتوحات الخارجية ضدها حتى الفرات بالعراق أيام الملك تحتمس الأول. وهذا يعتبر أوج مجد مصر وكانت العاصمة طيبة. وكان فى أيام حتشبسوت فى المملكة الحديثة سفن تجارية اتجهت للتجارة مع بلاد بنت .وكان البحارة من العبيد للتجديف وكانت السفن التى تسير فى البحرين الأبيض والأحمر تصنع فى ميناء بيبلوس الفينيقى بلبنان وأيام الدولة الحديثة كان الجيش نظاميا محترفا. وكانت السفن للتجارة والحرب. لكنها لم تقم بمعارك لها أهميتها. وأول معركة بحرية كسبها رمسيس الثالث على شعوب البحار .لكن أيام تحتمس الثالث كانت تحمل القوات والمعدات للساحل الأسيوى لتحارب على البر.

استخدام الحصان فى الحرب لأول مرة

لما أدخل الهكسوس العربة الحربية والحصان لمصر أثناء احتلالهم لها عام ١٩٠٠ق.م وكان أبناء الصفوة فى المملكة الحديثة معتادين ركوب العربات الحربية المعدلة وأصبح بالجيش المصرى وقتها حملة السهام والمشاة وراكبو العربات

الحربية. وفى سنة ١٢٧٥ ق م قسم رمسيس الثانى جيشه المكون من ٢٠ ألفا فى حملته ضد النوبة جنوبا والحيثيين بالشام لأربعة أقسام كل قسم أطلق عليه اسم أحد الآلهة الكبرى أمون ورع وست وبتاح . وكل قسم قسمه ٢٠ سرية وكل سرية ٢٥٠ جنديا وكل سرية قسمت لتصبح ٥ فصائل كل فصيلة ٥٠ جنديا وأيام المملكة الحديثة كانت الأرض مقسمة بين الملك والكهنة والجنود بالتساوى. وكان الجنود معفيين من الضرائب وكانوا من كل أقاليم مصر. وكان الجنود المرتزقة المحترفون من الإغريق والليبيين والنوبيين وأهل البحر يعاملون أحسن من المصريين وكانوا يقبضون مرتباتهم من العملة الذهبية المصكوكة فى بلاد الفرس أو اليونان أيام رمسيس الثالث ومرنبتاح . وكانوا يعيشون بالدلتا .وعند الحديث عن مرتبات الجنود لابد أن نشير إلى أن هذا العصر شهد بداية صك العملة.

الجيش فى أيام أمنحتب الثالث

منذ أيام أمنحتب الثالث بالمملكة الحديثة كان الجيش يتكون من القواد المصريين والمجندين إلزاميا وأسرى الحرب والمصريين الذين احترفوا العسكرية والمرتزقة من الليبيين و النوبيين حيث أصبح المرتزقة يشكلون معظم وحدات الجيش المصرى .ولاسيما من الليبيين الذين حكموا مصر فيما بعد.

الجيش فى الدولة الحديثة

فى فترة الدولة الحديثة كان قواد الجيش المصرى يأخذون العدو على غير غرة. إذ كانوا يحددون موعد ومكان المعركة. وإذا لم يكن العدو مستعدا كانوا يؤجلونها لموعد آخر .

وأصبحت العربة المصرية سلاحا مخيفا فى الجيش المصرى وقتها. حيث كان السائقون مهرة وكانوا يقومون باختراق خطوط العدو بسرعة. بينما رماة الأقواس يرمونها من قرب وكان السائقون يحاربون بدروع لحمايتهم وحماية رماة الأقواس من النيران من خلفهم . وكانت العربات بها القدرة على اختراق وتشتيت حشود العدو وتفريقهم ليستطيع رماة الأقواس والحراب طعنهم. وظل المصريون يتبعون هذا التكتيك مدة ١٥٠٠ سنة قبل أن يصبح المرتزقة الأجانب يحاربون لمصر.

الدولة الحديثة (١٥٨٠ ــــ ١١٥٠) ق.م

الأسرة الثامنة عشرة (١٥٨٠ - ١٣١٤) ق م

أبرز الشخصيات

أحمـــس

مـؤسس هذه الأسـرة والذى حـارب الهكسـوس حتى طردهم من مـصـر وهو مؤسس الأسـرة الثـامنة عـشـرة وآخـر الملوك الذين كـافحـوا الاحتـلال بعـد أبيـه «كـامس» آخـر ملوك الأسـرة السـابعـة عـشـرة. قـام بمطـاردة الهكسـوس ودخل عاصمتهم وتبعهم حتى خارج البلاد واتجه لإصلاح الأمور الداخلية للبلاد فقضى على نفوذ حكام الأقاليم، واتجـه على رأس جـيش جنوباً للقضـاء على النوبيـين الذين حـالفوا الهكسوس وكوّن أحمس أول جـيش نظامى حـديث وشجـع أفـراد الشعب على الدخول فى سلك الجندية ـ ولم يعثـر على مقـبرته حتى الآن ولكن من المرجح أنه دفن بمنطقة «ذراع أبى النجا».

حتشبسوت

الملكة «حتشـبـسوت» اعتلت الحكم وهـى من أبرز نسـاء مـصـر القـديمـة اللائى جلسن علـى العـرش فـبعـد وفـاة والدتهـا كـان لابد لهـا من الجلوس على العـرش لتـحكم بجـوار والدهـا وطافت بالأقـاليم لتـأخـذ مـوافقـة الشـعب على جلوسـهـا بجوار والدها على العرش وكـانت صاحبة البعثات الدبلوماسية فقد أوفدت بعثة إلى الحـبـشـة محـملة بالعطور والذهب وعـادت من هنـاك مـحـملة بـالأخـشـاب والصـمغ فـاطنة بذلك لما افتقـدناه على مـر تـاريخنا من العناية بإفـريقيـا حيث الماء والخضـرة والخيـر الوفـيـر وكـانت حتشـبـسوت أعظم من حكم من الإناث؛ بطول تاريخ مصـر القديم. وقد حكمت البلاد عقب الوفاة المبكرة لزوجها تحتمس الثانى، وهو من ملوك الأسـرة الثامنة عشرة، لنحو عشرين عاما؛ بداية بالمشاركة مع تحتمس الثالث (ابن زوجها) ثم بمفردها.

وكـانت فى الفـتـرة ١٤٧٨-١٤٥٨ق م وفى عـهـدهـا برز العـبـقـرى «سنموت» الذى شـيد مـعـبـدهـا فـى الدير الغـربـى وكـانت عـبـقـريتــه المعـمـــارية مـحـــل تفـضيله لديها ولذلك سمحت له بحفر صورتـه فى المعبد بالإضـافة إلى حفـر قبـره بجوار المعبد.

ويقودنا الحديث عن انفراد حتشبسوت بالحكم إلى الحديث عن:

الملكات الحاكمات

فقد كان ذلك يحدث عادة عقب وفاة أزواجهن؛ فى الوقت الذى بقى فيه أبناؤهن أو أبناء أزواجهن دون سن الحكم.

واستولت الملكات على الحكم، فى تلك الحالات وحملن لقب ملك مصر العليا والسفلى؛ وهو ما لم يقبله المصريون القدماء، بحكم التقاليد.

وعقب وفاتهن، كانت أسماؤهن وإنجازاتهن تمحى من الذاكرة مثلما كانت تمحى من الآثار. وعادة ما كان يشهد عهدهن تغيرات فى الأسر الحاكمة.

وتضم قائمة الملكات الشهيرات المنفردات بالحكم كلا من: نيت إيقرت أو نيتوكريس وسوبك نفرو وحتشبسوت وتاوسرت.

كما حكمت سوبك نفرو عقب وفاة زوجها الملك أمنمحات الرابع، فى نهاية الأسرة الثانية عشرة. أما تاوسرت، فإنها كانت أرملة سيتى الثانى؛ آخر ملوك الأسرة التاسعة عشرة.

على رأسك ريشة؟!

ويقودنا الحديث عن الملكات الحاكمات إلى أحد أهم الشخصيات النسائية فى عصر الفراعنة وهى القاضية «ماعت» (أول قاضية مصرية) فى محكمة الموتى حيث يوجد ٤٢ قاضيا يمثلون أقاليم مصر ومعهم «ماعت» ربة الصدق والحق والعدالة وكانت تضع على رأسها ريشة. ومن هنا جاء المثل الشعبى «على راسك ريشة» كدليل على عظمة الشأن والاستثناء عن باقى الشعب.

تحوتمس الثالث

فرعون المجد والانتصارات

تميز هذا الملك من بين ملوك العالم القديم بالبطولات الرائعة التى سجلها له التاريخ، فقد قام بسبع عشرة حملة فى آسيا، ثبت بها نفوذ مصر هناك، كما ثبت نفوذ مصر حتى بلاد النوبة جنوباً. وإلى جانب قدرته الحربية تميز ببراعته السياسية، وبتشييد أروع الأبنية وأفخم المعابد.

معركة مجدو ١٤٧٩ ق.م

تعتبر هذه المعركة مثالاً لبراعة «تحتمس الثالث» الحربية. كان أمير مدينة «قادش» السورية يتزعم حلفاً ضد مصر، فصمم «تحتمس الثالث» على تأديب ذلك الأمير، وخرج بجيشه (١٠٠٠٠٠ جندى) من قلعة «ثارو» القنطرة حاليا حتى وصل إلى شمال فلسطين، وسار فى طريق ضيق حتى يفاجئ العدو منه ثم نزل

سهل «مجدو» فحاصرها تحتمس الثالث ولم يعد إلى مصر إلا بعد أن أعاد الاستقرار إلى جنوب سوريا.

أخناتون ونفرتيتى «الدعوة إلى التوحيد»

أخناتون.. واسمه فى الأصل أمنحوتب الرابع وهو وريث عرش والده أمنحوتب الثالث وكما ثار والده على كل الأعراف والتقاليد وتزوج والدته الملكة تى وهى من عامة الشعب ورفعها إلى جواره على العرش، وحارب الملك الشاب أمنحوتب الرابع أو «أخناتون» الكهنة من منطلق فكرته الجديدة التى آمن بها وشجعته عليها معشوقته وزوجته جميلة الجميلات نفرتيتى التى هام بها عشقا وهامت به وباركتهما الأم «تى» لما رأته فى عينيهما من الحب وخالفت معه كل التقاليد وزوجته نفرتيتى على الرغم من أن ترتيبها يأتى فى المرتبة الثالثة بالنسبة لأخواتها وتسبقها كل من الأميرة «سات آمون» والأميرة «تخعيت». ولكن القدر كان كريما فماتت «سات آمون» وعجلت والدته الملكة بزواجه من نفرتيتى وبدأ الملك فى الدعوة لمعبوده الجديد وهو الشمس «الاله آتون» - القوة الكامنة فى قرص الشمس - ترافقه زوجته، وطافا بالبلاد واستغلا فرح الشعب بهما وحفاوته البالغة بحبهما فى الدعوة للعقيدة الجديدة وبدأ فى تأسيس مدينة لآتون وبعد صراع مرير مع الكهنة استطاع الملك الشاب بمعاونة زوجة عاشقة وأم تؤمن بالحب وشعب يقدر مدى الحب المخلص أن يجعل من آتون إلها موحدا فى مصر. وعندئذ صار اسمه «اخناتون» واختار مدينة جديدة ليس فيها أى إله ليبنى فيها عاصمته الجديدة «أخيتاتون» ويطلق منها دعوته. ولكن بعد وفاته خرجت النار من تحت الرماد لتنهى هذا الحلم الجميل الذى بدأه أمير عاشق وساندته زوجة محبة وشعب يقدس العشق وأم ذاقت حلاوة الحب وتعرف مداه ومدى ما يمنحه لصاحبه من قوة ولم يستطع أتباعه الاستمرار فى حركتهم الدينية واختفت حركتهم بموت أخناتون وعادت عبادة آمون لتسيطر كما كانت.. وكانت هذه الديانة قد اختفت على يد أتباع «أخناتون» ولعل هذا العصر هو من أقوى العصور التى شهدتها الحضارة المصرية القديمة وأوسعها نفوذا.

توت عنخ آمون

هو واحد من أشهر الفراعنة على الرغم من سنه الصغيرة إلا أن اكتشاف مقبرته كاملة على يد اللورد «كارنفون» فى ٤نوفمبر١٩٢٢ هو ما كان سبب شهرة هذا الملك الشاب ومازالت مقبرته تعرض بكامل محتوياتها فى المتحف المصرى بالقاهرة.

الأسرة التاسعة عشرة (١٣١٤ -١٢٠٠)ق م

أبرز الأحداث

تأسيس عصر الرعامسة بالدلتا . رمسيس الثانى حكم لمدة ٦٧ عاما وقاد موقعة قادش ضد الحيثيين فيما بعد فترة طويلة من السلام - «مرنبتاح» يواجه أول غزو لشعوب البحر - فوضى داخلية فى نهاية الأسرة، وفى عهد هذه الأسرة ظهر سيدنا موسى عليه السلام .وعاش فى الفترة ١٤٣٦-١٣١٦ق م ومعه أخوه هارون ١٤٣٩- ١٣١٧ق م ويقال إن فرعون سيدنا موسى هو (مرنبتاح)أو «رمسيس الثانى»

أبرز الأحداث

الملك رمسيس الثانى

هو من أشهر ملوك الأسرة التاسعة عشرة. بدأ «رمسيس الثانى» عصراً جديداً سُمى «عصر الإمبراطورية الثانية»، وعمل على إحياء النفوذ المصرى فى بلاد الشام الذى كان قد ضعف بعد ثورة «أخناتون» الدينية. وتعتبر حروبه آخر المجهودات الحربية التى بذلها ملوك الدولة الحديثة.

معركة قادش

قام ملك الحيثيين بعقد محالفات مع أمراء المدن السورية ضد مصر، فأعد «رمسيس الثانى» جيشاً بلغ ٢٠,٠٠٠ مقاتل، وسار الجيش مخترقاً شبه جزيرة سيناء وفلسطين، والتقى بالحيثيين وانقض عليهم وهزمهم شر هزيمة. اضطر ملك الحيثيين بسبب هزيمته إلى طلب الصلح، ووافق «رمسيس الثانى» عاود ملك الحيثيين بعد معركة قادش إثارة الاضطرابات مرة أخرى ضد مصر فى بلاد الشام، فحاربه «رمسيس الثانى» واستمرت الحرب مدة خمسة عشر عاماً إلى أن طلب ملك الحيثيين الصلح. عقدت بين «رمسيس الثانى» وملك الحيثيين معاهدة تحالف وصداقة تعهد فيها كل منهما للآخر بعدم الاعتداء، وإعادة العلاقات الودية، ومساعدة كل منهما للآخر فى حالة تعرضه لهجوم دولة أخرى.

وتعد هذه المعاهدة أقدم معاهدة دولية مكتوبة فى التاريخ. ومن نصوص هذه المعاهدة: "لا تسمح الآلهة بعداء بين البلدين، لن يعتدى عاهل خيتا على أرض مصرية، ولن يعتدى رمسيس على أرض خيتا .

رمسيس الثالث

هو آخر الفراعنة العظام لعصر الدولة الحديثة، حكم مصر أكثر من ثلاثين عاماً. وفى عهده تجددت أخطار شعوب البحر المتوسط الذين هاجموا مصر، ولكن «رمسيس الثالث» استطاع هزيمتهم عند مدينة رفح، كما انتصر الأسطول المصرى على سفنهم عند مصب النيل الغربى، كما تصدى «رمسيس الثالث» لليبيين الذين هاجموا حدود مصر الغربية، وردهم على أعقابهم عند وادى النطرون.

سيطرة الكهنة

ومن عهد هذه الأسرة ظهرت سيطرة الكهنة على مقاليد الأمور وبدأ ظهور الأسرة الكهنوتية بداية من الأسرة الحادية والعشرين. ومنذ بداية العصور الفرعونية ومصر يديرها حكم دينى «ثيوقراطى». والثيوقراطية هى نوع من الحكم تدعى الحكومة فيه بأنها تحكم باسم رب أو معبود. ويعزز الملك القوى تأثيره، بإعلانه أنه يحظى بتأييد الأرباب حتى لا يحاول أحد خلعه- فيحل عليه غضب الأرباب. ومن هنا نمت فكرة الملكية المقدسة أو الملك المعبود؛ وتعنى أن الملك مقدس ويمثل الأرباب على وجه الأرض.

وهناك نظريتان حول نشأة الملكية المقدسة. وتقول إحداها بأن الملك نشر وأذاع وأشاع بأنه قد رأى فى منامه الأرباب تخبره بأنه ممثلهم على الأرض. وتقول نظرية أخرى، بأن الملك حين كان يعود إلى الوطن بعد طول غياب؛ ويجد زوجته حاملا فربما أخبرته بأن الرب هو الوالد، وقد حملت جنينها منه إبقاء على النسب الإلهى «المقدس» فى الملكية.

وعند تتويج الفرعون، كان يعتقد بأن روح المعبود حورس كانت تدخل فيه لترشده. كما أنه كان يتلقى «الكا» الملكية؛ وهى الروح التى تجعله مقدسا وعند وفاة الفرعون فإن روحه تندمج مع أوزوريس؛ حتى يرشد خليفته. وكواحد من الأرباب ، فإن الملك يصبح ابنا للمعبود رع أو آمون رع، فيما بعد. وكانت تقام الاحتفالات المختلفة التى تدعم ألوهية الملك. ومن هذه عيد «الأوبت»؛ والذى يجدد الملك فيه اتحاده مع «الكا» الملكية. ومنها أيضا عيد الحب (سدس) والذى يقام بمناسبة مرور ثلاثين عاما على الملك فى الحكم، وبهدف استعادة صلاحيته الملكية والتأكيد على اتحاده مع «الكا» الملكية.

وكان الصولجان المعقوف بين رموز الفرعون التى تربطه بالأرباب فيما يتعلق

بمكافأة البرىء، بينما كانت «المذبة» لمعاقبة المذنب. وكان التاج المزدوج رمزا لبسط سلطة الفرعون على الأرضين «مصر العليا ومصر السفلى»، وكان الصل أو حية الكوبرا الملكية هى عين المعبود رع الذى يراقب جميع أفعال الفرعون.

وكانت التماثيل تقام من أجل تلقى القرابين؛ ومن بينها تماثيل الملك وهو يقدم القرابين لذاته المؤلهة. وكانت العبادات الملكية تخدم أهدافا سياسية أيضا.

خواتيم العصور الفرعونية
من الأسرة ٢١-٣٠

وبداية من الأسرة الحادية والعشرين ورد على مصر أنواع متباينة من الاحتلال الأجنبى مابين فارسى ونوبى سودانى وليبى ثم أشورى وأخيراً فارسى إلى أن جاء الاسكندر وتحولت مصر لدولة مقدونية وخلال هذه الفترة المظلمة التى عاشتها مصر فى عصر الاضمحلال الثالث ظهرت بعض الأسر التى نالت استقلالا ذاتيا.

الأسرة ٢٦ «الصاوية»

فترة حكم وطنى استردت فيه مصر لزمن قصير حريتها واستقلالها، وكان ذلك فى عهد «أبسماتيك الأول» حاكم مدينة «سايس» «صا الحجر» بمحافظة الغربية، ومؤسس الأسرة ٢٦ اهتم «أبسماتيك الأول» بالجيش لتدعيم مركزه وصد أى عدوان خارجى، وعمل على تقويته، واستعان بجند مرتزقة «وهم الجنود الذين يعرضون خدماتهم العسكرية مقابل حصولهم على قدر من المال». كما نجح «أبسماتيك الأول» فى طرد الآشوريين من مصر، وعمل على تنمية تجارة مصر مع المدن الفينيقية.

الأسرة السابعة والعشرون

الفرس قهروا مصروعلى أيديهم انهارت النهضة التى أقامها الملك «أبسماتيك الأول» وخلفاؤه، وتعاون اليهود مع الفرس وكان ذلك مفاجأة للمصريين الذين كانوا يعتقدون أن اليهود سيقفون معهم فى ثوراتهم خاصة وأن المصريين تركوهم يمارسون حياتهم بصورة طبيعية فى مصر وبرغم خروج الفرس على يد «آمون

حر» إلا أن اليهود ظلوا يرسلون إليهم الجزية فى الشام ظنا منهم بعودتهم مرة أخرى.

الأسرة الثامنة والعشرون

بعد موت ديوريس الثانى أسندت السلطة إلى أميرتيوس، حاكم من سايس. أمد سيطرته إلى أسوان.

الأسرة التاسعة والعشرون (٣٩٩ - ٣٨٠) ق.م

حكم ملوك من منديس .واستمر النضال ضد الفرس.

الأسرة الثلاثون (٣٨٠ - ٣٤١) ق م

أسرة من «سيبنيتوس » حاربت ضد الفرس وانتهت بهزيمة مصر (٣٤١ - ٣٣٢) حكم مصر آل إلى أيدى الفرس وبعد مجىء هذه الأسرة تم تدمير معبد الفنتين الذى كان يعد حصنا مصريا لصد الغزوات من الجنوب وكانت تقيم فيه فرق أجنبية من بينها اليهود الذين لجأوا إلى مصر بعد السبي «الأسر» البابلى على يد نبوخذ نصر فى العراق ٥٨٦ ق.م. وتفرق اليهود ولم يعد لهم مركز تواجد لابالشام ولابمصر إلا كأفراد ولم يظهر لهم صوت إلا عندما جاء الاسكندر الأكبر فخرجوا مهللين بقدومه كعهدهم دائما دون مراعاة مشاعر المصريين الذين يعيشون بينهم ومن هنا بدأ عصر المقدونيين والبطالمة.

الباب الأول

الفصل الثانى

المقدونيون

- الإسكندر المقدونى
- مجيئه لمصر
- تأسيس الإسكندرية

المقدونيــون

(٣٣٢ - ٣٠٥ ق.م)

بعد سقوط الدولة الحديثة« شهدت مصر عصراً متأخراً من جميع النواحى، فيه تعرضت للنفوذ الأجنبى الليبى ثم النوبى ثم الآشورى، وأخيراً الفارسى. وظلت مصر تحت حكم الفرس حتى عام ٣٣٢ ق.م، عندما دخلها "الإسكندر المقدونى، وقضى على حكم الفرس، وضم مصر إلى إمبراطوريته

الإسكندرالمقدونى

هو ابن الملك «فيليب» ملك بلاد «مقدونيا» فى شمال بلاد اليونان «الإغريق»، هذا الملك استطاع توحيد بلاد الإغريق تحت زعامته، ومات قبل أن يهزم الفرس أعداء الإغريق. وقد تولى الحكم بعده ابنه «الإسكندر» عام ٣٣٦ ق.م، وكان عمره لا يزيد على عشرين سنة، فاستخفت به الولايات الإغريقية، وثارت عليه فى وقت واحد، ولكنه أخمد ثوراتهم فى سرعة ومهارة وكان الفيلسوف «أرسطو» قد باشر تربية «الإسكندر»، فنشأ محباً للحضارة الإغريقية ومتحمساً لها. استعد «الإسكندر» لغزو بلاد الفرس، فاستولى على ممتلكاتهم فى آسيا الصغرى وسورية وفينيقيا، ولم يبق أمامه سوى مصر. عُرف «الإسكندر» بلقب «الأكبر» لأنه من أعظم الفاتحين، فقد غزا معظم أجزاء العالم.

مجيئه لمصر

نجح "الإسكندر" فى فتح مصر بسهولة عام ٣٣٢ ق.م، ورحب به المصريون، لأنهم

ظنوا أنه جاء بجنده ليخلصهم من حكم الفرس، وبسبب معرفتهم للإغريق الذين عاشوا فى مصر، والتحق الكثير منهم بجيش مصر كجنود مرتزقة. ولكى يرضى «الإسكندر» الشعور القومى للمصريين ويتقرب إليهم، زار معبد الإله «آمون» فى واحة سيوة، حيث قدم القرابين، فمنحه الكهنة لقب «ابن آمون».

تأسيس الاسكندرية

عمل «الإسكندر» على أن ينشئ على شاطئ مصر الشمالى ثغراً كبيراً، يكون مركز إشعاع للحضارة الإغريقية، ونشرها فى أنحاء العالم. حقق «الإسكندر» غرضه بإنشاء مدينة الإسكندرية، بأن ردم الماء بين جزيرة صغيرة قريبة من الشاطئ اسمها «فاروس»، وقرية صغيرة على الشاطئ اسمها «راقودة»، فتكون بذلك مرسيان جميلان، أحدهما شرقى والآخر غربى «يوجد بالإسكندرية الميناء الشرقى والميناء الغربى»، وبذلك تكونت مدينة الإسكندرية، التى يطلق عليها «عروس البحر المتوسط». وقد خططها المهندسون الإغريق على شكل شوارع مستقيمة ومتقاطعة. واتخذ «الإسكندر» من مدينة الإسكندرية عاصمة للحكم اليونانى فى مصروفكر «الإسكندر» فى تكوين حضارة جديدة تجمع بين مزايا حضارة مصر وبلاد الشرق القديم، وحضارة الإغريق، وقد سُميت تلك الحضارة الجديدة باسم «الحضارة الهلينستية» وكانت مدينة الإسكندرية مركزاً لنشر هذه الحضارة بعد أن استقر الحكم للمقدونيين فى مصر، تركها «الإسكندر» وتوغل فى الإمبراطورية الفارسية، حتى وصل إلى الهند، ولكنه مرض فعاد إلى بابل حيث مات عام ٣٢٣ ق.م، وهو فى سن الثالثة والثلاثين، وحُملت جثته إلى مصر ودُفن بالإسكندرية.

الباب الأول

الفصل الثالث

عصر البطالمة في مصر

- فكرة العائلة المقدسة عند البطالمة
- نظام الحكم والإدارة
- الحياة الدينية
- الحياة الاقتصادية
- الحياة الاجتماعية
- الحياة الثقافية
- مكتبة الاسكندرية
- أمناء المكتبة
- كليوباترا السابعة
- نهاية البطالمة في مصر

عصر البطالمة فى مصر

(٣٣٠-٣٠ق م)

لما مات "الإسكندر" قُسمت مملكته الواسعة بين قواده، وكانت مصر من نصيب القائد "بطليموس الأول" الذى استقل بحكمها، وأسس لأبنائه وأحفاده دولة جديدة هى دولة البطالمة التى استمرت مدة ثلاثة قرون، واتخذت الإسكندرية عاصمة لها. يُعرف خلفاء «الإسكندر الأكبر» الذين توارثوا حكم القسم الأفريقى من إمبراطوريته باسم «البطالمة» نسبة إلى «بطليموس» أحد قواد جيش «الإسكندر». وقد نعمت مصر بالأمن والخير فى ظل حكم البطالمة الأوائل، حتى عصر بطليموس الرابع، كما ازدهرت الحضارة الهلينستية بها، وصارت مدينة الإسكندرية أعظم مدن العالم القديم واعتمد البطالمة على فكرة العائلة المقدسة وتقديس شخص الفرعون.

فكرة العائلة المقدسة عند البطالمة

وخلال العصر البطلمى تبنى البطالمة نظام المصريين القدماء فى الثيوقراطية لتعزيز حقهم فى الحكم. وبحلول عهد بطليموس الثانى أعلن الملك والملكة قدسيتهما «ألوهيتهما». وهكذا نشأت فكرة «العائلة المقدسة»؛ وفيها أن نسب البطالمة يمتد إلى الإسكندر الأكبر مع زيوس، كسلف مقدس وكان للحكام الإغريق أيضا طقوس قرابين،مثلما كان للحكام المصريين من قبلهم. ورثوا عادة زواج الأخ بالأخت من هذا النمط الهلينى من الملكية الإلهية تيمنا بسابقة زواج زيوس من شقيقته هيرا وكانت لذلك الزواج أيضا أهداف عملية تتمثل فى الإبقاء على الثروة داخل العائلة، ولمنع المنافسين من الوصول إلى السلطة عن طريق الزواج.

نظم الحكم والإدارة

كانت حكومة البطالمة فى مصر حكومة مطلقة، ادعت لنفسها من السلطان بمثل ما ادعى الملوك الفراعنة من قبل، وأصبح الحكام البطالمة فراعنة وآلهة. اعتمد البطالمة على العنصر الإغريقى فى الحكم والحروب، ومنحوه المناصب المهمة فى البلاد، وتركوا للمصريين الإنتاج الزراعى والصناعى، والمناصب الدينية. وجعل البطالمة اللغة اليونانية لغة رسمية تستخدم فى دواوين الحكومة ومصالحها. لم يتقرب البطالمة إلى المصريين بصورة عملية إلا بعد أن قلت هجرة العنصر اليونانى إلى مصر، فجند البطالمة المصريون فى الجيش، وحقق هؤلاء نصراً كبيراً فى موقعة «رفح» عام ٢١٧ ق.م على السلوقين أعداء البطالمة، بعد ذلك عادت الثقة فى نفوس المصريين، مما ساهم فى اتساع ثوراتهم ضد البطالمة بعد ذلك. قسم البطالمة مصر إلى ٤٢ إقليماً، وكل إقليم إلى مجموعة من المراكز، وكل مركز إلى مجموعة من القرى تسمى كوم.

الحياة الدينية

أضفى البطالمة صفة التقديس أو الألوهية على حكمهم فى مصر. وظهرت فى عهدهم عبادة الإله «سيرابيس»، والتى كان مركزها «منف» و«الإسكندرية»، وهى مزيج بين الديانة المصرية القديمة والديانة الإغريقية. كما اهتم البطالمة بتشييد المعابد الفخمة ذات الطراز المصرى، ومن أهمها معبد «ادفو» لعبادة الإله «حورس» واتبع البطالمة سياسة تجاه الديانة المصرية القديمة تنطوى على الاحترام الكامل، وقدموا القرابين للمعبودات المصرية بهدف التقرب إلى المصريين. كما انتشرت فى بلاد الإغريق عبادة الإلهة المصرية إيزيس.

الحياة الاقتصادية

الزراعة: اهتم البطالمة اهتماماً كبيراً بالنواحى الاقتصادية، وعملوا على تنمية موارد الدولة، فزادوا من مساحة الأرض الزراعية، واهتموا بزراعة أشجار الزيتون، والتين، والتفاح، والكمثرى، واللوز، والرمان، وأدخلوا الساقية، وشقوا الترع وأقاموا الجسور. كما اهتم البطالمة بإدخال أنواع جديدة من الحيوانات، مثل الجمال والخنازير، كما اهتموا بتربية النحل بشكل كبير وتصدير عسله إلى البلاد المجاورة.

الصناعة: نشطت الصناعة فى عهد البطالمة، وخاصة صناعة المنسوجات التيلية والصوفية، وصناعة الأوانى الفخارية والزجاجية والمعدنية، وصناعة ورق البردى.

التجارة: نشطت التجارة الخارجية، وتبادل البطالمة المتاجر مع أواسط إفريقية،

وبلاد البحر المتوسط، ومع جزيرة العرب وبلاد الهند والصين. كانت الإسكندرية من أعظم مدن العالم فى تجارة ذلك العصر. واستخدم البطالمة ثلاثة أنواع من العملة: ذهبية، وفضية، ومعدنية، وكانت العملة تسك فى الإسكندرية. كما أعاد البطالمة حفر القناة القديمة الموصلة بين النيل وخليج السويس والبحر المتوسط «قناة سيزوستريس»، كما عملوا على إحياء طرق القوافل التجارية بين النيل والبحر الأحمر.

ملحوظة: كثرة الضرائب التى فرضها البطالمة على المصريين، دفعت بالمزارعين إلى ترك مزارعهم، وأحياناً الثورة على البطالمة، وتدهورت الزراعة والصناعة والتجارة فى أواخر حكم البطالمة.

الحياة الاجتماعية

كان البطالمة إغريقاً فى حياتهم، أى أنهم عاشوا فى مصر محافظين على عاداتهم وتقاليدهم الإغريقية، وشجعوا هجرة الإغريق إلى مصر. بنى البطالمة فى مصر مدناً جديدة لهم مثل بتيلومايس «مدينة المنشأة حاليا» بالقرب من مدينة سوهاج، وأقاموا بها المسارح والملاعب والحمامات، وفى هذه المدن الجديدة انتشرت اللغة الإغريقية. لم يتدخل البطالمة فى شئون المصريين أو تقاليدهم أو أسلوب حياتهم، ومن ثم احتفظ المصريون بكل ما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم.

الحياة الثقافية

ارتبطت شهرة مدينة الإسكندرية الثقافية والعلمية بجامعتها التى أنشئت فى عهد البطالمة، فكانت جامعة الإسكندرية أكبر جامعة عرفها العالم القديم، حيث توافد عليها العلماء والمفكرون من كل أنحاء العالم. فى جامعة الإسكندرية كانت تدرس العلوم والآداب المختلفة فازدهرت علوم الفلك والجغرافيا والنبات والحيوان والتشريح والطب والجراحة والرياضيات. وكانت الحكومة توفر على نفقتها إقامة العلماء والطلاب فى مبانى الجامعة، ولعلماء الإسكندرية الفضل فى التوصل إلى الكثير من الحقائق العلمية والمبادئ الفلكية، مثل دوران الأرض حول الشمس، وتقدير محيط الكرة الرضية؛ومن أشهر علماء جامعة الإسكندرية «إقليدس» عالم الهندسة، و«بطليموس عالم الجغرافيا، ومانتيون المؤرخ المصرى»، صاحب المرجع الأول فى تاريخ الأسرات الحاكمة فى مصر الفرعونية.

مكتبة الاسكندرية

وإلى جانب الجامعة، أنشأ البطالمة بالإسكندرية داراً عظيمة للكتب، جمعت معظم

كتب الأمم القديمة، وفرض البطالمة على كل من يتعلم بالإسكندرية أو يزورها من العلماء، أن يهدى إلى دار كتبها نسخة من كل ما يؤلف من كتب، فكانت هذه المكتبة مورداً للعلماء والباحثين والطلاب. أنشأ مكتبة الإسكندرية «بطليموس الأول»، وهى أول مكتبة حكومية عامة عرفها العالم، ضمت أكثر من نصف مليون كتاب. وكانت المؤلفات تكتب على ورق البردى باليد. جمع ديمتريوس الفاليرى اليونانى نواة مكتبة الإسكندرية، وهو فى بلاد اليونان. كما يمكن أن يطلق عليه مؤسس فكرة المكتبة، ولو أن هذا الشرف أو أكثر منه ينبغى عدلا أن ينسب إلى الملكين الأول والثانى من البطالمة إذ كان بطلميوس الأول «سوتر» هو الذى أمر بتأسيس المكتبة وتنظيمها على نفقته، ثم أكمل ذلك خلفه بطلميوس الثانى «فيلادلفوس». ومن ثم ينبغى أن نقول إن مكتبة الإسكندرية، هى بمثابة إنجاز مشترك لسوتر وفيلادلفوس وديمترويوس.

ومما لا ريب فيه أن أمناء مكتبة الإسكندرية، لقوا من أنواع المتاعب المكتبية مثلما يلقى الأمناء فى المكتبات الجامعية الحديثة. إذ كان من الصعب التوفيق بين ما يطلبه عامة القراء والمتخصصون، بتوزيع الكتب بين المكتبة الأم والمكتبات المتخصصة.

أمناء المكتبة

قد كان زينودوتوس الأفيسى على الأرجح هو أول أمين للمكتبة. وكان على رأس الأشخاص الذين خدموا بالمكتبة ديمتريوس الفاليرى (حوالى ٢٨٤ ق.م)، وزينودوتوس الأفيسى (٢٨٤- ٢٦٠ ق.م)، وكاليماخوس البرقاوى (٢٦٠- ٢٤٠ق.م)، وأبوللونيوس الرودسى (٢٤٠- ٢٣٥ ق.م)، وإراتوستثيس البرقاوى (٢٣٥- ١٩٥ ق.م)، وأريستوفانيس البيزنطى (١٩٥-١٨٠ ق.م)، وأبوللونيوس إيدوجرافوس (١٨٠-١٦٠ ق.م)، وأريستارخوس الساموتراقى (١٦٠-١٤٥ ق.م). (من الممكن أن يضاف إلى هذه القائمة اسم أمين أو يحذف منها آخر، ولكن هناك شبه اتفاق على هؤلاء الأشخاص).

وعن مكتبة الإسكندرية القديمة قيل أنها "كانت أعظم مكتبة فى التاريخ القديم، فهى لم تكن مجرد مكتبة، ولكنها كانت مظهراً من مظاهر حضارة بأسرها، كما كانت الأساس الذى ارتكزت عليه أكبر مؤسسة للبحث العلمى فى التاريخ القديم، وهو مجمع علمى بالإسكندرية، وحوله ازدهرت جامعة الإسكندرية القديمة طيلة سبعة قرون من الزمان، حملت خلالها الإسكندرية مشعل العلم فى العالم فى ذلك الوقت، وفى عام ٤٧ق م احترقت مكتبة الإسكندرية فى أثناء الصراع بين يوليوس قيصر وكليوباترا من ناحية وبين بطليموس الثالث عشر من ناحية أخرى.

كليوباترا

وتسمى كليوباترا السابعة فى ترتيب اللائى حملن هذا الاسم.. المعنى الحرفى لاسمها «المحبة لأبيها» تعد قصتها من أروع القصص التى خلدها التاريخ فبالإضافة لكونها قصة عشق جميلة فهى قصة انتقال عرش ونهاية دولة وبداية دولة جديدة.

كليوباترا السابعة هى آخر ملوك الأسرة البطلمية فى مصر. جلست على الحكم وهى فى السابعة عشرة من عمرها وذلك بعد وفاة والدها الذى أوصى بأن تحكم ابنته شريطة أن تتزوج أخاها الأصغر بطليموس الثالث عشر ليحكما معا. حرصت على إعادة مجد وقوة الأسرة البطلمية، واهتمت بتطوير المملكة ورفع شأنها فى مواجهة قوة روما المتزايدة وأولت المكتبة اهتماما خاصا حتى أن بعض الروايات تذكر أن مقتنيات المكتبة قد وصلت الى أقصى عدد فى عدها «٩٠٠ ألف مجلد» خاصة بعد أن أهداها انطونيوس مكتبة برجام فى آسيا الصغرى كاملة. كانت امرأة جميلة، ذكية تمتلك طموحا كبيرا وبدأت تبرز شخصيتها من خلال التواجد بكثافة فى بؤرة الأحداث، إلا أن ذلك لم يعجب رجال البلاط الذين تآمروا ضدها، وأشعلوا الفتنة بينها وبين زوجها بطليموس الثالث العشر مما أدى إلى هروبها إلى سوريا حيث استطاعت تكوين جيش عادت به إلى مصر دون حرب وإراقة دماء بين جيشها وجيش أخيها. ذلك لأن مصر فى تلك الأوقات كانت تواجه خطرا محدقا وهو قدوم يوليوس قيصر إلى مصر على رأس جيش رومانى عتيد ليتعقب عدوه اللدود بومباى الذى كان قد جاء إلى مصر طلبا لحماية صديقه بطليموس الثالث عشر، ولكن بطليموس قتله وسلم رأسه ليوليوس قيصر ليمنعه من التوغل فى مصر بأى حجة خاصة وأنه يعلم أن يوليوس قيصر يطالب منذ فترة بضم مصر إلى روما.

ولكن يوليوس قيصر سرعان ما قدم حجة أخرى وهى بقاؤه فى مصر ليحكم فى الخلاف بين كليوباترا وبطليموس الثالث عشر!! أيقنت كيلوباترا أهمية أن تجتذب يوليوس إلى صفها فقررت أن تستعمل أسلحتها الفتاكة بذكائها المعهود واستعانت بأحد البحارة الذى أخذها إلى يوليوس قيصر ملفوفة فى سجادة وهى ترتدى أبهى حليها وأتم زينتها انبهر بها يوليوس قيصر وانحاز إلى جانبها مما أدى إلى نشوب الحرب بينه وبين بطليموس الثالث عشر الذى بدأ منتصرا ولكن تفوق قيصر فى النهاية بفضل الإمدادات من الشام وقتل بطليموس الثالث عشر فى معركة الاسكندرية.

عاش يوليوس قيصر مع كليوباترا وبقى إلى جانبها فى مصر حتى أنجبت ابنهما «قيصرون» أو «قيصر الصغير» ثم توجها سويا إلى روما. ولكن هناك احتدمت

الخلافات بين يوليوس قيصر ومجلس الشيوخ الرومانى لرغبة يوليوس فى عودة الامبراطورية للنظام الملكى «وبهذا تتربع كليوباترا على عرش روما» مما أدى إلى نشوب حرب أهلية انتهت باغتيال يوليوس قيصر وطالب ابن اخته ووريث الحكم أغسطس قيصر «أوكتافيوس» وصهره مارك أنطونيو بالثأر لمقتله وقسما الامبراطورية الرومانية فيما بينهما بعد انتصارهما فأخذ الأول الغرب وأخذ الثانى «مارك انطونيو» امبراطورية الشرق. كانت كليوباترا قد هربت من روما بعد اغتيال يوليوس قيصر وما ان انتهت الحرب حتى أرسل مارك انطونيو فى طلبها لتمثل أمامه «كإمبراطور الشرق» ليحاسبها على عدم تقديم دعم لهم اثناء الحرب فجاءته فى موكب مهيب وضخم واستطاعت أن تستميله إلى جوارها وبدأت معه قصة حب شهيرة أدت به إلى طلاق زوجته «أخت أوكتافيوس - امبراطور الغرب» وتنازله لكيلوباترا وأولادها منه عن امبراطورية الشرق. استشاط أوكتافيوس غضبا لهذا التصرف وبدأ محاربتهما إلى أن انتصر عليهما فى موقعة أكتيوم البحرية عام ٣١ق.م.

فى هذه المعركة قتل مارك أنطونيو وحزنت عليه كليوباترا حزنا شديدا ولجأت إلى الانتحار لحزنها وفى نفس الوقت لخوفها من أن يبعث بها أوكتافيوس إلى روما لتسير فى موكب النصر وإلى جوارها أولادها كما كان يفعل كل منتصر فى أسراه.

انتحرت كليوباترا مستخدمة سم الأفعى «الكوبرا» عملا بالقاعدة الفرعونية القديمة التى كانت تؤمن بها وهى «أن من مات بسم الأفعى خلدت ذكراه». فبانتحار كليوباترا بهذه الطريقة انتهى عصر البطالمة فى مصر وضمت مصر إلى ولايات الامبراطورية الرومانية وخلدت ذكرى كليوباترا وبقيت قصتها الهاما يستحوذ على خيال الأدباء والشعراء مثل وليام شكسبير وبرنارد شو وأحمد شوقى صاحب رائعة «مصرع كليوباترا».

الباب الأول

الفصل الرابع

الإمبراطورية الرومانيــــة

(الدولة البيزنطية)

- التقويم الميلادى
- غزو الفرس
- نظام الحكم فى مصر البيزنطية
- تدهور الدولة البيزنطية
- الفتح الإسلامى
- حصن ومعاهدة بابليون
- زيادة النفوذ الإسلامى وانحسار الدولة الرومانية

الإمبراطورية الرومانية

(٣٠ ق . م - ٣١٣ ب . م)

ربح «أكتافيوس» معركة أكتيوم، وأضاف مصر إلى روما. وأبرز أحداث هذه الفترة: هادريان وأنطونيوس زارا مصر. وميلاد المسيح عليه السلام خلال عهد الامبراطور أغسطس قيصر فى مدينة بيت لحم فى القدس وكان يحكمها الامبراطور هادريان الذى هربوا من وجهه لاضطهاده وجاءوا إلى مصر فى رحلة سطرها التاريخ وسجلها للعائلة المقدسة «السيدة العذراء والسيد المسيح» ويوسف النجار وكان ذلك فى عام ميلاد المسيح والذى بدأ فيه هادريان فى اضطهاد اليهود وفيما يلى جدول يوضح الأباطرة البيزنطيين:

جدول بأسماء الأباطرة البيزنطيين

سنة الحكم	أسم الإمبراطور	رقم
٣٠٦ - ٣٣٧م	قنسطنطين الأول ١ Constantine 2	١
٣٣٧ - ٣٦١م	قنسطنطين الثانى ٢ Constantine 2	٢
٣٦١ - ٣٦٣م	يوليان Julian	٣
٣٦٣ - ٣٦٤م	جوفيان Jovian	٤

٣٦٤ - ٣٧٨م	فالين Valens وفى عهده حدث زلزال شديد فى شرق الدلتا فى يوم ٢١ يوليو دمر مدينة تانيس «صان الحجر» بمعابدها الضخمة الكبيرة وينهى وضعهما كمدينة ذات مركز وثقل دينى كبير فى العهود القديمة.	٥
٣٧٩ - ٣٩٥م	ثيودسيوس الأول Theodosius 1	٦
٣٩٥ - ٤٠٨م	أركاديوس Arcadius	٧
٤٠٨ - ٤٥٠م	ثيودسيوس الثانى Theodosius 2	٨
٤٥٠ - ٤٥٧م	ماركيان Marcian	٩
٤٥٧ - ٤٧٤م	ليو الأول Leo 1	١٠
٤٧٤ - ٤٩١م	زيون Zeno	١١
٤٩١- ٥١٨م	أناستاسيوس الأول Anastasius1	١٢
٥١٨ - ٥٢٧م	جستين الأول Justin 1	١٣
٥٢٧ - ٥٦٥م	جستنيان الأول Justinian1	١٤
٥٦٥ - ٥٧٨م	جستين الثانى Justin 2 وفى عهده كانت حادثة الفيل وميلاد النبى «صلى الله عليه وسلم»	١٥
٥٧٨ - ٥٨٢م	تيباريوس الثانى / كونستانتين Tiberius2/ Constantine	١٦
٥٨٢ - ٦٠٢م	موريس الأول Maurice 1	١٧
٦٠٢ - ٦١٠م	فوكاس Phocas	١٨
٦١٠ - ٦٤١م	هيراكليز (هرقل) Heracles وطبقا للسيرة النبوية فيكون نزول الوحى وبعثة النبى الأعظم محمد «صلى الله عليه وسلم» وفتح مصر فى عهده	١٩

وقد ناصب الأباطرة الوثنيون المسيحية العداء، وظلت المسيحية فى مصر تلقى اضطهادا كثيرا وتسامحا قليلا إلى أن تولى عرش الامبراطورية الامبراطور دقلديانوس (٢٨٤-٣٠٥م) فبلغ فى عهده اضطهاد المسيحيين أقصاه. «فى عهده كانت قصة أهل الكهف»وقد قابل المصريون ذلك الاضطهاد من جانبهم بقوة واصرار.

التقويم الميلادى

يرجع بداية التقويم الميلادى إلى الإمبراطورية الرومانية «ولكن قبل الاستيلاء على مصر». ففى سنة ٧٥٣ ق.م وبمناسبة بناء مدينة روما، وضع روميليوس تقويما مكونا من عشرة أشهر قمرية تبدأ من مارس بأسماء أربعة آلهة للأشهر الأربعة الأولى ثم أشهر تحمل ارقام من ٦ إلى ١٠ للأشهر الستة الأخيرة، ليصبح التقويم فى بداية عهده كالآتى:

١- مارتيوس «Martiees» مارس.

٢- إبريليس «Aprilis» إبريل.

٣- مايوس «Maius» مايو.

٤- يونيوس «Inius» يونيو.

٥- كونيتيليس «Quinhlis» الخامس.

٦- سكستيليس «Sextilis» السادس.

٧- سبتمبر «September» السابع.

٨- أكتوبر «October» الثامن.

٩- نوفمبر «November» التاسع.

١٠- ديسمبر «December» العاشر.

يلاحظ أنه إلى هنا وكانت تسميته التقويم الرومانى «وليس الميلادى بعد».. تم وضع هذا التقويم قمريا لأن الأغراض الحربية كانت تستلزم تتبع وجوه القمر، ولكن كانت المشكلة الدائمة هى عدم توافق ذلك التقويم مع الفصول الزراعية.

وأثناء وجود يوليوس قيصر بمصر، لاحظ أن المصريين لديهم تقويم آخر، وهو التقويم القبطى الذى يعتمد على الفصول الزراعية. فأعجب يوليوس قيصر بهذا التقويم واصطحب معه إلى روما العالم السكندرى «سوسيجينز» وعهد إليه بمهمة

تعديل التقويم الرومانى وفق التقويم القبطى «الذى كان آنذاك ١٣ شهراً - ١٢ شهراً ٣٠ يوما وشهر أخير صغيرا ٥ أيام فى السنة البسيطة و٦ أيام فى السنة الكبيسة» ولكن اشترط يوليوس على سوسيجنز أن يتخلص من الشهر الصغير لأنه خشى أن يلتزم بمرتبات إضافية ثقيلة وبالفعل أنجز المهمة بأنه أضاف شهرين آخرين إلى آخر السنة الرومانية وهما شهريا يناير «Ianuarius» ليصبح الشهر الحادى عشر وشهر فبراير «Februarius» ليصبح الشهر الثانى عشر والأخير بحيث يكون ٢٩ يوما فى السنة البسيطة و٣٠ يوما فى السنة الكبيسة ووزع أيام الشهر الصغير على باقى الشهور ليصبح شهر ٣١ يوما وآخر ٣٠ يوما فقط. أما فى مصر فاستمرت المرتبات تصرف فى الشهر الصغير طوال العصر الفرعونى وحتى القرن السابع الميلادى.

وفى عام ٤٤ ق.م وبعد اغتيال يوليوس قيصر تقرر إطلاق اسمه على الشهر الخامس «كونيتيليس» ليصبح اسمه يوليوس «المعروف الآن بيوليو» تكريما وتخليدا لذكراه وفضله فى إصلاح التقويم.

وفى عام ٨ ق.م استبدل أغسطس قيصر اسم الشهر السادس «سكستيليس» إلى اسمه أغسطس لأنه خشى ألا تخلد ذكراه بعد وفاته فقام بإصدار أمر من مجلس الشيوخ الرومانى بهذا التغيير. ولم يكتف بتغيير الاسم وإنما جعله ٣١ يوما أسوة بشهر يوليوس وأخذ هذا اليوم الإضافى من حساب شهر فبراير وبهذا أصبح شهر فبراير ٢٨ يوما فى السنة البسيطة و٢٩ يوما فى السنة الكبيسة وبهذا أيضا أصبح التقويم الرومانى اثنى عشر شهرا كما نعرفها الآن بمدة واسم كل واحد منهما ولكن بترتيب يبدأ من مارس وينتهى فى فبراير.

استمر هذا الوضع حتى سنة ٥٣٢ ميلادية «أى لمدة ١٢٨٥سنة من بعد انشاء مدينة روما».

وفى عام ٥٣٢م اقترح الراهب ديونيسيوس أكسيمبيوس «السكينى» تغيير اسم التقويم الرومانى ونسبته ليصبح لميلاد المسيح «عليه السلام» بدلا من بناء مدينة روما ولقى هذا الاقتراح ترحيبا كبيرا إلا أنه لسرعة الاستجابة حدث خطأ فى رصد تاريخ ميلاد المسيح بنحو أربع سنوات لم يكتشف إلا مؤخرا بعد أن سجلت أحداث تاريخية بهذا التقويم مما جعل من الصعب تغييره وعليه فإن التاريخ الحقيقى لميلاد السيد المسيح عليه السلام هو سنة ٤ ق.م وتضمن التعديل أيضا تعديل الترتيب بحيث توضع أسماء القديسين أولا ثم الأرقام مؤخرا فآل التقويم إلى ما هو عليه الآن من شكل ومضمون ومدد بداية من يناير وانتهاءً بديسمبر وعرف منذ ذلك الحين بالتقويم الميلادى.

سر الاختلافات المسيحية فى الاحتفال بعيد الميلاد المجيد
هل هو ٢٥ ديسمبر أم ٧ يناير؟!

البعض يفسر هذا الاختلاف بناءً على اختلاف المذاهب المسيحية فى عقائدها. سر اختلاف المذاهب المسيحية يعود للمجادلة التاريخية بين القسيسين «إثناسيوس» و«أريوس» من كنيسة الاسكندرية حول طبيعة المسيح وتاريخ مولده أيضا. فاعتبر الأرثوذكس أتباع إثناسيوس «أقباط مصر» أن له طبيعة واحدة وهى طبيعة إلهية.

أما أتباع آريوس فاعتبروا ان له طبيعتين بشرية وإلهية، ومن هنا جاء الكاثوليك.

ولكن.. الوارد فى كتاب «فكرة عن التقاويم وحساب الأبقطى» للأنبا ديمتريوس أسقف ملوى وانصنا والأشمونيين يعتبر اجابة أكثر عمقا عن هذا السؤال التاريخى.

ولكى تتضح لنا هذه الاجابة علينا أن نشير إلى أن التقويم المصرى القبطى لايختلف على ميعاد مولد السيد المسيح عليه السلام وهو ٢٩ كيهك «انظر فيما بعد جدول الشهور القبطية - المصرية ومرادفتها العبرية والميلادية».

ولعلنا نتذكر مما سبق ان التقويم الميلادى تم تعديله على يد عالم فلكى سكندرى وهو سوسينجنز بناءً على أصول التقويم القبطى ولكن بعد تغييرات بسيطة أدت الى حساب السنة فى كل تقويم على أنها ٣٦٥ يوما وربع يوم، ولسهولة الحساب تم ترحيل الـ ربع يوم سنويا ليكون يوما كاملا كل أربع سنوات «السنة الكبيسة» حتى عام ١٥٨١م لم يكن ثمة خلاف فى موعد الاحتفال بعيد الميلاد المجيد، اذ كان ٢٩ كيهك يقابل ٢٥ ديسمبر بصفة مستمرة متفقا مع التقويم المصرى القبطى والتقويم الميلادى. ولكن فى ١٥٨٢م قرر البابا الكاثوليكى غريوريوس الثالث عشر بابا رومية فى ذلك الحين حذف عشرة أيام من التقويم الميلادى بحجة تعديل التقويم لكنه أخطأ حساباته ظنا أنه تقويم شمسى فى حين أنه تقويم نجمى كالتقويم المصرى القبطى. ترتب على هذا الحذف أن التقويم الميلادى الجديد أصبح يعنى أن السنة بها ٣٦٥ يوما بخلاف السنة فى التقويم القبطى وهى ٣٦٥ يوما وربع يوم وبهذا يوجد فارق ثلاثة أيام كل ٤٠٠ سنة بين التقويم القبطى والتقويم الميلادى الجديد «الغريغورى الشمسى» أى أن ٢٩ كيهك بداية من عام ١٥٨٢م أصبح يوافق ٤ يناير «بناءً على حذف العشرة أيام كما فعل بابا الكاثوليك».

وبناء عليه فإن فارق العشرة أيام أخذ يزداد بمعدل ٣ أيام كل ٤٠٠ سنة فمثلا أصبح ٢٩ كيهك يوافق ٥ يناير من عام ١٧٠٠ إلى ١٧٩٩ ثم ٦ يناير من عام ١٨٠٠ إلى ١٨٩٩ ثم ٧ يناير من عام ١٩٠٠ إلى ٢٠٩٩ «ويلاحظ أنه لم يحدث تغيير عام

٢٠٠٠ لأن عام ٢٠٠٠ يقبل القسمة على ٤٠٠ بدون باقٍ مما يتفق وقاعدة الحذف».

خلاصة القول.. إن عيد الميلاد المجيد لدى أقباط مصر هو ٢٩ كيهك حسب تقويمهم القبطى وهو ٢٥ ديسمبر لدى مسيحيى الغرب حسب تقويمهم الميلادى الغريغورية

التقويم القبطى والعبرى والميلادى

التقويم العبرى		ما يوافقها فى الأشهر المصرية	ما يوافقها فى الاشهر الميلادية
نيسان	Nitsan	برمودة	نيسان - ابريل
أيار	Iyar	بشنس	أيار - مايو
سيوان	Siban	بؤونى	حزيران - يونيو
تموز	Tamus	أبيب	تموز - يوليو
آب	Ab	مسرى	آب - أغسطس
أيلول	Elul	توت	أيلول - سبتمبر
تشرى	Tisri	بابى	تشرين الأول - أكتوبر
مرشوان	Marchesvan	هاتور	تشرين الثانى - نوفمبر
كسلو	Casleu	كيهك	كانون الأول - ديسمبر
طيبيث	Tebeth	طوبى	كانون الثانى - يناير
شباط	Shebat	أمشير	شباط - فبراير
آذار	Adar	برمهات	آذار - مارس
آذار الثانى	Veadar		

غزو الفرس

وفى وسط تلك الفوضى الضارية غزا الفرس مصر سنة ٦١٦م فى عهد ملكهم كسرى الثانى وظلوا يحتلون مصر إلى أن حارب هرقل، امبرطور الروم، بلاد الفرس نفسها سنة ٦٩٢م فاضطروا للجلاء عنها.

وقد رأى هرقل بعد أن أنقذ الدولة البيزنطية من الفرس، أن ينقذها من الخلاف الدينى فأصدر أمرا أو صورة توفيق تقضى بأن يمتنع الناس عن الكلام فى طبيعة المسيح وصفته وأن يعترفوا جميعا بأن له إرادة واحدة. وأسند هرقل الرئاسة الدينية والسياسية لشخص واحد هو قيرس، ويعرف عند مؤرخى العرب باسم المقوقس. وقبل أن يصل قيرس إلى الاسكندرية فى سنة ٦٣١م هرب البطرك القبطى بنيامين توقعا لما سيحل به وبطائفته من الشدائد من جراء فرض المذهب الجديد. وكان اضطهاد قيرس للمصريين عظيما فاق كل اضطهاد، وبذلك تمهد السبيل لفتح مصر على يد دولة ناشئة قوية، تلك هى دولة العرب.

وفى سنة ١٨ هـ (٦٣٩م) عندما قدم الخليفة عمر بن الخطاب إلى الجابية بالقرب من دمشق للاشراف على آخر ما وصلت إليه الفتوحات الإسلامية فى بلاد الشام وفلسطين، تظهر لأول مرة فى المصادر العربية فكرة غزو مصر.

والواقع أن فتح مصر أصبح ضرورة بعد فتح الشام وفلسطين وذلك لتأمين الفتوح الإسلامية فى الشام، ولتأمين المدينة نفسها مركز الخلافة لأنها قريبة من القلزم وهى السويس الحالية. ولا يبعد أن يرسل الروم (أى البيزنطيون) حملة من تلك الناحية تنتقم لما حل بممتلكاتهم فى الشام.

والواقع أن مصر والشام ربطتهما من أقدم العصور مصالح سياسية وحربية وتجارية واحدة، وغالبا ما خضعت مصر والشام فى العصور المختلفة لحكم دولة واحدة. ولم يكن العرب بغافلين حينئذ عن ثروة مصر الطبيعية ولا عن موقعها الجغرافى الممتاز فقد جاءها كثير منهم للاتجار فى أيام الجاهلية، نذكر منهم عمرو بن العاص، وعثمان بن عفان، والمغيرة بن شعبة.وقد وفد إلى صعيد مصر منذ أقدم العصور كثير من التجار العرب وذلك عن طريق البحر الأحمر ووديان الصحراء الشرقية حتى أن المؤرخ والجغرافى اليونانى سترابون المتوفى نحو سنة ٢٥م قال عن مدينة قفط Koptos فى الصعيد انها مدينة نصفها عربى.

نظام الحكم فى مصر البيزنطية

أما من الناحية الادارية فقد كانت البلاد مقسمة اداريا إلى خمسة أقسام كبرى وهى:

- الاسكندرية ويقيم فيها الحاكم البيزنطى.
- شرقى الدلتا ويحكمه دوق.
- غربى الدلتا ويحكمه دوق.
- مصر الوسطى ويدخل فيها الفيوم ويحكمها دوق.
- مصر العليا ويحكمها دوق.

ولم تكن هناك وحدة إدارية تربط بين كل هذه الأقسام إذ كانت سلطة الحاكم البيزنطى المقيم فى الاسكندرية ضعيفة، وكان كل دوق مستقلا تقريبا وتحت إمرته قوة عسكرية. وجدير بالذكر أن مهمة هذا الجيش الرئيسية هى مساعدة الموظفين فى أعمالهم والقضاء على قطاع الطرق واخماد الثورات الدينية والاشتراك فى جباية الضرائب.

تدهور الدولة البيزنطية

ونلاحظ أن مصر فى القرن السادس الميلادى وأوائل السابع لم تعد اقليما بيزنطيا بالمعنى الصحيح، فقد كانت السلطة البيزنطية عليها ضعيفة وأخذت البلاد من الوجهات السياسية والاقتصادية والادارية والدينية تتهيأ لهذا الحادث الكبير وهو الفتح الاسلامى. فقد كانت العلاقة بين بيزنطة وبين مصر علاقة مادية بحتة بمعنى أن مصر تؤدى الخراج المفروض عليها سنويا، قمحا وغلالا وأموالا ترسل من الاسكندرية إلى القسطنطينية، ولا يعنى البيزنطيون بغير ذلك.أما عن كيفية جباية الضرائب وهل كانت تجبى بالعدل. فقد كان ذلك متروكا للسلطة المحلية. وكانت الضرائب مصدر شكوى للفلاحين وكانت تقع مظالم كثيرة فى جباية تلك الأموال ولا سيما على الفلاح الصغير بحيث وجد فى مصر نظام الحماية. فلكى يهرب الفلاح من كثرة الضرائب كان يضع نفسه تحت حماية أحد كبار الملاك، ولكنه كان فى الواقع كالمستجير من الرمضاء بالنار. فبمضى الزمن كانت تصبح أرضه ملكا للكبير الذى وضع نفسه تحت حمايته ويتحول الفلاح من مالك صغير إلى مجرد عامل أجير لهذا الكبير، وبذلك وجد ما يسمى بالأبعاديات يملكها ملاك كبار أشبه بأمراء إقطاعيين، بحيث أصبحت البلاد موزعة بين عدة أسر كبيرة قوية وغنية، وغالبا ما كانت هذه الأسر من اليونان المستوطنين، وبذلك انتهت البلاد فى القرن السابع الميلادى إلى نظام أشبه بالنظام الإقطاعى.

الفتح الاسلامى

قبل الحديث عن الفتح الإسلامى لابد من إعطاء نبذة مختصرة عن الإسلام الذى ظهر على يد الرسول صلى الله عليه وسلم والذى بعث فى جزيرة العرب تقريبا فى سنة ٦١١م وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد ولد فى عام الفيل سنة ٥٧١م وخرجت الرسالة من الجزيرة العربية لتنتشر فى أرجاء العالم عن طريق البعثات ثم الفتوحات التى بدأت من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وخلال عهد الخلفاء الراشدين الذين ساروا على درب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن أجل ذلك أرسل الخليفة عمر بن الخطاب قائده عمرو بن العاص لفتح مصر، فسار عمرو بن العاص من فلسطين على رأس جيش قيل إنه كان مكونا من أربعة آلاف من الفرسان وذلك فى سنة١٨ هـ (٦٣٩م).

وقد سلك عمرو بن العاص فى الفتح الطريق الذى سلكه أغلب غزاة مصر وفاتحيها، وهو طريق الصحراء الشرقية مساحلا للبحر الأبيض المتوسط ثم مبتعدا عن فروع نهر النيل، فوصل إلى العريش ومنها إلى الفرما. وظل يواصل السير حتى

بلغ أم دنين ونلاحظ أنه فى الطريق من العريش إلى أم دنين، اشتبك عمرو بن العاص مع الحاميات البيزنطية فى مواقع مختلفة. وفى أم دنين «حاليا مكانها فى القاهرة فى منطقة الأزبكية وما حولها» كان القتال عنيفا بين المسلمين والبيزنطيين الذين تحصنوا فى حصن بابليون، وقد اضطر عمرو بن العاص إلى أن يستنجد بالخليفة عمر بن الخطاب الذى أمده بقوة كبيرة قيل أن عدتها كانت أربعة آلاف رجل.

حصن ومعاهدة بابليون

وبعد مفاوضات، ومشقة فى القتال، وبسالة فائقة من البطل الزبير بن العوام فتح العرب حصن بابليون عنوة، وبعدها عقد العرب مع المصريين معاهدة تعرف باسم معاهدة بابليون الأولى سنة ١٩هـ (٦٤٠م). وهذه المعاهدة كانت لها أهمية بالغة. فلم تكن بابليون حاضرة مصر ولكنها كانت أهم مركز فيها نظرا لموقعها على رأس الوجه القبلى والدلتا، وكونها على الطريق الموصل إلى الاسكندرية حاضرة البلاد منذ عصر البطالمة. أى أن بابليون كانت بمثابة قلب مصر وعاصمتها الحقيقية ولو أن العاصمة الفعلية كانت الاسكندرية. وحوادث التاريخ ترينا أنه إذا سقط قلب الدولة كان ذلك معناه سقوط الدولة كلها مثل سقوط روما سنة ٤٧٦م الذى كان ايذانا بسقوط الدولة الرومانية الغربية فى أيدى البرابرة وسقوط باريس فى سنة١٨٧٠م الذى كان ايذانا بسقوط فرنسا فى أيدى الألمان. ونلاحظ أن معاهدة بابليون الأولى هذه حددت مركز المصريين، أما فيما يتعلق بالبيزنطيين أو الروم فقد اشترط قيرس ضرورة موافقة الامبراطور هرقل وإلا عادت الحالة بين الروم والعرب إلى ما كانت عليه. وبمقتضى هذه المعاهدة أصبح المصريون أهل ذمة يؤدون الجزية ونصت المعاهدة على أن قيمة الجزية تتوقف على مقدار ارتفاع أو انخفاض ماءالنيل فى كل عام وأن تدفع الجزية على ثلاثة أقساط فى السنة. وقد وافق الخليفة على هذه المعاهدة أما الامبراطور فإنه وبخ المقوقس على قبولها وطلب من الروم أن ينهضوا لمحاربة العرب، واستجاب الروم لنداء الامبراطور واستعدوا استعدادا عظيما لقتال العرب فى الاسكندرية، واستعد هرقل لمباشرة هذه الحرب بنفسه، ولكن شاءت الأقدار أن يموت هرقل وأن يكون لموته أكبر الأثر فى إضعاف شوكة الروم إلى حد كبير. وقد كان فتح الاسكندرية من الصعوبة بمكان اذ كان الروم مسيطرين على البحر بأساطيلهم وكان المدد يأتى اليهم عن هذا الطريق. أضف إلى ذلك أن حصون الاسكندرية كانت منيعة وكان يحميها من جهة البر الصحارى والبحيرات وترعة الاسكندرية. واستبسل العرب لكن مقاومة البيزنطيين كانت عنيدة، واستبطأ الخليفة عمر بن الخطاب فتحها، وفى الوقت نفسه كانت الامبراطورية البيزنطية

يسودها النزاع والفتن الداخلية التى نشبت من أجل العرش بعد موت هرقل. وتأزمت الظروف ولجأ البيزنطيون إلى انهاء الحرب مع المسلمين بعقد صلح حتى يتفرغوا هم للمشاكل الداخلية الخطيرة، فذهب قيرس إلى بابليون حيث كان عمرو بن العاص - وهناك طلب الصلح فرحب عمرو به وعقد معاهدة فى سنة ٢١هـ (٦٤١م) اصطلحنا على تسميتها معاهدة بابليون الثانية، أو معاهدة الاسكندرية لأنها كانت خاصة بأهل الاسكندرية وحاميتها. وقد نصت هذه المعاهدة على عقد هدنة بين الروم والعرب مدتها أحد عشر شهرا تنتهى فى سبتمبر سنة ٦٤٢م وأواخر سنة ٢١هـ يكف فى أثنائها الروم والعرب عن القتال كما يتم خلالها جلاء حامية الروم عن الاسكندرية حاملين أمتعتهم وأموالهم. واشترط ألا يعود جيش رومى ثانية إلى الاسكندرية وألا يستولى المسلمون على كنائس المسيحيين أو يتدخلوا فى أمورهم وأن يباح لليهود الإقامة فى الاسكندرية. ولضمان تنفيذ هذه الشروط نصت المعاهدة على أن يأخذ المسلمون مائة وخمسين من الجند وخمسين من غير الجند رهائن.

زيادة النفوذ الإسلامى
وانحسار الدولة الرومانية

وعقب معاهدة الاسكندرية امتد نفوذ العرب تدريجيا إلى سائر الأقاليم فى مصر والثابت فى المصادر القديمة أن فريقا من الأقباط ساعدوا الجيش العربى فى العمليات الحربية ضد البيزنطيين. ووقف فريق آخر موقف الحياد لأنهم يعرفون أن مساعدتهم للعرب معناها انتقالهم من تبعية إلى تبعية أخرى، ولم يكن هذا الفريق فى موقف يستطيع معه طرد البيزنطيين والعرب فى وقت واحد. وهناك أقلية من الشعب المصرى حاربت فى صفوف البيزنطيين ظنا منها بأن النصر سيكون حتما للبيزنطيين وليس للعرب.

ولم يقف العرب عند فتح مصر بل اتجهوا إلى برقة لتأمين فتح مصر، فسار عمرو بن العاص اليها وفتحها وفرض عليها الجزية. ثم غزا عمرو طرابلس وقيل أنه فكر فى غزو بلاد المغرب كلها لكن الخليفة نهاه عن ذلك، ولا ريب أن الخليفة تخوف من تفرق المسلمين فى بلاد كثيرة، لم تثبت أقدامهم فيها بعد.

وكان فتح برقة خاتمة لفتح وادى النيل كله اللهم الا إذا تذكرنا تأمين الحدود الجنوبية، فإن عمرو لم يغفل تأمين هذه الحدود، فبعث عبد الله بن سعد بن أبى سرح على رأس حملة إلى النوبة فى سنة٢٠هـ أو فى سنة ٢١هـ، وكانت النوبة فى ذلك الحين مملكة قوية مستقلة استعصى غزوها على عبد الله بن سعد فكتب إليه عمرو يأمره بالرجوع.

لكن عبد الله بن سعد عاد ثانية إلى غزو النوبة فى سنة ٣١هـ أثناء ولايته على مصر من قبل الخليفة عثمان بن عفان ووصلت حملته إلى دنقلة واشتدت فيها وطأة القتال من الجانبين وانتهت هذه الحملة بعقد هدنة بين مصر وبين ملك النوبة عرفت بـ «البقط». وكان البقط عبارة عن معاهدة سياسية وتجارية بين مصر ومملكة النوبة المسيحية كان أهم نصوصها ألا تعتدى إحداهما على الأخرى وأن تؤدى النوبة إلى مصر عددا معينا من الرقيق كل سنة وأن تؤدى مصر إلى النوبة قدرا معينا من القمح والعدس وغيره من منتجات مصر كل سنة أيضا.

ولم يتمسك الروم بمعاهدة الاسكندرية طويلا إذ بدأت الدولة البيزنطية تفيق من أحداثها الداخلية فى عهد الامبراطور قنسطانز الثانى إبن هرقل الذى أرسل إلى الاسكندرية أسطولا كبيرا لإجلاء العرب عن مصر اجلاءً تاما وذلك فى سنة ٢٥هـ (٦٤٥م). وتم استيلاء الجيش البيزنطى على الاسكندرية وزحف من بعدها إلى ما يليها من بلاد الوجه البحرى، وتحرج مركز العرب فى مصر وكان واليها آنذاك هو عبد الله بن سعد بن أبى سرح من قبل الخليفة عثمان بن عفان. وقد بعث أهل مصر إلى عثمان يسألونه أن يرسل عمرو بن العاص لمحاربة الروم لأن له معرفة وخبرة بحربهم وقد تم اجلاء الروم عن مصر على يديه واستولى عمرو بن العاص فى هذه المرة على الاسكندرية عنوة وقتل قائد جيش الروم. وهكذا تم فتح العرب لمصر.

المراجـــــع

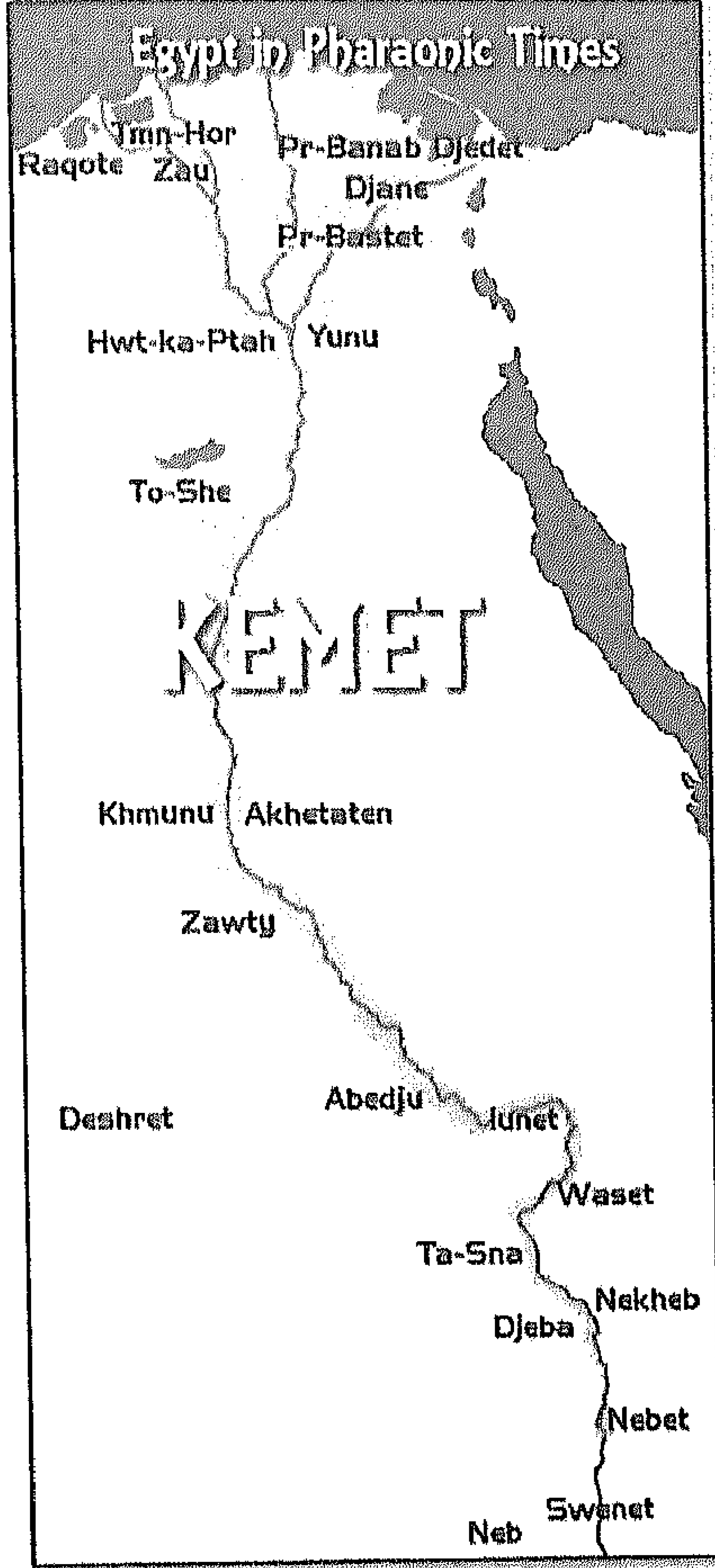
- مصر القديمة سليم حسن «مصر القديمة». «ستة عشر جزءاً» الهيئة العامة للكتاب تاريخ النشر ١٩٩٣.
- محمد غريب جودة «موجز تاريخ العالم» مكتبة الأسرة ٢٠٠٠
- الأنبا ديمتريوس أسقف ملوى وانصنا وألاشموتين «فكرة عن التقاويم وحساب الأبقطى».
- جمال بدوى «اليهود فى مصر». جريدة الأخبار. ١٨ يناير ٢٠٠٦. الصفحة السادسة عشرة.
- إبراهيم عنانى «على راسك ريشة». جريدة الأخبار ٢٠٠٦/٢/١٧ الصفحة الثانية.
- مقابلات مع كل من د/ نبيل مروان أستاذ التاريخ القديم كلية الآداب قسم الآثار. جامعة عين شمس، والدكتور حسن أحمد حسن أستاذ التاريخ اليونانى. الرومانى كلية الآداب قسم التاريخ. جامعة القاهرة.
- مواقع إلكترونية:

www.ar.wikipedia.org

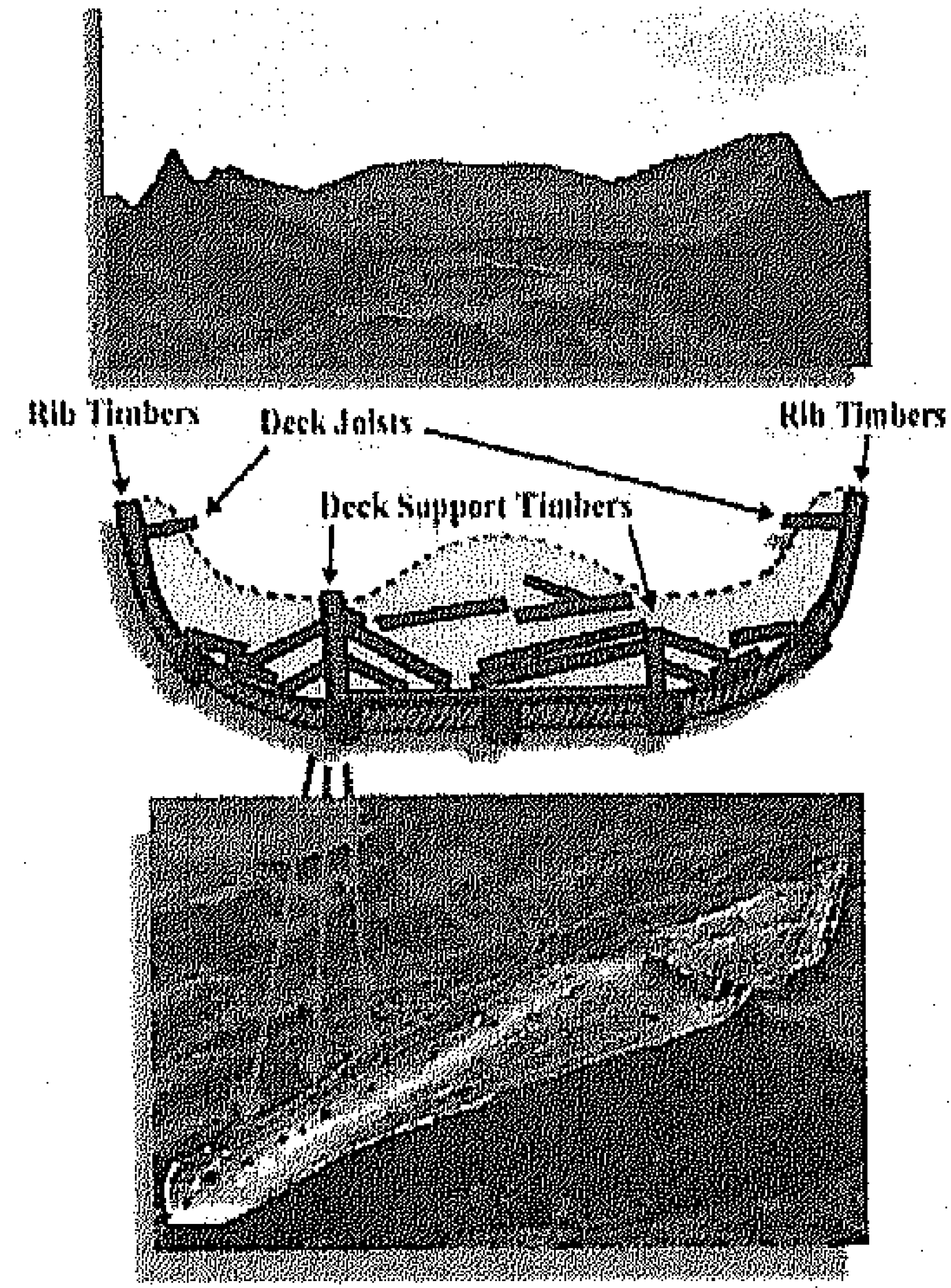
www.eternalegypt.org

www.ncpd.org.eg/arabic/coarabic.htm

مصر الفرعونية

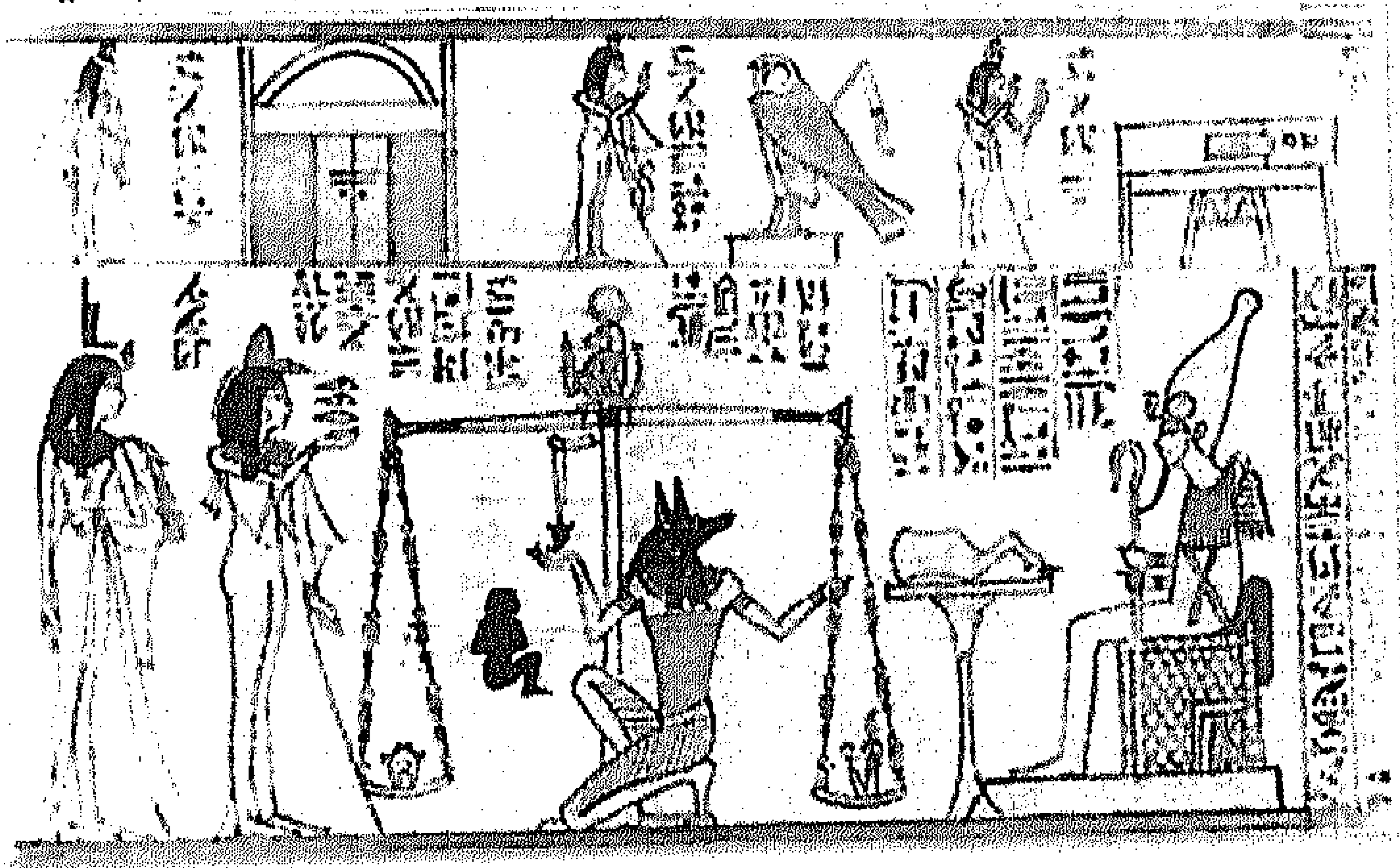


الاسم القديم «كيمت»

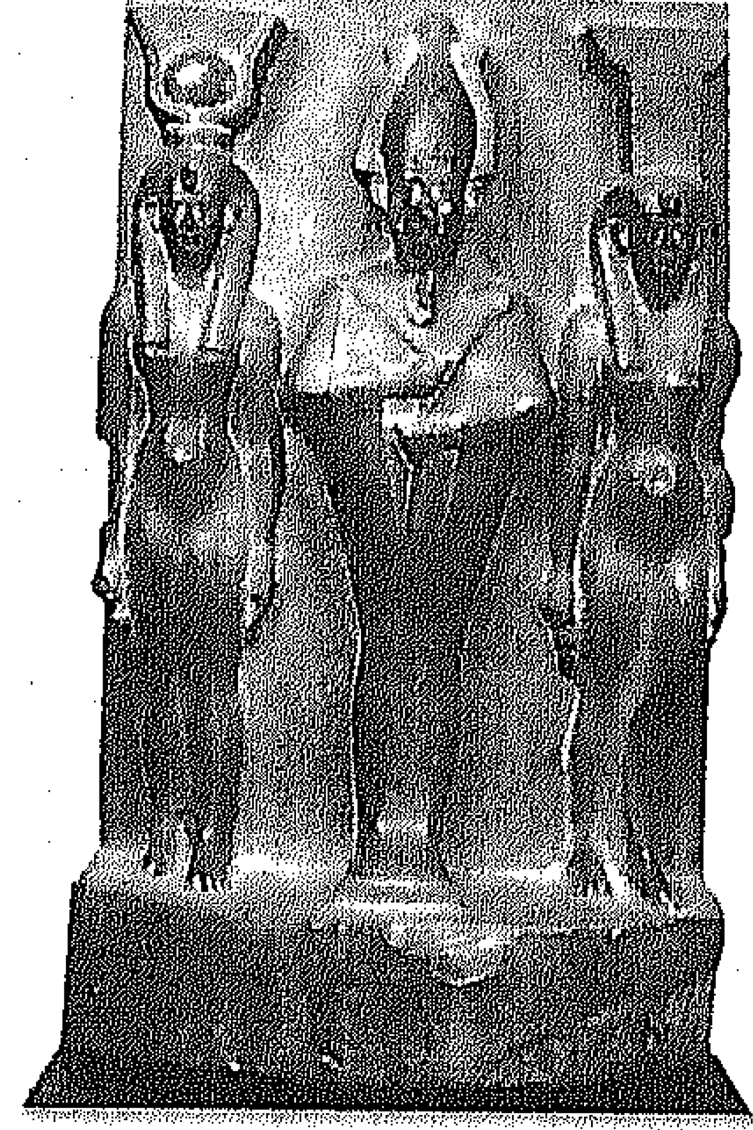


مكان سفينة نوح على جبل الجودى.
بتركيا مع رسم توضيحى للسفينة

رسم يوضح محاكمة الموتى

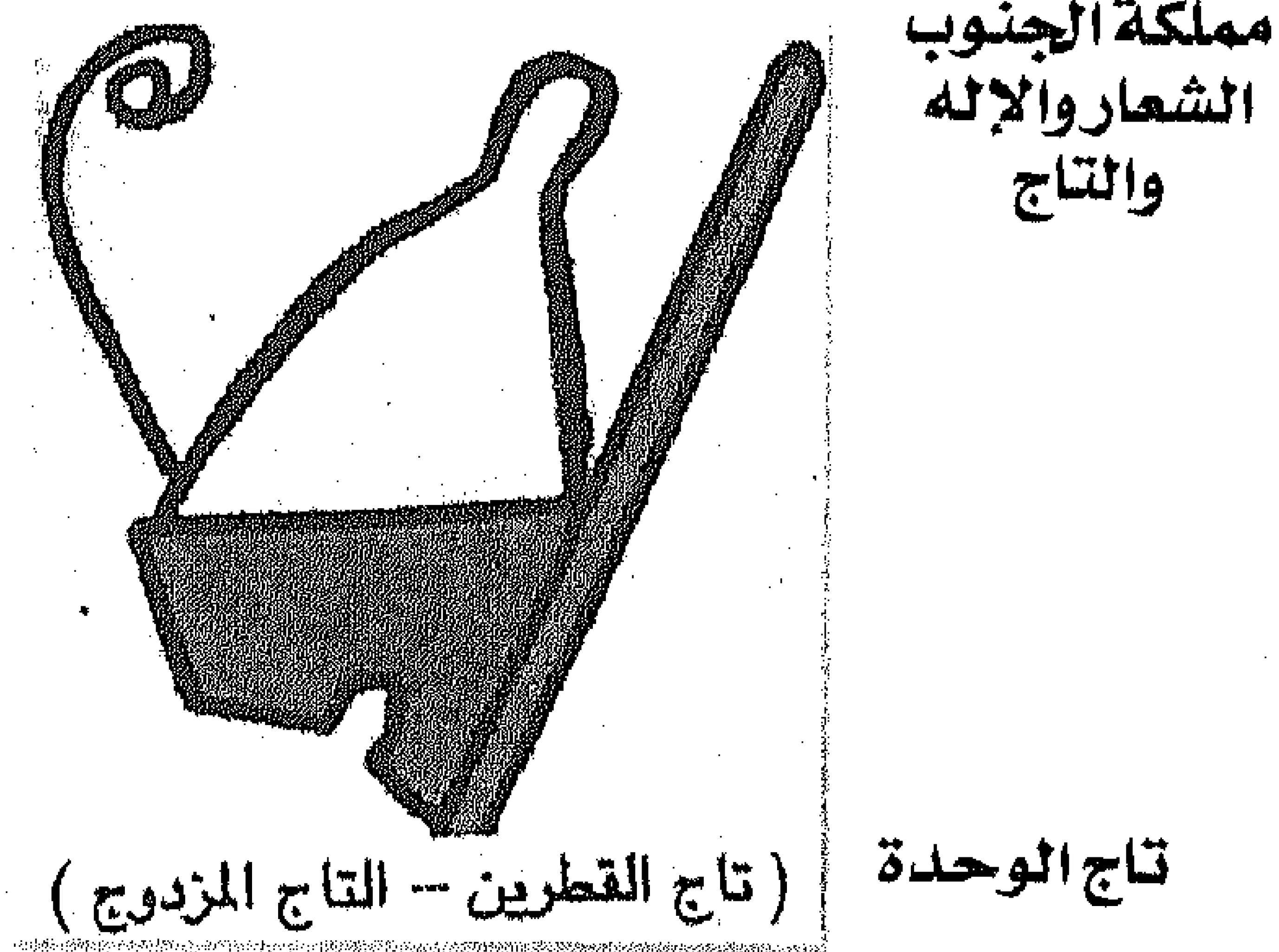


إيزيس وأوزوريس ونفتيس

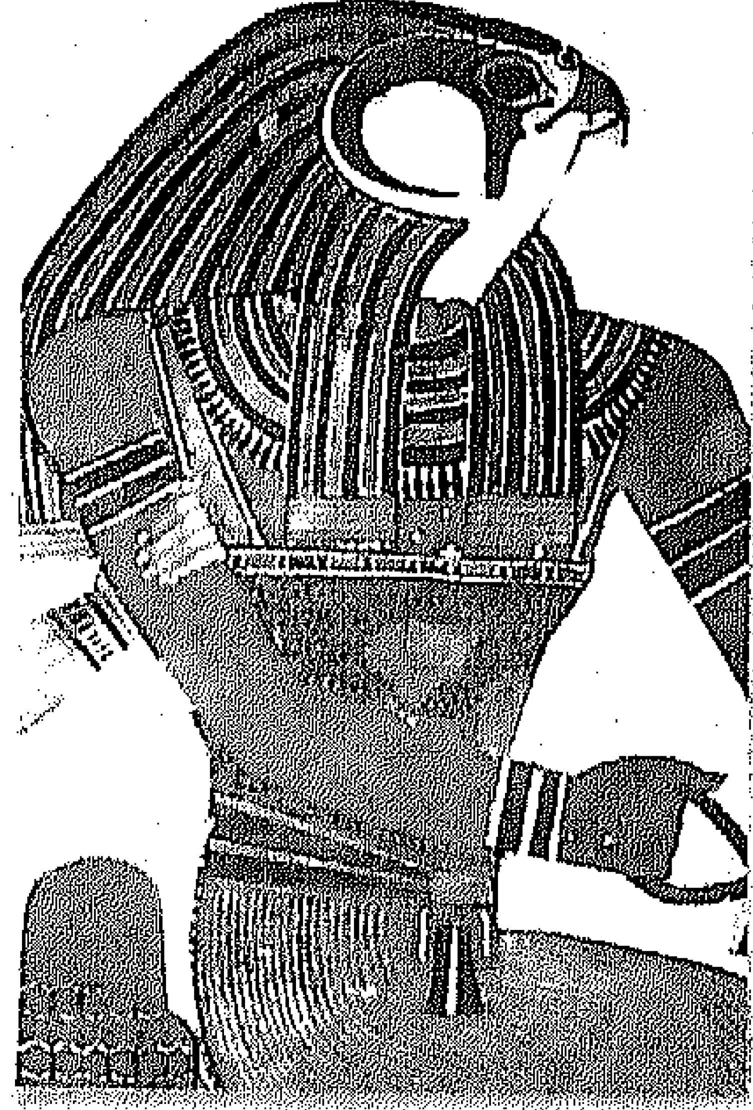




مملكة الشمال الشعار والإله والتاج



مملكة الجنوب الشعار والإله والتاج



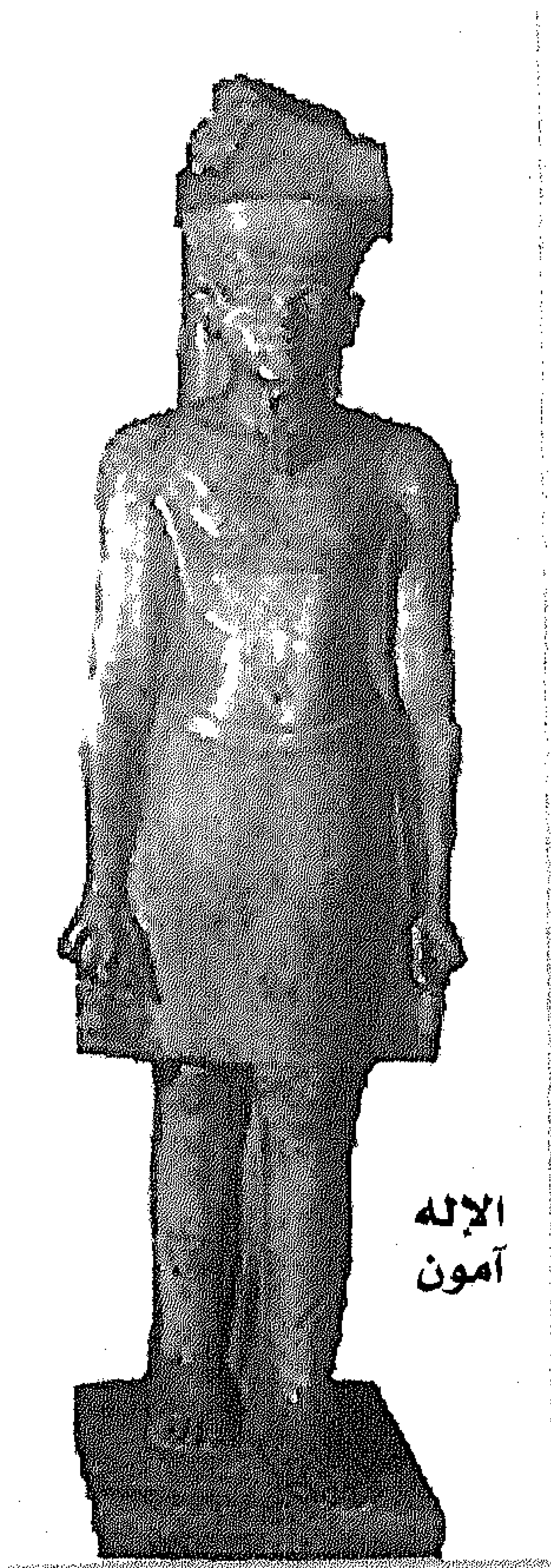
حورس على شكل صقر

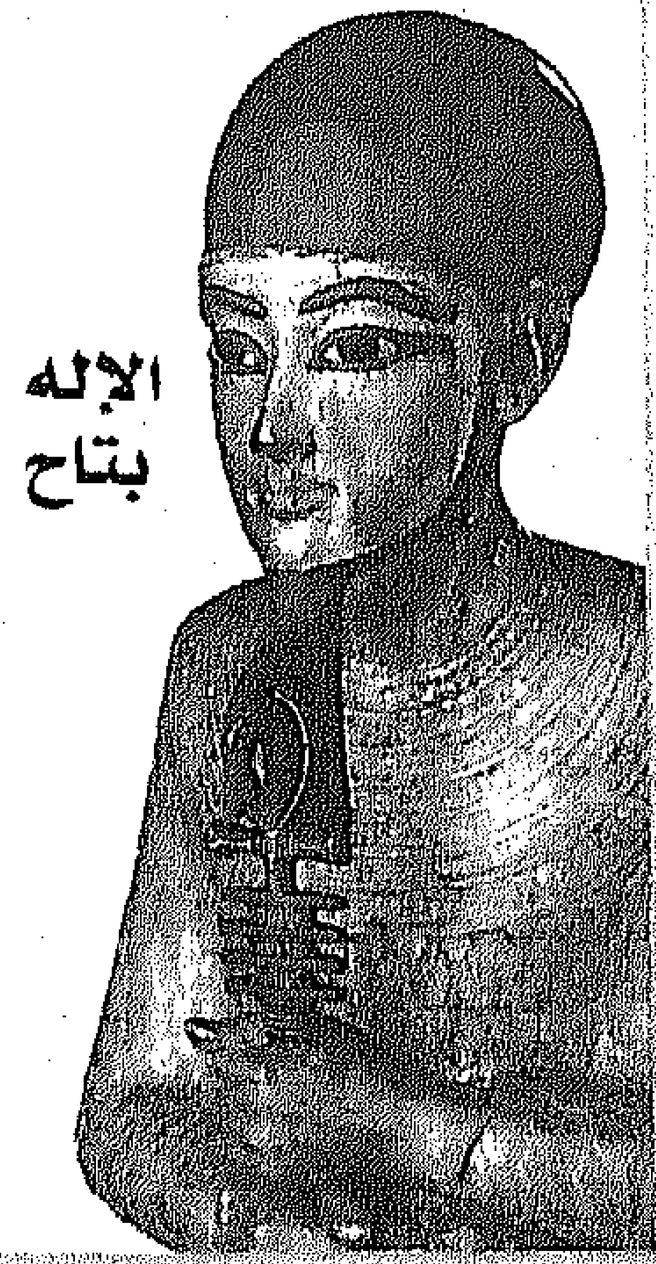
(تاج القطرين -- التاج المزدوج)

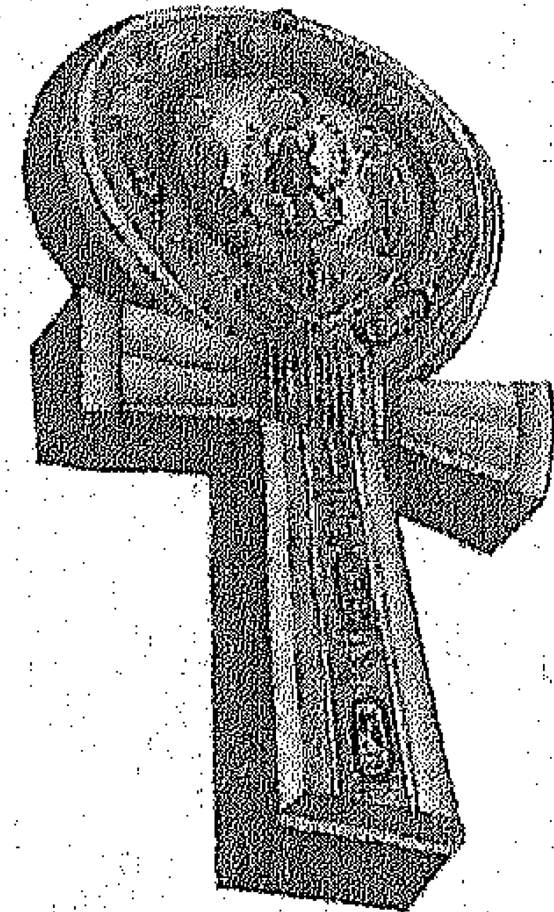
تاج الوحدة



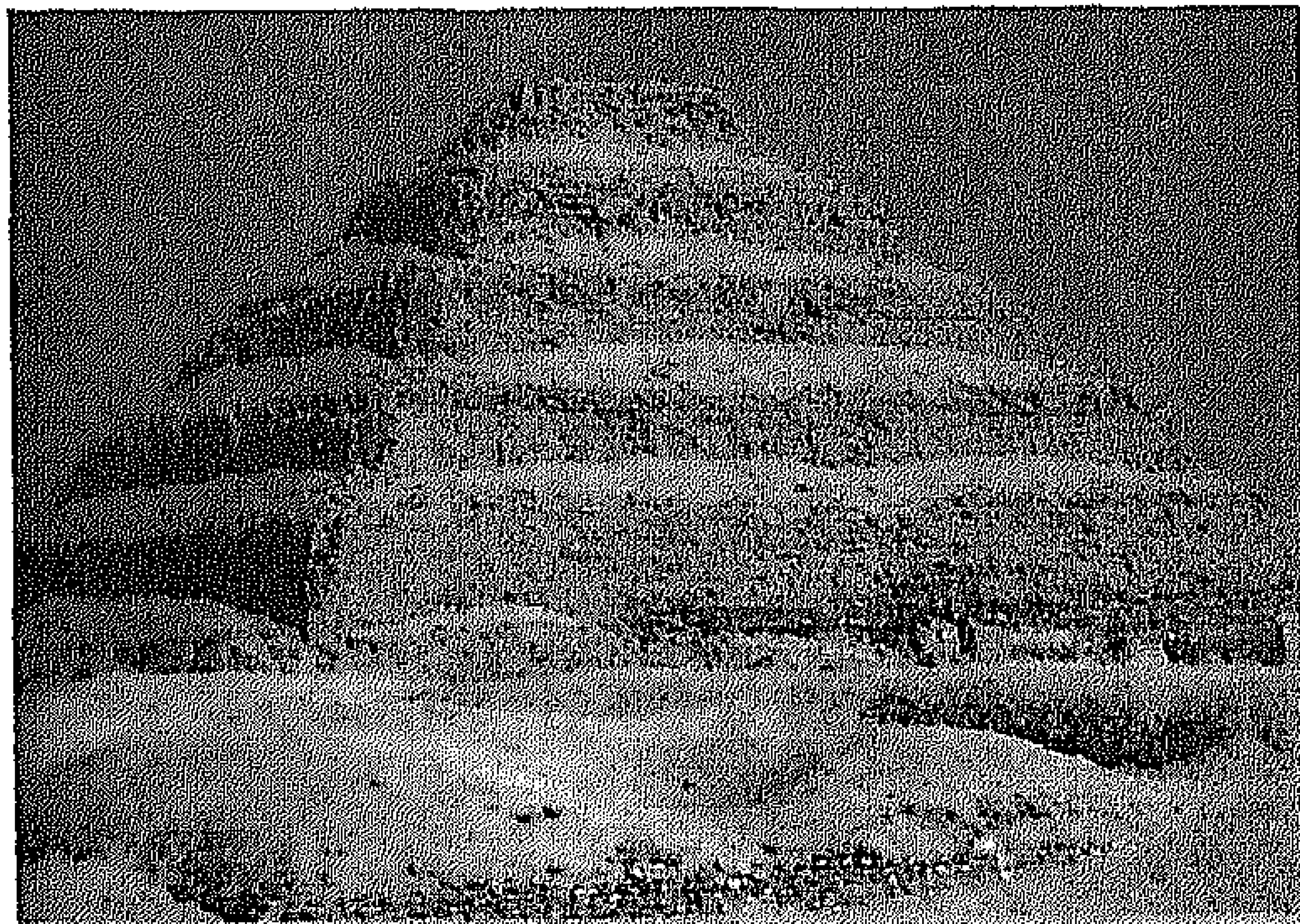
لوحة نارمر





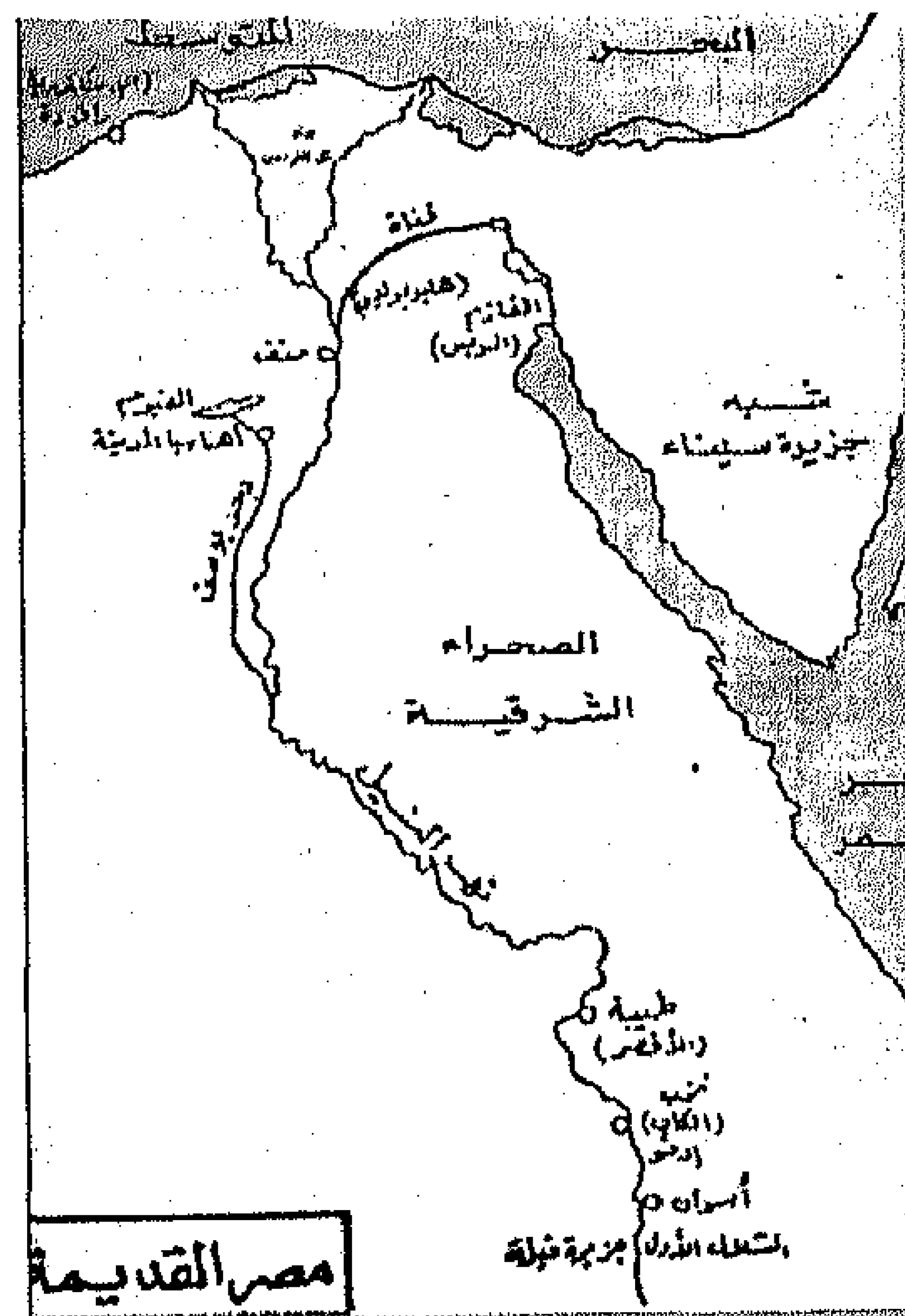


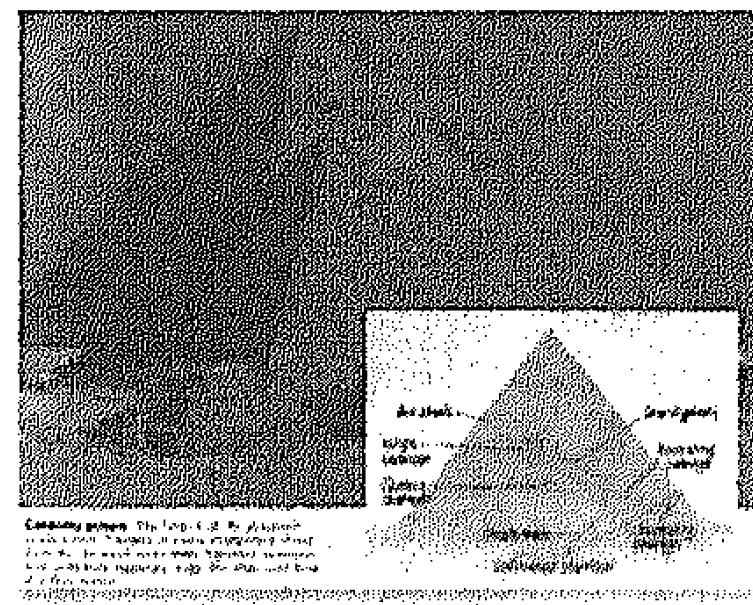
مفتاح الحياة





قناة سيزوستريس

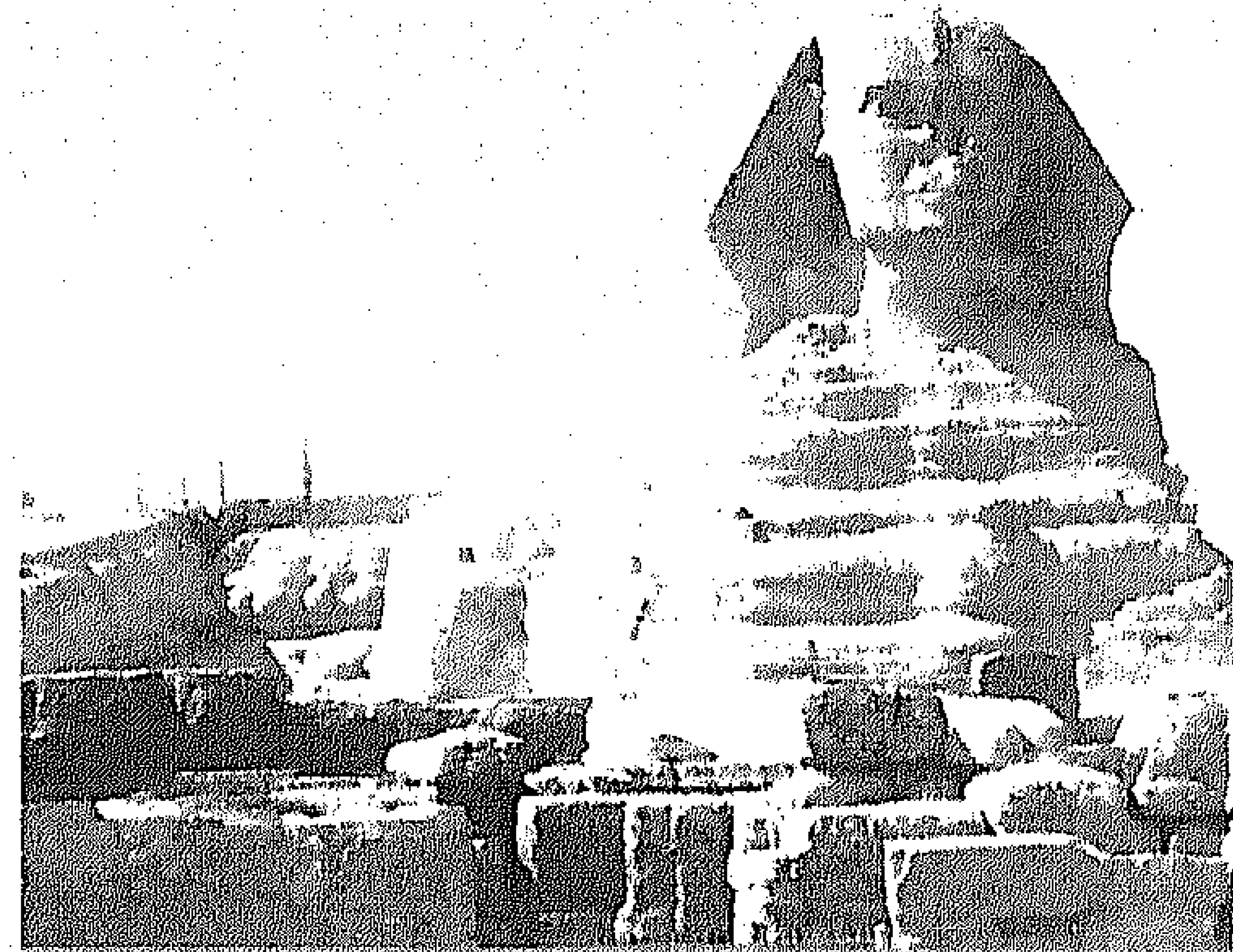




الأهرام مع
رسم توضيحى لها



الكاتب المصرى



أبو الهول

A	B	C
D	E Y	F V
G	H	I
J	K	L
M	N	O
P	Q	R
S	T	U
W	X	Z

الحروف الهيلوغريفية

مومياء

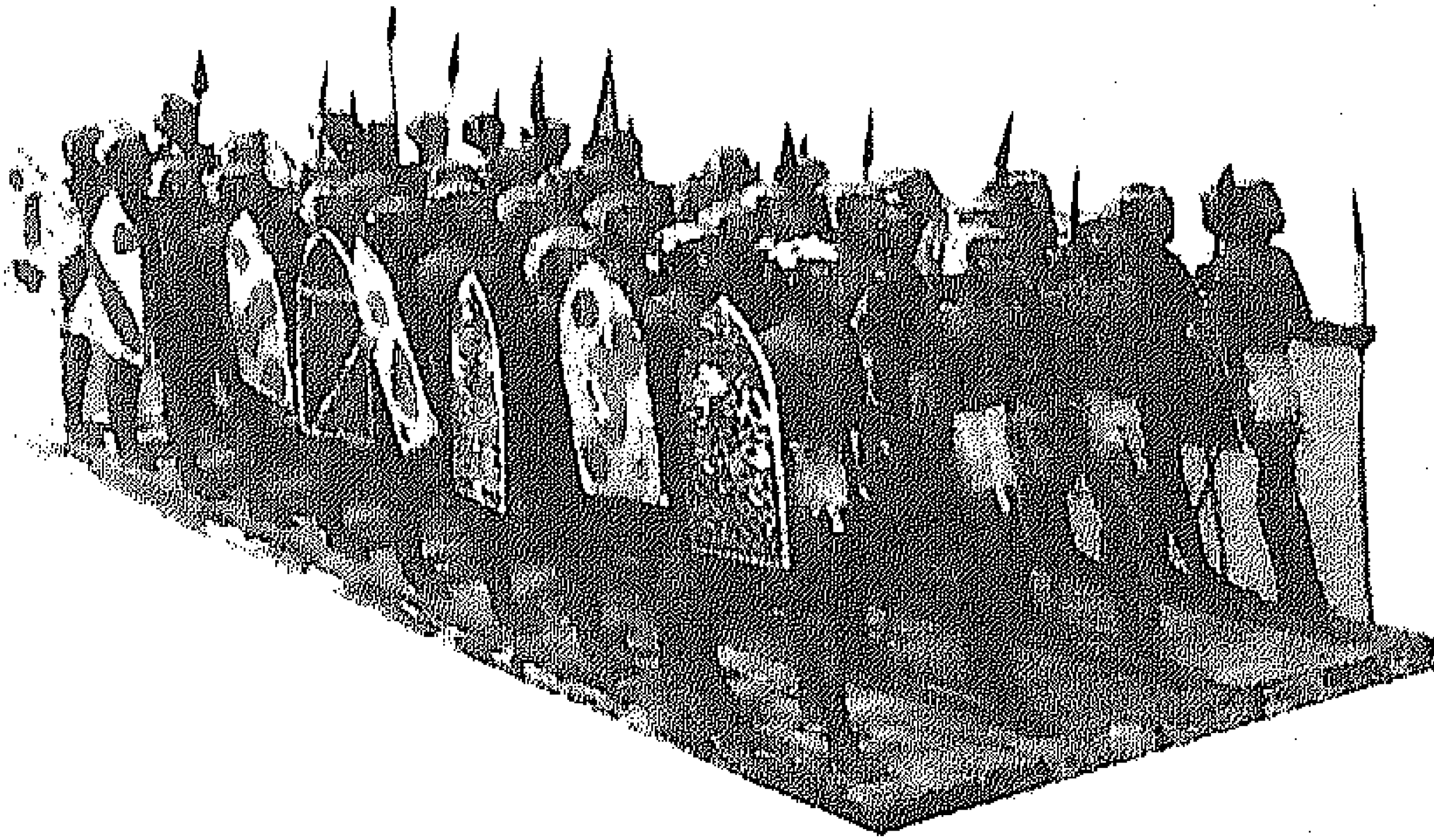


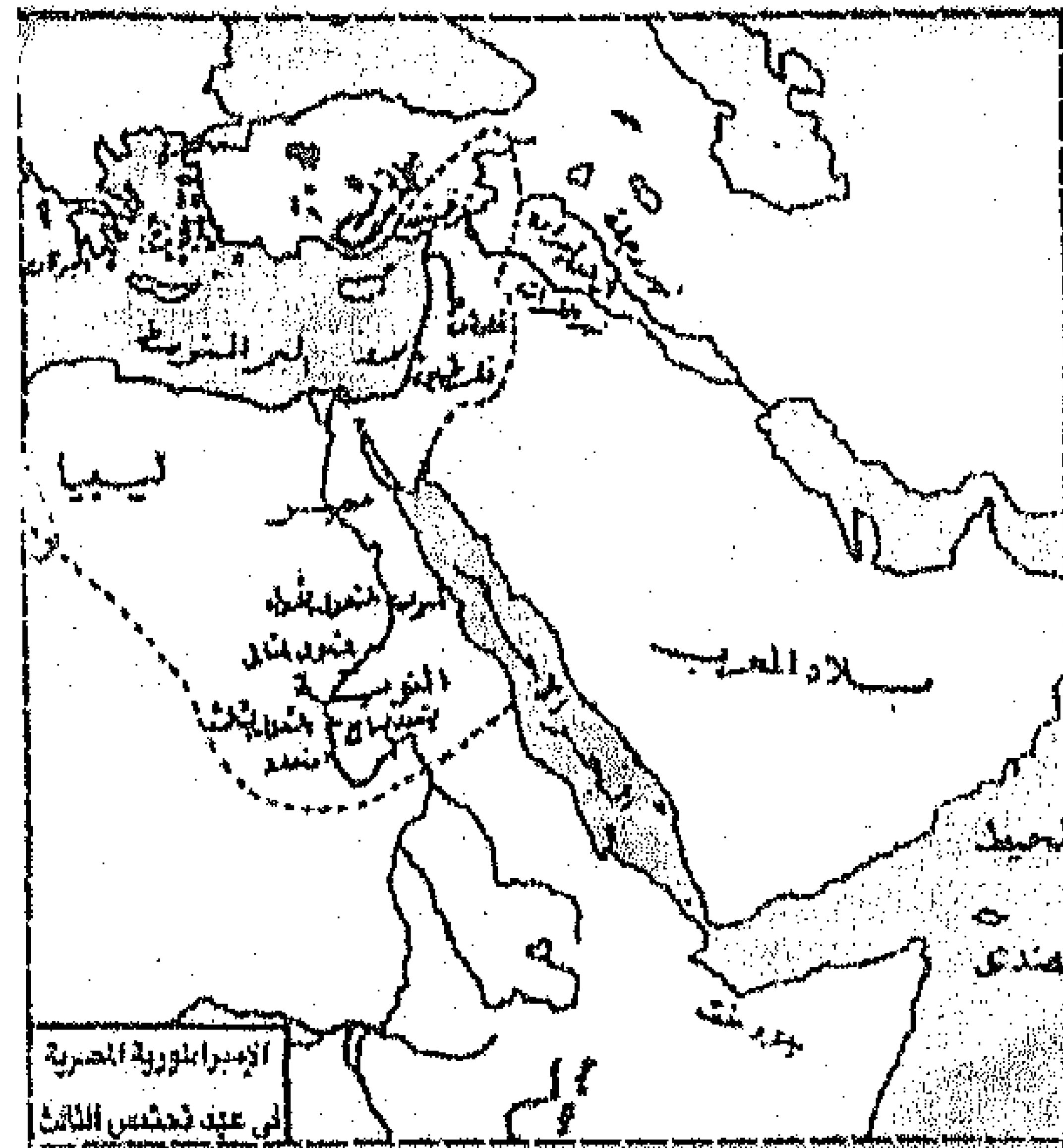


طريقة عرض المومياوات قديماً



كتيبة مصرية قديمة



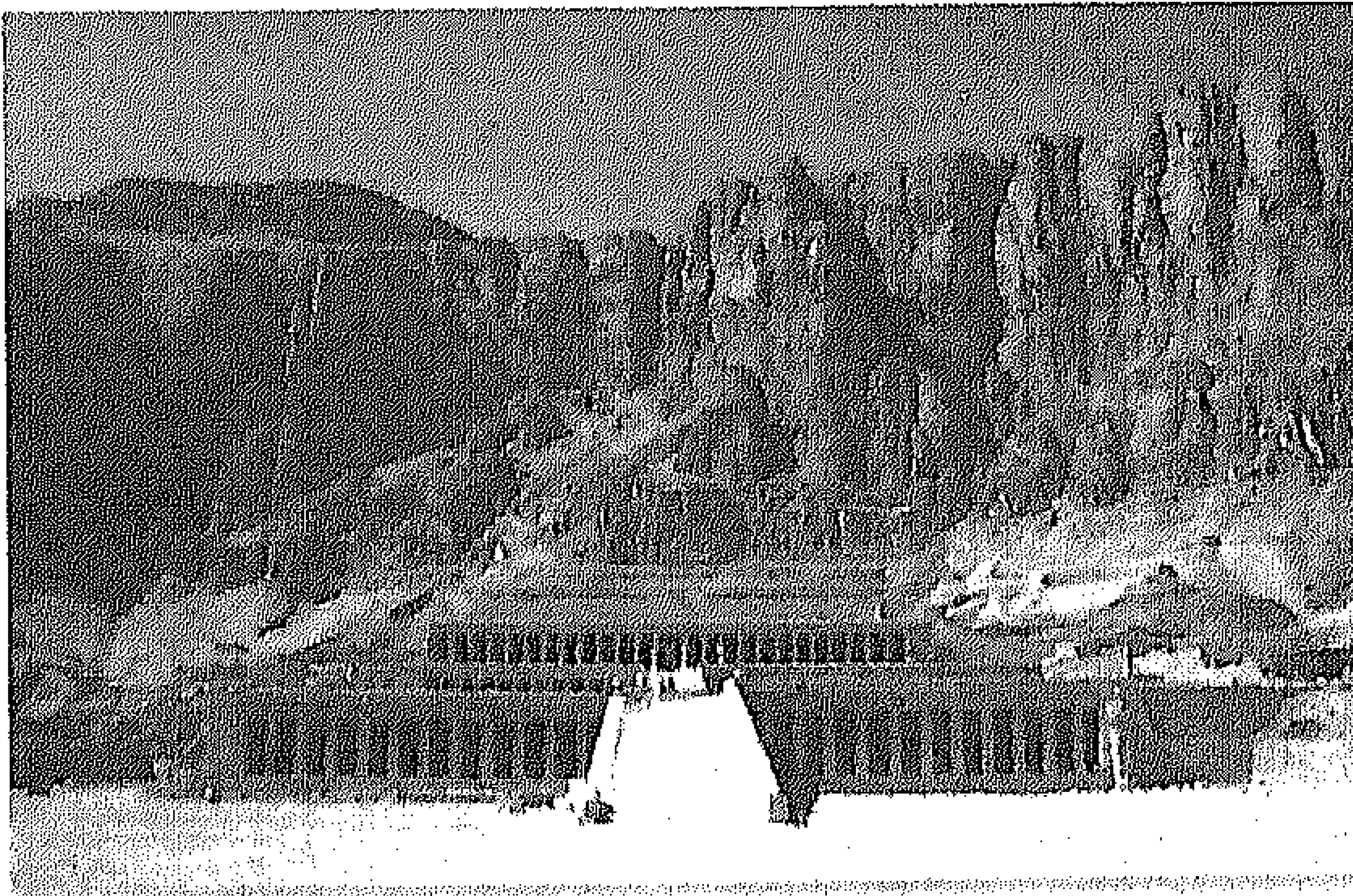


تمثال نصفى لحتشبسوت





الملك بيبى



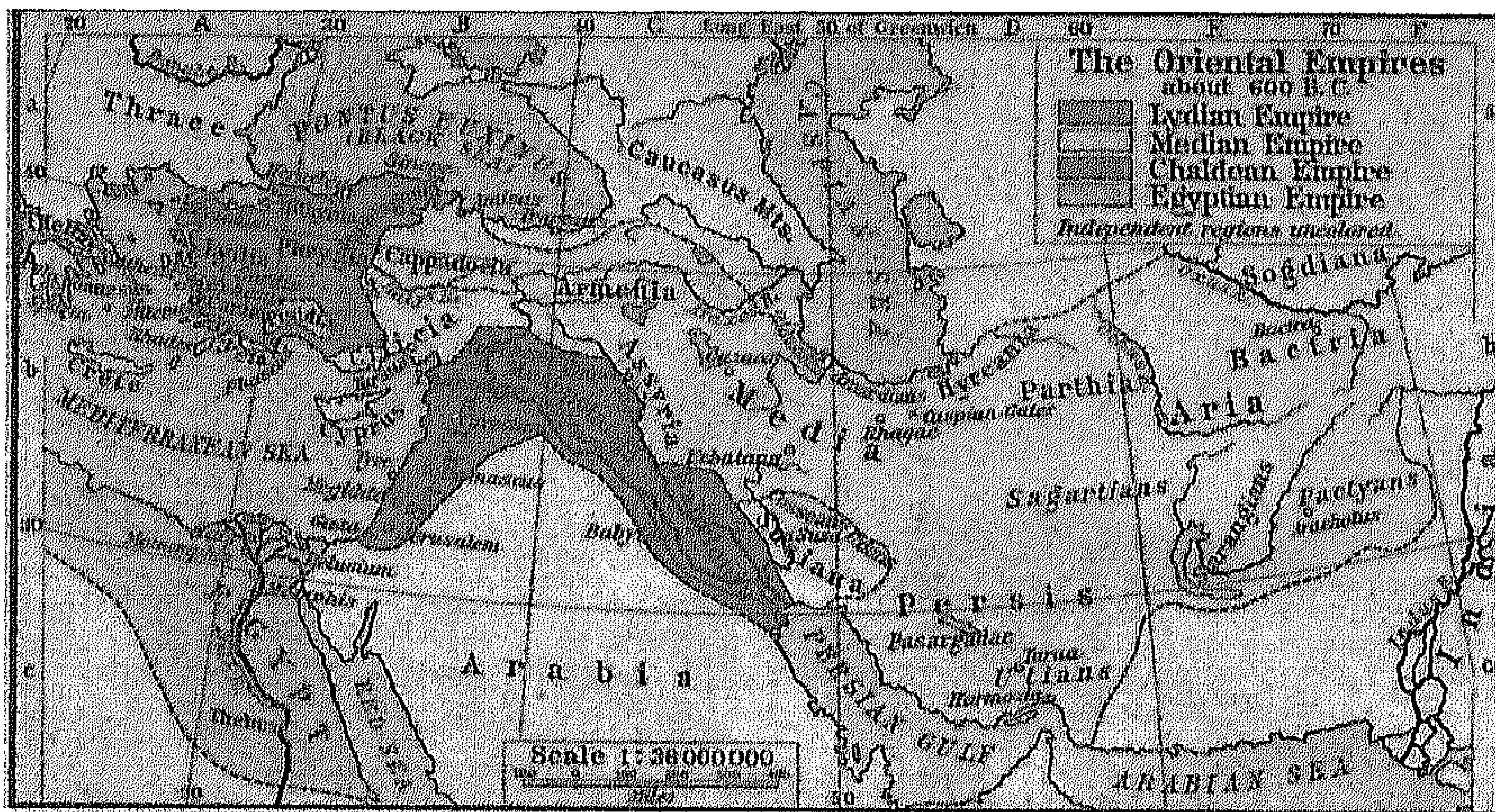
معبد حتشبسوت



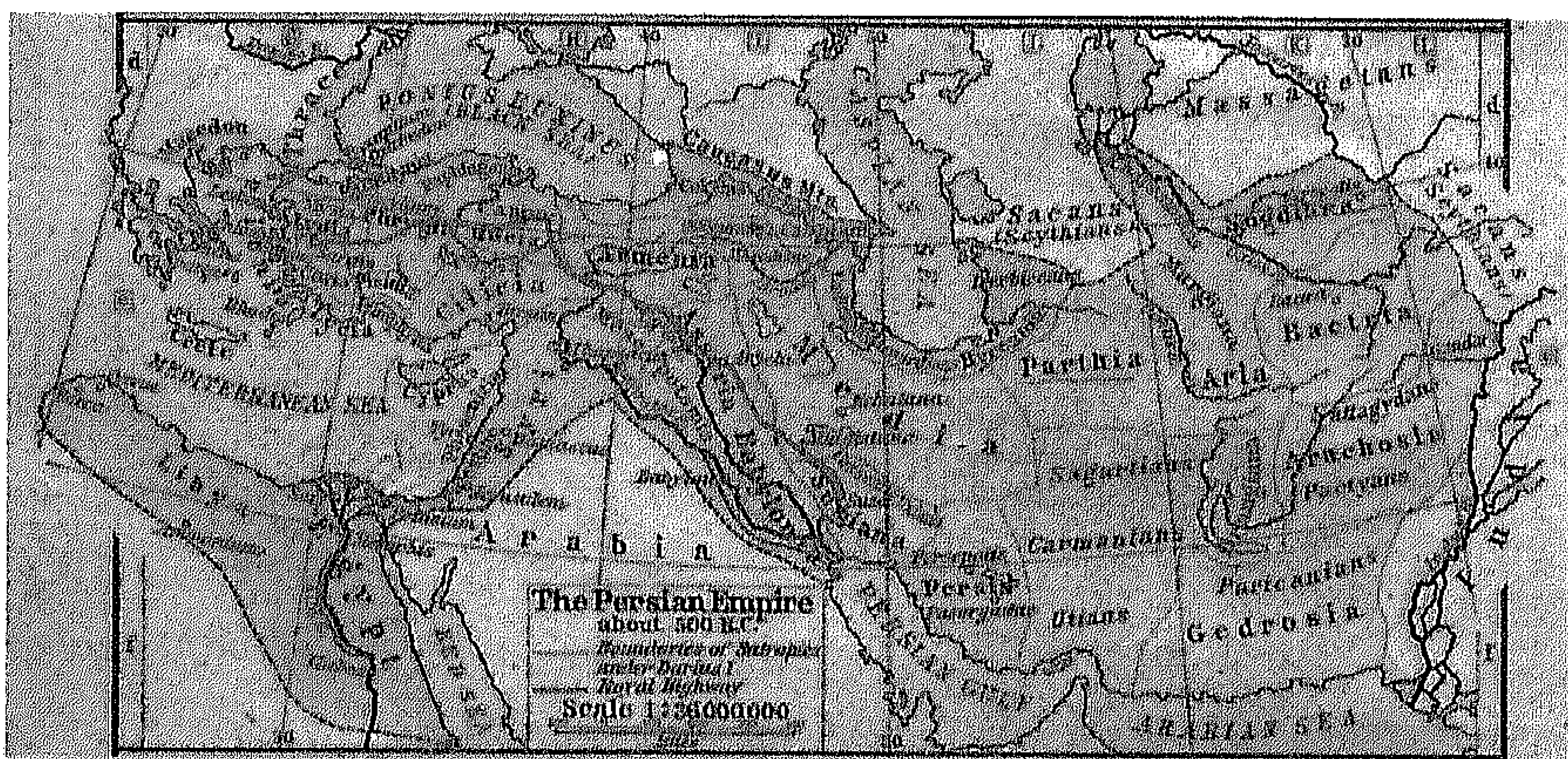
تحوتمس الثالث



مومياء تحوتمس الثالث

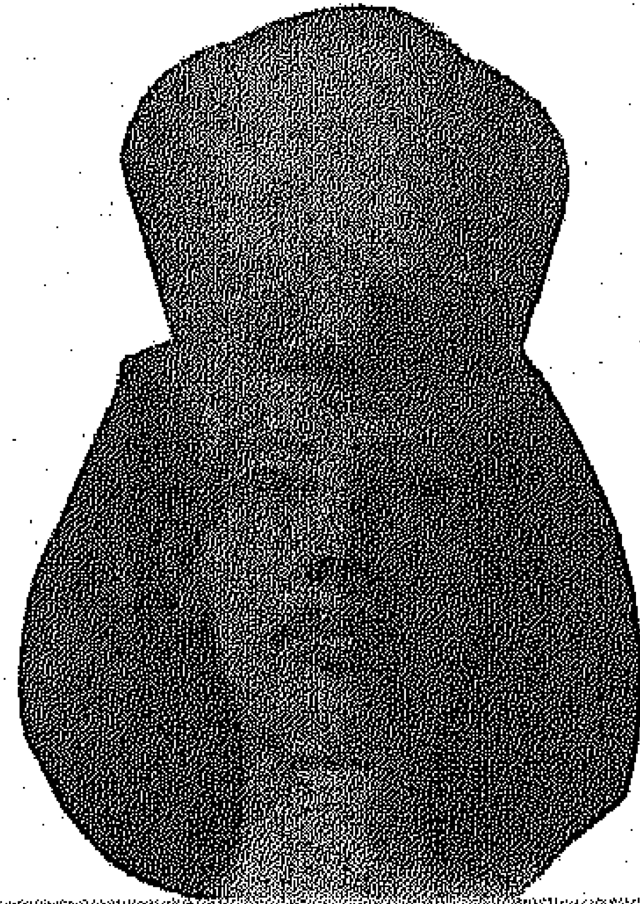


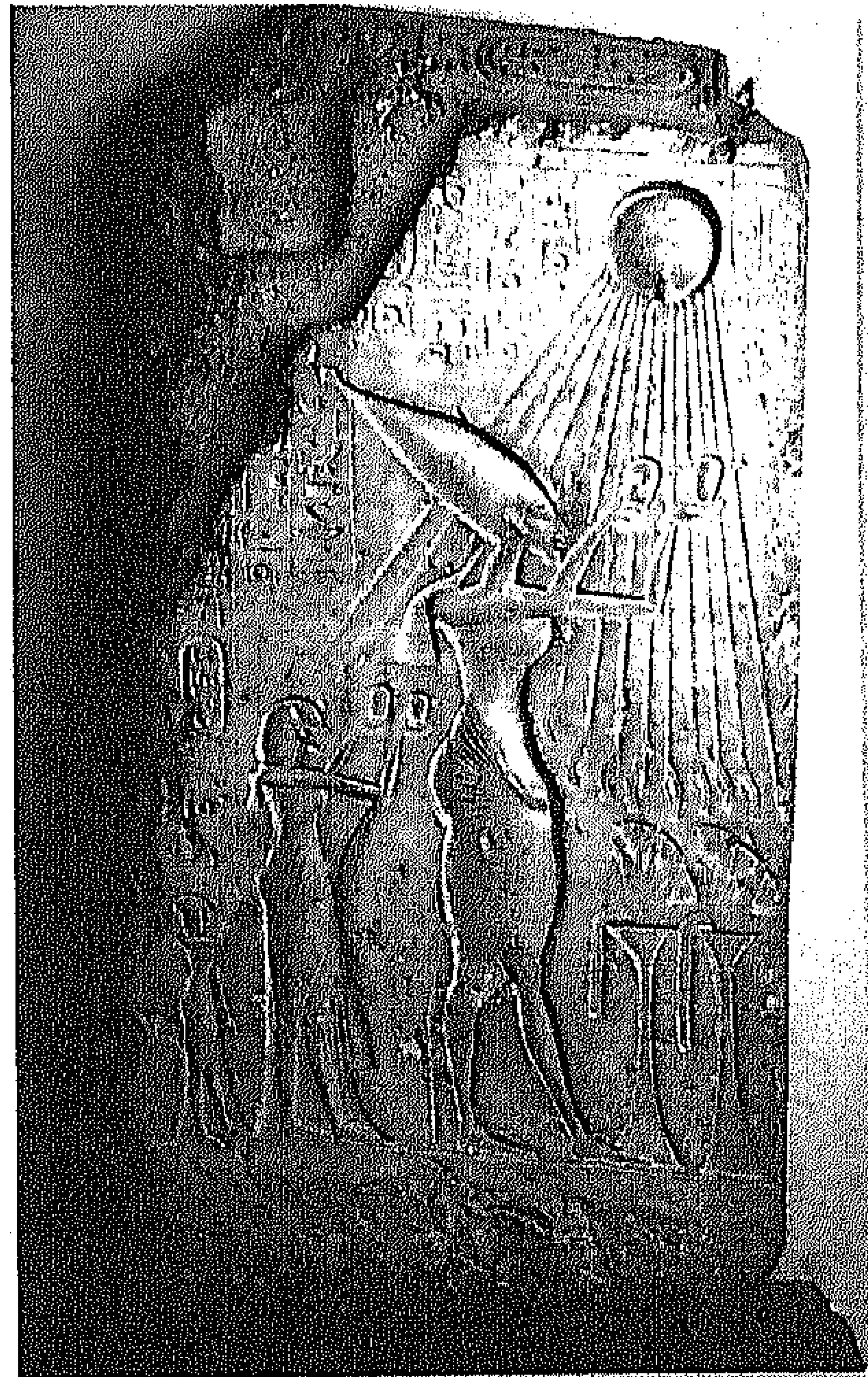
الامبراطورية الفارسية فى عام ٥٠٠ ق.م



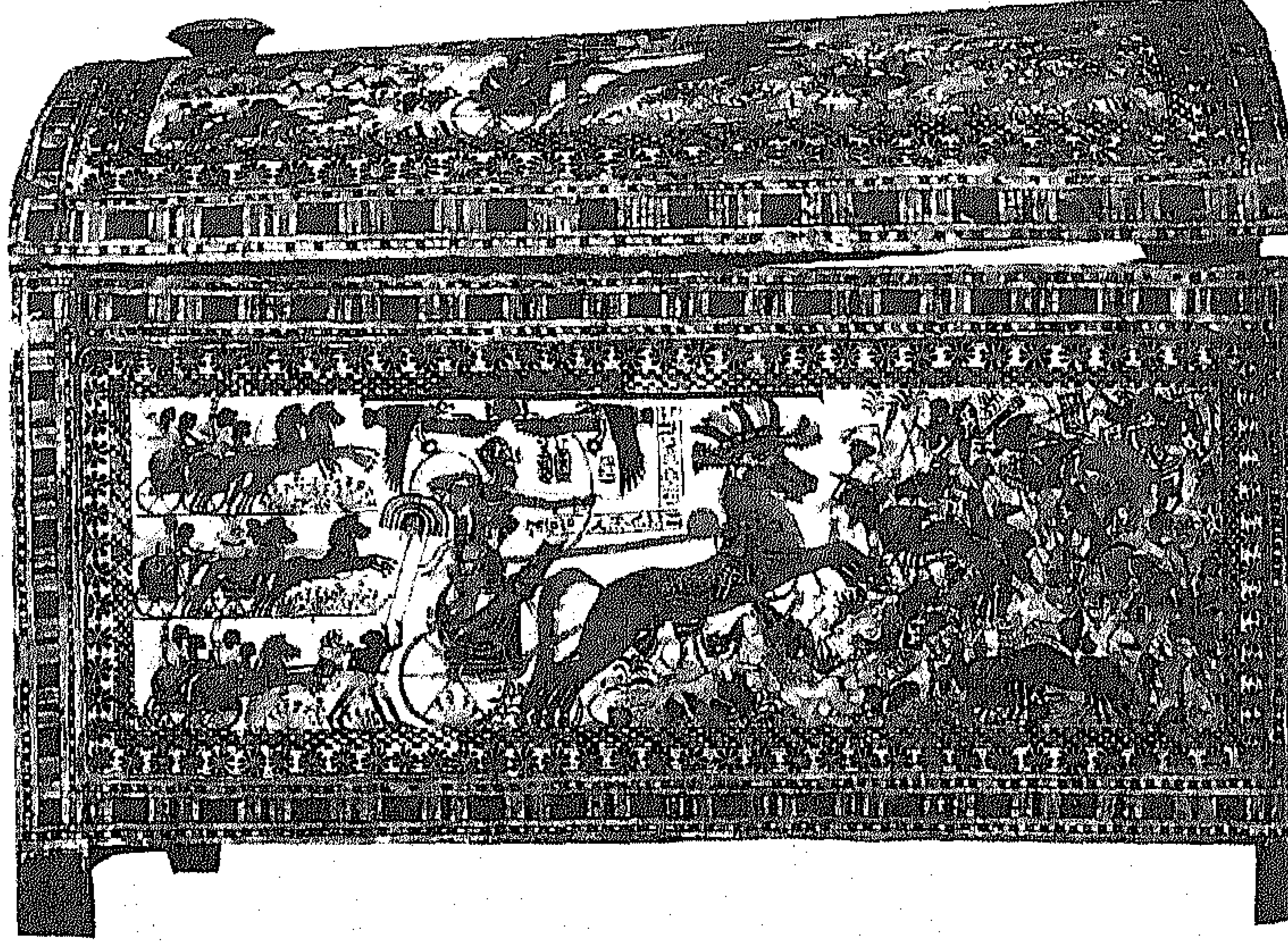

أخناتون


القناع الذهبى لتوت عنخ آمون




لوحة تمثل أخناتون وهو يعبد الشمس


نفرتيتى



من كنوز توت عنخ أمون

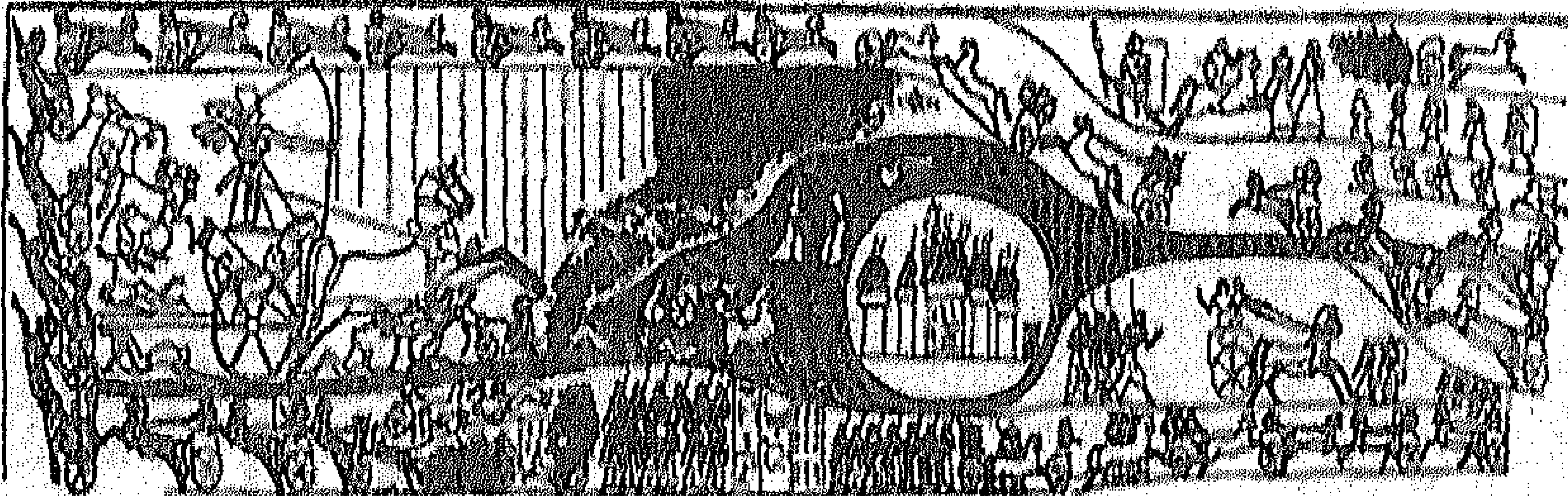




مومياء رمسيس الثانى



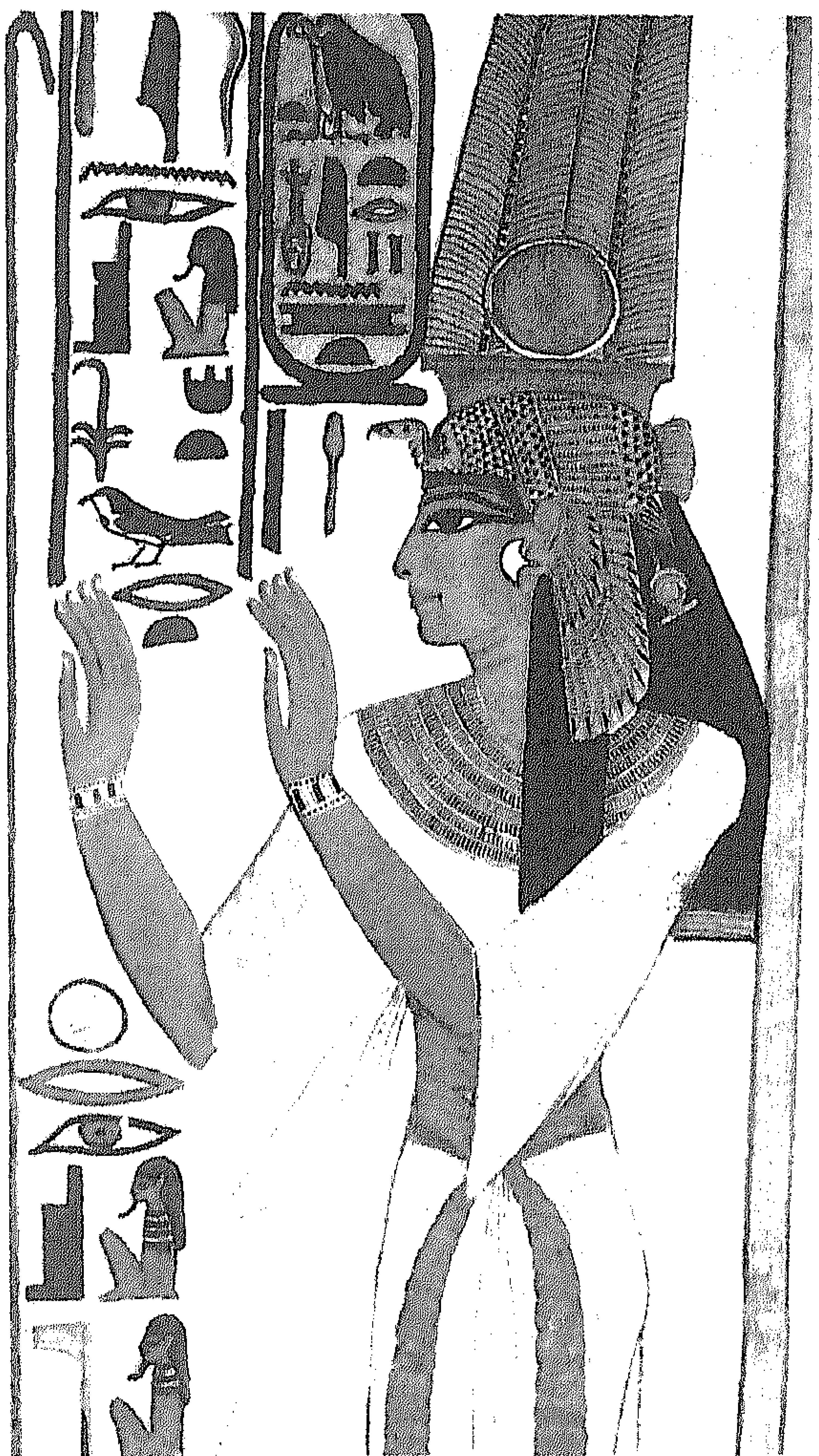
رمسيس الثانى



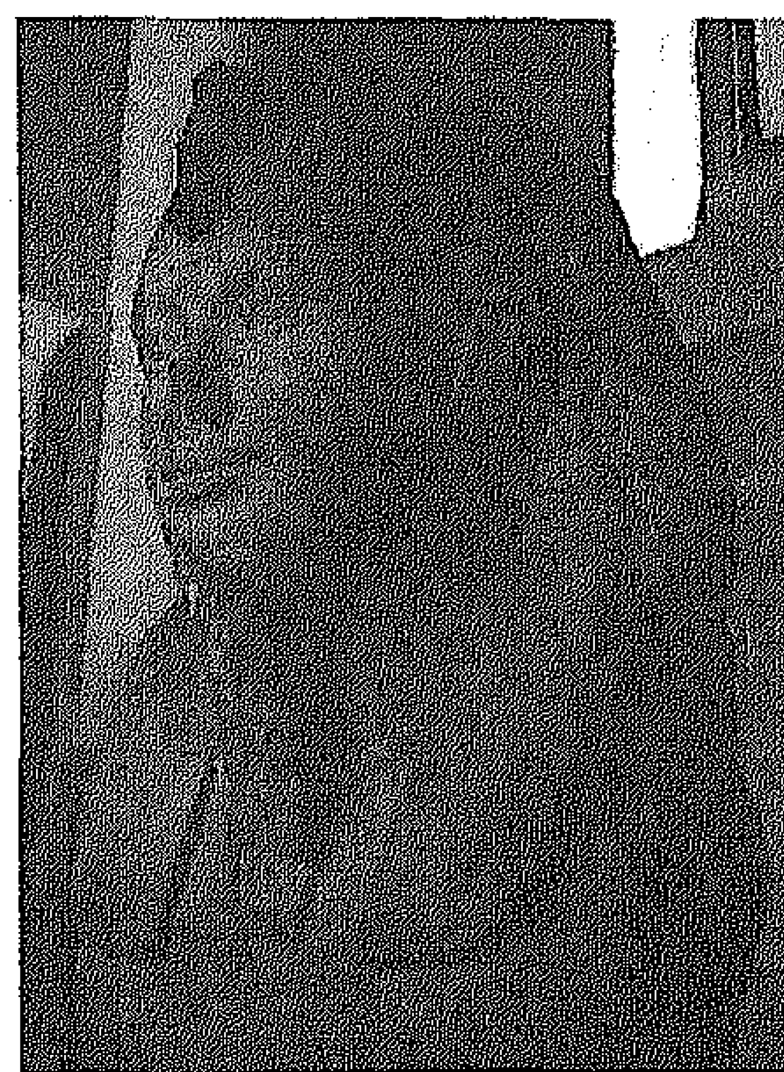
معركة قادش



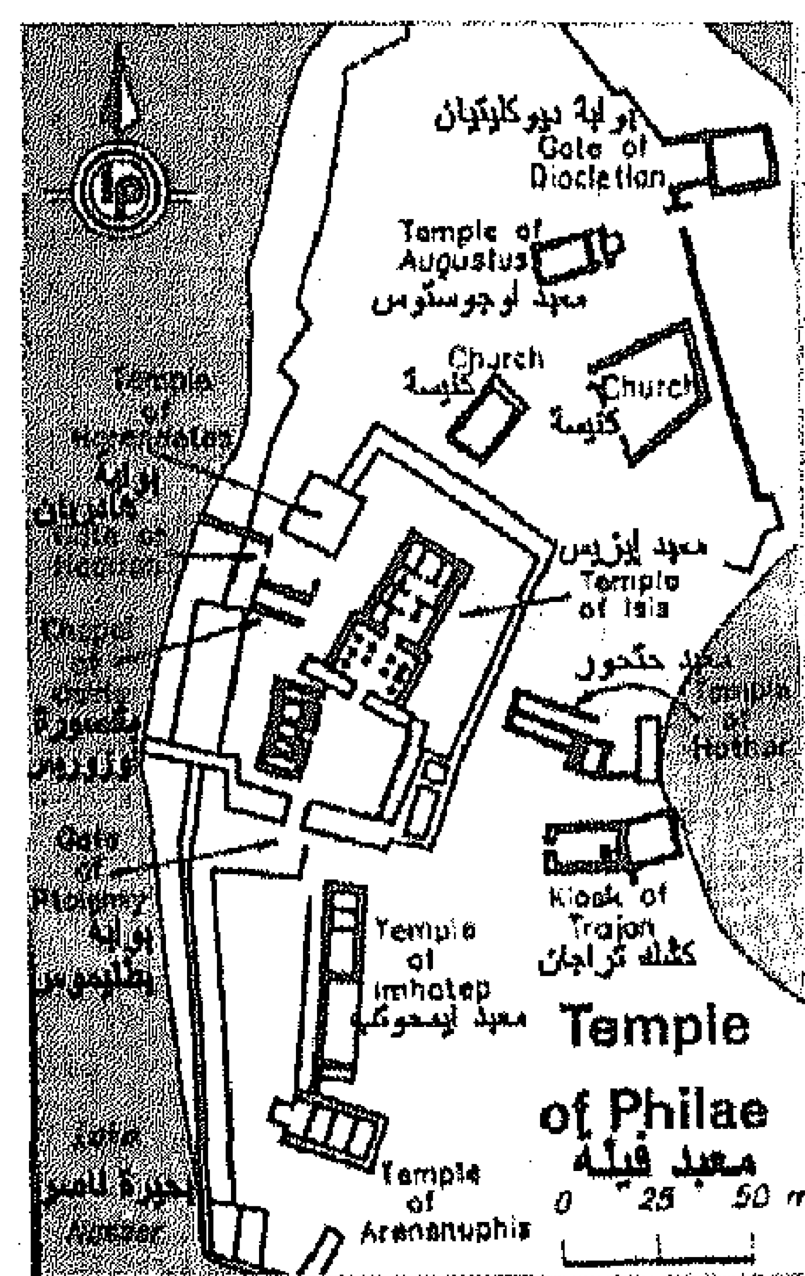
مومياء الملك مرنبتاح



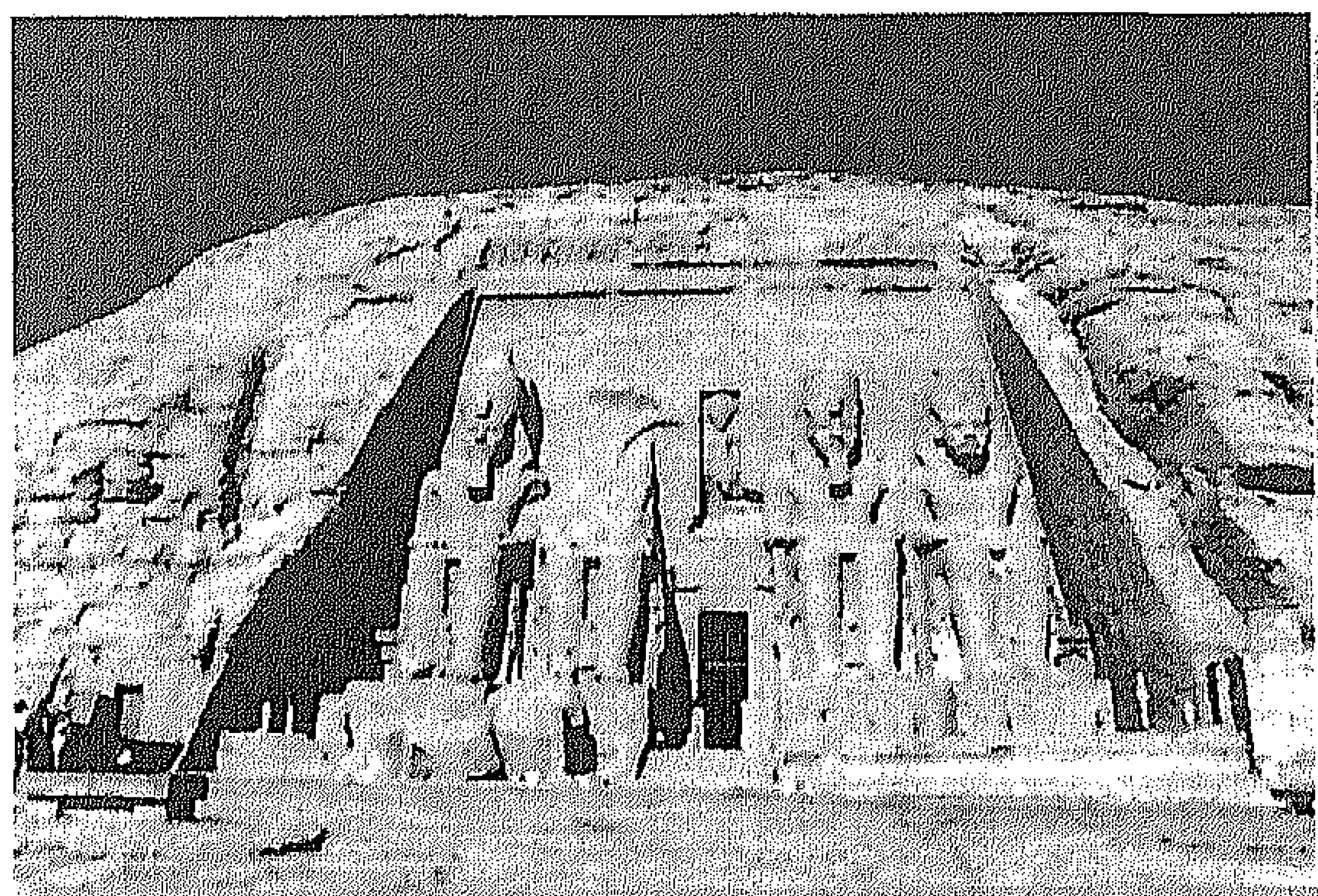
نفرتارى زوجة رمسيس الثانى



أمنمحات الثالث

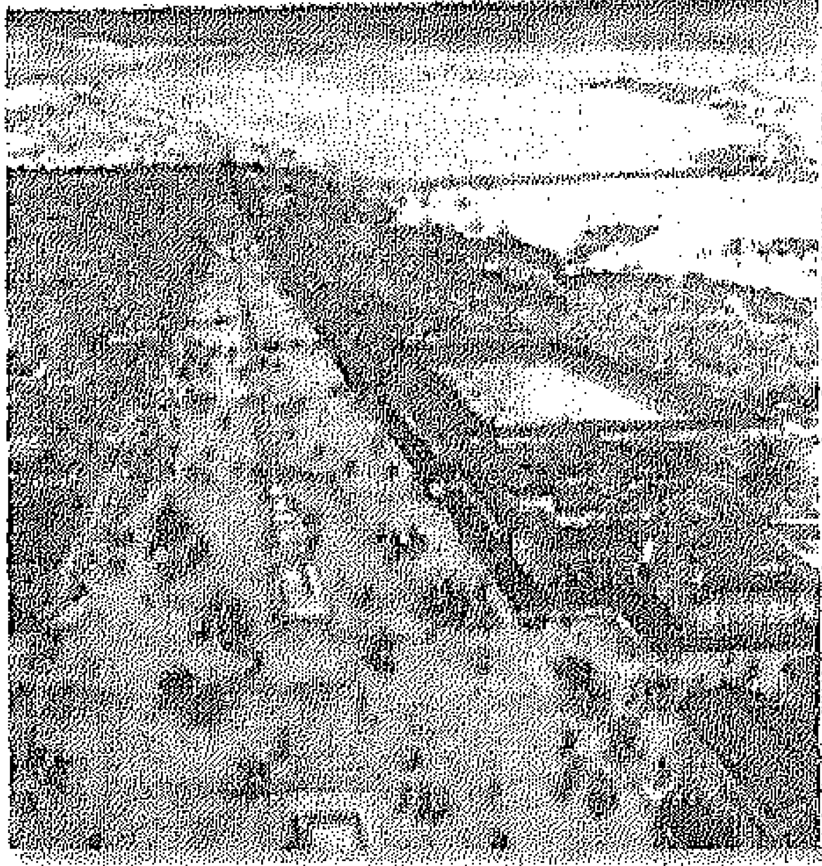


خريطة لمنطقة المعابد



معبد رمسيس الثانى

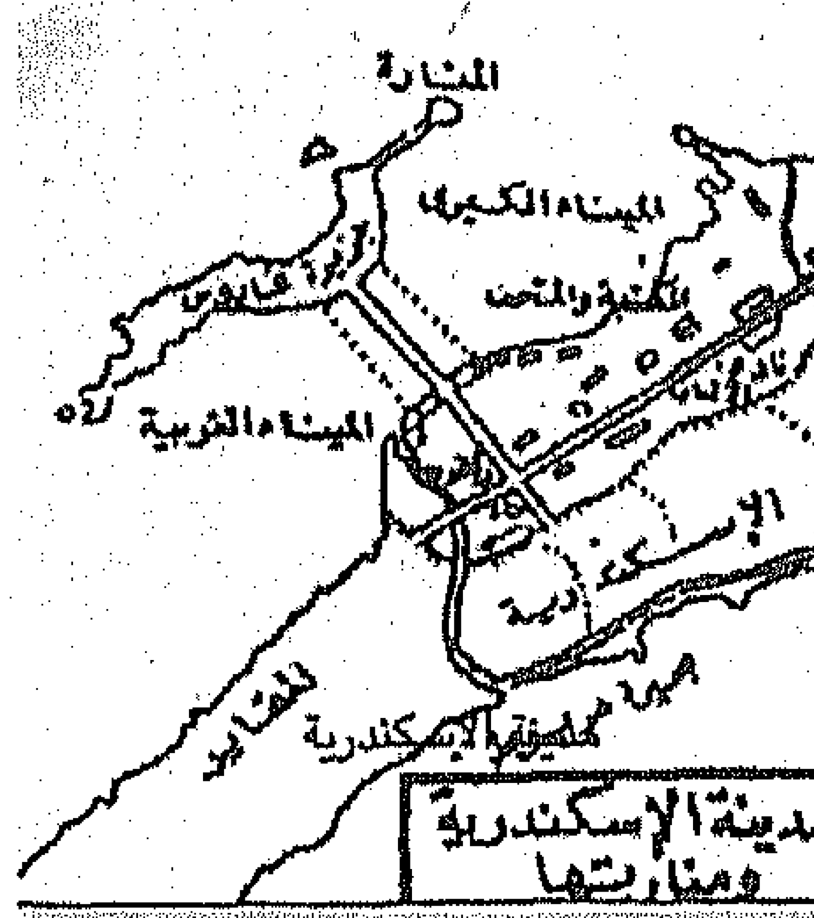
المقدونيـــــون



الاسكندرية القديمة



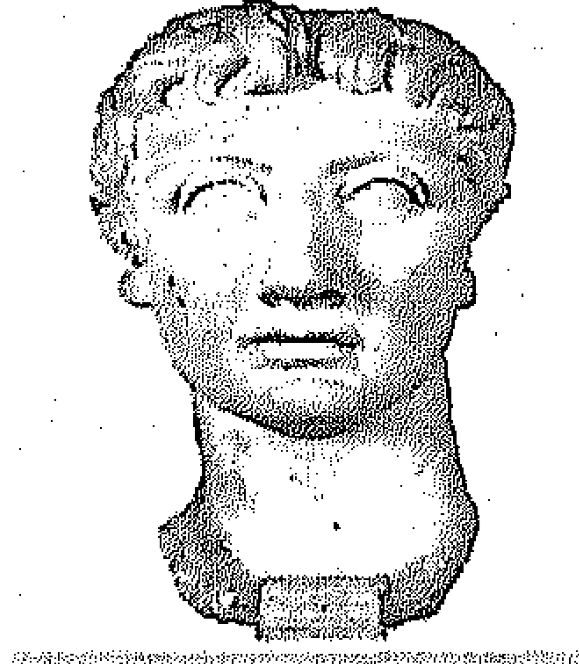
لوحة تمثل
الاسكندر
الأكبر

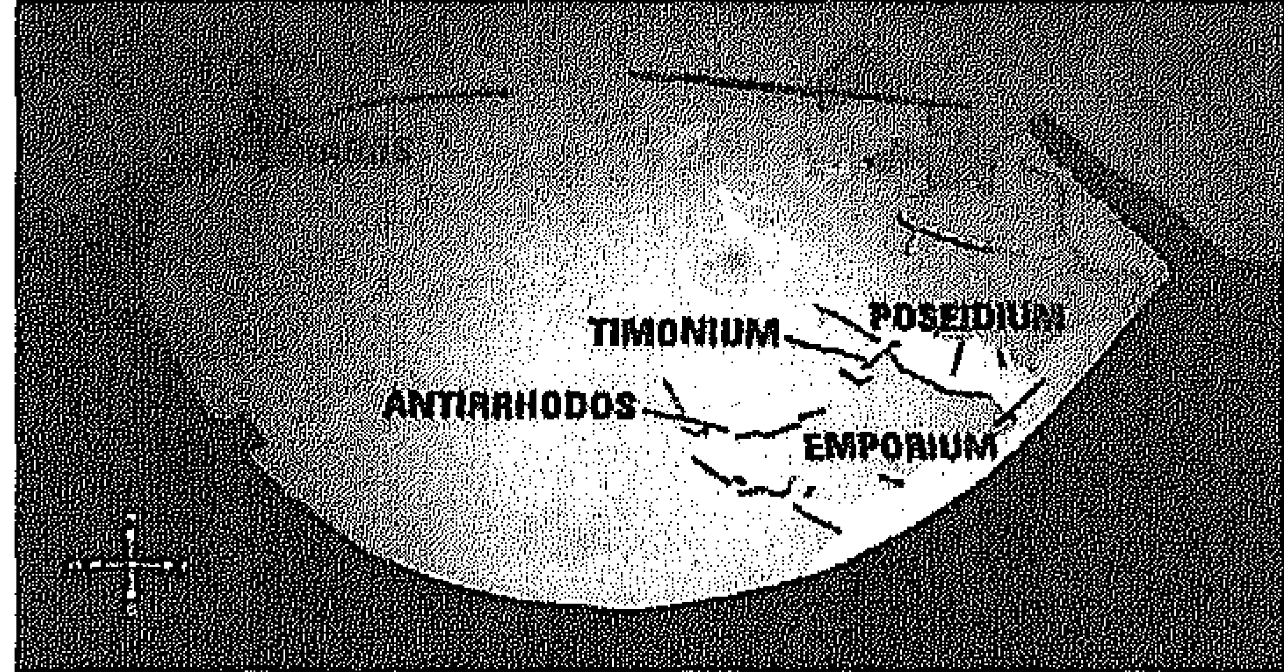


مدينة
الاسكندرية
ومنارتها

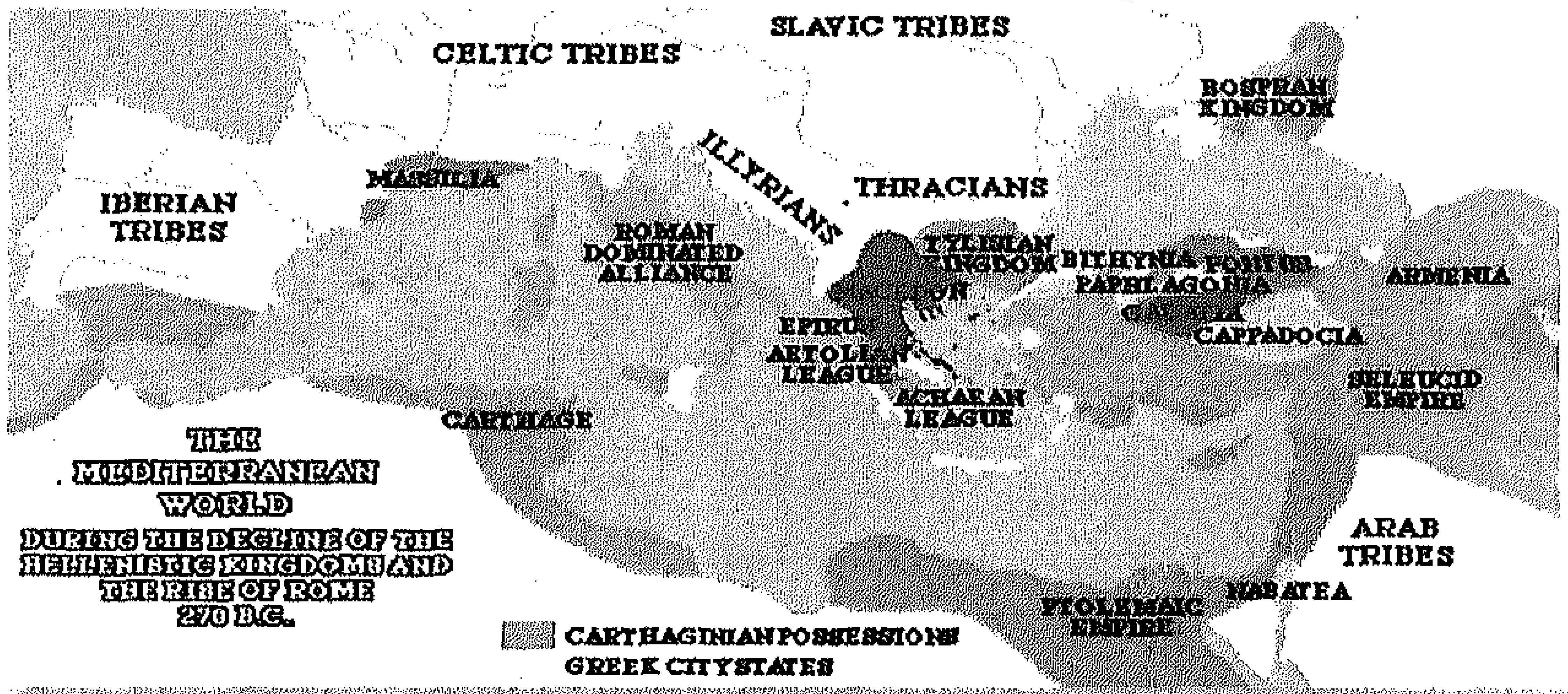


الاسكندر
الأكبـــــر



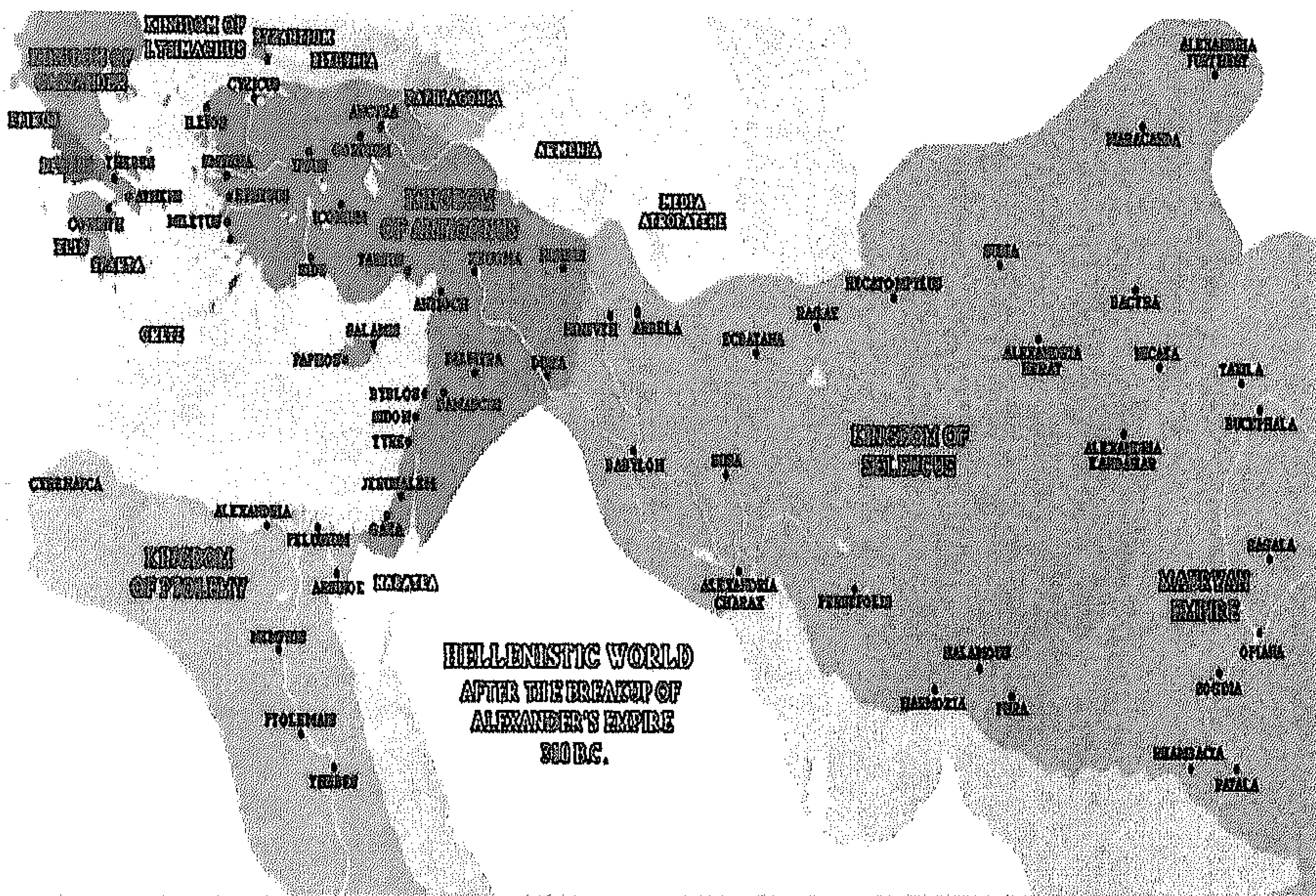


خريطة توضيحية لموقع الاسكندرية قبل بنائها

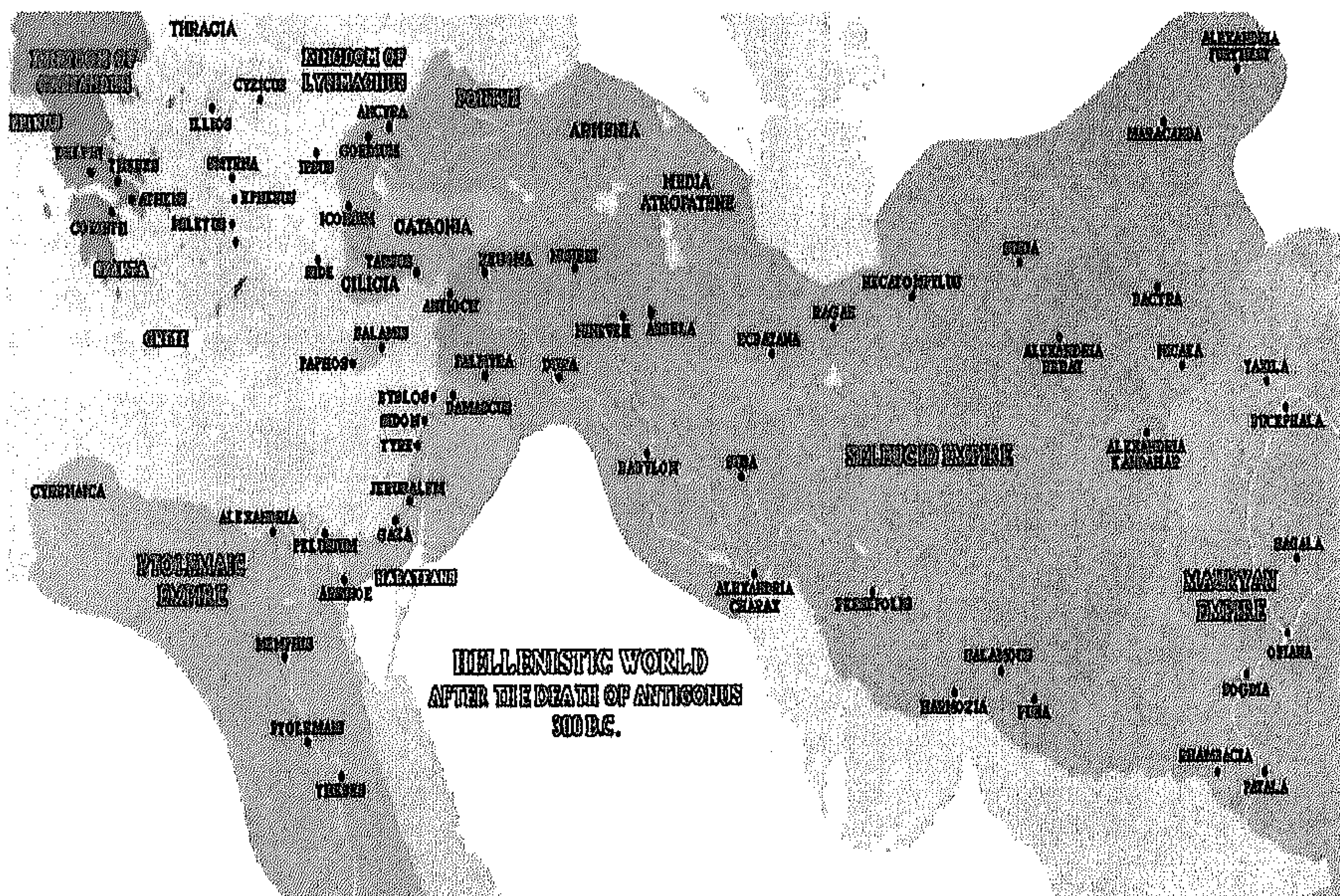


بدايات الامبراطورية الرومانية ونهاية البطالمة عام ٢٧٠ ق.م

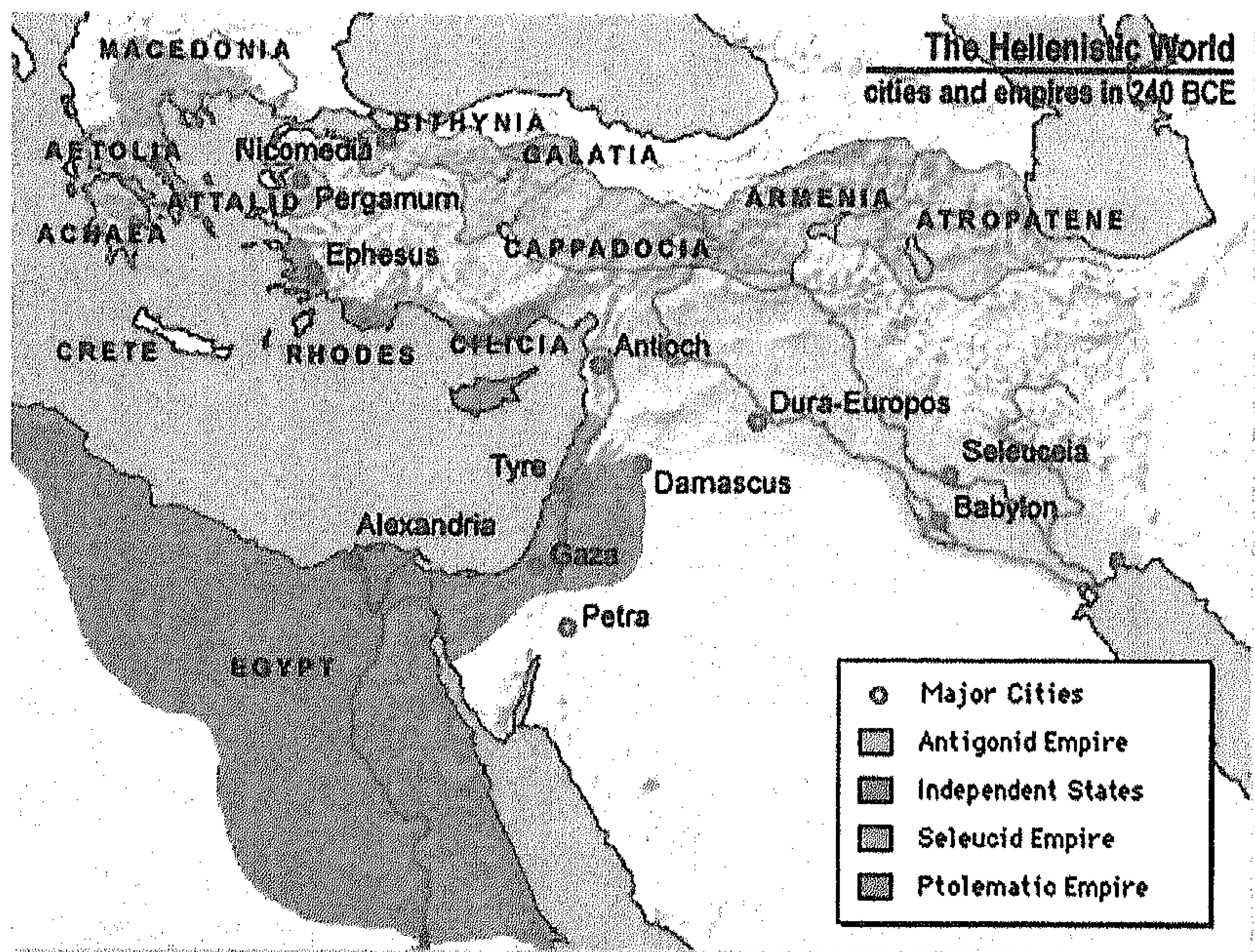
عصـــر البطالمـــــة



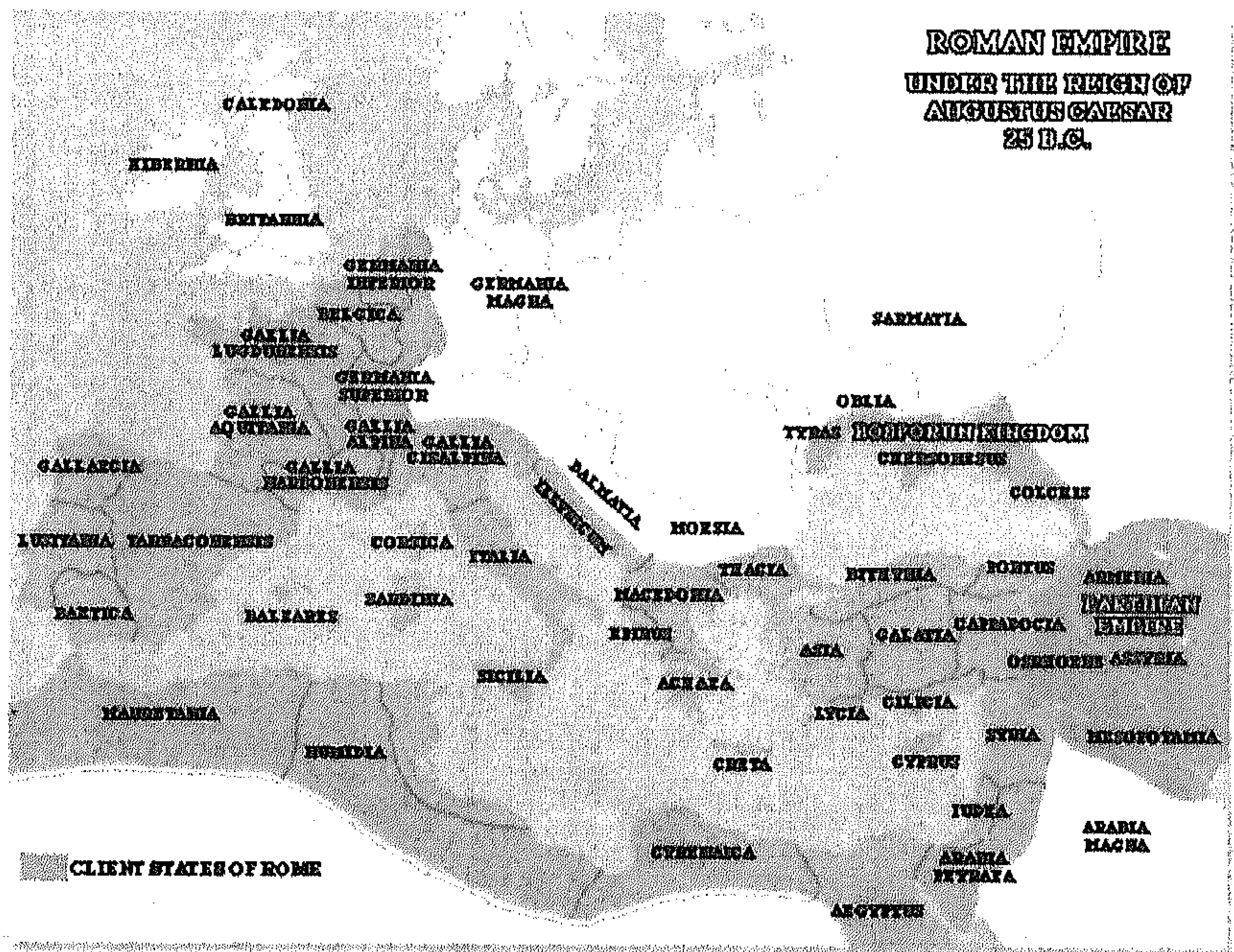
الحضارة الهليسنتية عام ٣١٠ ق.م



الحضارة الهليسنتية عام ٣٠٠ ق.م



مدن القيادة بالامبراطورية الرومانية



الامبراطورية الرومانية فى عهد أغسطس قيصر عام ٢٥ ق.م



رسم توضيحى لقصر كليوباترا



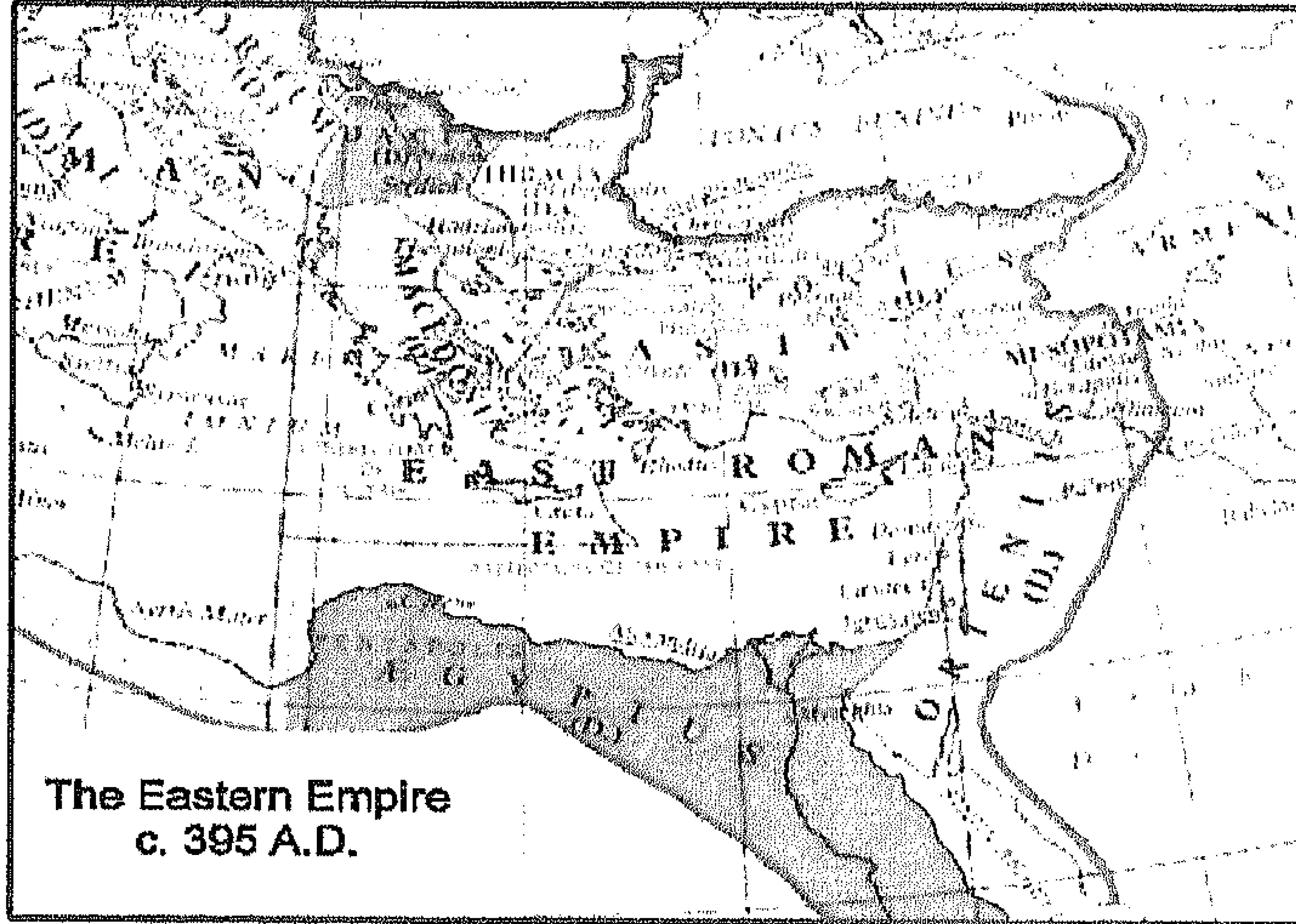
تمثال نصفى لكليوباترا

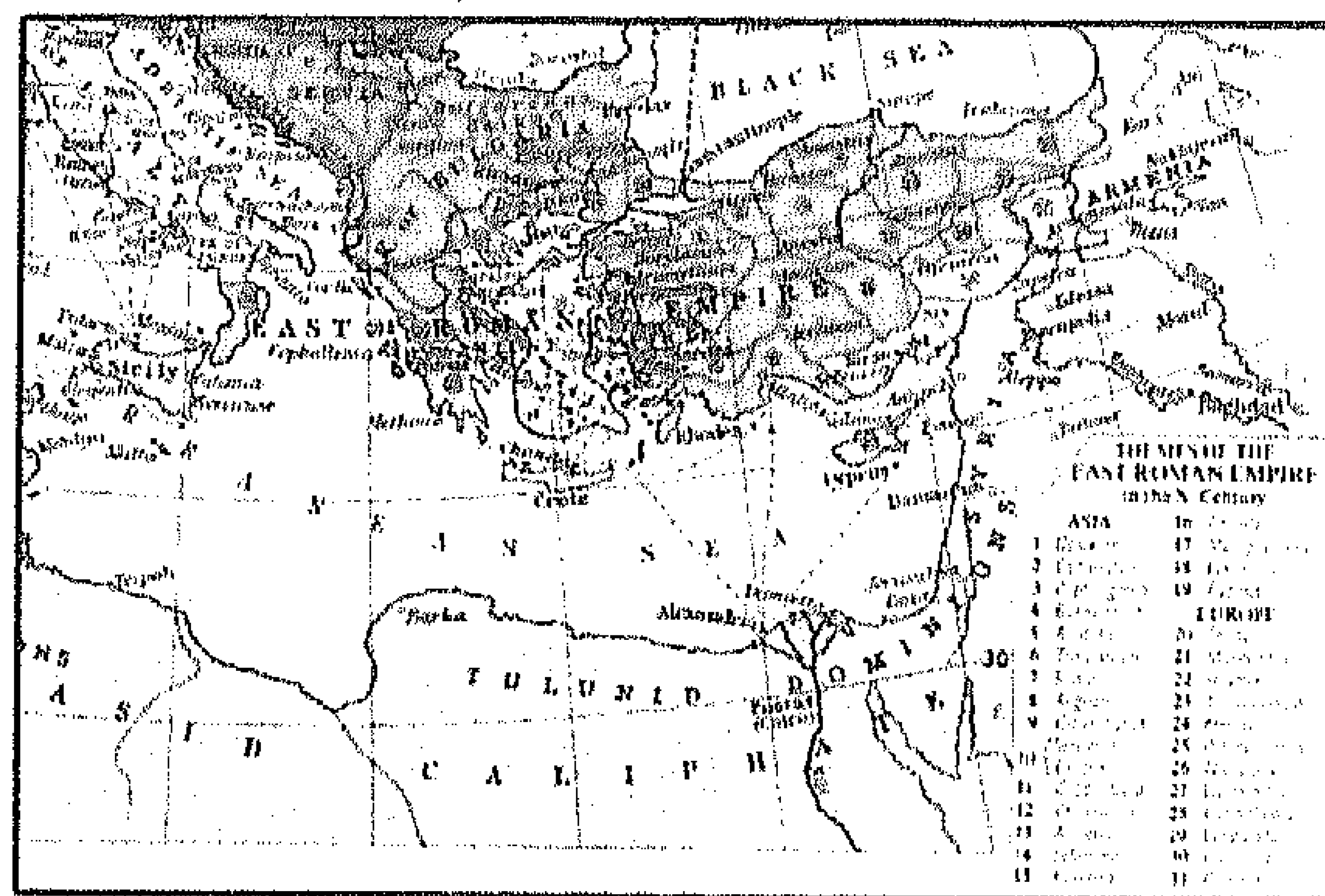




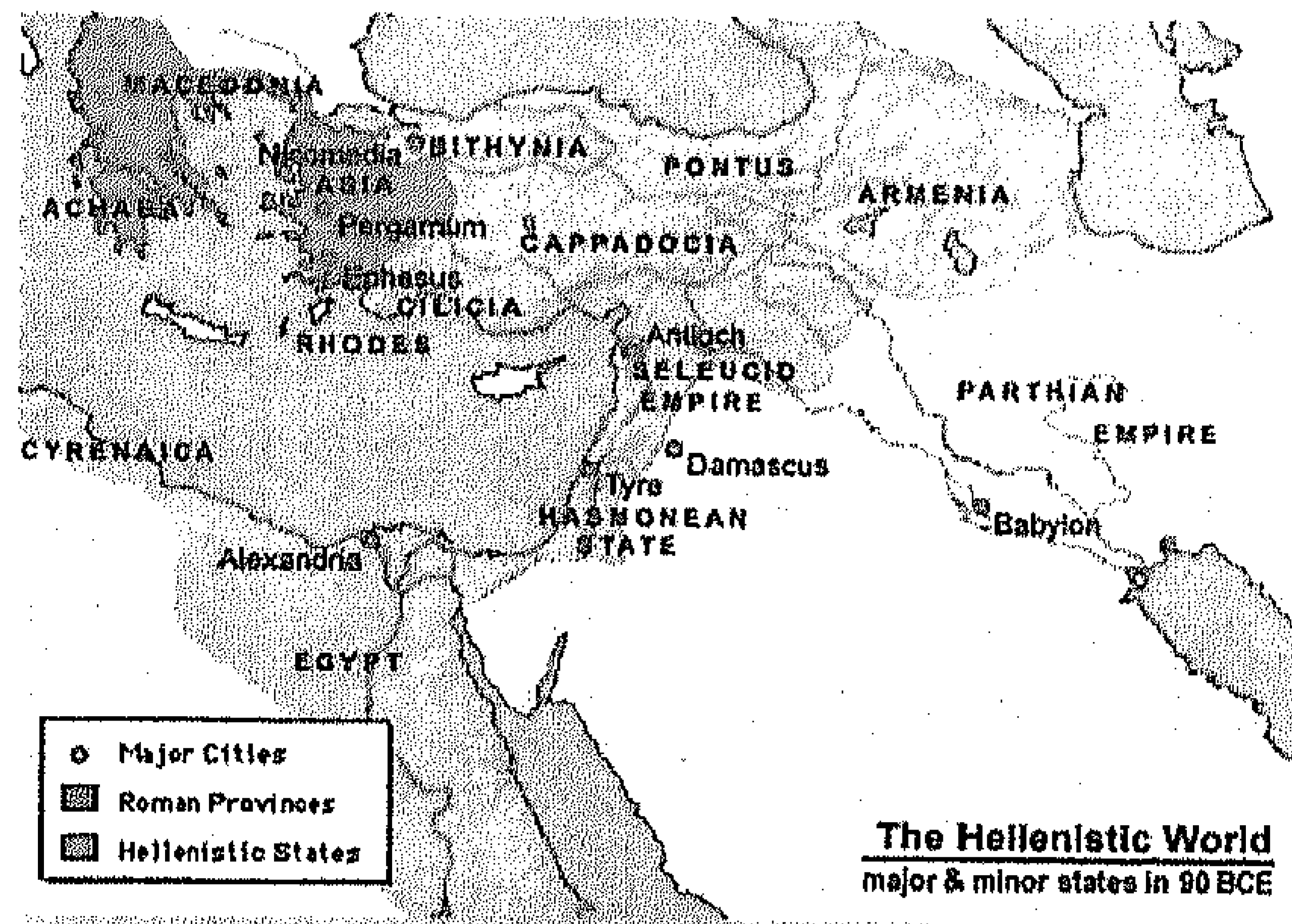
عملة من العصر البطلمى عليها صورة كليوباترا

الامبراطورية الرومانية





الامبراطورية الرومانية الشرقية عام ٣٩٥م



الحضارة الهلينستية. الولايات الكبرى والصغرى عام ٩٠ق.م

الباب الثانى

مصر من أول السطر...

فتح مصر ونبوءة النبى ﷺ

فتح مصر ونبوءة النبى (ﷺ)

علم (ﷺ) أنه فتح لا ينام عنه الغائب ولا المغلوب.

قوله لصحابته المقربين ستفتح عليكم مصر؛ فهى أرض يسمى فيها القيراط؛ فاستوصوا بأهلها خيرا ؛ فإن لهم ذمة ورحما؛ واتخذوا منها جندا كثيفا فهم خير أجناد الأرض.

فلما سأله أبو بكر.. لِمَ يا رسول الله فقال (ﷺ) لأنهم هم وأزواجهم فى رباط إلى يوم القيامة.

لمح النبى (ﷺ) هذا المصير المحتوم بلحظ الغيب قبل أن يحين أجله المقدور ببضع عشرة سنة وكتب الى المقوقس عظيم القبط يدعوه الى الدين الجديد «أسلم تسلم يؤتك أجرك مرتين . فإن توليت فعليك اثم القبط يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله. ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدو بأنا مسلمون» وتلقى جواب المقوقس مؤذنا بالأمل، غير قاطع بالإباء؛ كما جاء فى بعض نصوصه «فهمت ما تدعو اليه، وقد علمت ان نبيا بقى، وقد كنت اظن أنه سوف يخرج بالشام».

ثم يقول «وقد أكرمت رسلك ، وبعثت إليك بجاريتين لهما مقام فى القبط عظيم، وكسوة، واهديت اليك بغلة لتركبها، والسلام».

مصر قبل الفتح الإسلامى

كانت مصر ولاية ضمن ولايات الإمبراطورية الرومانية حاكمها «المقوقس»،

وهرقل هو ملك الروم فى ذلك الوقت.

كانت مصر بمثابة سلة الخبز للإمبراطورية البيزنطية لتقوية حملاتها ضد الفرس يمارس الرومان كل أنواع القهر والاضطهاد ضد الشعب المصرى والذى كان يختلف عنه فى العقيدة، والتى كانت تختلف عن عقيدة الرومان، داخل الديانة الواحدة وهى المسيحية،كما ذكرنا من قبل فى الفصل الأخير من الباب الأول لهذا الكتاب، مسيحية مصرية تؤمن بطبيعة واحدة للمسيح الهية، مسيحية رومانية تؤمن بطبيعتين للمسيح. الهية من جانب الله وبشرية من جانب مريم عليها السلام وهى تسمى «العقيدة الملكية » أو «التوفيقية ».

لماذا سمى فتحا ولم يكن غزوا؟

١- ينظر للفتح الاسلامى من المنظور الثقافى لأن الدولة تختلف عن الدين.

٢- والدين الاسلامى بدأ بالرسول (ﷺ) كزعيم جماعة ثم تحول الى قائد على دولة لها كيانها ومكانتها وحدودها وأبعادها كاملة. وأصبح يمارس دورا سياسيا وعسكريا الى جانب الرسالة الإلهية التى ينشرها.

٣- وهو ما أدى فى النهاية الى انتصار الدين والدولة .

٤- لذلك سمى فتح مصر فتحا فقد فرضت فيه الهيمنة العسكرية قسرا وعرضت الرسالة الالهية اختيارا .

الفتح الإسلامى والتحول فى مصر

التحول كان تدريجيا وطبيعيا.

لا يمنع ذلك أن الكثير قد اعتنق الإسلام بعد الفتح مباشرة. حتى لو كان من منطلق مبايعة السيد الجديد. وهذا يحدث فى كل زمان ومكان. اعتقادا منهم أنه سيكون الحل الأمثل لمشاكلهم . وهو ما كان المصريون أشد إقتناعا به عند الفتح الاسلامى على الأقل من كثرة ما يلاقيه الشعب المصرى من الاضطهاد الرومانى.

كما ان الانتصار فى حد ذاته يعنى الحقيقة فى كل العصور ولم يكن بالضرورة تغيير العادات والتقاليد تبعا لتغيير الدين حتى بعد أن تم تعريب مصر. وهو ما يدل على عدم وجود أى نوع من القهر والإجبار .

وأشد الدلائل أن مصر لم تصبح أغلبية مسلمة إلا بعد منتصف القرن الثالث الهجرى التاسع الميلادى. أى بعد قرنين ونصف من الفتح. وقبلها كانت مصر أغلبية مسيحية.

الباب الثانى

الفصل الأول

عصر الخلفاء الراشـــدين

- فتح مصـــــر
- مصر إبَّان عهد الخلفـــاء الراشـــدين
- ولاة مصـــر فى عهـــد الخلفاء الراشـــدين
- عمرو بن العاص فى مصـــر وســـمات عصره
- عمرو بن العاص يصـــف مصـــر لعمـــر بن الخطـــاب

فتح مصر

(٢٠هـ / ٦٤٠م)

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين يأذن لقائد جيشه «عمرو بن العاص» فى فتح مصر فدخلها سنة (٢٠هـ / ٦٤٠م). وقضى فيها على الاحتلال الرومانى وأصبحت مصر ولاية اسلامية منذ ذلك الوقت.

عمرو بن العاص يدخل مصر برضاء المصريين

❁ خرج عمرو بن العاص من قيسارية بالشام على رأس قوة صغيرة تبلغ أربعة آلاف جندى أواخر سنة (١٨هـ / ٦٣٩م) مخترقا سيناء حتى وصل الى العريش . قضى بها عيد الأضحى بعد أن فتحها من دون مقاومة.

❁ ثم تركها فى طريق بعيد عن البحر حتى وصل إلى مدينة الفرما وهى كانت مدينة ذات حصون رومانية قوية.

مكانها شرق مدينة بورسعيد الحالية . حاصرها عمرو بن العاص شهرا ثم فتحها (١٩هـ / ٦٤٠م) وكان للقبط المصريين يد فى هذا النصر.

❁ ثم تقدم إلى بلبيس وحاصرها شهرا بعد قتال شديد مع الروم حتى تمكن من فتحها. أسر من الروم خلالها ثلاثة آلاف مقاتل كما قتل منهم ألفا وقتل أيضا عددا غير قليل من المسلمين.

❁ واصل عمرو سيره حتى وصل الى قرية أم دنين على النيل. موقعها الحالى

فى قلب القاهرة عند الحديقة التى تشغلها حديقة الازبكية وما حولها وكان النيل يومها يمر بهذا المكان.

﴿ تجمع الروم بكامل قوتهم عند حصن بابليون عندما اقترب عمرو بن العاص بقواته إلى الحصن وكانوا يشنون الغارات المتلاحقة على المسلمين من الحصن ثم يعودون. والجيش الاسلامى لم يتعود بعد اقتحام مثل هذه الحصون.

﴿ طلب عمرو بن العاص مددا من الخليفة عمر بن الخطاب . فأرسل اليه الخليفة بأربعة آلاف مقاتل أخبره أن فيهم أربعة رجال . الواحد منهم يساوى ألف رجل وهم.. الزبير بن العوام، عبادة بن الصامت، مسلمة بن مخلد، المقداد بن الأسود.

﴿ خطط عمرو بن العاص بعد أن وصل اليه المدد أن يستدرج جند الروم لكى ينازلهم. فسار إلى عين شمس «هليوبوليس». بعدها علم أن الروم يستعدون للخروج لقتاله فى السهل الواقع بين عين شمس وحصن بابليون. فأعد عمرو كمينين أحدهما فى قرية أم دنين والثانى اختبئ عند جبل المقطم.

﴿ بدأت المعركة فانقض الكمين الذى أعده عمرو فى جبل المقطم على الروم فدب الفزع فى قلوبهم ففروا الى قرية ام دنين فتلقاهم الكمين الثانى وأمعن فيهم القتال وفر الباقون منهم الى الحصن.

﴿ شدد بعدها عمرو بن العاص الحصار على حصن بابليون. ولم يمض شهر على هذا الحصار حتى يئس الروم من الحصر فبعث حاكمهم المقوقس ليعرض الصلح على عمرو بن العاص.

﴿ فبعث له عبادة بن الصامت يخيره ما بين ثلاث، الجزية، الدخول فى الدين، الاحتكام للقتال. فرفض الروم ودخلوا فى قتال مع المسلمين غادر على أثره المقوقس الى الاسكندرية. ثم سلم حاكم الحصن لعمرو بن العاص وسلمه الحصن بعد علمه بموت هرقل زعيم الروم وتقهقر روح القتال الرومانية. فصعد الزبير بن العوام فوق الحصن وكبر ومن ورائه عدد من المسلمين.

مصر إبان عهد الخلفاء الراشدين

﴿ عاصرت مصر كولاية اسلامية بعد الفتح ثلاثة من الخلفاء الراشدين. عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، على بن أبى طالب.

﴿ كان يعطى الخليفة حكم مصر لحاكم يسمى الوالى. وكانت فى يده ثلاث مسئوليات رئيسية هى. جباية الجزية والخراج، وإمامة الصلاة، ثم الشرطة.

وفى بعض الأزمنة استخلف ولاة على هذه المسئوليات ولم يختص بها واحد فقط.

ولاة مصر فى عهد الخلفاء الراشدين

تولى مصر خلا ل عهد الخلفاء الراشدين ستة من الولاة من (٢٠هـ / ٦٤١م) حتى (٣٧هـ / ٦٥٨م)

كان أهمهم الفاتح «عمرو بن العاص»

﴿ عمرو بن العاص (٢٠هـ /٦٤١م) للمرة الأولى فى زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب. كانت مدة ولايته خمس سنوات بعد أن فتحها. وتولاها للمرة الثانية فى زمن معاوية بن أبى سفيان.

﴿ عبد الله بن سعد (٢٥هـ /٦٤٦م) الى (٣٥هـ /٦٥٦م) تولاها فى زمن الخليفة الراشد عثمان بن عفان بعد مقتل الخليفة عمر بن الخطاب . وعبد الله بن سعد هو أخ لعثمان بن عفان من الرضاعة ولاَّه ولاية مصر بعد أن عزل عمرو بن العاص عنها . فى أيامه استعرت الفتنة ضد عثمان بن عفان لتوليته المناصب لأقربائه.

﴿ مكث عبد الله بن سعد على مصر طول مدة خلافة عثمان بن عفان كلها وفى عصره تم غزو شمال افريقيا مرتين من مصر . كما انتصر على الروم عندما هاجموا الاسكندرية مرة أخرى وفتحها.

﴿ كما قاد الغزوة من مصر ضد الروم فى البحر الأبيض التى سميت « بذات الصوارى». سنة (٣٤ هـ) وهزم فيها عبد الله بن سعد قائد الروم قسطنطين ابن هرقل بـ ٢٠٠ مركب مقابل ١٠٠٠ مركب للروم . وقد حكم مصر لمدة ١٠ سنوات.

﴿ محمد بن أبى حذيفة بن عتبة (٣٥هـ /٦٥٦م) وولايته كانت ولاية استيلاء ووثب عليها عندما ذهب وليها عبد الله بن سعد فى وفادة عثمان بن عفان. وهو كان من المحرضين على قتل عثمان بن عفان.

﴿ قيس بن سعد بن عبادة (٣٧هـ /٦٥٧م) تولى بتكليف من رابع الخلفاء الراشدين على بن أبى طالب بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان. وصرف عنها

بعد عدة شهور من توليته فى نفس العام بسبب مكائد من معاوية بن ابى سفيان.

﴾ الاشتر مالك بن الحارث النخعى (٣٧هـ /٦٥٧م) تولاها بتكليف من الخليفة على بن أبى طالب ولكنه مات فى القلزم قبل وصوله مقر ولايته بتدبير من معاوية.

﴾ محمد بن أبى بكر الصديق (٣٧هـ /٦٥٨م) تولاها بتكليف من الخليفة على بن أبى طالب وقتل بعد خمسة شهور فى وقعة المنشاة. وهى الواقعة التى كانت بينه وبين عمرو بن العاص بعد مقتل الخليفة على بن أبى طالب ودخل عمرو بن العاص واليا لمصر للمرة الثانية بتكليف من الخليفة معاوية بن أبى سفيان. حيث كان محمد بن أبى بكر من المعارضين لخلافة معاوية بن أبى سفيان.

عمرو بن العاص أهم ولاة
الفتح الإسلامى على الإطلاق

تولى عمرو بن العاص مصر مرتين الأولى كانت فى زمن الخليفة عمر بن الخطاب دخلها فاتحا فى (٢٠هـ / ٦٤١م) لمدة خمس سنوات. وتولاها للمرة الثانية فى زمن الخليفة معاوية بن أبى سفيان وبداية الدولة الأموية فى (٣٨هـ) الى (٤٣هـ) لمدة خمس سنوات.

لم يكن عمرو بن العاص فاتحا فحسب. بل هو أعظم مؤسس لنظم الإدارة والسياسة الاسلامية بين ولاة الفتح الاسلامى فى مصر.

ارتبط عمرو بن العاص بمصر قبل الفتح. حيث كان يأتيها متاجرا الى الاسكندرية فارتبط بأهلها وتعلم مسالكها . فتحول من التجارة الى الإمارة.

عمرو بن العاص فى مصر وسمات عصره
السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية

﴾ لم يغفل عمرو بن العاص حدود مصر بعد أن فتحها وسلمت له الاسكندرية وتتابع تسليم المدن الأخرى والتى يأتى من جهتها الخطر.

﴾ توجه عمرو بن العاص الى غزو المغرب من مصر بعد ما علم من نية الروم فى غزوها لاتخاذها انطلاقة للهجوم على مصر واستردادها. وتوسع عمرو فى فتوحاته من مصر حتى دخل برقة وطرابلس ثم استوقفه الخليفة عمر بن الخطاب.

﴾ خلف عمرو من الحضارة المعمارية فى مصر ما يشهد له حتى الآن، منها

بناؤه مدينة الفسطاط فى مصر القديمة الآن، كما بنى مسجده الذى سمى بالمسجد العتيق ثم سمى بعد ذلك بمسجد عمرو بن العاص. والذى يعد حتى الآن من أهم المساجد الاسلامية حيث كان بمثابة جامعة يدرس فيه علوم الفقة والدين.

* كما شيد مقياسا للنيل للاستفادة من مياه النيل أثناء الفيضان.

* راعى عمرو بن العاص فى المقام الأول مصلحة المجتمع المصرى فيما يختص بالخراج وجمع الضرائب. وذلك رغم أن الجانب المالى لمصر كان عملا أساسيا لدى الخلافة الاسلامية.. حتى ان الخليفة عمر بن الخطاب إشتد عليه اكثر من مرة فى أمر الخراج من مصر. حتى إنه ارتاب فى إحدى المرات وبعث عليه عامله.

* وفى عصر الخليفة عثمان بن عفان عندما عزله وولى قريبه عبد الله بن سعد بن أبى السرح على مصر. ورفع عبد الله بن سعد الضرائب على المصريين. بعث عثمان إلى عمرو بن العاص يقول له «لقد درت اللقحة من بعدك يا عمرو» يعنى زاد خراج مصر من بعدك فرد عليه عمرو بن العاص بقوله «ولكنها أجاعت أولادها يا أمير المؤمنين» يعنى ان زيادة الخراج جاءت على حساب التضييق على الناس.

* اهتم عمرو بالزراعة اهتماما كبيرا وترك الارض للمصريين يزرعونها بأنفسهم . وشق الترع واهتم بالمصارف. كما خصص جزءا من إنتاج الأرض لصيانتها والاهتمام بشق الترع والاستصلاح.

* ترك عمرو النظم الإدارية فى مصر فى يد أصحابها كما هى لأن الدواوين فى ذلك الوقت لم تكن باللغة العربية بل كانت باللغة القبطية.

* كما سلم عمرو بن العاص الكنائس التى كان قد صادرها الرومان الى القبط المصريين. وآمن رهبانهم الهاربين من الاضطهاد الرومى.

عمرو بن العاص يصف مصر لعمر بن الخطاب

طلب عمر بن الخطاب من عمرو بن العاص أن يصف له مصر، فكتب له أن مصر تربة غبراء، وشجرة خضراء، طولها شهر، وعرضها عشر. يكنفها جبل أغبر ورمل أعفر. يخط وسطها نهر ميمون الغدوات، مبارك الروحات، يجرى بالزيادة والنقصان كجرى الشمس والقمر، له أوان، تظهر به عيون الارض وينابيعها، حتى إذا عج عجاجة تعظمت أمواجه، لم يكن وصول القرى بعضها الى بعض إلا فى خفاف القوارب، وصغار المراكب، فإذا تكامل فى زيادتة نقص على

عقبه، كأول ما بدأ فى شدته، وطما فى حدته، فعند ذلك يخرج القوم ليحرثوا بطون أوديته وروابيه، يبذرون الحب ويرجون الثمار من الرب، حتى اذا أشرق وأشرف، سقاه من فوقه الندى، وغذاه من تحته الثرى، فعند ذلك يدر حلابة، ويغنى ذبابة.

فبينما هى يا أمير المؤمنين ورقة بيضاء، إذا هى عنبرة سوداء، وإذا هى زبرجدة خضراء، فتعال الله الفعال لما يشاء.

والذى يصلح هذه البلاد وينميها، الا يقبل قول خسيسها فى رئيسها، والا يستأدى خراج ثمرة إلا فى أوانها، إن يصرف ثلث ارتفاعها فى عمل جسورها وترعها، فإذا تقرر الحال مع العمال فى هذه الأحوال، تضاعف ارتفاع المال، والله تعالى يوفق فى المبدأ والمآل.

أبرز الأحداث

بداية الفتنة

معركة الجمل ٣٦هـ - ٦٥٧م

وهى المعركة التى وقعت بين الفريق الذى جمع أنصار الإمام على وبين فريق طلحة والزبير وعائشة الذين طالبوا بدم عثمان، ووضعوا اللوم على علىّ واتهموه بقبول دعوة الثوار، ومن ثم ضمّهم إلى صفوف جيشه. وكان النصر فى هذه المعركة حليف علىّ.

موقعة صفين (٣٧هـ - ٦٥٨م)

بعد أن انتهى من حرب أصحاب الجمل، كانت معركة صفين (عام ٦٥٧ م) بينه وبين معاوية بن أبى سفيان. وكاد على أن ينتصر لولا خدعة عمرو بن العاص الذى دعا إلى رفع المصاحف على أسنّة الرماح، أى جعل القرآن حكماً بين الناس. وقد قبل علىّ التحكيم تحت ضغط جنده الأمر الذى أضعف مركزه.

فى سنة ٤٠هـ استشهد الإمام علىّ على يد خارجى يدعى عبد الرحمن بن ملجم.

الباب الثانى

الفصل الثانى

عصر الدولة الأموية

(٤٠هـ/٦٦١م) (١٣٢هـ/٧٥٠م)

- إنتقال السلطة
- ولاة مصر فى عصر الدولة الأموية
- سمات عصر الدولة الأموية فى مصر
- المجتمع المصرى
- أبرز الأحداث
- انتقال السلطة داخل الدولة الأموية
- من طرائف عصر الدولة الأموية
- تعريفات
- سقوط الدولة الأموية

انتقال السلطة

❁ انتهت الفتنة بين الخليفة الراشد الرابع على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان بمقتل الإمام على رضى الله عنه.

❁ وأسس معاوية بن ابى سفيان الدولة الاموية وعاصمتها دمشق، واستخلف ابنه يزيد قبل وفاته، فأقام بذلك نظام الوراثة فى الحكم لأول مرة فى الاسلام.

❁ استمرت الدولة الأموية ما يقرب من اثنين وتسعين عاما، تولى مصر خلالها خمسة وعشرون واليا من قبل اثنى عشر خليفة للمسلمين.

❁ لم يتغير وضع مصر خلالها فقد ظلت إحدى أهم وأقوى الولايات الاسلامية وأغناها.

ولاة مصر فى زمن الدولة الأموية

أبرز الشخصيات

الخليفة معاوية بن أبى سفيان

تولى مصر فى عهده:

١- عمرو بن العاص (٣٨هـ /٦٩٥م) حتى (٤٣هـ /٦٦٤م) للمرة الثانية وكانت المرة الأولى فى عهد عمربن الخطاب. تولاها لمدة خمس سنوات فى المرتين.

٢- عتبة بن أبى سفيان (٤٣هـ /٦٦٤م) وتوفى فى الاسكندرية (٤٤هـ /٦٦٥م) تولى لمدة سنة تقريبا.

٣- عقبة بن عامر الجهنى (٤٤هـ /٦٦٥م) حتى (٤٧هـ /٦٦٧م) فى عهده تم غزو جزيرة رودس من مصر.

٤- مسلمة بن مخلد الانصارى تولى مصر ما يقرب من خمس عشرة سنة وتوفى وهو والٍ عليها . (٤٧هـ /٦٦٧م) حتى (٦٢هـ /٦٨٢م). هو أول من احدث المنار فى المساجد . وهو أول «والٍ» مصرى تجمع له مصر والمغرب.

الخليفة يزيد بن معاوية

تولى مصر فى عهده:

١- سعيد بن يزيد بن علقمة الازدى (٦٢هـ /٦٨٢م) ثم اعتزل فى (٦٤ هـ /٦٨٤م) بعد سنتين من ولايته بسبب ظهور فتنة الخوارج وكان فى مصر منهم الكثير.

٢- عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم الفهرى تولى من قبل الخوارج بقيادة عبدالله بن الزبير لمدة شهور، تولى اثناءه الخلافة مروان بن الحكم وقضى على فتنة الخوارج حيث دار الصراع بين الخليفة مروان بن الحكم والخوارج بقيادة عبد الله بن الزبير الذى كان قد أعلن نفسه خليفة سنة (٦٤هـ - ٦٨٣م) بعد وفاة يزيد بن معاوية بن أبى سفيان، ودان له بالولاء معظم أنحاء العالم الإسلامى، ولم يبق سوى الأردن التى ظلت على ولائها للأمويين، وبايعت مروان بن الحكم بالخلافة، فنجح فى استعادة مصر من قبضة ابن الزبير، ثم توفى تاركا لابنه عبد الملك استكمال المهمة، فانتزع العراق، ولم يبق فى يد عبد الله بن الزبير سوى الحجاز؛ فجهز عبد الملك حملة بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفى؛ للقضاء على دولته تماما.

حاصر الحجاج مكة المشرفة، وضيّق الخناق على ابن الزبير المحتمى بالبيت، وكان أصحابه قد تفرقوا عنه وخذلوه، ولم يبق سوى قلة صابرة، لم تغن عنه شيئا، ولم تستطع الدفاع عن المدينة المقدسة التى يضربها الحجاج بالمنجنيق دون مراعاة لحرمتها وقداستها؛ حتى تهدمت بعض أجزاء من الكعبة، وانتهى القتال باستشهاد ابن الزبير والقضاء على دولته، وعودة الوحدة للأمة الإسلامية التى أصبحت فى ذلك العام (٧٣ هـ - ٦٩٣م) تدين بالطاعة لخليفة واحد، وهو عبدالملك بن مروان.

الخليفة مروان بن الحكم

تولى مصر فى عهده:

عبد العزيز بن مروان لمدة عشرين سنة (٦٥هـ /٦٨٥م) الى أن توفى وهو والٍ عليها فى (٨٦هـ / ٧٠٥م . فى زمنه ظهر طاعون فى مصر فخرج الى حلوان فأعجبته فأقام فيها وعمرها وأقام فيها العسكر .

الخليفة عبد الملك بن مروان

تولى مصر فى عهده:

عبد الله بن عبد الملك بن مروان لمدة ثلاث سنوات من (٨٦هـ /٧٠٥م) حتى (٩٠هـ /٧٠٩م). فى عهده تم تعريب الدواوين بعد أن كانت تكتب بالقبطية . وضربت الدنانير العربية بدلا من الرومانية.

الخليفة الوليد بن عبد الملك

تولى مصر فى عهده:

١- قرة بن شريك العبسى وتوفى وهو وال عليها من (٩٠هـ /٧٠٩م) حتى (٩٦هـ / ٧١٤م)

٢- عبد الملك بن رفاعة الفهمى (٩٦هـ /٧١٤م) حتى (٩٩هـ /٧١٧م)

الخليفة عمر بن عبد العزيز

١- أيوب بن شرحبيل (٩٩هـ /٧١٧م) حتى (١٠١هـ /٧٢٠م).

الخليفة يزيد بن عبد الملك

تولى مصر فى عهده:

١- بشر بن صفوان الكلبى (١٠١هـ /٧٢٠م) لمدة شهور.

٢- نظلة بن صفوان الكلبى لمدة ثلاث سنوات من (١٠٢هـ / ٧٢١م) حتى ١٠٥هـ / ٧٢٤م).

الخليفة هشام بن عبد الملك

تولى مصر فى عهده:

سبعة من الولاة من (١٠٥هـ /٧٢٤م) حتى (١٢٤هـ / ٧٤١م) وهم:

محمد بن عبد الملك بن مروان، الحر بن يوسف، عبد الملك بن رفاعة الفهمى، الوليد بن رفاعة بن ثابت، عبد الرحمن بن خالد الفهمى، حنظلة بن صفوان الكلبى، حفص بن الوليد بن يوسف الحضرمى. تراوحت مدة ولايتهم بين شهر وتسع سنوات.

الخليفة مروان بن محمد

تولى مصر فى خلافته خمسة من الولاة. تراوحت مدة ولايتهم بين شهرين وثلاث سنوات من (١٢٤ هـ /٧٤١م) حتى (١٣٢هـ / ٧٥٠م) وهم:

حسان بن عتاهية، حفص بن الوليد بن يوسف الحضرمى، الحوثرة بن سهيل الباهلى، المغيرة بن عبيد الفزارى، عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير. وهو أول من وضع المنابر فى الجوامع . وهو آخر ولاة الدولة الأموية فى مصر.

سمات عصر الدولة الأموية فى مصر

١- كانت مصر ولاية من ولايات الخلافة الاسلامية يسرى عليه ما يسرى على باقى الولايات. وعلاقتها بالدولة الأم كعلاقة الصغير بالكبير. وفى ظل ذلك لا يعول كثيرا على الاهتمام بالولاة الذين تولوا مصر حينذاك. وترتبط الأحداث فى جملتها وأهميتها فى الغالب بالخليفة أكثر من ارتباطها بالوالى.

٢- اتخذ الولاة المسلمون مصر قاعدة مهمة نظرا لموقعها لفتوحات اسلامية أخرى فى شمال أفريقيا وغيرها من البلدان.

٣- كانت العلاقة المالية بين مصر والخلافة هى من أساسيات الحكم الاسلامى.

٤- فرض الاسلام ضريبة الجزية على غير المسلم القادر على القتال وأعفى منها الشيوخ والأطفال والنساء.

المجتمع المصرى

١- خلال الدولة الأموية ارتبط المجتمع المصرى بالوالى من حيث الضرائب التى يفرضها. وتفاوت الولاة فى ذلك فجاء من يرضى الخلافة على حساب المصريين فى الخراج والضرائب ومنهم من يعدل فيحاول ارضاء الاثنين. ولم يأت وال على مصر ويكون همه الاول هو مصلحة المجتمع المصرى كما فعل عمرو

بن العاص.

٢- الدولة الأموية كانت مرتبطة بعصبية وقوى عسكرية. وهى أيديولوجية مرتبطة بعائلة . فكانت تنظر للجنس غير العربى على انه أقل حتى بعد الاسلام. بل وفى بعض الأحيان كانت تفرض على المسلمين من غير العرب الجزية.

٣- حتى ان معاوية بن أبى سفيان فى تصنيفة للناس مرة قيل إنه قال: الناس ثلاثة أصناف. صنف ناس، وصنف يشبة الناس، وصنف لا ناس.

٤- وكان المجتمع المصرى فى ظل الدولة الاموية مقسما الى أربعة أقسام الطبقة العليا وهى الحكام، طبقة التجار ، طبقة الحرفيين والصناع وكان معظمهم من غير المسلمين، وطبقة العبيد.

أبرز الأحداث

الخوارج

من هم الخوارج و ما هى مبادئهم؟

لكى نتعرف على تسميتهم بالخوارج لابد من الرجوع الى العهود التى جاءت بعد الفتنة الكبرى عند اختلاف الصحابة رضوان الله عليهم.

تجمع كتب المقالات و التعرض للملل والنحل أن جميع الفرق الإسلامية ترجع إلى اتجاهات ثلاثة أطلقت عليها هذه التسميات: أهل السنة، الشيعة، المحكمة.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا التقسيم للامة الإسلامية جاء يعكس أحداث الفتنة الكبرى بمقتل عثمان بن عفان.

وهذه أهم مراحل هذه الفتنة : مقتل عثمان ٣٥ هـ /٦٥٦ م، مبايعة على، معركة الجمل ٣٦ هـ / ٦٥٧ م، معركة صفين ٣٧ هـ / ٦٥٨ م. لقد أسفرت هذه المعركة الأخيرة عن انقسام الأمة إلى ثلاث كتل:

- كتلة على بن أبى طالب
- كتلة معاوية بن أبى سفيان بن أمية
- كتلة المحكمة التى رفضت التحكيم، وحاربت الكتلتين

إن موازين القوى ودولاب الحكم استقرت للأمويين لذلك صاروا الممثل

الرسمى للإسلام ، فهم حينئذ أهل سنة، ولا يخفى ما فى هذه التسمية من استهواء للعامة والخاصة فى ذلك الوقت.

أما كتلة على بن أبى طالب التى كانت فى المنطلق مدافعة عن حق على فى الخلافة فقد سميت بالعلوية ثم بالشيعة.

أما كتلة المحكمة فلم يبقوا يسمونهم المحكمة بل صاروا خوارج ثم أهل الأهواء والبدع وتم تسميتهم الخوارج لأنهم خرجوا عن أمر على ابن أبى طالب.

ولا شك أن هذه الفرقة أذاقت كتلة معاوية وكتلة الشيعة الأمرين لأن المنتمين إليها رفعوا شعارا يرجو كل مسلم تحقيقه، وهو «إن إمامة المسلمين ليست مقصورة لا على القرشيين عامة كبنى أمية و لا على آل البيت كعلى بن أبى طالب والعباس بن عبدالمطلب، إنما الخلافة حق لكل من توافرت فيه شروطها».

وهذه الكتلة لم تكن تسمى فى أول أمرها و إنما كانوا يسمونهم المحكمة ، وأهل «حروراء» اسم قرية انزاحوا إليها، وهم والقراء والقعدة كتلة واحدة، إلى أن القراء والقعدة اعتلوا السياسة و الصراع المسلح ، هذا ما كان فى أول أمرهم.

وكان من جملتهم قائد مشهور بقوة الشكيمة والتطرف، يسمى نافع بن الأزرق، طلع على الأمة بأفكار غريبة متطرفة قابل بها الضغط وتصعيد الصراع الذى قام به بنو أمية ضد من يخالفهم أيام تولى عبيد الله بن زياد ومن جاء بعده أمر العراق إلى الحجاج بن يوسف، و ذلك فى النصف الثانى من القرن الأول للهجرة.

انتهج نافع بن الأزرق و من جاء بعده فى سلوكه السياسى المعاملة بالمثل وسياسة «الغاية تبرر الوسيلة».

يقول الدكتور الجعبيرى فى كتابه «البعد الحضارى» وما إن صعد عبيد الله بن زياد العنف حتى ظهرت فى صفوف المحكمة حركة تدعو إلى التخلّى عن الإنكار القولى إلى استعمال العنف و ردّ القوة بما هو أشدّ منها، يتزعمها نافع بن الأزرق بن قيس البكرى المتوفّى سنة ٦٦ هـ.

وبهذا انقسمت المحكمة إلى حركتين متعارضتين، حركة ترى: لا نجاة فى المعارضة للسلطة الغاشمة إلا بالقعود والتخلّى عن استعمال القوة والتركيز على حركة ثقافية، محورها حفظ تعاليم الإسلام والدعوة إلى التزامها وهذه هى حركة الإباضية ومن معهم.

وحركة نافع بن الأزرق ومن والاه الذين يرون أن لا سبيل إلى معارضة السلطة

إلاّ بالقوة وحملها على التخلّى عن أمر الإسلام والمسلمين بالمجابهة، وتبنت فيما تذكر المصادر ـ مبدأ ردّ القوّة بالقوّة اعتمادا على الأسس الآتية:

﴿ اعتبار دار المخالفين لهم دار شرك، يعاملونهم معاملة المشركين: أخذ أموالهم وسبىّ ذريّتهم.

﴿ إقرار مبدأ الاستعراض، أى قتل كلّ من يعترضهم مّمن يخالفهم فى الرأى، بما فى ذلك الأطفال و النساء و العجزة و القعدة أيضا «من ليس معى فهو عدوّى».

﴿ ضرورة الخروج إلى معسكرهم أى دار الإسلام حسب زعمهم و الهجرة إليهم.

﴿ تحريم القعود عن الحرب، و اعتبار القعود عن ذلك شركا.

إنّها مبادئ مرعبة و اللّه، الإسلام و المسلمون بريئان منها، إن صحّت هذه المبادئ عنهم فإنها الضلال بعينه.

و قال البغدادى فى كتابه الفرق بين الفرق بعد ذكر من خرج عن علىّ و معاوية من المحكمة الأولى: «فهؤلاء هم الذين خرجوا من المحكمّة، و لم يحدثوا مذهبا غير ما حكيناه،(٧)».

يفهم من كلامه أنّ تسمية الخوارج كانت بعد ظهور نافع بن الأزرق و لو أنّه لم يصرّح بذلك.

انتقال السلطة داخل الدولة الأموية

١- كان يعين الوالى من قبل الخليفة رأساً هذا فى المقام الاول. ويحدث أحيانا أن يستخلف الوالى من بعده ويقره الخليفة أو يعزله. أو يستخلف الوالى بأمر الخليفة. واستمر هذا الى وقت متأخر فى الدولة العباسية.

صلة القرابة

١- الدولة الأموية هى اول من جعلت الحكم بالوراثة لأول مرة فى الإسلام بعد استخلاف معاوية بن أبى سفيان قبل موتة لابنه يزيد بن معاوية.

٢- وفى ظل الدولة الاموية كان لابد ان يكون الخليفة من داخل الاسرة سواء الابن أو الاخ أو ابن الأخ أو الحفيد. أما فى حالة الولاة فليس من الضرورى أن يكون من داخل الاسرة.

عسكريا

كان الجيش الاسلامى أيام الدولة الأموية والعباسية يتألف من العرب بالاضافة الى بعض العناصر الفارسية والجنسيات الأخرى. وكان ذلك أيضا من أيام النبى (ﷺ) .

ولم يشترك الجندى المصرى فى الجيش اشتراكا فعليا قبل بداية الدولة الايوبية والحكم الأيوبى لمصر ولم تصبح مصر غالبية مسلمة قبل القرن الثالث الهجرى التاسع الميلادى.

من طرائف عصر الدولة الأموية

السقا ودوره فى مصر الاسلامية

السقا هو الشخص المسئول عن نقل المياه الصالحة للشرب من النيل أو مصادر المياه الجوفية إلى من يحتاج إليها. وكان بعضهم ينقلها الى المنازل، بينما ينقلها البعض الآخر الى المساجد والمدارس والخانقاوات، كما ينقلها بعضهم الى الاسبلة «السبيل» مثل السبيل الملحق بمجموعة المنصور قلاوون فى الدولة المملوكية.

وكان السقا واحدا من أشهر الوظائف وأهمهم فى مصر الاسلامية بما يقوم به من دور. حيث كانت القنوات الصغيرة لا تصل الى المنازل.

والسقا يجب ان يكون سليم البدن، خاليا من الامراض الظاهرة والباطنة، بالاضافة الى نظافة هيئته. لأنه يمكن ان يتسبب فى نقل الامراض فى نقله للماء . كما يجب ان يتصف بالامانة الشخصية والورع لأنه الوحيد الذى كان يسمح له بالدخول الى البيوت فى غياب رب البيت. وكان يحمل قربة مصنوعة من نوع معين من جلود الحيوانات بحيث تحافظ على نظافة الماء وتمنع الروائح الكريهة.

وكان من الأهمية بمكان جمع المياه من منتصف النهر أو «بحر النيل» كما يشير المؤرخون. بحيث تكون بعيدة عن القاذورات التى تكون قريبة من الشاطئ.

وكان هناك عدد كبير ممن يمتهنون هذه الوظيفة حيث كانت لهم أماكن يعيشون فيها وحارة تحمل اسمهم تعرف بحارة السقايين.

تعريـــفات

ديوان العسكر

ركن تكتب فيـه أسـمـاء الجند وصـفـاتهم وألوانهم. ومـا يملك مـن جوارى ومـا يملك من عبيد.

الخراج

وهـى ليست كلمـة عـربية بل أصلهـا ارامـية ومـعناهـا خـورجيـا وتـعنـى الضـريبـة. والخراج هو مقدار معين من الأموال أو الإنتاج الزراعى على مـساحـة مـحددة من الأرض.

صاحب البريد

هـى وظيفـة تتبع الخليفـة نفسه ويقوم هو باختيـاره وهـى من أهم الوظائف فـى الخـلافة الاسـلامـيـة.. حيث يقوم صـاحب البـريد بنقل اخبـار الولاية والوالـى الى الخليفة بمعنى انه يربط بين الخليفة والولاة فى امصارهم. حتى انه لا يقف ابدا على حاجب باب الخليفة ويصرح له بالدخول فورا حتى إن الخليفة عبد الملك بن مـروان كان يقـول لحـاجبـه تأخيـر صـاحب البـريد سـاعـة يفسـد حـال الولاية سنة كاملة.

سقوط الدولة الأموية

مـرَّت الدولة الأمـوية فـى الفـترات الأخـيـرة من حيـاتهـا بـفتن، وقـلاقل، وثورات، واضطرابات، ولم تكن هذه المرة من أعدائها والخارجين عليها، وإنما أشعلها أهل البيت نفسه دون مـراعاة لوحدة الأسـرة الحاكمة أو المحـافظة على سلامة الدولة، وانشغل كل ثائر بنفسه لا يرى سـواها ولا يرى الحق إلا فيـها، وكانت هذه الفتن هى أخطر ما واجهته الدولة الأموية.

لقد خلف «هشام بن عبدالملك» أربعة من الخلفاء الأمويين عجزوا عن ممارسة السلطان، وأفلت منهم زمام الحزم، وأتاحوا الفرصة لعوامل الهدم والاضمحلال، فراحت الدولة الأموية تتهاوى حتى سقطت سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م.

وقد كان ظهور العباسيين فى هذه الفترة على مسرح الأحداث يمثل ضربة قاصمة أطاحت بالبيت الأموى عن عرش الخلافة الإسلامية.

فبعد وفاة الخليفة "هشام بن عبد الملك «بويع» الوليد بن يزيد بالخلافة فى ٦من ربيع الآخر سنة ١٢٥هـ/ ٧٢٣م، وهو اليوم الذى توفى فيه هشام.

وقد كان «الوليد بن يزيد» النموذج الذى يمثل مساوئ نظام وراثة الخلافة، لم يكن الوليد بن يزيد بن عبد الملك ابناً لهشام بن عبد الملك بل ابن أخيه.

إن نظام الشورى يتيح للجميع وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب حتى يستريح ويريح.

ولكن "نظام الوراثة" أتى لدولة الإسلام «بالوليد» الذى أشاع عنه خصومه أنه كان منهمكًا فى الملذات، مستخفًا بأمر الأمة، مشغولا باللهو، مجاهرًا بالمعاصى واشتهر باسم الوليد الفاجر، وكان الإمام الزهرى يبغضه ويحث «هشام» على خلعه.

لقد اجتمع بعض أهل «دمشق» على خلعه وقتله لمجاهرته بالإثم، وكان ذلك فى جمادى الآخرة سنة ١٢٦هـ/ ٧٤٤م، بعد أن قضى فى الخلافة سنة واحدة، وشهرين، وأيامًا، وكان الذى يقود الثورة عليه ابن عمه يزيد بن الوليد الذى وصفه أنصاره بأنه كان ورعًا تقيًا محافظًا على الدين راعيًا للإسلام والمسلمين، لكنه لم يَبْقَ فى الحكم إلا خمسة أشهر وعدة أيام حيث مات بالطاعون.

وبايع المسلمون بعده أخاه «إبراهيم بن الوليد» خلفًا له، لكنه لم يكد يتولى الأمر حتى سار إليه مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ثائرًا للوليد بن يزيد، وهرب إبراهيم من دمشق، وظل أتباع مروان يلاحقونه حتى عثروا عليه وقتلوه، ولم يلبث فى الخلافة غير سبعين يومًا وقيل ثلاثة أشهر.

وتولى «مروان» الخلافة فى صفر سنة ١٢٧هـ/ ٧٤٥م، ليشهد عهدًا من الفتن والاضطرابات.

وفى عهده اضطربت الأمور فى البلاد، وخرج البعض على الطاعة، وانتهز العباسيون هذا التفكك، والتصدع فراحوا يعملون على إسقاط دولة بنى أمية لتقوم مكانها دولة العباسيين.

لقد حمل لواء الدعوة للعباسيين أبو مسلم الخراسانى، واستطاع الاستيلاء على «خراسان» ووطد سلطانه فيها.

وفى الثالث من شهر ربيع الأول سنة ١٣٢هـ/ ٧٥٠م، استولى أبو مسلم على «نيسابور» وراح يعلن الدعوة لأبى العباس السفاح أول خلفاء بنى العباس، فماذا

فعل مروان؟ وكيف واجه هذا التيار الزاحف ؟ لقد أعد جيشًا للقضاء على العباسيين، وكان اللقاء على «نهر الزاب» ولكن دارت الدائرة على مروان وجيشه، ففر هاربًا إلى مصر و لاحقه العباسيون وطاردوه، ودارت معركة أخيرة بينه وبينهم على ضفة النيل الغربى عند بلدة "بوصير"، وقُتِلَ مروان، وبمقتله انتهت دولة الأمويين التى استمرت قرابة إحدى وتسعين سنة ليشهد العالم مولد دولة جديدة تحمل راية الإسلام هى دولة بنى العباس.

الباب الثانى

الفصل الثالث

عصر الدولة العباسية

(١٣٣هـ/٧٥٠م) (٣٦٢هـ/٩٧٠م)

- نشأة الدولة
- ولاة مصر فى عهد الدولة العباسية
- انتقال السلطة
- سمات العصر العباسى فى مصر

نشأة الدولة

❁ ينتمى العباسيون الى العباس بن عبدالمطلب عم الرسول (ﷺ) . وتولى العباسيون مقاليد الحكم بعد ان تعاونوا مع العلويين وغيرهم لاسقاط الدولة الاموية فى المعركة الفاصلة وهى معركة «الزاب الكبير» وكانت بين حدود العراق والشام سنة (١٣٢هـ /٧٥م).

❁ ومؤسسها هو ابو العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس الشهير بالسفاح.

اتخذت الدولة العباسية مدينة بغداد على نهر دجلة عاصمة لها فى عصر الخليفة المنصور بلغت الدولة العباسية أوج قوتها فى عهد هارون الرشيد. وبانتهاء عصره بدأت الفتن وضعف شأن الخلافة إلى أن غزاها المغول وقضوا على الخلافة العباسية.

❁ واستمرت الدولة العباسية ما يقرب من خمسمائة و ثلاثة وعشرين عاما.

❁ تولى مصر خلالها ستة وتسعون واليا بما فيهم محاولات الا ستقلال من الطولونيين والاخشيد. على مدى مائتين وستة وعشرين عاما تقريباً.

ولاة مصر فى عهد الدولة العباسية

ستة وتسعون واليا على مدى مائتين وستة وعشرين عاماً ومن أبرزهم:

❁ زمن الخليفة الأول والمؤسس أبو العباس (١٣٣هـ ٧٥٠م) حتى (١٣٦هـ /٧٥٣م) تولى اثنان من الولاة صالح بن على بن عبد الله بن عباس، ابو عون عبد الملك بن يزيد.

❁ زمن الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦هـ / ٧٥٤م) حتى (١٦١هـ /٧٧٨م) تولى ثمانية من الولاة تراوحت مدة ولايتهم من سنة الى ست سنوات.

❁ زمن الخليفة المهدى (١٦١هـ/ ٧٧٨م) (١٦٩هـ / ٧٨٥م).

❁ زمن الخليفة موسى بن المهدى «الهادى» (١٦٩هـ / ٧٨٦م) (١٧١هـ / ٧٨٧م).

❁ زمن الخليفة هارون الرشيد (١٧٠هـ /٧٨٧م) حتى (١٩٣هـ /٨٠٩م) تولى مصر فى عهده ما يقرب من اثنين وعشرين واليا تراوحت مدة حكمهم مصر بين ستة أشهر وسنة.

❁ زمن الخليفة الأمين بن هارون الرشيد (١٩٣هـ /٨٠٩م) حتى (١٩٦هـ / ٨١٢م) تولى مصر فى عهده اثنين من الولاة تراوحت مدة ولايتهم بين ستة شهور وسنة.

❁ زمن الخليفة المأمون «بن هارون الرشيد» (١٩٦هـ / ٨١٢م) (٢١٨هـ / ٨٣٢م).

ثم توالت الفتن على الدولة العباسية بسبب ضعف الخلفاء. ومن ناحية اخرى قيام الثورات فى مصر والعالم الاسلامى . ومنها ثورة البشمور التى قامت فى مصر. واضطر الخليفة العباسى المأمون أن يحضر بنفسه إلى مصر لكى يقمع هذه الثورات.

أيضا بدأ تولى ولاية مصر بالتفويض بدلا من التنفيذ وهو ما أدى إلى تولى احمد بن طولون ولاية مصر وبدأت الدولة الطولونية وكان آخر وال عربى تولى مصر وآخر من أمّ الناس بالصلاة فى المسجد هو «عنبسة بن اسحاق الضبى».

انتقال السلطة

انتقال السلطة من الأموية إلى العباسية هى نفس الأيديولوجية المرتبطة بعائلة. وكانت العائلة العباسية متحالفة مع العلويين من أتباع على بن أبى طالب ولذلك فكان قضاء العباسيين على الدولة الأموية بمساعدة ومساندة العلويين. وكان حجة كل منهم فى الخلافة هو قرب نسبهم الى النبى (ﷺ) .

أما انتقال السلطة داخل الدولة العباسية فكان من داخل العائلة أما الوالى فليس من الضرورة أن يكون من العائلة.

سمات العصر العباسى فى مصر

لم يتغير الحال من أيام الدولة الأموية الى العباسية فى أن مصر بقيت أهم وأقوى وأغنى الولايات الاسلامية ولكن تغير الوضع السياسى للدولة العباسية بعد اعتماد العباسيين على الجنود الأتراك الأقوياء فى المناصب والجيش وهو ما

وضع احمد بن طولون على ولاية مصر.

اجتماعيا

حدثت بعض الثورات أيام الدولة العباسية اعتراضا على سياسة بعض الولاة فى جباية الضرائب. مثلما حدث أيام الخليفة المأمون من ثورة البشمور. التى اضطر فيها الخليفة المأمون الى الحضور بنفسه إلى مصر لقمع هذة الثورات.

واضطر المأمون إلى إعادة التوزيع لسكان بعض المدن والقرى لقمع مثل هذه الثورات وليس هناك اى معلومات تدل على تغيرات جوهرية فى البنية الاجتماعية.

ويتميز هذا العصر بغزارة ترجمة كتابات وثقافات أخرى متعددة.

المجموعة الأولى

من الخلفاء العباسيين التى كانت مصر تحت ولايتهم ٧٥٠- ٨٦١ م

بدأ هذا العصر الأول من الدولة العباسية وكانت مصر ولاية ضمن الخلافة على يد أبى العباس السفاح فى سنة ٧٤٩م وانتهى بقتل المتوكل على يد ابنه سنة ٨٤٧م وعلى الرغم من قوة الدولة وعدم ظهور منصب الوزارة بشكل رسمى فيها.

مسلسل	المجموعة الأولى من الخلفاء العباسيين	مدة الحكم
١	أبو العباس «الشهير السفاح»	٧٤٩-٧٥٤م
٢	أبو جعفر المنصور	٧٥٤-٧٧٥م
٣	المهدى	٧٧٥-٧٨٥م
٤	الهادى	٧٨٥-٧٨٦م
٥	هارون الرشيد	٧٨٦-٨٠٩م
٦	الأمين	٨٠٩-٨١٣م
٧	المأمون «دخل بغداد فى ٨١٩م»	٨١٣-٨١٩م
٨	إبراهيم المبارك «ابن المهدى»	٨١٩-٨٤٣م
٩	المعتصم بالله	٨٤٣-٧٨٦م
١٠	الواثق بالله	٧٨٥-٨٤٧م
١١	المتوكل بالله	٨٤٧-٨٦١م

المجموعة الثانية

من الخلفاء العباسيين التى كانت مصر ولاية تحت حكمهم ٨٤٧-١٢٥٨م

وبدأ هذا العصر مع بداية فوضى تحكم الجيش إلى أن استطاع الأمراء أن يفرضوا نفوذهم على الخليفة ويحكموا . وبرزت فى هذا العصر دول عديدة فى بغداد مثل البويهيين، السلاجقة، وفى خارجها مثل دول المغرب العربى العديدة ويلاحظ ان عددا كبيرا من خلفاء العصر الثانى خرجوا من السلطة إما قتلا أو خلعاً.

مسلسل	الخلفاء من أسرة العباسيين التى كانت مصر ولاية تحت حكمهم	مدة الحكم
١٢	المنتصر بالله «ابن المتوكل» .... «توفى»	٨٦١-٨٦٢م
١٣	المستعين بالله «ابن المعتصم» .... «قتل»	٨٦٢-٨٦٦م
١٤	المعتز بالله .... «قتل»	٨٦٦-٨٦٩م
١٥	المهتدي بالله «ابن الواثق» .... «قتل»	٨٦٩-٨٧٠م
١٦	المعتمد علي الله «ابن الواثق» .... «توفى»	٨٧٠-٨٩٢م
١٧	المعتضد بالله «حفيد المتوكل» .... «توفى»	٨٩٢-٩٠٢م
١٨	المكتفي بالله «ابن المعتضد» .... «توفى»	٩٠٢-٩٠٨م
١٩	عبدالله المرتضي «ابن المعتز» .... «قتل»	تولى يوما واحدا
٢٠	المقتدر بالله «أخو المكتفي» .... «خلع»	٩٠٨-٩٢٩م
٢١	محمد القاهر «ابن المعتضد» .... «خلع»	تولي يومين
٢٢	المقتدر بالله «ابن المكتفى» .... «خلع وقتل»	٩٢٩-٩٣٢م
٢٣	محمد القاهر «ابن المعتضد» .... «خلع»	٩٣٢-٩٣٤م
٢٤	الراضي بالله «ابن المقتدر» .... «توفى»	٩٣٤-٩٤٠م
٢٥	المتقي بالله .... «خلع»	٩٤٠-٩٤٦م
٢٦	المطيع لله «ابن المقتدي» .... «توفى»	٩٤٦-٩٧٥م
٢٧	الطائع لله «ابن المطيع» .... «توفى»	٩٧٥-٩٩١م

٢٨	القادر بالله «حفيد المقتدر».......................«توفى»	٩٩١-١٠٣١م
٢٩	القائم بالله «ابن القادر»..........................«توفى»	١٠٣١-١٠٧٥م
٣٠	المقتدى بأمر الله.. «اخرجه السلاجقة من بغداد سنة ١٠٥٥م»	١٠٧٥-١٠٩٤م
٣١	المستظهر بالله «ابن المقتدي»......................«قتل»	١٠٩٤-١١١٨م
٣٢	المسترشد بالله «ابن المستظهر»....................«قتل»	١١١٨-١١٣٥م
٣٣	الراشد «ابن المسترشد»...........................«توفى»	١١٣٥-١١٣٦م
٣٤	المقتفي لامر الله «ابن المستظهر».................«توفى»	١١٣٦-١١٦٠م
٣٥	المستنجد بالله «ابن المقتفي».....................«توفى»	١١٦٠-١١٧٠م
٣٦	المستضيء بالله «ابن المستنجد»..................«توفى»	١١٧٠-١١٨٠م
٣٧	الناصر لدين الله «ابن المستضيء»................«توفى»	١١٨٠-١٢٢٥م
٣٨	الظاهر بأمر الله «ابن الناصر»....................«توفى»	١٢٢٥-١٢٢٦م
٣٩	المستنصر بالله «ابن الظاهر».....................«توفى»	١٢٢٦-١٢٤٢م
٤٠	المستعصم بالله «ابن المستنصر»...............«قتله المغول»	١٢٤٢-١٢٥٨م

المجموعة الثالثة:

الخلفاء العباسيون الذين سكنوا مصر وكانت خلافتهم إسمية

لم يذكر كثير من المؤرخين هذه الفترة نظراً لهامشية الخلافة العباسية فقد حكمت إسمياً بينما حكم المماليك حكماً فعلياً وذلك عندما استدعى الظاهر بيبرس عام ١٢٦١ م أحد أعمام آخر خليفة عباسى ونصبه خليفة على دولة المماليك ولكنها كانت خلافة اسمية، وقد استمرت هذه الخلافة حتى سقوط دولة المماليك على يد العثمانيين عام ١٥١٧

مسلسل	الخلفاء من أسرة العباسيين التى سكنت مصر	مدة الحكم الاسمى
٤١	أبوالقاسم / أحمد المستنصر بالله.................. «قتل»	١٢٦١-١٢٦٢م
٤٢	أبو العباس / أحمد الحاكم بأمر الله................	١٢٦٨-١٣٠٢م
٤٣	أبو الربيع / سليمان المستكفي بالله.............. «مات بالمنفى»	١٣٠٢-١٣٤٠م
٤٤	أبو اسحاق / إبراهيم الواثق........................ «خلع»	١٣٤٠-١٣٤٢م
٤٥	أبوالعباس / أحمد الحاكم بأمر الله..................	١٣٤٢-١٣٥٢م
٤٦	أبو الفتح / أبو بكر المعتضد بالله................	١٣٥٢-١٣٦٢م
٤٧	أبو عبدالله / محمد المتوكل علي الله.............. «خلع»	١٣٦٢-١٣٧٧م
٤٨	أبويحيى زكريا / المستعصم بالله... «١٥ يوما خليفة ثم خلع»	١٣٧٧-١٣٧٧م
٤٩	أبو عبدالله / محمد المتوكل علي الله.. «للمرة الثانية ثم خلع»	١٣٧٧-١٣٨٣م
٥٠	أبوحفص / عمر الواثق بالله....	١٣٨٣-١٣٨٦م
٥١	أبويحيى زكريا / المستعصم بالله..... «للمرة الثانية ثم خلع»	١٣٨٦-١٣٨٦م
٥٢	أبو عبدالله / محمد المتوكل علي الله..«للمرة الثانية ثم خلع»	١٣٨٦-١٤٠٦م
٥٣	أبوالفضل / العباس المستعين بالله.................. «خلع»	١٤٠٦-١٤١٢م
٥٤	أبوالفتح / داوود المعتضد بالله..........................	١٤١٢-١٤٤١م
٥٥	أبوالربيع / سليمان المستكفي بالله........................	١٤٤١-١٥٤٠م
٥٦	أبوالبقاء / حمزة القائم بأمر الله.................. «خلع»	١٥٤٠-١٤٥٥م
٥٧	أبو المحاسن / يوسف المستنجد بالله.....................	١٤٥٥-١٤٧٩م
٥٨	أبوالعز / عبدالعزيز المتوكل علي الله..................	١٤٧٩-١٤٩٨م
٥٩	أبو الصبر / يعقوب المستمسك بالله......«ترك الخلافة لابنه»	١٤٩٨-١٥٠٩م
٦٠	محمد المتوكل علي الله.... «أسره السلطان سليم الأول واقتيد لاسطنبول»	١٥٠٩-١٥١٦م

الباب الثانى

الفصل الرابع

عصر الدولة الطولونية

(٢٥٤هـ/٨٦٨م) (٢٩٢هـ/٩٠٦م)

- نشأة الدولة
- ولاة مصر فى عهد الدولة الطولونية
- أبرز الشخصيات «قطر الندى»
- تعريفات
- سقوط الدولة الطولونية

نشأة الدولة

تنسب الدولة الطولونية إلى مؤسس هذه الدولة وهو أحمد بن طولون والذى كان والده أحد الأتراك الذين أرسلوا إلى الخليفة المأمون العباسى حيث نال إعجاب الخليفة الذى ظل يمنحه المناصب حتى وصل طولون إلى منصب «أمير الستر» وهو يشبه منصب رئيس الحرس الخاص وظل طولون يخدم الخلفاء العباسيين حتى عهد الخليفة المأمون ثم الخليفة المعتصم بالله فى مدة بلغت عشرين عاما ، وقد أنجب طولون عدة أبناء منهم ابنه أحمد الذى ولد سنة ٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م.

ولما توفى طولون كان ابنه أحمد فى العشرين من عمره فتولى المنصب الذى كان يشغله والده وارتقى فى الوظائف ، وقد بدأت صلة أحمد بن طولون بمصر حين أقطع الخليفة المعتز بالله بلاد مصر سنة ٢٣٥ هـ لأحد القادة الأتراك من أصحاب النفوذ فى بغداد وكان فى ذلك الوقت اسمه «باك باك».

وقد فضل هذا القائد البقاء فى عاصمة الخلافة بغداد وعهد إلى أحمد بن طولون بإدارة مصر نيابة عنه وذلك لما عرف عنه من خبرة وكفاءة وأمده بجيش دخل به مصر سنة ٢٥٣ هـ / ٨٦٨ م، إلا أن أحمد بن طولون لم يلبث أن اتسع سلطانه وبدأت جهوده للاستقلال سياسيا بمصر ودعم هذا الاستقلال بتنظيم موارد البلاد المالية والقضاء على الفتن والفوضى والثورات الداخلية.

وعلى الرغم من عدم موافقة الخلافة العباسية على استقلال أحمد بن طولون بمصر واحتدام الخلاف بين أحمد بن طولون و«الموفق طلحة» أخو الخليفة العباسى المعتمد وهو الخلاف الذى ظل ثلاثة عشر عاما إلا أن الخلافة

العباسية اضطرت بالرغم من ذلك أن تعهد بحكم الشام ومناطق الثغور الشامية إلى أحمد بن طولون لقدرته على الدفاع عنها ضد غارات الروم البيزنطيين وهو الأمر الذى استغله أحمد بن طولون وأنشأ معه جيشا وأسطولا صار عماد استقلاله الحقيقى ومصدر هيبته فى العالم الإسلامى والبيزنطى.

ولاة مصر فى عهد الدولة الطولونية

١ . أحمد بن طولون (٢٥٤هـ) (٢٧٠هـ)

جاء احمد بن طولون الى مصر واليا عليها فى عهد الخليفة العباسى المعتمد بالله فى الثالث والعشرين من شهر رمضان عام (٢٥٤هـ / ٨٦٨م)، وعين واليا على الشام بالاضافة الى مصر بعد ذلك بخمس سنوات . ثم اعلنها دولة مستقلة. تعاقبت اسرته على حكمها لثمانية وثلاثين عاما، وكان كما وصفه المؤرخون حازما ونمت ثروة البلاد فى عهده واستقرت احوالها، واشتهر بطول القامة وحلاوة الملامح.

❁ وفى بداية عهده، استطاع احمد بن طولون التخلص من أحمد بن المدبر، جابى الضرائب للبلاط العباسى والذى تطلع الى الاستئثار بمصر لنفسه.

❁ وحين وصل الى مصر، وجد ان العاصمة «العسكر» غير كافية لبلاطه وجيشه، فأزال المقابر التى بين العسكر وجبل المقطم، واقام « القطائع» عاصمة جديدة «تلال زينهم والصليبة الآن» ثم أسس بعد ذلك مسجدا جامعا.

❁ وكان بن طولون أول حاكم لمصر فى العصر الاسلامى يعلن استقلالها ، فوضع بذلك نموذجا تبعه كثيرون ممن خلفوه. وعلى ما يبدو فإن بن طولون كان طويل القامة وكان اسم والده طولون يعنى «القمر المكتمل» أو البدر.

❁ أسس أحمد بن طولون مدينة القطائع عاصمة جديدة لحكمه، وكانت حدودها تمتد من حد الفسطاط الشمالى عند جبل يشكر «نسبة لأحد الصالحين ويدعى يشكربن جديلة» وبين سفح المقطم فى مكان كان يعرف باسم قبة الهواء وبين الرميلة تحت القلعة.

❁ أسس مسجده الذى عرف بعد ذلك بمسجد احمد بن طولون. والذى يعد

ثالث أهم المساجد الإسلامية القديمة بعد مسجد عمرو بن العاص. وكان مرفقا به بيمارستان لعلاج المرضى «مستشفى».

﴿ اهتم أحمد بن طولون بشئون الزراعة والرى فى شق الترع والقنوات والسواقى وغيرها .

٢. خمارويه بن أحمد بن طولون من (٢٧٠هـ) / (٢٨٢هـ)

ولد خمارويه بن أحمد بن طولون عام ٢٥٠هـ وتولى جيوش مصر وهو دون العشرين عاما، وقد كان لديه الكثير من الأعوان، فقد اولى اهتماما للجيش لمواجهة ما ينتظره من تحديات فى أعقاب الاحوال السياسية المضطربة التى خلفتها وفاة ابيه، وعنى عناية خاصة بفرقة «المختارة» التى كانت تشكل جنده وحرسه الخاص، كما اهتم بمظهر الجند وذويهم ولذلك لقب «بأبى الجيوش».

وبعد عدة معارك مع العباسيين والبيزنطيين ، كون دولة عريضة قاعدتها مصر حيث امتدت من برقة «فى ليبيا» حاليا غربا الى الفرات «فى العراق» حاليا شرقا ومن آسيا الصغرى «تركيا » شمالا حتى بلاد النوبة «مصر» جنوبا. ولذلك جنح الخليفة العباسى الى السلم معه كما جنح هو للسلم لاكساب دولته الصفة الشرعية واعترفت الخلافة العباسية بحكم خمارويه وابنائه من بعده لمدة ثلاثين عاما.

وتوجت هذة العلاقات بين الدولة الطولونية والخلافة العباسية بزواج ابنة خمارويه - قطر الندى بالخليفة العباسى المعتضد فى زفاف اسطورى ما زالت تتردد اصداؤه فى التراث الشعبى المصرى حتى الآن. حيث يعد من اطول احتفالات الزفاف فى تاريخ البشرية. وهو حفل الزفاف الذى استنزف موارد الدولة الطولونية وعجل بنهايتها الدرامية.

٣ - أبو العساكر جيش بن خمارويه من (٢٨٢هـ / ٢٨٣هـ)

٤ - هارون بن خمارويه من (٢٨٣هـ) / (٢٩٢هـ)

٥ - شيبان بن أحمد بن طولون (٢٩٢هـ)

صلة القرابة

كان الحكم فى الدولة الطولونية بالوراثة من داخل الأسرة الطولونية. وأحمد بن طولون هو اول وال مصرى يجعل الحكم وراثيا فى اسرته. واول وال يحاول الاستقلال بمصر بعد الفتح الاسلامى.

أبرز الأحداث

زواج قطر الندى

قطر الندى «أسماء بنت خماروية بن احمد بن طولون» المتوفاة ٢٨٧ هجرية ، هى من اشهر النساء اللاتى لقبن بقطر الندى فى تاريخ مصر. ويرجع ذلك الى ما احاط حفل زفافها من مظاهر الابهة والعظمة، حين زوجها ابوها من الخليفة العباسى المعتضد.

وقيل ان جهازها كان به دكة اربع قطع من الذهب عليها قبة من ذهب مشبك فى كل عين من التشبيك قرط معلق به جوهرة الى جانب مائة هون من الذهب.

وقد بنى فى كل مرحلة فى طريق موكب العروس من مصر الى العراق قصر فيه جميع ما تحتاج اليه، وكما يقول المقريزى كانت فى مسيرها من مصر الى بغداد على بعد الشقة كأنها فى قصر ابيها وتنتقل من مجلس الى مجلس ويصف جهازها عامة بقوله لم تبق خطيرة ولا طرفة من كل لون وجنس الا حمله «ابوها» معها وتروى المصادر التاريخية انها كانت كثيرة الآداب ولذلك هام بها الخليفة المعتضد حبا.

تعريفات

أمير الستر..

هى وظيفة تضاهى قائد الحرس فى قصر الخلافة العباسى. وكانت وظيفة طولون والد أحمد بن طولون انعم عليه بها الخليفة المأمون.

وزير التنفيذ..

هو الوزير التى كانت مهمته تنفيذ اوامر الخليفة فى تولية الوالى على الولايات.

وزير التفويض..

هو الوزير المفوض من قبل الخليفة بتولية الولاة.

وتحول الوزير فى الخلافة العباسية من التنفيذ الى التفويض ابان عصر الدولة الطولونية وهو سبب من اسباب تولية احمد بن طولون مصر.

سقوط الدولة الطولونية

وقد ولى الأمر بعد خمارويه ثلاثة من آل طولون لم يزد حكمهم على عشر سنوات، ولم تستفد البلاد المصرية أو الشامية منهم شيئا غير الفوضى والتنافس بين الطامعين فى السلطة أو الفساد الذى نجم عن الترف، وعن الاستبداد وغيبة الأمة عن الرقابة أو الحكم.. وفى هذه الحالة.. لم يكن الأمر متعبا بالنسبة للدولة العباسية.. فتقدمت جيوشها لاسترداد مصر من خامس الولاة الطولونيين وهو «شيبان» الذى كانت الفوضى قد وصلت فى عهده قمتها وأعلى معدلات خطورتها، وشهدت سنة ٢٩٢ هـ دخول جيوش العباسيين إلى القطائع فى القاهرة.. ومن فوق المنبر أعلن إزالة الدولة الطولونية التى لم تستطع أن تحكم أكثر من أربعين سنة عاشتها فى صراع خارجى وعاشت معظمها فى صراع داخلى، مع شعب لم يهضم حركتها التى لم يكن لها المبرر الحضارى الهام لإحداث التغيير.

الباب الثانى

الفصل الخامس

عصر الدولة الإخشيدية

(٣٢٣هـ/٣٥٨م) (٩٣٥هـ/٩٦٩م)

- نشأة الدولة
- ولاة مصر فى عهد الدولة الإخشيدية
- تعريفات

نشأة الدولة

على الرغم من استيلاء العباسيين على مصر وإنهاء الحكم الطولونى بها إلا أن النفوذ العباسى لم يكن مستقرا بها مما شجع أحد القادة الأتراك فى الجيش العباسى فى مصر وهو «محمد بن طغج الإخشيد» إلى الانفراد بالسلطة وساعده على ذلك ما قدمه من خدمات فى الدفاع عن مصر ضد هجمات الدولة الفاطمية التى قامت فى ذلك الوقت فى تونس فتولى ولاية مصر سنة ٣٢٣ هـ / ٩٣٥ م، وبعد سنتين من توليه الحكم استطاع الإخشيد ضم الشام إليه ليستطيع الوقوف ضد الروم البيزنطيين الذين خشوا قوة الدولة الجديدة فراسلوا الإخشيد كسبا للسلام ثم قام محمد بن طغج فى العام التالى ببسط نفوذه على مكة والمدينة ليكون له الإشراف على الحرمين الشريفين.

وعندما توفى الإخشيد تولى وزيره أبو المسك كافور الوصاية على ولديه الصغيرين وأثبت مقدرة على إدارة شئون البلاد والدفاع عنها ضد الطائفة المعروفة باسم «القرامطة» ونجح فى القضاء عليها وحافظ على وحدة مصر والشام وبلاد العرب وامتد سلطان الدولة الإخشيدية إلى جبال طوروس، وبلغت إمارة أبو المسك كافور الإخشيدى على مصر ثلاثا وعشرين سنة حكم فيها باسم أبناء الإخشيد عدا سنتين انفرد فيهما بالحكم ، ولما توفى كافور خلفه « أبو الفوارس أحمد» حفيد الإخشيد وكان طفلا لم يبلغ الحادية عشرة من عمره ومن هنا عادت الفوضى إلى البلاد واشتدت هجمات الطامعين فى البلاد وبخاصة هجمات الفاطميين من بلاد المغرب الأمر الذى أدى إلى استيلاء الخليفة

الفاطمى «المعز لدين الله» على مصر سنة ٣٥٨ هـ وإنهاء حكم الدولة الإخشيدية.

ولاة مصر فى عصر الدولة الإخشيدية

١- محمد بن طغج الإخشيدى (٣٢٣هـ -٣٣٤ هـ)

هو مؤسس الاسرة والدولة الاخشيدية وكان من الجنود الاتراك العاملين لدى الخلافة العباسية. انفرد بالحكم اعتمادا على قدرته على صد هجمات الفاطميين ضد البلاد. فأعطاه الخليفة العباسى حكم مصر . واتسعت دولته وضمت الشام.

ولد سنة ٢٦٨هـ وتوفى سنة ٣٣٤هـ بدمشق. التحق بخدمة الخليفة العباسى المكتفى. وحيث أنه كان أكبر إخوته السبعة فكان ينوب عن أبيه فى حكم دمشق وطبريه، كما تقلد وظائف عديدة بمصر والشام.

كانت مصر مطمحه السياسى، وكللت جهوده فى بلاط الخلافة باستصدار قرار بتوليته على مصر، وبعدها تم عزله ثم صدر له قرار بتولى الحكم مرة أخرى سنة ٣٢٣ هجرية. ولم يكن الطريق ممهداً لذلك فقد كان عليه أن يقاتل منافسين أشداء حتى استطاع فى النهاية تثبيت أقدامه فى مصر رغم وقوفه بين شقى الرحى "الخلافة العباسية فى بغداد، والخلافة الفاطمية فى المغرب" وكان بقاء دولته رهناً بقدرته على إدارة الصراع مع هاتين القوتين.

وعلى المستوى الشخصى فقد كان الإخشيد شخصاً يتصف بالطموح والتطلع إلى السلطة. كما ان الإخشيد فى اللغات التركية المحلية لتلك الفترة تعنى «ملك الملوك» ويقال أنه كنىَّ بذلك لأنه ينتمى لملوك فرغانة فى بلاد ماوراء النهى غير أنه ليس هناك أدلة تاريخية تعضد هذا الزعم.

٢- أبو القاسم أنوجر بن الإخشيد (٣٣٤هـ - ٣٤٦هـ).

٣- أبو الحسن على الإخشيد (٣٤٦هـ -٣٥٥ هـ).

٤- أبو المسك كافور مولى الإخشيد (٣٥٥هـ - ٣٥٧هـ).

هو أحد حكام الدولة الاخشيدية فى مصر. وهو ينتمى لأصول حبشية او

نوبية، وقد اشتراه محمد بن طغج الاخشيدى ضمن غلمانه ثم أعتقه، وكان أسود اللون، وكان يلقب بالاستاذ وكان كافور قريبا من قلوب المصريين حتى انه كان يقوم بنفسه على قضا ء حوائج الناس.

٥- أبو الفوارس أحمد بن على الإخشيد (٣٥٧ هـ-٣٥٧ هـ).

تعريفات

الإخشيد:

هى كلمة تعنى أمير أو حاكم او ملك الملوك. وقد اعتاد اطلاق هذا الاسم على الحكام الإيرانيين المحليين.

الباب الثانى

الفصل السادس

عصر الدولة الفاطمية

(٣٥٨هـ/٩٦٩م)(٦٣٣هـ/١١٧٢م)

- نشأة الدولة
- سمات العصر الفاطمى
- من طرائف العصر الفاطمى
- تعريفات
- انتقال السلطة
- أبرز الأحداث
- أبرز الشخصيات
- سقوط الدولة الفاطمية

نشأة الدولة

قامت الدولة الفاطمية ببلاد المغرب سنة ٢٩٧ هـ / ٩٠٩ م وهى حركة شيعية تنتسب إلى السيدة فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم، وقد بدأت هذه الحركة فى أول الأمر سرية خوفا من اضطهاد الخلفاء العباسيين لأشياعها، وفى سنة ٣٥٨ هـ كان المعز لدين الله الفاطمى رابع الخلفاء الفاطميين ببلاد المغرب قد أعد جيوشه بقيادة جوهر الصقلى لفتح مصر، حيث تمكن هذا القائد من فتحها وتأسيس عاصمة لمصر عرفت باسم «القاهرة» تمهيدا لانتقال السلطان الفاطمى إليها الذى حضر سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م وأحضر معه آل بيته حتى رفاه أجداده

وكان ذلك إيذانا بأن مصر أصبحت مقرا لدار الخلافة الشيعية ، كما قام ببناء جامع تقام فيه شعائر المذهب الشيعى فوضع حجر الأساس لجامع الأزهر سنة ٣٥٩ هـ / ٩٧٠ م وانتهى من بنائه بعد سنتين تقريبا وأقيمت فيه الصلاة لأول مرة فى رمضان سنة ٣٦١ هـ.

مسلسل	الخلفاء الفاطميون الشيعة فى مصر	مدة الحكم
١	المعز لدين الله الفاطمي	٣٤١هـ/٩٥٣م - ٣٦٥هـ/٩٧٥م
٢	العزيز لدين الله الفاطمى	٣٦٥هـ/٩٧٥م - ٣٨٦هـ/٩٩٦م
٣	الحاكم بأمر الله الفاطمى	٣٨٦هـ/٩٩٦م - ٤١١هـ/١٠٢٠م
٤	الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمى	٤١١ـ/١٠٢٠م - ٤٢٧هـ/١٠٣٦م
٥	المستنصر بالله الفاطمى	٤٢٧هـ/١٠٣٦م - ٤٨٧هـ/١٠٩٤م
٦	المستعلى بالله الفاطمى	٤٨٧هـ/١٠٩٤م - ٤٩٥هـ/١١٠١م
٧	الآمر بأحكام الله الفاطمى	٤٩٥هـ/١١٠١م - ٥٢٤هـ/١١٣١م
٨	الحافظ لدين الله الفاطمى «عبدالمجيد»	٥٢٤هـ/١١٣١م - ٥٤٤هـ/١١٤٩م
٩	الظافر بأمر الله الفاطمى «أبومنصور ابن إسماعيل»	٥٤٤هـ/١١٤٩م - ٥٤٩هـ/١١٥٤م
١٠	الخليفة الفايز بنصر الله الفاطمي «عيسى»	٥٤٩هـ/١١٥٤م - ٥٥٥هـ/١١٦٠م
١١	العاضد لدين الله الفاطمى «عبدالله ابن يوسف ابن الحافظ»	٥٥٥هـ/١١٦٠م - ٥٦٧هـ/١١٧٢م

سمات العصر الفاطمى فى مصر

إقتصاديا

ازدهرت التجارة و نما اقتصاد البلاد و نشطت حركة العمران أثناء عهد العزيز (٩٦٥-٩٩٦ م) ثم الحاكم (٩٩٦-١٠٢١ م) والذى كان معروفا عنه التهور والتطرف فى أفكاره إلى أقصى حد، عرفت البلاد فى عهده اضطرابات كثيرة إلا ان الحقائق التاريخية لا تعضد هذا الزعم.

ويجب التفريق بين عصرين فى الدولة الفاطمية عصر الخلفاء الأقوياء والازدهار حتى خلافة المستنصر بالله ثم عصر الانهيار اللاحق حيث استأثر وزراء الدولة الفاطمية بالنفوذ منذ النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى وبدأ عصر الوزراء العظام الذين يقبضون على مقاليد الأمور ويختارون ويستبدون بالأمر دون الخلفاء الفاطميين ويسيرون شئون الحكم حسبما يريدون، ويختارون خلفاء لا يحولون بينهم وبين تنفيذ مشيئتهم.

وبرز من هؤلاء الوزراء: بدر الجمالى ثم إبنه الأفضل بدر الجمالى فى عهد المستعلى بالله «٤٨٧-٤٩٥هـ» والآمر بأحكام الله «٤٩٥-٥٢٤هـ» وطلائع بن رزيق فى عهد الفائز «٥٤٩-٥٥٥ه-» وأسد الدين شيركوه، وابن أخيه صلاح الدين الأيوبى فى عهد الخليفة العاضد، اخر خلفاء الفاطميين «٥٥٥-٥٦٧هـ».

وذكر الدكتور محمود اسماعيل فى مجموعته «سوسيولوجيا الفكر الاسلامى» انه من اواخر الدولة الفاطمية مرورا بالدولة الايوبية والمملوكية والعثمانيين والتى عبر عنها الباحث «بالقبائل الطرفدارية المغيرة» افضت مصر الى انهيار اقتصادى. كان سببه «الاقطاع العسكرى» كما اسماه الباحث، وكان متمثلا فى اقطاع الارض الزراعية الى الامراء والجند والحامية نظير حماية البلاد، وهو ما ترتب عليه خراب الارض الزراعية بالتالى الانهيار الاقتصاد.

اجتماعيا

رغم تودد الفاطميين للمجتمع المصرى لم يستطيعوا فرض المذهب الشيعى. حتى انه فى زمن الخليفة العزيز بالله حدثت بعض الثورات ضد المذهب الشيعى فى مصر. ولم يستطع العزيز بالله دخول الفسطاط من المصريين وقد حدثت بعض الثورات من مثل ثورة البشمور بمنطقة البرلس.

من طرائف العصر الفاطمى

فانوس رمضان

ارتبطت كثير من العادات المصرية بزمن الدولة الفاطمية مثل عادات شهر رمضان من موائد وحفلات وفانوس رمضان وايضا الموالد التى تقام لأضرحة الاولياء وقد تفاعل المصريون مع هذه الإحتفالات والمناسبات وأحبوها لما كانت تمثله بالنسبة لهم من أهمية معنوية وترفيهية بالإضافة إلى أهميتها الاقتصادية حيث كانت توزع فيها العطايا من أموال وكسوة وطعام.

من المناسبات التى كان يحتفل بها الفاطميون مناسبة رأس السنة الهجرية، ومناسبة عاشوراء وعيد الفطر وعيد النحر «الأضحى» وليلة النصف من شعبان ومولد الإمام على ومولد الحسن ومولد الحسين ومولد فاطمة وأول رمضان وعيد الغدير وموسم فتح الخليج وكسوة الشتاء وكسوة الصيف ويوم النيروز وليلة أول رجب ونصفه وذلك غير المناسبات الأخرى الخاصة بخلفاء الفاطميين.

احتفال المولد النبوى (ﷺ) والعروسة والحصان

ومن أهم المناسبات التى كان يحتفل بها الفاطميون مولد النبى محمد صلى الله عليه وسلم. ومن أشهر العادات فى هذا الاحتفال تبادل هدايا الحلوى المختلفة وعروسة المولد للبنات والحصان للأولاد. وقد جاءت هذه العادة منذ زمن الحاكم بأمر الله «قراقوش» الذى أصدر أوامره بمنع الزفاف إلا فى هذه المناسبة (ضمن أحكامه الغريبة كما سنلاحظ لاحقا) ولهذا كانت تعد عروسة المولد من الحلوى وتزين بأبهى الزخرفة ابتهاجا بالعرس وكان يرمز للعريس بالفارس الممطى جواده رمزا للعزة والقوة فى زمن الفتوحات.

انتقال السلطة

كان انتقال السلطة تابعا لقاعدة «التنصيص».

تعريفات

التنصيص..

هو مصطلح شيعى ومعناه أن الخلافة الاسلامية تؤول بالنص من الخليفة للإبن الأكبر فقط غير ما هو شائع فى الدولة الأموية والعباسية.

أبرز الأحداث

الجامع الأزهر..

أبرز احداث العصر الفاطمى فى مصر هو وضع حجر الاساس لجامع الازهر سنة ٣٥٩هـ / ٩٧٠م والذى انتهى بناؤه بعد سنتين تقريبا . واقيمت فيه الصلاة لاول مرة فى رمضان سنة ٣٦١هـ . وقد شيده المعز لدين الله الفاطمى لإقامة شعائر المذهب الشيعى وتعاليمه.

بناء القاهرة ..

بناها القائد العسكرى «جوهر الصقلى» الذى كان يعمل لحساب المعز لدين الله

الفاطمى عندما فتح مصر تمهيدا لقدومه اليها.

أبرز الشخصيات

المعز لدين الله الفاطمى

كان المعز لدين الله هو رابع الخلفاء الفاطميين فى المغرب وأول الخلفاء الفاطميين فى مصر، وقد أرسل أكفأ قواده جوهر الصقلى للاستيلاء على مصر من العباسيين فدخلها وأسس مدينة القاهرة.

وحينما انتهى جوهر الصقلى من ذلك أرسل فى طلب المعز إلى القاهرة لافتتاحها، وأسس له قصراً كبيراً عرف باسم «القصر الشرقى». وكان المعز يتصف بالرزانة والحكمة وسداد الرأى، وحين دخل المعز لدين الله مصر تقدم له بالطاعة قائد الجيش ونزل المعز بالجيش فى هذا الموضع الذى هو منطقة القاهرة داخل أسوار المدينة.

الحاكم بأمر الله «قراقوش»

خلف الحاكم أبو على منصور والده العزيز بالله، ثانى الخلفاء الفاطميين فى مصر؛ وفى رمضان من عام ٣٨٦هـ (٩٩٦م) تخلص بنجاح من معارضيه فى بداية عهده، ومن بينهم: برجوان ولكن الحاكم قتله عام ٣٩٠هـ (١٠٠٠م).

وقد ذكر بعض المؤرخين ان الحاكم بأمر الله كان غريب الاطوار حيث كان يفرض بعض القوانين الغريبة منها مثلا: تحريم أكل الملوخية «أحد الأطعمة الرئيسية فى مصر»، ومنع النساء من السير فى الشوارع، ومنع الزفاف إلا فى احتفالات المولد النبوى الشريف (كما أشرنا من قبل) وأجبر النصارى على ارتداء علامات مميزة على عمائمهم. وقيل بأنه ألف كتابا ليحل محل القرآن، وإن يكن ذلك مستبعدا، ويرى فريق من العلماء بان الحاكم بامر الله مفترى عليه، ويرى فريق آخر ان ذلك نوع من كيد النساء من جهة اخته كرد فعل يتعلق بسلوكها ويرى كثير من علماء التاريخ ان الحقائق التاريخية لا تؤيد ما ذكر بشأن هذا الخليفة حيث كانت مدة حكمه تقترب من ٢٥ عاما وأنه كان مهتما بالعلم والعلماء وشئون الدولة والحكم وكما ذكر دكتور سند عبدالفتاح مدرس التاريخ الاسلامى بجامعة عين شمس ان الحاكم بأمر الله هو اول من فكر فى إنشاء

السد العالى عندما استدعى العالم الكبير الحسن بن الهيثم البصرى.

وصدر بشأن الافتراءات على هذا الحاكم كتاب «الحاكم بأمر الله الخليفة المفترى عليه» الدكتور عبدالمنعم ماجد نشر عام ١٩٨٢م فى مكتبة القاهرة ولذلك نرى أنه من الطبيعى ان نتندر حتى الآن بفترة حكمه وشخصه عندما يقال حكم «قراقوش» على كل حكم ليس له منطق ويفرض بالقوة.

غبن

كان غبن من خدام بلاط الخليفة الحاكم بأمر الله، كرَّمه الخليفة فى شهر ربيع الثانى من عام ٤٠٢هـ (١٠١١م) ثم زاد فى تكريمه بتعيينه مسئولا عن الشرطة والحسبة.

وقد أصدر الخليفة فرمانا بهذا يعلن فى خطبة الجمعة بمسجد عمرو بن العاص. وشغل غبن هذا المنصب حتى عام ٤٠٤هـ (١٠١٣ م)، حين انقلب الخليفة عليه، فامر بقطع يد كاتبه ابى القاسم على بن احمد الجورياني ، ثم بقطع يد غبن نفسه ولسانه، فمات متأثرا بجراحة.

الآمر بأحكام الله

كان الخليفة الآمر بأحكام الله سابع خليفة فاطمى يحكم مصر، وهو ابن الخليفة المستعلى بالله؛ وقد تولى الخلافة وهو فى الخامسة من عمره، ومن المعروف أن السلطة الفعلية كانت فى يد وزيره الأفضل شاهنشاه، ابن أمير الجيوش، بدر الجمالى وقد وقعت الحملة الصليبية الأولى فى عهده، وأرسل الوزير قوة للمشاركة فى الحرب ضدها، امتد حكم الخليفة الآمر بأحكام الله تسعة وعشرين عاما وثمانية أشهر، ومات مقتولا فى الروضة عام ٥٢٤هـ (١١٣٠م).

سقوط الدولة الفاطمية

وازداد الموقف سوءا فى الدولة الفاطمية حين أخذ الصليبيون فى بيت المقدس فى الطمع فى مصر نفسها مع بقاء الخطر السلجوقى ماثلا فى قيام الدولة الزنكية نسبة إلى الأتابك عماد الدين زنكى ، فاستولى نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى على دمشق سنة ٥٤٩ هـ / ١١٥٤م وعمد إلى منع الصليبيين

من امتداد نفوذهم إلى مصر، ثم تطورت الأحداث باضطراب الموقف الداخلى فى مصر ذلك أن الوزير الفاطمى «ضرغام» سمح للصليبيين بالتدخل فى شئون الدولة الفاطمية بل ورضى بدفع مبلغ من المال ضمانا لمساعدتهم على منافسه فى منصب الوزارة وهو «شاور» والى الوجه القبلى الذى طلب بدوره مساعدة نور الدين زنكى فأصبحت مصر بذلك مطمعا لكل من جيوش الصليبيين وجيوش نور الدين زنكى، فكان قائد الجيوش الصليبية الملك «أمورى الأول» على حين قاد الجيوش النورية «شيركوه» الأيوبى وابن أخيه يوسف بن نجم الدين أيوب والذى عرف فيما بعد باسم الناصر صلاح الدين الأيوبى، وتم النصر لجيوش نور الدين بقيادة شيركوه بعد مقتل ضرغام ثم التخلص من شاور، ثم عين الخليفة الفاطمى العاضد القائد شيركوه فى الوزارة ثلاثة أشهر توفى بعدها سنة ١١٦٩ م فورثه ابن أخيه صلاح الدين فى الوزارة بدلا منه، واستطاع بذلك صلاح الدين الأيوبى العمل على إلغاء الدولة الفاطمية الشيعية ثم إنهاء الخلافة الفاطمية نهائيا من مصر وبذلك قامت الدولة الأيوبية.

الباب الثانى

الفصل السابع

عصر الدولة الأيوبية

(٥٦٤هـ-١١٦٩م/٦٥٥هـ-١٢٦٠م)

- نشأة الدولة
- أبرز الشخصيات
- أبرز الأحداث
- سقوط الدولة الأيوبية

نشأة الدولة

ترجع أسرة الأيوبيين التى حكمت مصر إلى قبيلة هذبانى الكردية، وأسرة الأيوبيين خدمت الأتابكة، وكان أيوب والد صلاح الدين وعمه شيركوه من أهم القادة لدى عماد الدين زنكى، وكان شيركوه قائد جيش آل زنكى الذى استولى على مصر، وبعد وفاته حل محله ابن أخيه صلاح الدين و هو المؤسس الحقيقى للأسرة الأيوبية الحاكمة فى مصر، حيث قضى على الخلافة الفاطمية فيها، ثم ورث دولة الأتابكة، واستعاد الحكم السنى على الشام ومصر، ووحد المسلمين فى حروبه مع الصليبيين، وانتصر عليهم فى معركة حطين.. واسترد بيت المقدس.

سلاطين مصر من الدولة الأيوبية

مسلسل	سلاطين الأيوبيين فى مصر	مدة الحكم
١	الملك الناصر صلاح الدين الأيوبى	٥٦٤هـ/١١٦٩م
٢	الملك العزيز عماد الدين	٥٨٩هـ/١١٩٣م
٣	الملك المنصور بن ناصر الدين	٥٩٥هـ/١١٩٨م

٤	الملك العادل الأول سيف الدين	٥٩٦هـ/ ١٢٠٠م
٥	الملك الكامل الأول ناصر الدين	٦١٥هـ/ ١٢١٨م
٦	الملك العادل الثانى سيف الدين	٦٣٥هـ/ ١٢٣٨م
٧	الملك الصالح نجم الدين الايوبى	٦٣٧هـ/ ١٢٤٠م
٨	الملكم المعظم توران شاه	٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م
٩	الملك الأشرف الثانى مظفر الدين	٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م - ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م

أبرز الشخصيات

صلاح الدين الأيوبى

ولد صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة ٥٣٣ هـ / ١١٣٨م بمدينة تكريت على نهر دجلة شمالى سامرأ بالعراق واتصل والده نجم الدين أيوب وعمه شيركوه بالأتابك زنكى فنشأ صلاح الدين فى ظل البيت الزنكى وتعلم علوم أولاد الأمراء من حفظ القرآن وتعلم الأدب ودراسة الفقه واشترك مع عمه شيركوه فى الحملات التى قادها لمنع الصليبيين من الاستيلاء على مصر أواخر الدولة الفاطمية وبعد الخليفة العاضد ٥٦٧هـ/ ١١٧٢م استطاع صلاح الدين أن يعلن نفسه سلطانا على مصر فوجه عنايته بعمل العديد من الأعمال الداخلية بمصر فبنى قلعته التى عرفت باسمه وأحاط القاهرة والفسطاط معا بسور واحد كما شجع على بناء مدارس لدراسة الفقه السنى من مدرسة الإمام الشافعى، أما من الناحية الخارجية فقد اتجه صلاح الدين الأيوبى إلى حرب الصلبيين وذلك بأن اتبع سياسة الجهاد ضدهم حتى انتصر عليهم انتصارا حاسما فى معركة حطين سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م واستولى على الكثير من مدنهم حتى لم يبق لهم بالشام سوى بعض المدن مثل صور وعكا وإنطاكية وطرابلس.

السلطان الصالح نجم الدين أيوب

السلطان الصالح نجم الدين أيوب هو ابن السلطان الكامل ناصر الدين

محمد؛ وهو الذى كان بدوره نجل السلطان الملك العادل. أقام السلطان الصالح عدة مدارس؛ كانت متفردة فى تعليمها للمذاهب الإسلامية الأربعة، برغم أنه لم يكن متخصصا أو مولعا بالاطلاع، وكان السلطان الصالح هو أول من جمع المماليك البحرية وجعل منهم قوة عسكرية عظمى، وهو الذى بنى قلعة الروضة.

كان السلطان الصالح آخر سلاطين الأيوبيين، ومعروفا بالغطرسة. وقد تولى السلطة فى يوم الأحد الرابع عشر من ذى القعدة عام ٦٣٧هـ (السابع عشر من يونيو عام ١٢٤٠م)؛ وسيطر على القلعة، واستولى على ما تبقى بها من ثروة تركها شقيقه، وأفلح فى محاربة قبائل الصعيد، من أجل الوصول إلى السلطة. وتزوج إحدى جواريه، وهى شجر الدر التى أصبحت فيما بعد سلطانة. وقد وصفه المقريزى بأنه كان شجاعا ومهذبا ولبقا ومهابا وكثير الحياء ومصون اللسان.

أبرز الأحداث

بناء القلعة «قلعة صلاح الدين»

صلاح الدين يوسف بن أيوب أول من فكر ببناء القلعة على ربوة الصوة فى عام ٥٧٢هـ/١١٧٦م حيث قام وزيره بهاء الدين قراقوش الأسدى بهدم المساجد والقبور التى كانت موجودة على الصوة لكى يقوم ببناء القلعة عليها حيث قام العمال بنحت الصخر وإيجاد خندق اصطناعى فصل جبل المقطم عن الصوة زيادة فى مناعتها وقوتها. يقال ان السبب الذى دعاه إلى اختيار مكان قلعة الجبل أنه علق اللحم بالقاهرة فتغير لونه بعد يوم وليلة فعلق لحم حيوان أخر فى موضع القلعة فلم يتغير إلا بعد يومين وليلتين فأمر حينئذ بإنشاء قلعة هناك وأقام على عمارتها الأمير بهاء الدين قراقوش الأسدى فشرع فى بنائها وبنى سور القاهرة الذى زاده فى سنة اثنين وسبعين وخمسمائة وهدم الأهرام الصغار التى كانت بالجيزة تجاه مصر وكانت كثيرة العدد ونقل ما وجد بها من الحجارة وبنى به السور يحيط بالقاهرة والقلعة وقناطر الجيزة وقصد أن يجعل السور يحيط بالقاهرة والقلعة ومصر فمات السلطان قبل أن يتم الغرض من السور والقلعة.

معركة حطين

معركة حطين معركة فاصلة، بين الصليبيين وقوات صلاح الدين الأيوبى المسلمة، قامت فى ٤ يوليو ١١٨٧ م، قرب قرية حطين، بين الناصرة وطبرية انتصر فيها المسلمون، ووضع فيها الصليبيون أنفسهم فى وضع غير مريح إستراتيجيا فى داخل طوق من قوات صلاح الدين، أسفرت عن إستعادة مملكة القدس وتحرير معظم الأراضى التى احتلها الصليبيون.

سقوط الدولة الأيوبية

وبعد وفاة صلاح الدين توزعت مملكته بين أفراد أسرته فقد كان له أكثر من عشرة أولاد ، خلفه فى الحكم اثنان منهم ، هما العزيز الذى حكم من سنة ٥٨٩هـ الى ٥٩٥هـ ثم ابنه المنصور بن العزيز من سنة ٥٩٥هـ الى ٥٩٦هـ/ ١٢٠٠م ، ثم تولى الحكم بعدهما السلطان العادل أخو صلاح الدين الأيوبى ٥٩٦ - ٦١٥ هـ / ١٢٠٠ - ١٢١٨م وهكذا انتقل الحكم من أبناء صلاح الدين إلى أخيه العادل وأبنائه ، وقد حدث اختلاف كبير بين أبناء البيت الأيوبى فى مصر والشام وتحاربوا فيما بينهم فاستعان الأيوبيون سواء فى مصر أو الشام بأجناد من المماليك المجلوبة من مختلف البلاد المجاورة وازداد نفوذ هؤلاء المماليك بسبب استمرار الحروب بين أبناء البيت الأيوبى وكان السلطان فى ذلك الوقت هو الصالح بن الكامل نجم الدين أيوب إلا أن السلطان نجم الدين الأيوبى توفى سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م وهو يحارب لويس التاسع فى المنصورة فاضطرت زوجته شجر الدر لإخفاء موته حتى انتصر المسلمون على الصليبيين فى موقعة المنصورة بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا الذى أسر فى هذه المعركة ثم موقعة فارسكور سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٥٠م وتقلدت شجر الدر الحكم بعد أن تخلصت من توران شاه ابن الصالح نجم الدين الأيوبى سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠م ، وقد حكمت مصر لمدة ثمانين يوما ثم تزوجت اتابك العسكر عز الدين ايبك التركمانى وهو من القواد المماليك، وذلك بعد أن اعترضت الدولة العباسية على قيادة امرأة لحكم مصر. وهكذا انتهى حكم الدولة الأيوبية من مصر بعد أن حكموها إحدى وثمانين سنة ليبدأ بعد ذلك عصر المماليك.

الباب الثانى

الفصل الثامن

عصر دولة المماليك

(٦٤٨هـ/١٢٥٠م - ٩٢٢هـ/١٥١٧م)

- نشأة الدولة
- سلاطين دولة المماليك
- تعريفات
- سمات العصر المملوكى فى مصر
- أبرز الأحداث
- انتقال السلطة
- أبرز الشخصيات
- طرائف العصر المملوكى
- نهاية مأساوية لدولة المماليك

نشأة الدولة

جلب الأيوبيون عبيدا اشتروهم من شرق آسيا وربوهم كجنود المماليك أى أنهم فى الأصل جنود محترفون من الرقيق.

بعد وفاة الصالح نجم الدين أيوب «آخر سلاطين الأيوبيين» كان من المفروض أن تؤول السلطنة الى ابنه توران شاه. وكانت زوجتة شجر الدر قد أخفت خبر وفاته حتى تنتهى المعارك الدائرة وقتذاك مع الصليبيين والتى انتصر فيها الأيوبيون بجيش مكون من المماليك وهزموا لويس التاسع ملك فرنسا فى معركة المنصورة الشهيرة.

وبالفعل حفظت شجر الدر الملك توران شاه (الى حين) وساعدها فى هذا أقطاى كبير المماليك «البحرية» ساعده الأيمن بيبرس وأيبك وساعده الأيمن قطز ولكن توران شاه تنكر لجميلهم جميعا فقتلوه وتولت شجر الدر الحكم. احتج الخليفة العباسى أن تتولى امرأة حكم المسلمين فى مصر. فكان لابد لشجر الدر أن تتزوج، وكان الخيار بين كبار القوم والقوة وقتها، أيبك زعيم المماليك السلطانية ، وإقطاى زعيم المماليك البحرية.

رأت شجر الدر أن نفوذها سيكون أقوى وأكثر استمرارية مع أيبك دون أقطاى الخشن فتزوجت إيبك ثم تنازلت له عن الحكم وبهذا بدأ عصر المماليك وبدأ أيضا عصر المؤامرات والتى بدأت بعداء أقطاى لأيبك وشجر الدر وهنا يجب

الاشارة الى أن المماليك دولتان: الدولة الأولى وهى المماليك البحرية، والدولة الثانية وهى المماليك البرجية.

تعريفات

❊ المماليك البحرية وكانوا يجُلبون من بلاد القبجاق جنوب روسيا، مع خليط من المغول والأكراد وكانوا يقيمون فى ثكنات أعدت لهم فى جزيرة الروضة فى نهر النيل ولذلك سموا بالمماليك البحرية نسبة إلى البحر «أو نهر النيل» وقد كان نظام الحكم الوراثى هو السائد لدى المماليك البحرية.

❊ المماليك البرجية: أما المماليك البرجية فكانوا من الشركس وسموا بالبرجية نسبة إلى القلعة التى كانوا يقيمون فى أبراجها وقد كان نظام الحكم السائد قائما على أساس اختيار السلطان وفقا لمبدأ الأقدمية.

❊ المماليك الأسدية هم المماليك الذين اشتراهم السلطان الأيوبى أسد الدين شيركوه.

وكان المماليك بصفة عامة لديهم نسق إدارى هرمى معقد كان الرق فيه أساسا للترقية، فلم يكن للعناصر الحرة منهم نصيب بمن فيهم أبناء المماليك السابقون.

سلاطين دولة المماليك فى مصر

سلسلة سلاطين المماليك البحرية الذين حكموا مصر		
مسلسل	اسم السلطان	مدة الحكم
١	شجر الدر	٦٤٨هـ - ١٢٥٠م
٢	عز الدين أيبك	٦٤٨هـ - ١٢٥٠م
٣	المنصور نور الدين على	٦٥٥هـ - ١٢٥٧م
٤	المظفر سيف الدين قطز	٦٥٧هـ - ١٢٥٩م
٥	الظاهر ركن الدين بيبرس الأول البندقدارى	٦٥٨هـ - ١٢٦٠م
٦	السعيد ناصر الدين بركة خان	٧٦٧هـ - ١٢٧٧م
٧	العادل بدر الدين سلامش	٦٧٨هـ - ١٢٨٠م

٨	الأشراف صلاح الدين خليل	٦٨٩هـ - ١٢٩٠م
٩	الناصر ناصر الدين محمد، للمرة الأولى	٦٩٣هـ - ١٢٩٤م
١٠	العادل زين الدين كتبغا	٦٩٤هـ - ١٢٥٩م
١١	المنصور حسام الدين لاجين	٦٩٦هـ - ١٢٩٧م
١٢	الناصر ناصر الدين محمد، للمرة الثانية	٦٩٨هـ - ١٢٩٩م
١٣	المظفر ركن الدين بيبرس الثانى الجاشنكير	٧٠٨هـ - ١٣٠٩م
١٤	الناصر ناصر الدين محمد، للمرة الثالثة	٧٠٩هـ - ١٣٠٩م
١٥	المنصور سيف الدين كوجوك	٧٤١هـ - ١٢٤٠م
١٦	الأشرف علاء الدين كوجوك	٧٤٢هـ - ١٣٤١م
١٧	الناصر شهاب الدين أحمد	٧٤٣هـ - ١٣٤٢م
١٨	الصالح عماد الدين إسماعيل	٧٤٣هـ - ١٣٤٢م
١٩	الكامل سيف الدين شعبان الأول	٧٤٦هـ - ١٣٤٥م
٢٠	المظفر سيف الدين حاجى الأول	٧٤٧هـ - ١٣٤٦م
٢١	الصالح صلاح الدين صالح	٧٥٢هـ - ١٣٥١م
٢٢	الناصر ناصر الدين حسن، للمرة الثانية	٧٥٥هـ - ١٣٥٤م
٢٣	المنصور صلاح الدين محمد	٧٦٢هـ - ١٣٦١م
٢٤	الأشرف ناصر الدين شعبان الثانى	٧٦٤هـ - ١٣٦٣م
٢٥	المنصور علاء الدين على	٧٧٨هـ - ١٣٧٦م
٢٦	الظاهر سيف الدين برقوق «برجى»	٧٨٣هـ - ١٣٨٢م
٢٧	حاجى الثانى، للمرة الأولى	٧٩١هـ - ١٣٨٩م

سلاطين المماليك البرجية الذين حكموا مصر

٢٨	الظاهر سيف الدين برقوق، للمرة الأولى	٧٨٤هـ - ١٣٨٢م
٢٩	حاجى الثانى، للمرة الثانية «بحرى»	٧٩١هـ - ١٣٨٩م
٣٠	الظاهر سيف الدين برقوق، للمرة الثانية	٧٩٢هـ - ١٣٩٠م

٢٨	الظاهر سيف الدين برقوق، للمرة الأولى	٧٨٤هـ - ١٣٨٢م
٢٩	حاجى الثانى، للمرة الثانية «بحرى»	٧٩١هـ - ١٣٨٩م
٣٠	الظاهر سيف الدين برقوق، للمرة الثانية	٧٩٢هـ - ١٣٩٠م
٣١	الناصر ناصر الدين فرج، للمرة الأولى.	٨٠١هـ - ١٣٩٩م
٣٢	المنصور عز الدين عبدالعزيز	٨٠٨هـ - ١٤٠٥م
٣٣	الناصر ناصر الدين فرج، للمرة الثانية	٨٠٨هـ - ١٤٠٥م
٣٤	العادل المستعين «الخليفة العباسى، الذى نصب سلطانا»	٨١٥هـ - ١٤١٢م
٣٥	المؤيد سيف الدين شيخ	٨١٥هـ - ١٤١٢م
٣٦	المظفر أحمد	٨٢٤هـ - ١٤٢١م
٣٧	الظاهر سيف الدين ططار	٨٢٤هـ - ١٤٢١
٣٨	الصالح ناصر الدين محمد	٨٢٤هـ - ١٤٢١
٣٩	الأشرف سيف الدين برسباى	٨٢٥هـ - ١٤٢٢م
٤٠	العزيز جمال الدين يوسف	٨٤١هـ - ١٤٣٧م
٤١	الظاهر سيف الدين جقمق	٨٤٢هـ - ١٤٣٨م
٤٢	المنصور فخر الدين عثمان	٨٥٧هـ - ١٤٥٣م
٤٣	الأشرف سيف الدين إينال	٨٥٧هـ - ١٤٥٣م
٤٤	المؤيد شهاب الدين خوش قدم	٨٦٥هـ - ١٤٦١م
٤٥	الظاهر سيف الدين خوش قدم	٨٦٥هـ - ١٤٦١م
٤٦	الظاهر سيف الدين بلباى	٨٧٢هـ - ١٤٦٧م
٤٧	الظاهر تيموربوغا	٨٧٢هـ - ١٤٦٨م
٤٨	الأشرف سيف الدين قايتباى	٨٧٢هـ - ١٤٦٨م
٤٩	الناصر محمد	٩٠١هـ - ١٤٩٦م
٥٠	الظاهر قانصوة	٩٠٣هـ - ١٤٩٨م
٥١	الأشرف جانبلات	٩٠٥هـ - ١٥٠٠م
٥٢	العادل سيف الدين تومان باى	٩٠٦هـ - ١٥٠١م
٥٣	الأشرف قنصوة الغورى	٩٠٦هـ - ١٥٠١م
٥٤	الأشرف طومان باى	٩٢٢هـ - ١٥١٦م

سمات العصر المملوكى فى مصر

الفنون والعمارة

كان لهم أسلوب خاص فى فن الحفر على الخشب والتصوير وطرق المعادن، وانشاء وكالات وأبنية عديدة مثل وكالة الغورى، مدرسة السلطان حسن، مدرسة الناصر قلاوون وقلعة قايتباى الشهيرة بالأسكندرية.

الثقافة والعلوم

حفل العصر المملوكى بأكبر عدد من عمالقة المؤرخين والعلماء بين كل العصور ومنهم:

- العلامة بن كثير ، وابن خلكان ، جلال الدين السيوطى.
- وفى الجغرافيا كان ابن بطوطة وابن ماجة.
- وفى الطب ابن النفيس.
- ومؤسس علم الاجتماع ابن خلدون.
- وشيخ الاسلام بن تيمية.

أبرز الأحداث

قلعة قايتباى

أنشأ هذه القلعة السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى المحمودى سنة ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م مكان منار الإسكندرية القديم عند الطرف الشرقى لجزيرة فاروس، وكان هذا المنار قد تهدم إثر زلزال عام ٧٠٢ هـ أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون الذى أمر بترميمه إلا أنه تهدم بعد ذلك بعدة سنوات حتى تهدمت جميع أجزاؤه سنة ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م ولما زار السلطان قايتباى مدينة الإسكندرية سنة ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م توجه إلى موقع المنار القديم وأمر أن يبنى على أساسه القديم برجا عرف فيما بعد باسم قلعة أو طابية قايتباى وتم الانتهاء من البناء بعد عامين من تاريخ الإنشاء.

معركة المنصورة

قام فيها المماليك بتصفية الوجود الصليبى وحققوا انتصارا غاليا على

الفرنسيين فى المنصورة بقيادة ملكهم لويس التاسع.

معركة عين جالوت (٦٥٨هـ - ١٢٦٠م)

حيث أوقف المماليك زحف التتار على مصر والشام والحجاز بانتصارهم الساحق فى معركة عين جالوت وهى من أعظم معارك التاريخ الاسلامى.

كان من نتيجة الغزو المغولى أن فر كثير من أهل الشام إلى مصر التى كانت تحت سلطان دولة المماليك، ويحكمها سلطان صبى هو الملك "المنصور نور الدين على بن المعز أيبك"، وفى هذه الأثناء بعث الملك الناصر يوسف الذى أفاق بعد فوات الأوان برسول إلى مصر يستنجد بعساكرها للوقوف ضد الزحف المغولى، وكانت أخبار المغول قد انتشرت فى مصر وأحدثت رعبًا وهلعًا.

ولما كان سلطان مصر الصبى غير جدير بتحمل مسئولية البلاد فى مواجهة الخطر القادم، فقد أقدم نائبه «سيف الدين قطز» على خلعه، محتجًا بأنه لا بد من سلطان قاهر يقاتل هذا العدو، والملك الصبى صغير لا يعرف تدبير المملكة، ولم يجد قطز معارضة لما أقدم عليه؛ فالخطر محدق بالبلاد، والسلطان قد ازدادت مفاسده وانفض الجميع من حوله.

بدأ السلطان قطز يوطد أركان دولته ويثبت دعائم حكمه، فعين من يثق فيهم فى مناصب الدولة الكبيرة، وقبض على أنصار السلطان السابق، وأخذ يستعد للجهاد وملاقاة المغول، واستعان ببعض الأمراء المماليك وعلى رأسهم بيبرس البندقدارى فى قيادة الجيش، وقتل السلطان قطز رسل هولاكو وكانوا أربعة بعد أن عزم على ملاقاة المغول.

انطلقت القوات الإسلامية بقيادة سيف الدين قطز واجتازت سيناء باتجاه غزة سالكةً الطريق المحاذى للبحر، وتولى الظاهر بيبرس قيادة المقدمة. ولم يكن فى غزة سوى قوة صغيرة من المغول بقيادة «بايدر» الذى أرسل إلى القائد المغولى «كتبغا» الذى أنابه هولاكو لإتمام الغزو غرباً، يخطره بحركة الجيش الإسلامى، غير أن المسلمين اكتسحوا عساكره قبل أن تصل إليه النجدة.

عبر كتبغا نهر الأردن وتوجه صوب الجليل الشرقى، فبادر قطز على الفور بالانعطاف بقواته باتجاه الجنوب الشرقى مجتازاً الناصرة حيث وصل فى الرابع عشر من رمضان (المصادف الثانى من أيلول عام ١٢٦٠م) إلى عين جالوت. وفى صبيحة اليوم التالى قدم الجيش المغولى تعززه كتائب كرجية وأرمنية، دون أن يعلم أن جيش المماليك أضحى قريباً منه. وكان قطز يعرف جيداً تفوق جيشه

فى العدد على العدو ولذا أخفى قواته الرئيسية فى التلال القريبة ولم يعرض للعدو إلا المقدمة التى قادها بيبرس. وما لبث كتبغا أن وقع فى الفخ إذ حمل بكل رجاله على القوات الإسلامية التى شهدها أمامه، فأسرع بيبرس فى تقهقره إلى التلال بعد أن اشتدت مطاردة كتبغا له، فلم يلبث الجيش المغولى بأسره أن جرى تطويقه فجأة، وجرت بين الطرفين معركة طاحنة، واضطربت قوات المماليك بعض الوقت، فدخل قطز المعركة لجمعهم، ولم تنقض سوى بضع ساعات حتى بدأ تفوق المسلمين فى الميدان، وسحقت زهرة القوات المغولية ووقع قائدهم نفسه أسيراً. وبأسره انتهت المعركة، إذ جرى حمله مقيداً بالأغلال إلى السلطان حيث احتزّ رأسه!

انتقال السلطة

المماليك وفن المؤامرات فى انتقال السلطة

برع المماليك فى حياكة المؤامرات وتفننوا فيها ومن أشهرها قصة قتل أقطاى وقطز فيما بعد على يد بيبرس الذى ساقها د. احمد صبحى منصور فى مقالة " فن المؤامرات فى سياسة حكم المماليك وانتقال السلطة وصلة القرابة بدأت هذه المؤامرات من أول لحظة حينما رأت شجر الدر أن نفوذها من الممكن أن يستمر مع أيبك زعيم البحرية دون إقطاى القاتل الخشن فتزوجت إيبك وبذلك اصبح المماليك قسمين يتآمر كل منهما ضد الآخر، فإقطاى اتبع اسلوب البدء بالهجوم فظل جنوده ينشرون الفساد حتى يتهم السلطان الجديد بعدم قدرته على حفظ الأمن، وفى نفس الوقت خطب الى نفسه أميرة ايوبية وطلب من شجرة الدر ان تخلى لها مكانا فى القلعة ،وتآمرت شجر الدر وزوجهاايبك على قتل أقطاى وشارك فى المؤامرة قطز الساعد الأيمن لأيبك وكان قطز صديقا لبيبرس الذى هو الساعد الايمن لأقطاى. وخدع قطز بيبرس واقنعه بسلامة نية شجر الدر فى دعوة أقطاى لمقابلة شجر الدر، وحين دخل أقطاى إلى القصر السلطانى حيل بينه وبين جنوده وقتل وألقيت رأسه الى اتباعه ففروا وهربوا من مصر وكان من بينهم بيبرس.

وصفا الجو لأيبك وشجر الدر، إلا أن الخلاف ما لبث ان شب بينهما اذ كانت شجرة الدر امرأة طموحة تنشد الاستقلال بالسلطة وترى فى زوجها الذى كان تابعا سابقا لها مجرد أداة لتنفيذ مآربها، وأيبك من ناحيته عزم على التحرر من

قبضتها والاستئثار بالنفوذ واستوحش كل منهما من الاخر وأعلن أيبك أنه سيخطب الى نفسه نفس الأميرة التى كان أقطاى سيخطبها لنفسه سابقا، وليزيد من إغاظة شجر الدر رجع الى زوجته السابقة «ام على»، واستعملت شجر الدر كل دهائها حتى اقنعت ايبك بالصلح معها ،وحين جاء يقضى معها الليل كانت ليلته الأخيرة حيث قتله أتباعها وثارت المماليك على شجر الدر ونصبوا ابنه على الطفل سلطانا، وشفت ام على غليلها من غريمتها شجر الدر فأمرت الجوارى ان يقتلنها ضربا بالقباقيب، وتولى قطز الوصاية على السلطان الصغير على بن ايبك

وأقبل الزحف المغولى فعقد قطز مجلسا أعلن فيه أن البلاد فى خطر وأن السلطان الصبى لا يستطيع أن يقوم بالأمر وعزله وتولى مكانه، ولتوحيد الجهود ضد المغول فقد بعث السلطان قطز لصديقه السابق بيبرس وأمراء البحرية الفارين ليتعاونوا معه ضد الخطر المغولى، فأتوا إليه من الشام، وبعد انتصار قطز على المغول فى معركة عين جالوت، لم ينس بيبرس ان صديقه القديم قطز قد خدعه فى الماضى وأدت هذه الخديعة إلى مقتل سيده القديم اقطاى فتآمر عليه وقتل قطز فى طريق العودة، وتم تنصيب القاتل بيبرس سلطانا.

وقام السلطان بيبرس بتوطيد الدولة المملوكية ورفعة شأنها فى الشام والعراق والحجاز وأوقع بالصليبيين وغيرهم ،وحاول فى آخريات حياته أن يوطد الأمرلابنه سعيدفولاه العهد من بعده .وحتى يضمن ولاء المماليك له من بعده فقد زوجه من ابنة كبير المماليك قلاوون الألفى وجعل قلاوون نائبا له ،واخذ العهد لابنه فى احتفال كبير أقسم فيه المماليك على الإخلاص «لسعيد بركة خان» وكان أول من أقسم كبير الأمراء قلاوون، ومات بيبرس مطمئنا أن ابنه سيتولى العرش بعده.

ولكن ذلك كله لم يجد نفعا، إذ تآمر على «سعيد بركة» من قام بأمره بعد أبيه، ولم تعن المصاهرة او الأيمان المغلظة شيئا عند قلاوون الذى أرغم سعيد بركة للتنازل سنة ٦٧٨هـ وتولى مكانه وظلت أسرة قلاوون فى حكم مصر نحو قرن أو يزيد ٦٧٨هـ - ٧٨٤هـ إلا أن متاعب قلاوون لم تنته باعتقال المماليك الظاهرية اتباع الظاهر بيبرس وإحلال انصاره محلهم، وإنما ثار عليه أقرانه من الأمراء كما فعل الأمير سنقر نائب الشام، مما جعل قلاوون ينشىء لنفسه عصبة خاصة به من المماليك الذين أكثر من شرائهم وأقام لهم أبراجا خاصة بالقلعة فعرفوا «بالمماليك البرجية» أولئك هم الذين تآمروا على اغتصاب السلطة من أبناء

وأحفاد السلطان قلاوون ثم استطاع أحدهم فى النهاية اغتصاب العرش

وقد عمرت دولة المماليك البرجية اكثر من مائة وأربع وثلاثين سنة (٧٨٤-٩٢٢) حكم فيها ثلاثة وعشرون سلطانا.

أبرز الشخصيات

سيف الدين قطز

كان سيف الدين قطز فى بداية حياته عبداً لرجل يسمى ابن العديم حتى انتهى بيعه إلى عزالدين أيبك. ثم تدرج فى المناصب حتى صار قائدا لجند أيبك ثم قائدا للجيوش عندما تولى عزالدين أيبك حكم مصر مع شجر الدر. ثم صار وصياً على ابنه المنصور بعد مقتل أيبك وزوجه شجر الدر وأشار عليه العلماء بعزل المنصور وتولى أمور البلاد.

ويروى هو عن نفسه أنه ينتسب لخوارزم شاه. ويعتبر الثالث من ملوك الترك بديار مصر وكان بطل موقعة عين جالوت وقد جمع القضاة والفقهاء والأعيان لمشاورتهم فيما يعتمد عليه فى أمر التتار. وقد نجح فى كسر شوكة التتار فى هذه المعركة. ويصفه المؤرخون بأنه كان بطلاً شجاعاً حازماً.

لم يرزق قطز أولاداً من الذكور وكانت نهايته مأساوية كما ذكرنا من قبل إذ تآمر عليه بيبرس وأتباعه انتقاما لمقتل أقطاى.

شجر الدر

كانت شجر الدر تركية، وقيل أيضا إنها أرمينية؛ اشتراها السلطان الصالح نجم الدين أيوب وأنجبت منه ابنها خليل، الذى توفى فى حياة والده. ولما مات الصالح أيوب أثناء معركة المنصورة أرسلت فى طلب ابنه المعظم توران شاه لتولى السلطنة إلا أنها قتلته بمساعدة المماليك اذ أنه تنكر لجميلهم فى حفظ عرشه.

وبايع المماليك وأعيان الدولة شجر الدر، فحكمت ثمانين يوما؛ ثم تزوجت اتابك العسكر عز الدين أيبك التركمانى سنة ٦٤٨ هـ، أو ١٢٥٠ميلادياً، وتنازلت له عن العرش. ولكن علاقتهما ساءت بعد أن عزم على الزواج من ابنة أمير الموصل، فتآمرت على قتله. ولما اكتشف المماليك الموالون له وزوجته الأولى «أم

على» مصرع أيبك، أمروا بضرب شجر الدر بالقباقيب حتى الموت!

السلطان قلاوون

بدأ سيف الدين أبو المعالى قلاوون حياته بمصر مملوكا لدى السلطان الصالح نجم الدين أيوب، ثم هرب إلى الشام بعد مقتل اقطاى فى عهد السلطان المعز أيبك. وعاد إلى مصر، وشارك فى معركة عين جالوت. ثم أصبح قائدا للجيوش فى عهد السلطان العادل سلامش، ابن السلطان الظاهر بيبرس البنقدارى. ثم أصبح قلاوون سلطانا.

وكان معروفا بالقسوة؛ ومع ذلك فقد صان البلاد من التهديدات الخارجية. وقاد جيشا كبيرا ضد منكوتيمور، شقيق هولاكو المغولى؛ فأرغمه على الانسحاب، وحقق السلطان قلاوون انتصارات عديدة بمصر والشام، وتمكن أيضا من إنعاش الاقتصاد؛ بفتح أسواق جديدة. وحقق كذلك السيطرة التامة على المماليك، الذين عجزوا عن التمرد عليه؛ رهبة منه وترك إدارة قوية جدا، تولاها من بعده أبناؤه وأحفاده.

السلطان أيبك

استولى عز الدين أيبك على السلطة بعد زواجه من شجر الدر، ومنح لقب الملك المعز. وكان أحد مملوكى السلطان الصالح نجم الدين أيوب، وقد واجه عدة تهديدات من الأيوبيين والصليبيين، إلى جانب الاضطرابات المحلية التى أثارها رفاقه من المماليك؛ داخل وخارج مصر. قتل على يد زوجته الثانية شجر الدر وكانت زوجته الأولى «أم على» بعد أن دب الخلاف بينهما والصراع على السلطة.

السلطان الأشرف أبو النصر قايتباى

ولد الأشرف أبو النصر قايتباى بالقفجاق على نهر فولجا فى روسيا الحالية، واشتراه تاجر يدعى محمود ابن رستم. وجىء به إلى مصر فى عام ٨٣٩هـ (١٤٣٥م) وهو فى الثالثة عشرة من عمره، واشتراه السلطان برسباى لحاميته بالقلعة.

وأعتق فى عهد السلطان جقمق، وعين فى منصب جمدار، ثم فى منصب خاصكى، ثم فى منصب الدودار. ثم ارتقى صفوف الجيش ليصبح قائدا للجيوش عام ٨٧٢هـ (١٤٦٧م). وحدث فى ذلك العام هياج بين أمراء المماليك نتج عنه عزل السلطان.

وقام الخليفة العباسى المستنجد بالله بمبايعة قايتباى سلطانا فأخذ قايتباى فى البكاء؛ خشية أن يقتله أمراؤه. وهكذا أصبح قايتباى سلطانا على مصر والشام، وحكم إلى أن توفى عام ٩٠١هـ (١٤٩٦م). وفى عهده بدأت تظهر أطماع العثمانيين للاستيلاء على مصر.

السلطان الظاهر سعيد برقوق بن أنس

اشتراه الأمير «يلبغا»، فى عام ٧٦٤ هـ (١٣٦٢م)، وكان واحدا من المماليك الذين طردهم السلطان الأشرف شعبان إلى خارج مصر؛ وسجن فى الكرك لسنين عديدة. ثم أطلق سراحه وخدم منجك، نائب دمشق بسوريا (الشام).

وعاد الظاهر برقوق إلى القاهرة بعد أن عفى عنه السلطان الأشرف شعبان، فخدم أطفال السلطان؛ وأصبح فى النهاية أمير الطبلخانة «أو فرقة الموسيقى العسكرية». وتولى فى عام ٧٧٩هـ (١٣٧٧م) تصريف شئون الدولة، ثم أعلن نفسه سلطانا فى عام ٧٨٤ هـ (١٣٨٢م). وقد عزل من السلطة، ثم عاد بعدها بعام. وامتد سلطانه إلى آفاق بعيدة جدا، فكان الدعاء باسمه فى صلاة الجمعة يتردد ما بين ماردين والموصل.

وكان فارسا شجاعا ومحبا للفروسية، وشهدت البلاد فى عهده رخاء كبيرا وانتعاشا اقتصاديا هائلا؛ فشجع التجارة الخارجية، خاصة مع الشرق الذى انخفضت أسعار بضائعه. كما شهد عهده أيضا انتعاشا ثقافيا وفنيا.

السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس

لقب باسم الملك القاهر وتشأئم من هذا اللقب فأبدله بالملك الظاهر وعرف فى التاريخ باسم الظاهر بيبرس ,وكانت من ألقابه أيضاً «روح الدين» «بيبرس البندقدارى» (أى حامل البندق للسلطان نسبة إلى سيده الذى اشتراه وعلمه الفروسية واسمه علاء الدين بندقدار).

السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس من الروس على ضفاف نهر الفولجا، اشتراه الملك الصالح نجم الدين أيوب فعمل فى خدمته فلما مات عمل فى خدمة ابنه الملك المعظم توران شاه إلى أن قتل فعمل بعد ذلك مع الفارس اقطاى إلى ان قتل أيضا فهرب مع مماليكه إلى الشام، ولما قتل الملك المعز أيبك التركمانى عاد إلى القاهرة وخرج مع الملك المظفر قطز لقتال التتار، وفى عودتهم من المعركة قتل قطز وتمت مبايعة بيبرس بالسلطنة، وهو الرابع من سلاطين المماليك البحرية فى مصر.

وبعد عام من توليه السلطنة بايع الخليفة العباسى وأحضره إلى مصر فى محاولة إضفاء الصبغة الشرعية على حكمه، وكان ملكا شجاعا مجاهدا كثير الحركة وهو صاحب النصر الأكبر على التتار فى موقعة عين جالوت وقبل ذلك كان انتصاره على الصليبيين فى المنصورة.

ارتقى بيبرس الأوربى الأصل الطويل القامة حسن الطلعة أزرق العينين عرش مصر سنة ١٢٦٠ م ٦٥٨ هـ وأظهر كفاءة فى الإحكام بما يتناسب مع حرصه على مصالحهم ودل على حبه لرعيته فأبطل الضرائب الباهظة التى وضعها سلفه على كاهل الناس وأخذ ثلث الشركات الأهلية التى كان حصيلة ما يجمعه منها ٦٠٠٠ دينار سنوياً بحجة حصر الأملاك وتقويمها وعدل الضرائب الاعتيادية بطريقة عادلة.

وأعاد الحج من مصر إلى مكة بعد أن كانت قد أهملت هذه العادة من مصر مده ١٢ سنة ولما رفض حاكم مكة دخول المصريين للحج وزيارة النبى قام الظاهر بيبرس بجيوشه مسرعاً إلى تلك المدينة وقتل ذلك الحاكم ووضع يده على كل تلك البلاد المحمدية المقدسة وأدخلها تحت نفوذ مملكة المماليك فى مصر وعاد للقاهرة ظافراً بعد أن زار مكة والكعبة وكساها وكان طريق المصريين للحج أن يركبوا مراكب فى النيل من مصر العتيقة حتى يصلوا البحر الأحمر فيعبرونه ومنه يصلون إلى مكة أما السلطان بيبرس فسار براً بجيشه عن طريق العريش فسوريا.

احتفالات النصر

ورجع الملك الظاهر بيبرس من سوريا إلى مصر ظافراً منتصراً فقوبل باحتفال عظيم فى القاهرة فزينوا له المدينة كلها بأجمل زينة وفرشوها بالبساط والسجاجيد وساروا به فى موكب حافل عظيم فقط وطد أركان السلام فى جميع أنحاء القطر السورى بعد أن حارب التتار وبدد شكلهم وأصبحت جميع البلاد التى كان قد استولى عليها التتار تحت يده فحكم كل مدن الأناضول والبلاد التى كانت قد استولى عليها الفرنجة وبلاد الخلافة الاسلامية العباسية الاسلامية وفتح النوبة وبرقة وعمَّر الحرم النبوى وقبة الصخرة فى بيت المقدس وصارت البلاد التى تحت حكمه وسلطانه مصر والنوبة وبرقة والشام وبر الأناضول وجزيرة العرب ومن غزا كل هذه البلاد ليس بقليل عليه أن تقام له مثل هذه الاحتفالات العظيمة.

الظاهر بيبرس أول ملك مسلم ينقذ أهل مصر من المجاعة

فى سنة ١٢٦٢م الموافق سنة ٦٦٠ هـ حضر ابن الخليفة العباسى إلى مصر

وقد حل بها مجاعة ففتح بيبرس مخازنه وصار يقيت الآلاف من الجياع يومياً ولم يكتف بذلك بل أسرع فى جلب الغذاء من الخارج وأنقذ مصر فى الحال من ذلك الخطر المحدق.

وبعد زوال المجاعة احتفل بختان ابنه باحتفال عظيم وتصدق على الفقراء ولهذه المناسبة قام بدفع مبالغ أجر تختين ٦٤٥ طفلا من أولاد الفقراء ختنوا فى يوم ختن ابنه وكساهم بملابس جديدة وأعد موكباً واحتفالاً عظيماً وكان ابن الخليفة العباسى حاضراً مما زاد هذا الاحتفال مجداً وبهاء.

الملك الظاهر بيبرس يفقد حياته نتيجة لإيمانه بالخرافات

بعد انتصاراته فى سوريا عاد التتار الى المناوشات على حدود سوريا فسار بيبرس بجيشة الى حمص لتأديبهم وحماية الحدود وحدث خسوف للقمر ولما كان العامه من المسلمين فى مصر يعتقدون أن خسوف القمر ما هو إلا علامة على موت أمير كبير أو حاكم أو ملك أو سلطان فتوهم أن هذا الخسوف يدل على قرب موته وأن نهايته قد صارت أكيدة ففتش حوله من سيتولى الحكم من بعده وليس من أبناء ملته فوجد أميرا صغيرا هو داود ناصر الدين وهو حفيد توران شاه آخر سلطان كردى من أسرة صلاح الدين الأيوبى القائد الشهير «سلالة الأيوبين» ودخله الوساوس والأوهام بأن هذا الأمير الصغير سيقوم بمؤامرة ضده ويستولى على الحكم فأراد أن يغدر به قبل أن يفعل الأمير المسكين شيئا فإذا مات الأمير تحققت نبؤة الخسوف فيهرب من الموت مع ان هذا الأمير لم يكن فى علمه أى شئ من هذه الأوهام وليس فى نيته قتل السلطان بيبرس. فدبر السلطان بيبرس خطة الاغتيال فأمر باستدعائه وأكرمه غاية الإكرام ولاطفه وأجلسه بجانبه وصب له كأسا فيه شراب ووضع له فيه السم وقدمه له بيديه فشربه الأمير المسكين بلا تردد ولا ارتياب وخرج السلطان من الغرفه تاركا الأمير يلفظ أنفاسه الأخيرة وبعد أن تم ما أقدم عليه السلطان دخل أحد الخدام وكان لا يعلم بما حدث ولا بسر سيده أو مؤامرته فملأ نفس الكأس من مشروب سيده ولا يزال بعض المشروب المسمم فيه ,ولما عاد السلطان قدمه لسيدة وكان السلطان متوعكا من الحمى فشرب من نفس الكأس وكانت كمية السم الباقيه كافيه لقتله. وهكذا مات الأمير المسكين البرئ ناصر الدين وبعد ساعة واحدة مات السلطان الظاهر بيبرس وكأنه كان يريد أن يخدع القدر فمات نتيجه لجهله. وكانت وفاة السلطان الظاهر بيبرس فى ٢٧ محرم سنة ٦٧٦ هجريه وحكم لمده ١٧ سنة وشهرين و١٠ أيام وترك ثلاثة ذكور و سبع بنات وكان

اكبـر أولاده السـعـيـد مـحـمـد بـرقـه خـان وهـو الـذى ورث كـرسـى الحكم والثـانـى سـلامش والثالث المسعود خضـر.

والجـديـر بالذكـر أن هـذا الكلام غيـر مـوثق تـاريخيـا لكنه من أقـوال العـوام وهـو أشبه بالاساطير.

السلطان قنصوة الغورى

كان السلطان قنصوة الغورى مملوكا شـركسيا بدأ فى خدمة السلطان قايتباى، ثم أصبح سلطانا للبلاد فى شـهـر شـوال من عـام ٩٠٦هـ (مـايو من عـام ١٥٠١م)؛ بعد رفض شديد. وقد أصر على تلقى ضمـانات وتأكيـدات من الأمـراء المـماليك، قائلا: «إننى أقبل، بشرط ألا تقتلونى».

وقد عم الاستقـرار والأمان القاهرة فى عهده، وشغل المناصب الحكومية بمماليك من أهل الثقة، واستطاع إنهاء الأزمة المالية التى نتجت عن إفلاس الخزانة.

وكـان مشـهـورا بالفـخـامة والرفـعة والسمو؛ حتى أن مماليكه وخيوله وجواهره ومطابخـه اعـتبـرت نمـوذجـا رفـيـعـا للبـلاط المملوكى. وكـانت ندواته الأدبيـة ملتقى الشعراء والكتاب والعلمـاء. ولهذا يوجد بمصـر إلى الان قصـر ثقافـة يعرف باسمه وهو قصـر ثقافة الغورى فى حى الغورية تقام بة الندوات والأمسيات الثقافية.

من طرائف العصر المملوكى

أم على

هـى أكلة شـهـيـرة عند المصـريين و«أم على» هـى الزوجـة الأولـى لعـز الدين أيبك «وأم ابنه الوحيد على» كبير المـماليك ورئيس الوزراء «الأتابك» الذى عنى بعـرش توران شـاه بعد وفـاة أبيـه الصـالح أيوب. وهو فـيـمـا بعـد زوج شـجـر الدر «أرملة الصالح أيوب».

قتلت شجـر الدر عز الديـن أيبك فثـارت أم على «زوجـتـة الأولـى» وانتقمت منهـا بقتلهـا وفـى رواية أنهـا أمـرت جـواريهـا بضـرب شـجـر الدر بالقبـاقيب حتـى الموت ونذرت أن توزع على جـمـيع أهل مـصـر طبق خبـز باللبن ابتهاجـا بقتلهـا «أى شـجـر الدر» وعرف هـذا الطبق بطبق «أم على» منذ ذلك الحين حتى وقتنا هذا.

الخاطبة

الخـاطبة.. ظهـرت لأول مرة فـى عـصـر المـماليك.. يصـور المؤرخ ابن دانيـال لماذا

يقصد راغب الزواج الخاطبة لأنها تعرف كل عاهرة وحرة وكل مليحة وقبيحة بمصر والقاهرة ، وذلك انها كانت تتظاهر ببيع الطيب والبخور والمرايا وغير ذلك من لوازم النساء ، وجرت العادة انه اذا رضى الراغب فى الزواج بالمعلومات التى قدمتها له الخاطبة فإنه يسرع إليها ثانيا مقدما لها هدية قرط من الذهب ويرسلها من جديد إلى عائلة الفتاه لتبلغهم برغبته فى الاقتران بابنتهم ولعل ظهور الخاطبة فى هذا العصر يوازى بداية عادة تغطية وجه المرأة لأول مرة فى تاريخ الاسلام أى أن اليشمك والبرقع عادات مملوكية ظهرت فى أواخر عصر العباسيين حينما اشتد ساعد المماليك إلى حد أنهم كانوا يختطفون النساء الجميلات من الطرق ويعتدون عليهم.

نهاية مأساوية لدولة المماليك

طومان باى على باب زويلة

شهدت سلطنة طومان باى الفصل الأخير من تاريخ الدولة المملوكية فى مصر، فقد تولى هذا الرجل السلطنة عقب مقتل السلطان الغورى فى موقعة مرج دابق قرب حلب، وقد وقع اختيار قادة المماليك عليه لما رأوا فيه من خصال طيبة، وقد أخذ يستعد لملاقاة العثمانيين الذين كانوا يتهيأون لدخول مصر.

ويبدو أن ظروف المماليك فى هذه الفترة لم تساعده فى تنفيذ أهدافه، فقد ساد بينهم الانقسام والفرقة، وكان السلطان سليم الأول قد أرسل إلى طومان باى يعرض عليه الصلح، شريطة أن يكون واليا لمصر من قبل الدولة العثمانية، ولكن الرجل لم يكن مثل خاير بك الخائن والى المماليك فى سوريا، وقد أبلى بلاءً حسناً فى المعارك التى خاضها ضد العثمانيين، حتى أن ضعفت عزيمة المماليك وتعظمت الخيانات التى تعرض لها من قبل بعض الأعراب إلى أن وقع فى يد سليم الأول حيث قبض عليه وسط حراسة مشددة من أربع مائة جندى عثمانى وسيق بين يدى سليم الأول الذى كان معجباً به وبفروسيته، وشنق هذا الرجل وظل جثمانه معلقاً لمدة ثلاثة أيام، فى مشهد حافل أمام باب زويلة وحزن الناس كثيراً لفقده، وبكته عيون المصريين جميعاً فى صمت وأسى حزناً على هذا السلطان العادل الشهم، وهكذا انتهى عصر المماليك ليبدأ عصر العثمانيين الذين حكموا مصر منذ ذلك الحين ١٥١٧م ـ ٩٢٢هـ.

الباب الثانى

الفصل التاسع

عصر الدولة العثمانية

(٩٢٣هـ/١٥١٧ - ١٣٢٩هـ/١٩١٤م)

- نشأة الدولة
- ولاة مصر من قِبَل الخلافة العثمانية
- سمات العصر فى الدولة العثمانية
- أبرز الأحداث
- تعريفات
- أبرز الشخصيات
- سقوط الدولة العثمانية

نشأة الدولـــة

ينسب العثمانيون إلى عثمان خان بن أرطغرل بن سليمان شاه بن قيا ألب الذى بفضله تكونت الدولة العثمانية ، وينتمى العثمانيون إلى عشيرة قابى إحدى قبائل الغز التى اضطرت إلى الهجرة عندما أغار جنكيز خان سنة ٦٢٤ هـ / ١٢٢٦ م على بلاد الترك فاضطر سليمان شاه إلى التراجع إلى شمالى غربى أرمينية، وعندما هاجم السلاجقة خراسان وخوارزم عاد سليمان شاه إلى أسيا الصغرى حيث توفى سنة ٦٢٩ هـ / ١٢٣١م واستطاع ابنه أرطغرل أن يلتحق بخدمة السلطان علاء الدين كيقباد بن كيخسرو الذى أقطعه المستقعات الواقعة على حدود الدولة البيزنطية.

وعندما توفى أرطغرل سنة ٦٨٠ هـ تولى عثمان خان ابنه قيادة شعبه فاستطاع فى سنة ١٢٢٨ م فتح مدينة ملانجتون والتى سماها «قره جه حصار»، ثم توسعت الإمارة العثمانية بعد ذلك بأن استطاع أورخان ابن عثمان الاستيلاء على بروسه ثم أزمير ثم مدينة أزنيق سنة ١٣٣٠م ، ولقد ارتبطت الفتوحات العثمانية فى البداية بالاتجاه نحو أوربا وذلك عندما عبر سليمان بن أورخان مضيق الدردنيل سنة ١٣٥٦م ونزل شبه جزيرة جاليوبولى مؤسسا بذلك أول موطئ للعثمانيين بأوربا وظل هذا الاتجاه ثابتا نحو ما يزيد على قرنين من الزمان على الرغم من الخطر الذى داهم العثمانيين من قبل تيمور لنك والذى نتج عنه غزو

الدولة العثمانية وهزيمة السلطان بايزيد الأول ودمار العاصمة بروسه فى موقعة أنقرة سنة ١٤٠٢م مما نتج عنه تشتيت الدولة العثمانية إلى حين، وعندما تولى السلطان محمد جلبى الحكم استطاع جمع الدولة العثمانية مرة أخرى.

بعد اجتياح أوربا.. الدولة العثمانية تعمد إلى اجتياح العالم العربى.. «معركة مرج دابق»

بدأت العلاقة بين الدولة العثمانية والمماليك بالمودة والمؤازرة وتبادل الوفود والهدايا. ومنها كان وقوف الدولة العثمانية بجانب المماليك فى دفع الغارات البرتغالية على السواحل العربية.

غير ان هذة العلاقة ما لبثت ان تدهورت، ففى أواخر القرن الخامس عشر كان العثمانيون قد توسعوا فى الأناضول جنوبا حتى البحر المتوسط وجبال طوروس، بينما كانت دولة المماليك قد استولت على قلقيلية ، فأصبحت الدولتان متاخمتان، وكان طبيعيا ان يحدث بينهما مناوشات واحتكاكات. أدت هذة الصدامات الى اجتياح العثمانيين فى عهد السلطان سليم الاول للعالم العربى.

فنشبت بين القوتين المملوكية والعثمانية معركة مرج دابق قرب حلب فى سوريا (٢٤ يناير سنة ١٥١٦) حيث انتصر العثمانيون عل المماليك انتصارا باهرا، وقتل السلطان الغورى وما لبثت سوريا بأسرها ان وقعت فى أيدى العثمانيين.

ولاة مصر من قبَل الخلافة العثمانية

تولى مصر خلال الدولة العثمانية «والتى امتد حكمها ما يقرب من ثلاثة قرون» عدد كبير جدا من الولاة اقترب من المائة والعشرين واليا من قبل السلطان العثمانى فى اسطنبول بداية من خاير باشا أول والٍ على مصر من قبل السلطان سليم الاول ومرورا بداوود باشا وسليمان باشا وانتهاء بعلى باشا الجزيرلى وخرشد باشا والتى كانت مدة ولايتهم ما بين سنة وثلاث سنوات.

خاير بك أول والٍ عثمانى على مصر

كان خاير بك وهو من الأمراء المماليك واليا على حلب وقد ساعد العثمانيين فى استيلائهم على الشام. وكان ايضا أو ل المشجعين للسلطان سليم الاول فى الاستيلاء عليها. وذلك بسبب انقسام المماليك حينئذ الى أحزاب كان خاير بك

سلاطين العثمانيين الذين كانت مصر تحت حكمهم

مسلسل	اسم السلطان	مدة الحكم
١	سليم الأول	٩١٨هـ/١٥١٢م / ١٥٢٠م
٢	سليمان الثانى «القانونى»	٩٢٦هـ/١٥٢٠م
٣	سليم الثاني «السكران»	٩٧٤هـ/١٥٦٦م
٤	مراد الثالث	٩٨٢هـ/١٥٧٤م
٥	محمد الثالث	١٠٠٣هـ/١٥٩٥م
٦	أحمد الأول	١٠١٢هـ/١٦٠٣م
٧	مصطفى الأول «للمرة الأولى»	١٠٢٦هـ/١٦١٧م
٨	عثمان الثانى	١٠٢٧هـ/١٦١٨م
٩	مصطفى الأول «للمرة الثانية»	١٠٣١هـ/١٦٢٢م
١٠	مراد الرابع	١٠٣٢هـ/١٦٢٣م
١١	إبراهيم	١٠٤٩هـ/١٦٤٠م
١٢	محمد الرابع	١٠٥٨هـ/١٦٤٨م
١٣	سليمان الثالث	١٠٩٩هـ/١٦٨٧م
١٤	أحمد الثانى	١١٠٢هـ/١٦٩١
١٥	مصطفى الثانى	١١٠٦هـ/١٦٠٥م
١٦	أحمد الثالث	١١١٥هـ/١٧٠٣م
١٧	محمود الأول	١١٤٣هـ/١٧٣٠م
١٨	عثمان الثانى	١١٦٨هـ/١٧٥٤م
١٩	مصطفى الثالث	١١٧١هـ/١٧٥٧م
١٠	سليم الثالث	١٢٠٣هـ/١٧٨٩م
٢١	مصطفى الرابع	١٢٢٢هـ/١٨٠٧م
٢٢	محمود الثانى	١٢٢٣هـ/١٨٠٨م
٢٣	عبدالمجيد الأول	١٢٥٥هـ/١٨٣٩م
٢٤	عبدالعزيز	١٢٧٧هـ/١٨٦١م
٢٥	عبدالحميد الثانى	١٢٩٣هـ/١٨٧٦م
٢٦	محمد الخامس «رشاد»	١٣٢٧هـ/١٩٠٩م
٢٨	محمد السادس وحيد الدين	١٣٣٦هـ/١٩٢٢م
٢٩	عبدالمجيد الثانى	١٣٤٢هـ/١٩٢٤م

ضمن حزب مملوكى معادى للحزب المملوكى الذى ينتمى إليه طومان باى فى مصر، الذى هزمه السلطان سليم الأول وقتله وعلق جثته ثلاثة أيام على باب زويلة «كما أشرنا من قبل».

ومن ثم زحف العثمانيون الى مصر واحتلوها بسهولة سنة ١٥١٧م. وأضحت مصر بعد ذلك ولاية تابعة للدولة العثمانية، بعد أن فقدت فى هذا النضال استقلالها، وانقسمت عرى الوحدة التى كانت بين مصر والشام، وزالت تبعية الحجاز لمصر بعد أن تحول شريف مكة بولائه نحو الدولة العثمانية.

سمات العصر العثمانى فى مصر

أحوال مصر السياسية والإدارية

لم يمس العثمانيون نظم الحكم القائمة فى مصر بعد أن دخلوها، إلا من حيث تزويدها بما يقتضيه دخولها نطاق إمبراطوريتهم من أجهزة تنفيذية جديدة، وبما يضمن بقاءها ولاية عثمانية.

تمثل ذلك فى سلطات متعددة متباينة تشترك معا فى شئون الحكم ويوازن بعضها بعضا حتى لا تنفرد بالحكم هيئة دون الهيئات الأخرى، واستمر هذا النظام من عام ١٥١٧م حتى عام ١٧٩٨م. وتكونت من:

السلطة الأولى هى الباشا أو الوالى وهو نائب السلطان العثمانى فى حكم مصر ورئيس السلطة التنفيذية فيها، وكان مقره القلعة، واختصاصاته عديدة ومتنوعة ولكن كان يغلب على معظمها الطابع الرياسى فقط ، فلم يكن مطلق التصرف فى المسائل الهامة، بل كان عليه ان يحيلها الى الديوان فى القاهرة ليتخذ فيها قرارا، وتتراوح مدة حكمه بين سنة وثلاث سنوات لا تزيد عن هذة الفترة الا نادرا.

أما السلطة الثانية فكانت تتمثل فى الوجاقات الستة التى يتكون منها جيش الاحتلال التى العثمانى الذى تركه سليم الأول بها بعد مغادرته مصر، وتألفت الحامية العثمانية من عدة فرق مثل المشاة، المدفعية، الفرسان موزعة بين القاهرة والمدن الكبرى وهى تقوم بحفظ النظام والدفاع عن الولاية ، وكان يرأس كل فرقة «الاغا» اما نائبه فكان يسمى «الكتخدا». وبعد استقرار الحامية فى

مصر انتظم فيها كثير من المصريين وخصوصا بعد ضعف الدولة العثمانية.

الهيئة الثالثة وقد تمثلت فى المماليك، وهى بقايا سلطنة المماليك السابقة، وقد أبقاهم العثمانيون لحفظ التوازن بين الوالى ورؤساء الحامية ، واختار منهم حكام المديريات أو «الصناجق» وبعض كبار موظفى الحكومة مثل الكتخدا والدفتر دار، الروزنامجى، أمير الحج، والخزنة دار.

وكان زعيم المماليك يعرف بشيخ البلد ومقره القلعة وهو ثانى شخصية فى مصر بعد الباشا العثمانى. وقد استمر هذا النظام معمولا به طالما بقيت الدولة العثمانية قوية مهابة الجانب.

النظام المالى فى مصر

لم يكن النظام المالى بأحسن حال من النظام السياسى فى مصر زمن الدولة العثمانية فقد اعتبر السلطان سليم الاول نفسه مالكا لأراضى مصر، وعلى هذا فإن صاحب الارض لا يملك رقبتها بل حق الانتفاع بها. وحتى إذا مات صاحب الارض فعلى الوريث دفع قيمة من المال لردها من الحكومة.

وبعد ازدياد نفوذ المماليك تصرفوا فى الأرض كيفما شاءوا وقسموها فيما بينهم وآلت اليهم ثلثى ما يزرع من الأراضى ، ووزع الباقى على الفلاحين.

وبعد ضعف الولاة العثمانيين وعدم قدرتهم على جباية الخراج لجأت الحكومة العثمانية إلى نظام الالتزام. وقد تول الإلتزام طبقة من الأثرياء وهم البكوات المماليك «وان كان بعض المصريين فى أواخر العهد الإقطاعى قد اشتغل بالالتزام».

كان الملتزم يتعهد بجمع الضرائب من الفلاحين نيابة عن زمام معين قد يكون قرية أو عدة قرى فيدفع للحكومة الضريبة كلها أو بعضها مقدما، ويتولى هو جمع الضرائب من الفلاحين بمساعدة سلطات الحكومة ، وهذة الضريبة يطلق عليها «الميرى» وهى «الخراج المخصصة للسلطان».

كما كان الملتزم يجمع ضريبة لنفسه وتسمى الفائض «أو فائض الالتزام». ثم تطور نظام الالتزام وأصبح الملتزم ذات سلطة مطلقة على كل من الأراضى والفلاحين وتعدى كونها وظيفة.

أحوال مصر الإجتماعية إبأن الحكم العثمانى

❁ **طبقة الفلاحين..** كان من نتائج نظام الالتزام فى مصر طبقة الاقطاعيين

وهى طبقة لا يستهان بها حينذاك وظلت فترة طويلة، وكان من أسوأ توابعها «سخرة الفلاحين».

ومن ثم أصبح الفلاح المصرى نتيجة لسطوة هذة الطبقة يعمل بنظام السخرة فى كل المشروعات العامة للدولة بالإضافة الى العمل فى أراضى «الوسية» المخصصة للملتزم بدون أجر، فضلا عن الهوان الذى كان يلاقيه اذا تأخر فى دفع الضريبة المستحقة عليه.

۞ **الطوائف الحرفية**.. كان المشتغلون بكل حرفة او صناعة لهم شيخ يخضعون لسلطته وينوب عنهم لدى الحكومة ويتولى شئونهم ويدافع عنهم ويفض منازعاتهم وكان منصب «شيخ الطائفة » وراثيا ما دامت مشتغلة بالصناعة. وكان نائب الشيخ يعرف «بالنقيب»، والصانع يعرف بالاسطى أو المعلم. واذا بلغ الصبى مبلغ الأسطى فى التعلم جئ به الى شيخ الطائفة فيضع علية الحزام الخاص وينادى به من اعضاء الطائفة ويسمى هذا الاحتفال «شد الولد».

۞ **طبقة التجار**.. وهى من أهم الطبقات فى مصر حينذاك، وهى قطاع من البرجوازية المصرية النامية ، وشغلت حيزا كبيرا فى المجتمع، وكانت أغنى طبقات الشعب.. حتى رغم تحول طرق التجارة الى رأس الرجاء الصالح. فقد ظلت مصر سوقا تجاريا للوارد من الشرق والغرب ، وشجعت هذة الطبقة مجهودات على بك الكبير ومحمد بك أبوالدهب فى فتح طريق التجارة من البحر الاحمر عبر مصر الى الأسكندرية.

۞ **أهل الذمة**.. تخصص الأقباط فى مصر فى هذة الفترة فى النظم الحسابية وجمع الضرائب للبكوات المماليك.

۞ **العلماء والمثقفون**.. وكانت هذة الطبقة على درجة كبيرة من الأهمية وازداد نفوذ العلماء بسبب وجود الأزهر. حيث كان الازهر بمثابة المأمن الذى يقصده شعب مصر كلما ضاقت به السبل.

۞ **ا لمرأة**.. وفيما يخص المرأة من زمن العثمانيين كانت بعض التقاليد التى انتهجها العثمانيين ونسبت بعد ذلك ظلما إلى الإسلام ومنها، أن القبائل الثرية كانت تحتقر المرأة وتعتبرها مخلوقة أقل شأنا وذكاء من الرجل.

فكان يتم حبسها فى الحرملك مع العبيد والأغوات والخصيان والصبيان ولا ترى العالم الخارجى إلا من الفتحات الضيقة المسماة (بالمشربية).

كما أصدر بعض سلاطينهم قرارات ضد المرأة ومنها ان كل أمرأة تسير كاشفة وجهها تعاقب بقص شعرها بالموس وتمتطى حمارا بالمقلوب وتعرض فى الأسواق العامة، وبذلك استوفى الجهلة والسذج من المتدينين.

أما حظها من التعليم فلا يكون إلا عن طريق أمها الجاهلة أو (الما شطة) التى تنظفها .

أبرز الأحداث

معركة مرج دابق

قامت هذة المعركة ف ٢٤ يناير سنة ١٥١٦ بين العثمانيين والمماليك فى مكان يسمى مرج دابق بالقرب من حلب فى سوريا. وانتصر فيها العثمانيون على المماليك انتصارا ساحقا. وعلى أثرها استولى العثمانيون على الشام وبعدها مصر سنة ١٥١٧م.

عبء السلطان سليم الجيوش وشن غارات على حدود سوريا فأحس الغورى وخرج الجيش المصرى إلى الشام وقامت الحرب وبعد مناوشات استمرت أياماً حصلت بين الطرفين بدأ الجيش التركى فى اطلاق مدافعه على خطوط الجيش القادم من مصر وسقطت القذائف بينهم وأطلق جنود الترك بنادقهم فانزعجوا عند سماع أصواتها وارتعدوا فقد كانوا حتى ذلك الوقت لا يعرفون من أدوات الحرب غير الرماح والسيوف فارتبكت صفوف جيش الغورى ومن معه وكان الغورى فى قلب الجيش فانقلب جواده على ظهره من كثرة الإزدحام حوله ووقع تحته فداسته الخيول فمات.

من ثورات المصريين

ثورة الفقراء والنساء والشحاذين.. عام (١٦٩٥م)

حدث فى هذا العام غلاء شديد ومجاعة، وكان والى مصر العثمانى هو على باشا خازندار. وحدث انه نزح اهل القرى الى المدن حتى امتلأت بهم الأزقة ومات الكثير من الجوع وخلت القرى من أصحابها وخطف الفقراء الخبز من الأسواق، ونهبوا حواصل الغلة ووكالة القمح. حتى كان يسير الخباز وهو يحمل الخبز فى حراسة من الجوعى فى الشوارع. وعزل الوالى العثمانى جراء هذه

الاحداث، وتولى غيره والذى وزع الفقراء من الناس على الامراء ليطعموهم.

ثورة أحمد باشا الخائن

تولى ولاية مصر من قبل السلطان العثمانى فى ٣٠ اغسطس ١٥٢٣م ثم ما لبث ان احدث ثورة فى نهاية العام نفسه.

كان أحمد باشا شركسى الاصل من جورجيا وهى منطقة جلب اكثرية المماليك وكان من اهم رجال السلطان العثمانى سليم الاول فى استانبول ومن بعده ابنه السلطان سليمان وكان يلقب «ببكلر بك». وكان يطمع فى تول مركز الصدر الأعظم «الوزارة» العظمى فى الدولة. ولكنه لم يحصل عليها اذ تولاها مكانه إبراهيم باشا والذى تول مصر بعد ذلك. فاغتنم احمد باشا الفرصة بعد ان تولى مصر وحاول التمرد والانشقاق عن السلطان العثمانى وجمع حوله المماليك المعارضين للدولة العثمانية وصب غضبه على الامراء والأعيان وكبار الدولة، وصادر أموالهم وقتل منهم الكثير، ثم اقتحم القلعة على الجنود النكشارية واحتلها منهم بواسطة المماليك المؤيدين.

ثم أعلن نفسه سلطانا على مصر وصك العملة بإ سمة وذكر اسمه فى الخطبة، ثم عمد الى مصادرة الاعيان والتجار والقضاة فبعث له السلطان قوة عسكرية انكشارية الى مصر فتفرق عنه اتباعة وحاول ان يهرب فاقتفى الجنود اثره وادركوة وقتل فى مارس سنة ١٥٢٤م وعلق رأسه على باب زويلة، ثم ارسل الى السلطان. وتولى مصر مكانه ابراهيم باشا.

ثورة ياسف اليهودى(ابريل ١٦٩٦م رمضان ١١٠٨هـ)

حدث فيها ان طلب من ياسف اليهود وهو ملتزم صك النقود بالسفر الى السلطان فى استانبول. وعندما سأله الباب العالى عن احوال مصر وعن امكانية زيادة الضرائب المفروضة على المصريين . فاجاب انه من الممكن زيادتها. والتزم بالتحصيل وصدرت له لفرامانات بذلك ووافق الوالى على تنفيذها ونادى فى الناس بذلك.

عندها ثار الناس ومعهم الأمراء وحتى الجند وطلبوا ان يسلم لهم هذا اليهودى. فوضعه الوالى فى السجن ولم يفلح ذلك وأصر الناس على تسليمهم اليهودى فاقتحم الجند السجن وأخرجوا اليهودى منه وقتلوه، ثم جمعوا الحطب وحرقوه.

تعريفات

الباشا

كان الباشا فى مصر العثمانية هو ممثل السلطان ونائبه فى الحكم والإدارة. وكان والى مصر فى بداية الدولة العثمانية يلقب «ببكلر بك» وهى كلمة تركية وتعنى بالعربية أمير الأمراء وأول من لقب بها هو خاير بك.

ومن ألقاب الباشا الأخرى لقب «والى» . فقد كان السلطان يلقب حاكم مصر بالوالى وهى تعنى فى العربية «الزعيم» وفى التركية «الصوباشى». كما وجد فى الوثائق العثمانية لقب باشا بمعنى محافظ او حافظ المحروسة. ولقب باشا من «باديشاه» وهو لقب رسمى للوزراء والامراء ورجال كبار الدولة العثمانية وخاصة رجال السلك العسكرى وقد يكون لقب باشا تحريفا لكلمة «بادشاة» الفارسية بمعن أساس الملك أو العامل بأمر السلطان . وقد يكون تحريفا للكلمة التركية «بشة» القديمة بمعنى الأخ الأكبر.

كان الباشا يعين سنة واحدة قابلة للتجديد. وكان أطولهم فى حكم مصر داوود باشا الخادم (١٥٣٨م) (١٥٤٩م)، سليمان باشا الخادم (١٥٢٥م) (١٥٣٥م).

شيخ العرب

بدأ استخدام هذا المصطلح فى الدولة العثمانية وكان يطلق على زعيم البدو. حيث كان البدو تقطع لهم الحكومة العثمانية بعض الأراضى نظير حمايتهم ثغور مصر وطرقاتها وخاصة طرق الحجيج . وكان زعيمهم يلقب أحيانا بالأمير وهى رتبة عسكرية تقضى لمن يكون تحت إمرته ٤٠ جنديا.

قائمقام

وهى تعنى نائب الحاكم وكان متداولاً ايام الدولة العثمانية.

قانون نام

هى مجموعة القوانين التى أصدرها السلطان سليمان «القانونى» العثمانى على مصر. وكان والى مصر حينئذ هو ابراهيم باشا. وهى القوانين التى نظمت أمور مصر المدنية والعسكرية. وهو ينص على تكوين ست طوائف او فرق او بلوكات عسكرية فى مصر وهى.. الانكشارية، العزبان، التفنكجيات، الجنوللويات، الجراكسة، المتفرقة.

الكتخدا

وهو وكيل الباشا ويسمى أحيانا الكيخا ويعينه السلطان برتبة صنجق، وهو يتغير بتغير الباشاوات. وهو يعاون الباشا فى الأمور الرسمية وغير الرسمية، ويوقع الأوراق نيابة عنه فى غيابه. وفى بعض الأحيان يتولى منصب القائمقام.

المهردار

هو أمين الخاتم أو حامل الخاتمة، وهو المختص بوضع ختم البيورلدات الصادرة عنه وكان المهردار يتقاضى عوائد من كل من يستصدر تمكينا بختم الباشا.

الخزينة دار

هو أمين صندوق الباشا وهو اهم أتباع الباشا، ويتقاضى عوائد من الأمراء والكشاف وأرباب المناصب وقت توليهم.

الترجمان

وهو الذى يترجم للباشا من التركية إلى العربية فى مجالس الحكم والإدارة.

ديوان افندى

وهو سكرتير الديوان أو رئيس كتابه.

الديوان

أطلقت فى مصر العثمانية على كل مجالس الحكم والإدارة. فللباشا ديوان وللأمير المملوكى عقد ديوان ولكبار رجال الأوجوقات العسكرية دواوين.

الديوان العالى

الديوان الكبير وقد أنشىء هذا الديوان فى مصر وكان يسمى بالديوان الكبير بعد إعلان قانون نامة عام ١٥٢٥م وكان مقره الأساسى القلعة، وكان يعقد اربع مرات فى الأسبوع ولم يحدد اى ايام الاسبوع.

التنابية

وهى تذكرة الدعوة لحضور الديوان.

الأوجوقات العسكرية

الاوجاق معناه الاول فى التركية «الموقد والمدخنة» ثم أطلق على كل ماتنفخ به

النار. ثم أطلق على الجماعة التى تتلاقى فى مكان واحد ثم على طائفة من أرباب الحرف وعلى الصنف من أصناف الجند. وهى هيئة حربية مهمتها الدفاع عن الولاية «مصر». ويقسم الاوجاق الى لوكات تختلف فى العدد.

الأغا

هى كلمة تركية معناها الكبر والتقدم فى السن، وقيل إنها من الفارسية «اقا» وتطلق فى التركية على الرئيس والقائد وشيخ القبيلة وعلى الخادم الخصى الذى يؤذن له بالدخول على النساء.

الجاويشات

ومهمتهم إبلاغ الأوامر وجباية الضرائب من الأقاليم والخدمة الشخصية للباشا.

أمين الشون

هو المشرف على شئون الغلال الأميرية.

المحتسب

ومهمته ضبط الاسواق وكان من الجاويشية وهو يختلف عن معنى الحسبة.

ديوان الروزنامة

وهو الذى يقوم بضبط الحسابات فى الدفاتر «دفتر اليومية» وجمع الأموال الاميرية وصرفها فى وجوهها المختلفة تحت إشراف الديوان.

شيخ البلد

توارث بمرور الوقت. وكان يوجد فى كل قرية وكان يقوم بإبلاغ الملتزم بأسماء الفلاحين العصاة والمشاغبين، ويوفر الأمن للفلاحين الذين يزرعون الارض.

قاضى عسكر

بدأ لفظ قاضى عسكر عندما الغى السلطان العثمانى نظام الأربع قضاة فى مصر للمذاهب الأربعة وارسل قاضيا من استانبول يقوم بالعمل مكانهم، وسمى بقاضى عسكر وجعل لكل مذهب نائبا.

أبرز الشخصيات

على بك الكبير ومحاولات الاستقلال بمصر عن الدولة العثمانية

ظهر على بك الكبير سنة ١٧٦٩م وكان على بك فى الأصل مسيحيا من

جورجيا وبيع فى القسطنطينية واشتراه إبراهيم كتخدا وجاء به إلى مصر وقد تميز على بك بقوة الشخصية والرغبة فى السيطرة والطموح وقد بدأ نفوذه فى الازدياد خاصة بعد أن رفض أن يرضخ لفرمان العزل الذى أصدره السلطان عبد الحميد الأول ضده ولم يكن خروجه هو مجرد تزعمه للمماليك ولكنه استهدف أن ينفصل بمصر عن الحكم العثمانى.

وحينما نجح فى تمرده على السلطان العثمانى ازداد فى بسط نفوذه خارج حدود مصر ,فأرسل حملة عسكرية بقيادة مملوكه أبى الذهب سنة ١٧٧٠م إلى الحجاز ونجح فى الإستيلاء على مكة.وحفزته انتصاراته أن يتصل مع الروس لأنهم خصوم الدولة العثمانية وعقد تحالفاً مع حكومة البندقية وفتح موانئ مصر للتجارة الخارجية.

وكالعادة لجأ العثمانيون إلى الوقيعة والخداع والتلويح بالسلطة الذى اعتادوه منذ أن وطأت أرجلهم أرض مصر فاستمالوا صهرة محمد بك أبوالذهب إليهم وقام أبو الذهب بالتالى فى استمالة بعض المماليك وفى سنة ١٧٧٣ م عندما حدث قتال بين أبى الذهب وعلى بك فى الصالحية أصيب على بك بجراح مات على أثرها.

ويرى بعض المؤرخين أن على بك الكبير فشل فى حركته لأنه لم يستغل طاقة الشعب المصرى الذى كان يكره حكامه العثمانيين فلم يعتمد فى معاركة إلا على حزبه الخاص من المماليك ورغم هزيمة هذه الحركة الإنفصالية الجريئة فى هذا العصر ومن الواضح أن المصريين لم يشتركوا فيها ومهما كانت قوة المماليك ووقف المصريين موقف المتفرج على الحرب الدائرة ولكن بدات مصر كدولة مستقلة يحكمها المماليك داخل الإمبراطورية العثمانية.

وأصبح أبو الذهب هو الحاكم لمصر وسعى لتثبيت الحكم العثمانى واسترضاء السلطان العثمانى ولكنه لم يمكث إلا ثلاث سنوات مات بعدها فجأة ثم تولى إبراهيم بك ومراد بك الحكم معاً دون الدخول تحت طاعة الباشا الذى عينه السلطان العثمانى ولكن فوجئا بحملة عسكرية أرسلها عبد الحميد الأول بقيادة حسن باشا الجزايرلى فقاوما هذه الحملة إلا أن حسن باشا انتصر عليهما وحتى يكسبهما فى جانبه أعطاهما حكم المنطقة الواقعة ما بين برديس (قرب سوهاج) حتى شلال أسوان.

ولكن استطاع المماليك الاتحاد وهيأوا الفرصة لابراهيم بك ومراد بك العودة

إلى القاهرة والسيطرة على البلاد مرة اخرى.

سقوط الدولة العثمانية

لمدة خمسة قرون ظلت الخلافة العثمانية تؤدى الدور الأول والوحيد فى حماية المسلمين والعرب من القرن الخامس عشر حتى مشارف القرن العشرين كان من المحتم أن تقع الدولة الإسلامية والعربية «العثمانية» تحت براثن الغزو الصليبى لقد كان الأوروبيون قد سيطروا على البحر الأبيض المتوسط، وقد نجحوا فى إخفاء صوت الشرق، وبدأت النهضة تنطلق من أوروبا، من مصانعها، ومن تطور وسائل التقنية بها، وتقدم الفكر الاجتماعى والسياسى.

ولم يكن بقدرة العروبة النائمة، والتى لم تستطع إلى الآن أن تستيقظ اليقظة المرجوة ـ أن تقف فى وجه هذا الزحف وعلى الرغم من تخلف العثمانيين فى بعض النواحى ـ كما هو معلوم ـ فقد كانت قوتهم العسكرية تدوى فى أوروبا، وكانت هذه القوة بالنسبة للأوربيين هى القوة التى لا تغلب ولا تهزم، حتى إن أوروبا لم تجتمع على مسألة اجتماعها على المسألة الشرقية أو مسألة التهام الرجل المريض «الخلافة العثمانية» وبالطبع فإن العثمانيين لم يستطيعوا ـ شأنهم شأن العالم الذى كان قد بدأ يدخل فى طور عملية انقلاب داخلية جديدة ـ تمهيدا لميلاد جديد ـ لم يستطع العثمانيون ـ بدورهم ـ أن يواجهوا هذه الثورة العلمية الزاحفة.

وكما هى عادة المتخلف حضاريا، والمتقدم عنصريا وعشائريا ذهب العرب وذهب غيرهم إلى رمى الخلافة العثمانية ـ حاميتهم ـ بأنها المسئولة عن تخلفهم الذريع وعندما ماتت هذه الخلافة موتها الحضارى قبل موتها التاريخى سرعان ما سقط هؤلاء فى وهدة الغزو الأوروبى ولم تنفعهم عنصريتهم القومية، ومع ذلك لا يزالون يكيلون للخلافة العثمانية الطعنات.

كما أن ترامى اطراف الدولة العثمانية واتساعها أدى الى صعوبة الوصول إلى قمع الثورات فى معظم البلدان التى كانت تحت سيطرتها.

الدولة العثمانية «الرجل المريض» والآثار المترتبة فى مصر

ضعفت الدولة العثمانية وأصابها الانهيار وانعكس ذلك على الولاة العثمانيين

فى مصر. فقد تطاحن الولاة ورؤساء الحامية، وانتهز المماليك هذا التنافس وتمكنوا من السيطرة واستعادة نفوذهم. وأصبح بكوات المماليك القوة السياسية المسيطرة على مصر فى القرن السابع عشر.

ونتيجة ضعف الولاة العثمانيين وكثرة تغييرهم، استكثر المماليك من الجند والاتباع وتركزت السلطة المدنية والعسكرية فى أيديهم وصار لزعيمهم وهو «شيخ البلد» نفوذا واسعا، كما صارت مشيخة البلد بمثابة إمارة مصر.

وشهد القرن الثامن عشر تزايدا كبيرا فى سلطة المماليك حتى انهم كانوا يرفضون دفع الجزية الى السلطان ويعزلون الوالى اذا غضبوا عليه. واصبح الوالى اسما ورمزا لا حقيقة لحكمة ولا هيبة له.

وبرغم هذة القوة التى نالها المماليك إلا انهم لم يستطيعوا الانسلاخ الكامل عن الدولة العثمانية، بسبب انقسامهم وتطاحنهم وتنافسهم فى شوارع القاهرة وقرى ومدن مصر وعم الفساد حتى نال أيضا من الجاليات الأجنبية فى مصر وكانت معظمها من الفرنسيين الذين أخذوا يستنجدون بحكومة الثورة الفرنسية طلبا للحماية.

وكانت هذه هى حجة ومبرر فرنسا بعد أن فطنت لضعف مصر لشن حملتها المشهورة على مصر سنة (١٧٩٨م) وهو أول اعتداء غربى مسلح على مصر فى العصر الحديث.

المراجـــــع

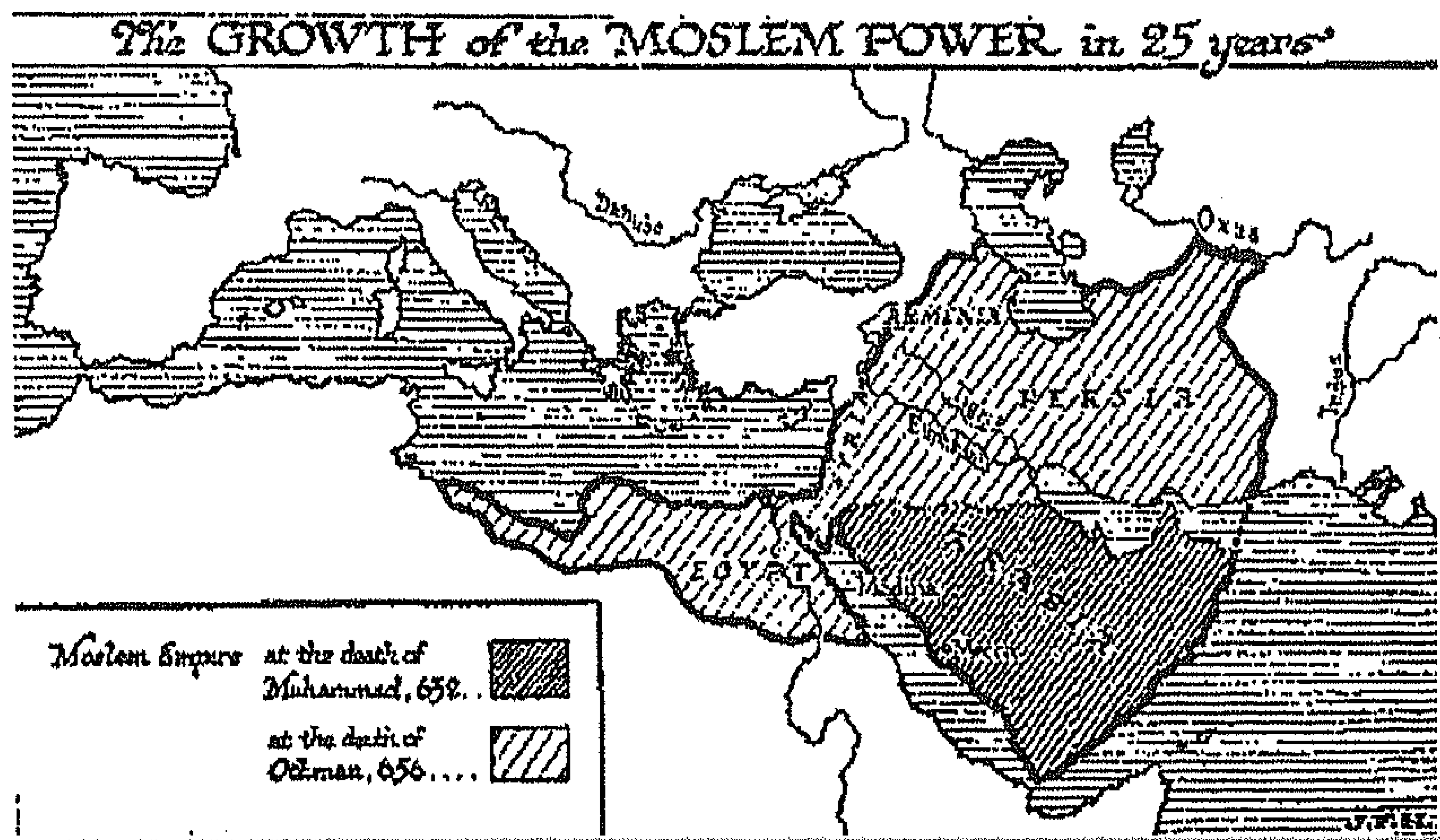
- «ابن الأثير الكامل فى التاريخ». دار صادر. بيروت ١٩٧٩م.
- «ابن لقمان ومعركة المنصورة» صبرى غنيم. ١٩٧١م.
- عمر عبد العزيز عمر «تاريخ مصر الحديث والمعاصر». دار المعرفة الجامعية. القاهرة. ١٩٩٧م.
- محمود إسماعيل «سوسيولوجيا الفكر الإسلامى. طور الإنهيار» «سينا للنشر. مؤسسة الانتشار العربى» الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
- دكتور عبد الحليم عويس « دراسة لتاريخ سقوط ثلاثين دولة إسلامية »
- ابن منظور «لسان العرب» دار صادر، بيروت.
- البلاذرى «فتوح البلدان» مكتبة النهضة، القاهرة.
- السيوطى «حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة» دار احياء الكتب العربية.
- المقريزى «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروفة بالخطط المقريزية» دار صادر، بيروت.
- ياقوت الحموى «معجم البلدان».
- عباس محمود العقاد «عمرو بن العاص». القاهرة.
- محمد بن جرير الطبرى. تاريخ الرسل والملوك تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف. القاهرة ١٩٧٧م.
- حسن إبراهيم حسن. تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة ١٩٤٨م.
- عبد الشافى محمد بن عبد اللطيف. العالم الإسلامى فى العصر الأموى. دار الوفاء للطباعة القاهرة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- جمال بدوى «مصر من نافذة التاريخ» دار الشروق ١٩٩٤م.
- عباس الطرابيلى «شوارع لها تاريخ» ٢٠٠٠م.
- ابن كثير «موسوعة «البداية والنهاية فى التاريخ الاسلامى».
- مقابلة مع د. قاسم عبده قاسم أستاذ تاريخ العصور الوسطى - كلية الأداب جامعة الزقازيق.
- مقابلة مع د. سند عبد الفتاح مدرس بقسم التاريخ الإسلامى - كلية الأداب جامعة عين شمس.

http://www.islamonline.net/Arabic/history
http://www.egyptiantalks.org/invb/index.php
http://www.arabtimes.com/AAAA/Feb/doc1.html
http://www.cairocitadel.gov.eg egypt_in_ayubid_A.html
http://www.shiaweb.org/shia/Shia_in_Egypt/pa5.html
http://www.hukam.net/family.php?fam=
http://www.coptichistory.org/new_page_90.htm
http://www.cairocitadel.gov.eg/egypt_in_tolonid_A.html
http://www.cairocitadel.gov.eg/egypt_in_osmany_A.html
http://www.eternalegypt.org/EternalEgyptWebsiteWeb/HomeServlet?ee_website_
http://www.amwague.net/amwague/13/fan.asp

الفتح الاسلامى لمصــر



معارك من الفتح الإسلامى لمصر



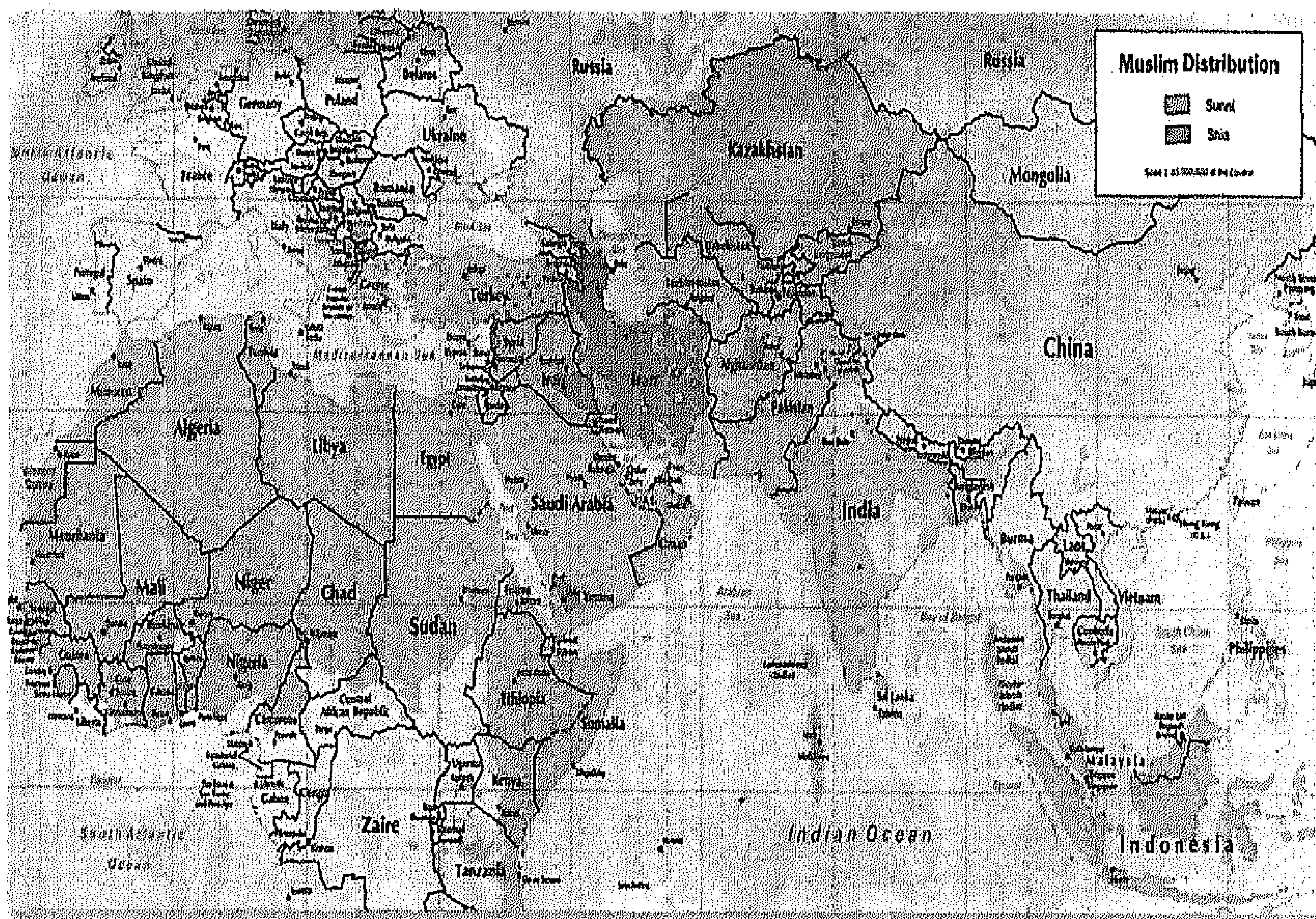
نمو الحضارة الإسلامية فى ٢٥ عاما ما بين عامى ٦٣٤ ـ ٦٥٦م



الفتوحات الإسلامية

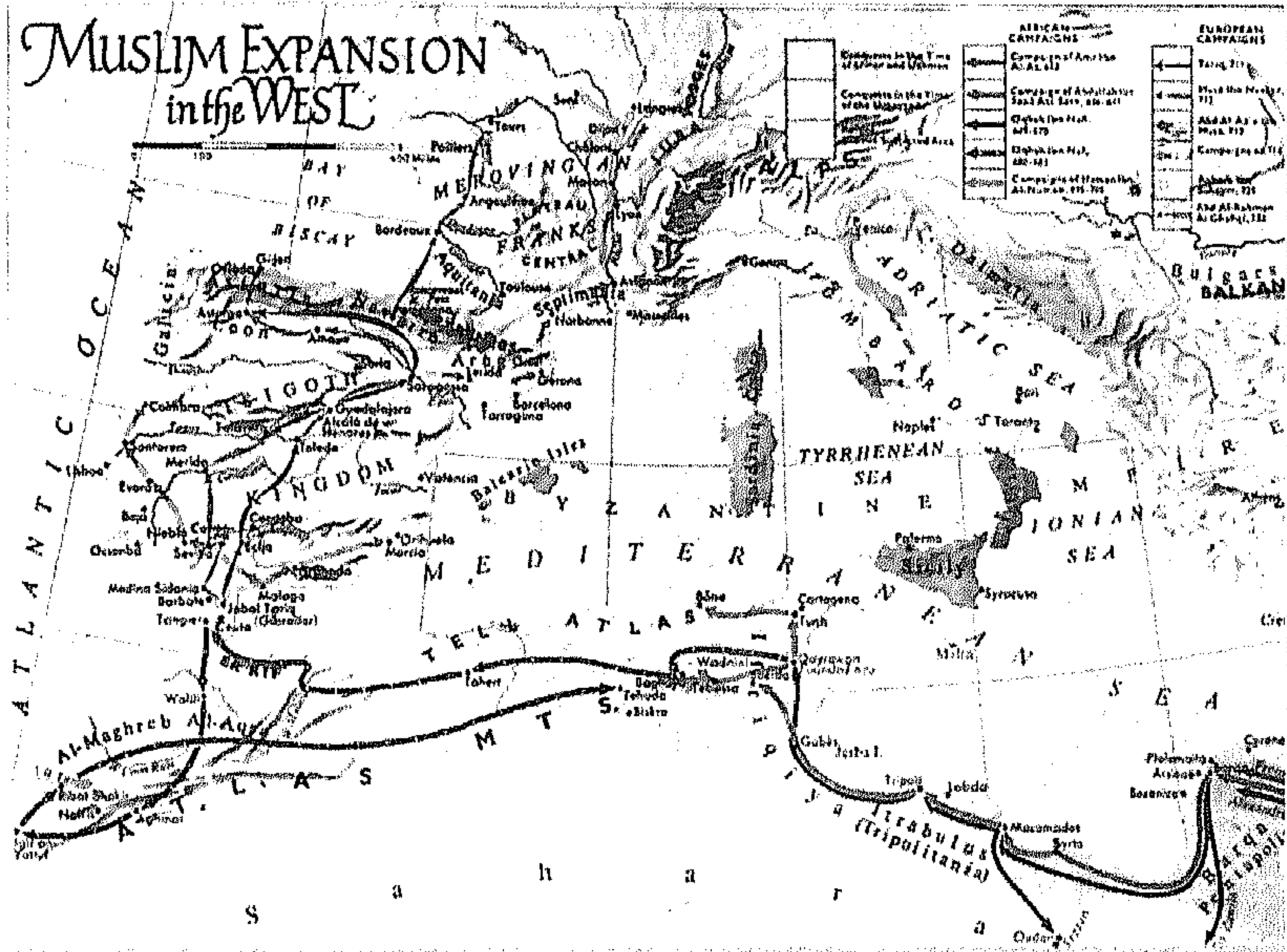


الإمبراطورية الإسلامية عام ٧٥٠م

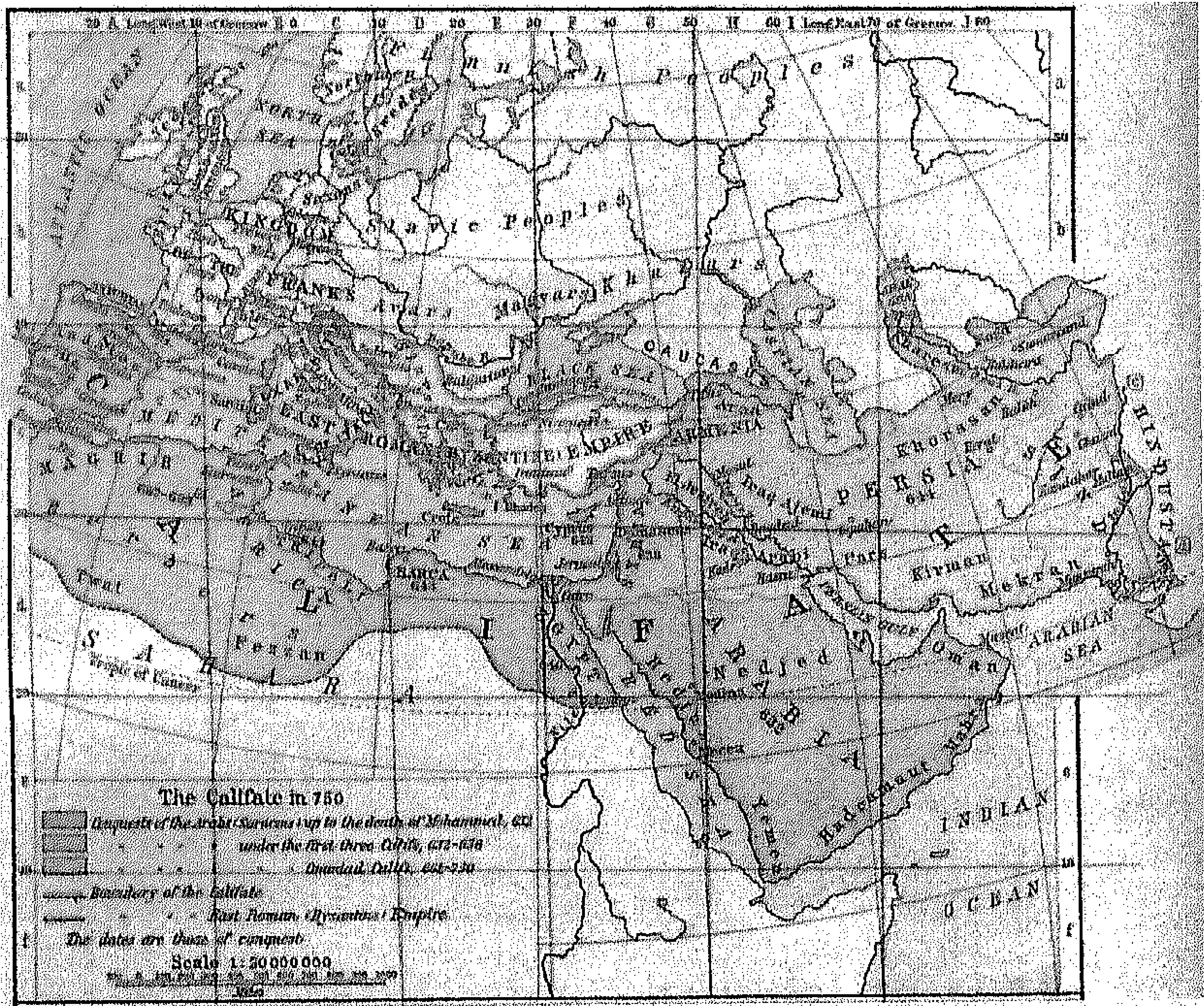


العالم الإسلامى ما بين سنة وشيعة

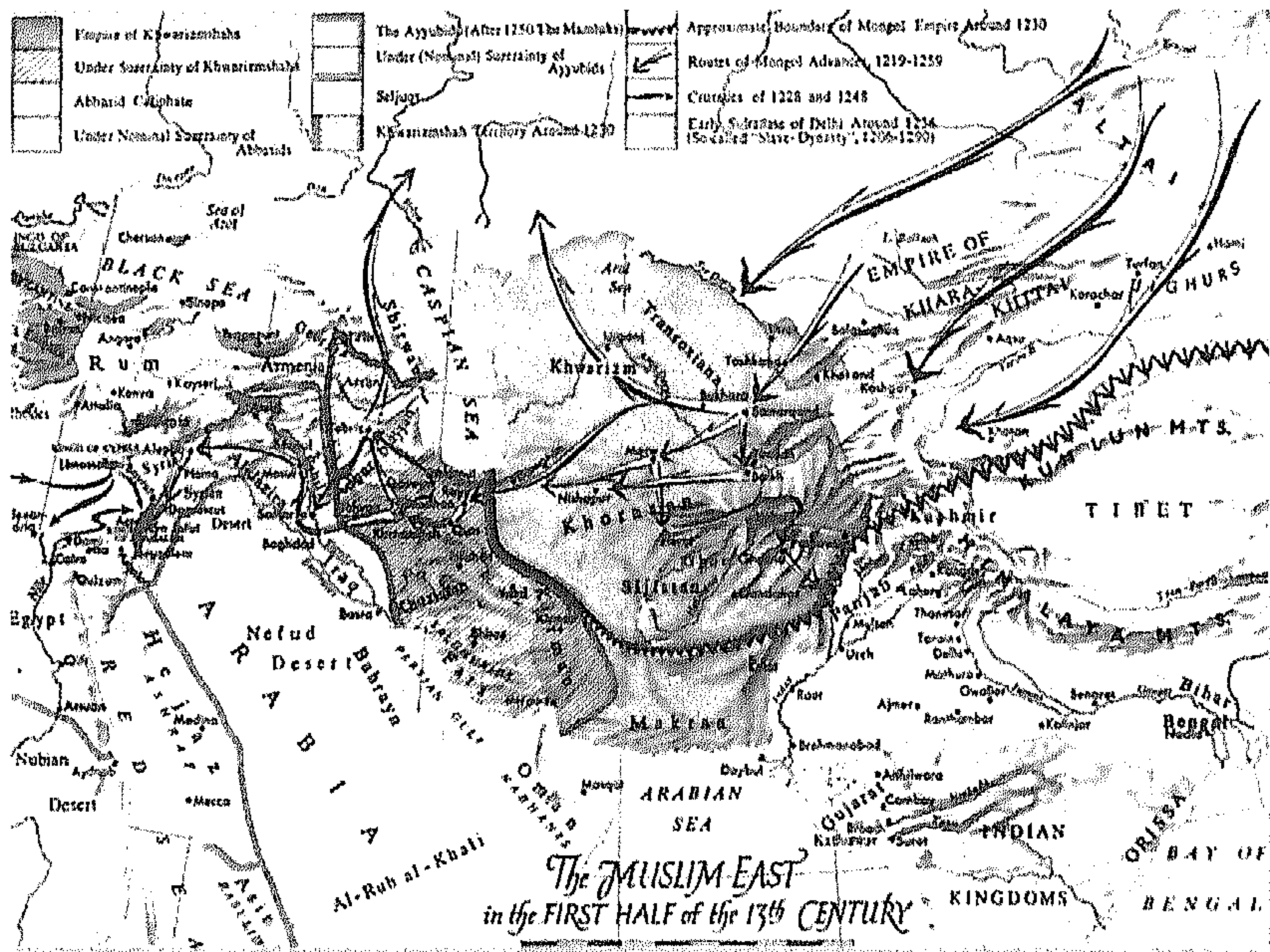
فتح مصر



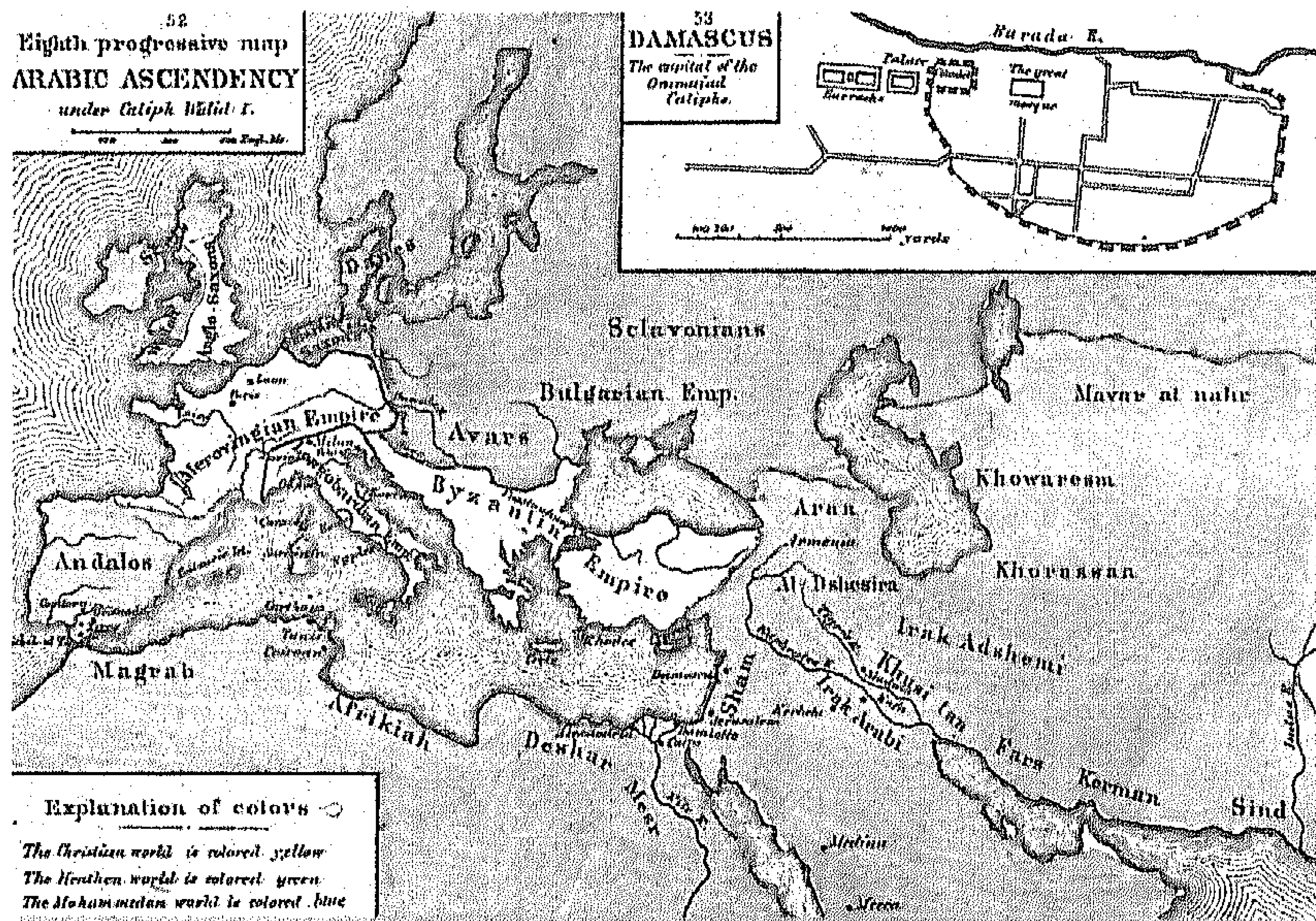
الفتوحات الاسلامية فى الغرب



الخلافة الإسلامية فى عام ٧٥٠م



المشرق الإسلامى فى منتصف القرن الثالث عشر



اتساع نطاق العالم الإسلامى «باللون الأزرق»

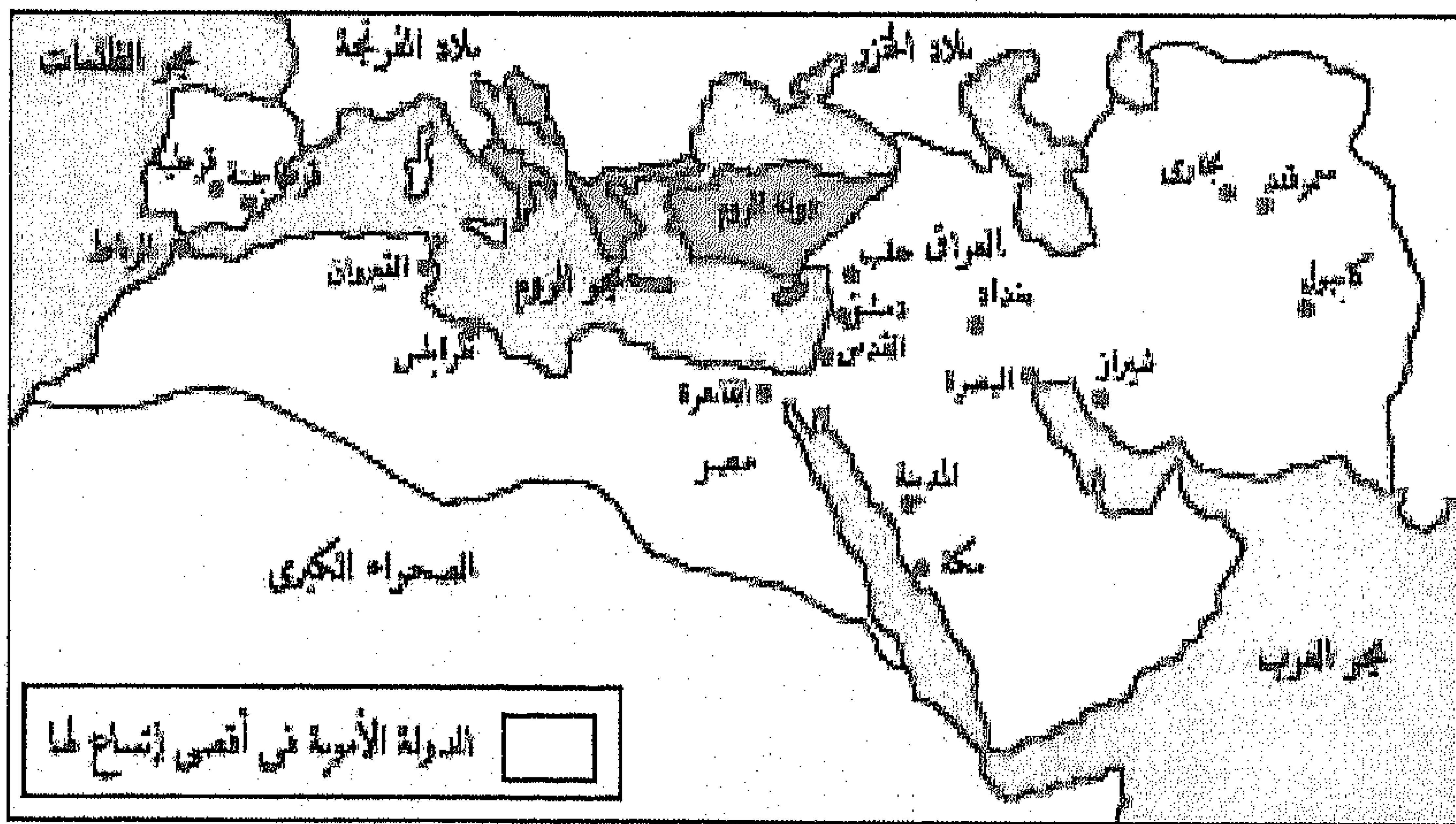


مسجد عمرو بن العاص

مصر فى عصر الدولة الأموية



نموذجان لأختام تعود إلى الخليفة الأموى
عبدالملك بن مروان ـ اسطنبول المتحف التاريخى

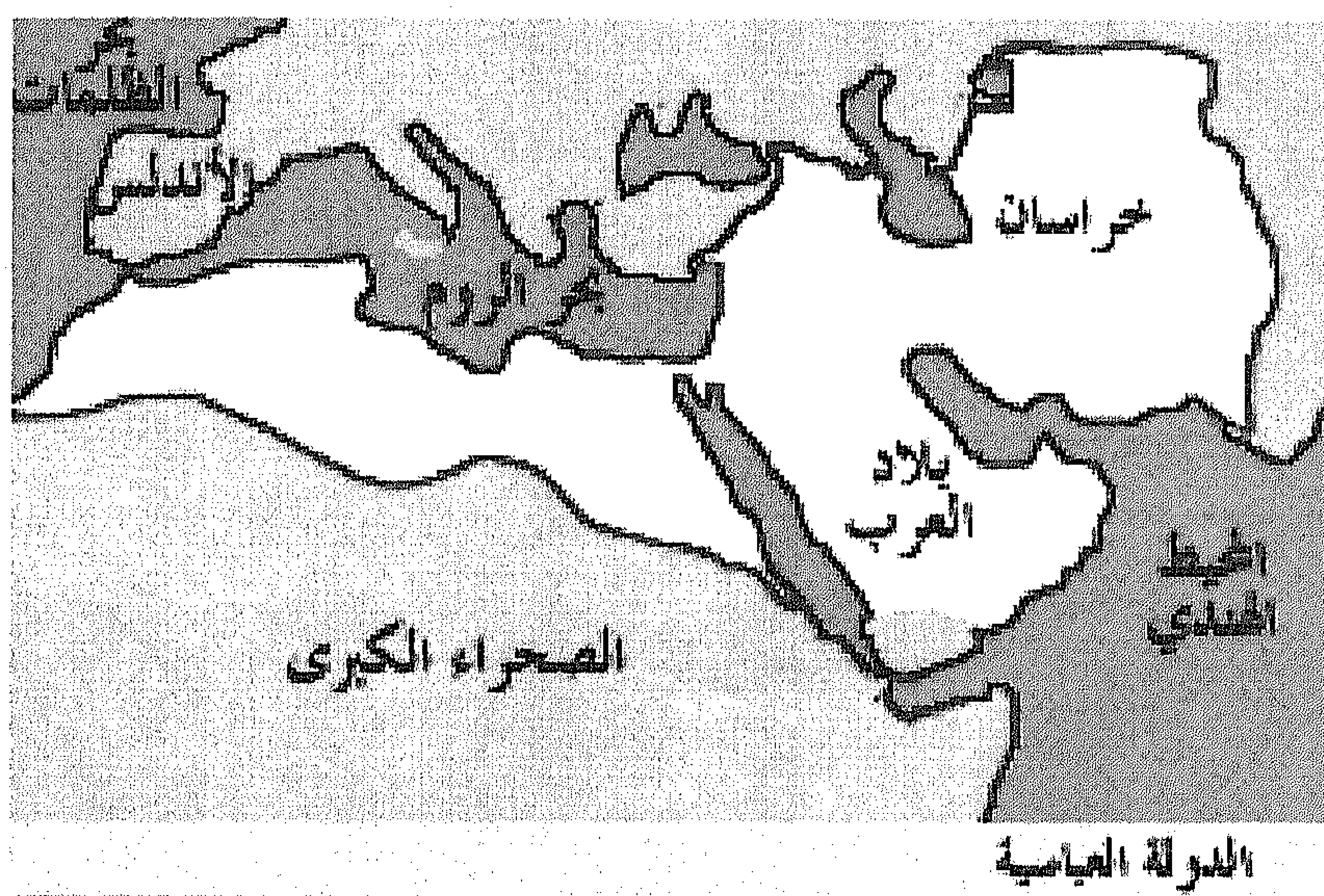


الدولة الأموية فى أقصى اتساع لها

أقصى اتساع للدولة الأموية



مصر فى عصر الدولة العباسية

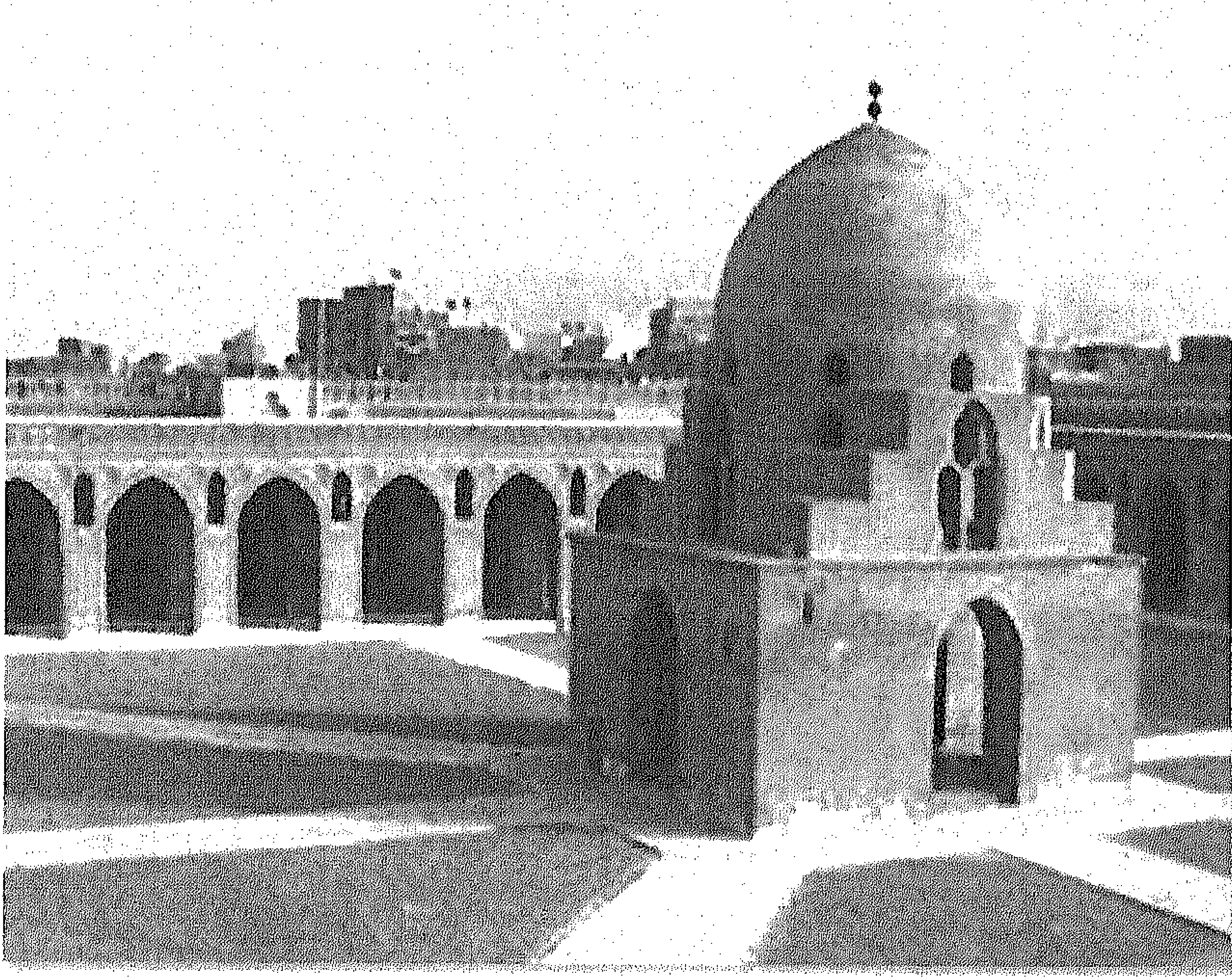


الدولة العباسية

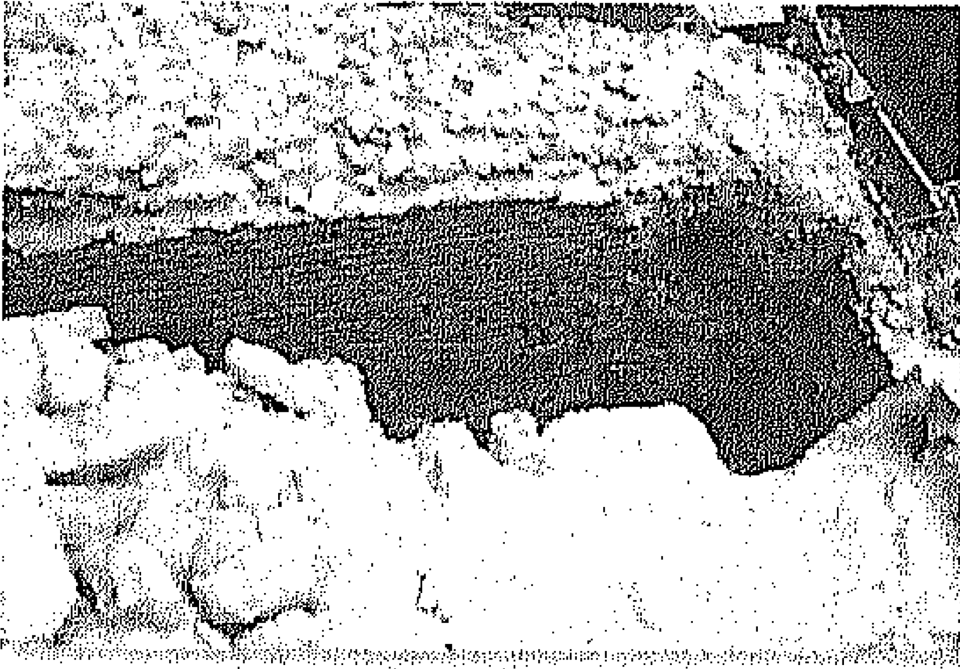


الدولة العباسية فى أقصى اتساع لنفوذها

مصر فى عصر الدولة الطولونية



جامع أحمد بن طولون

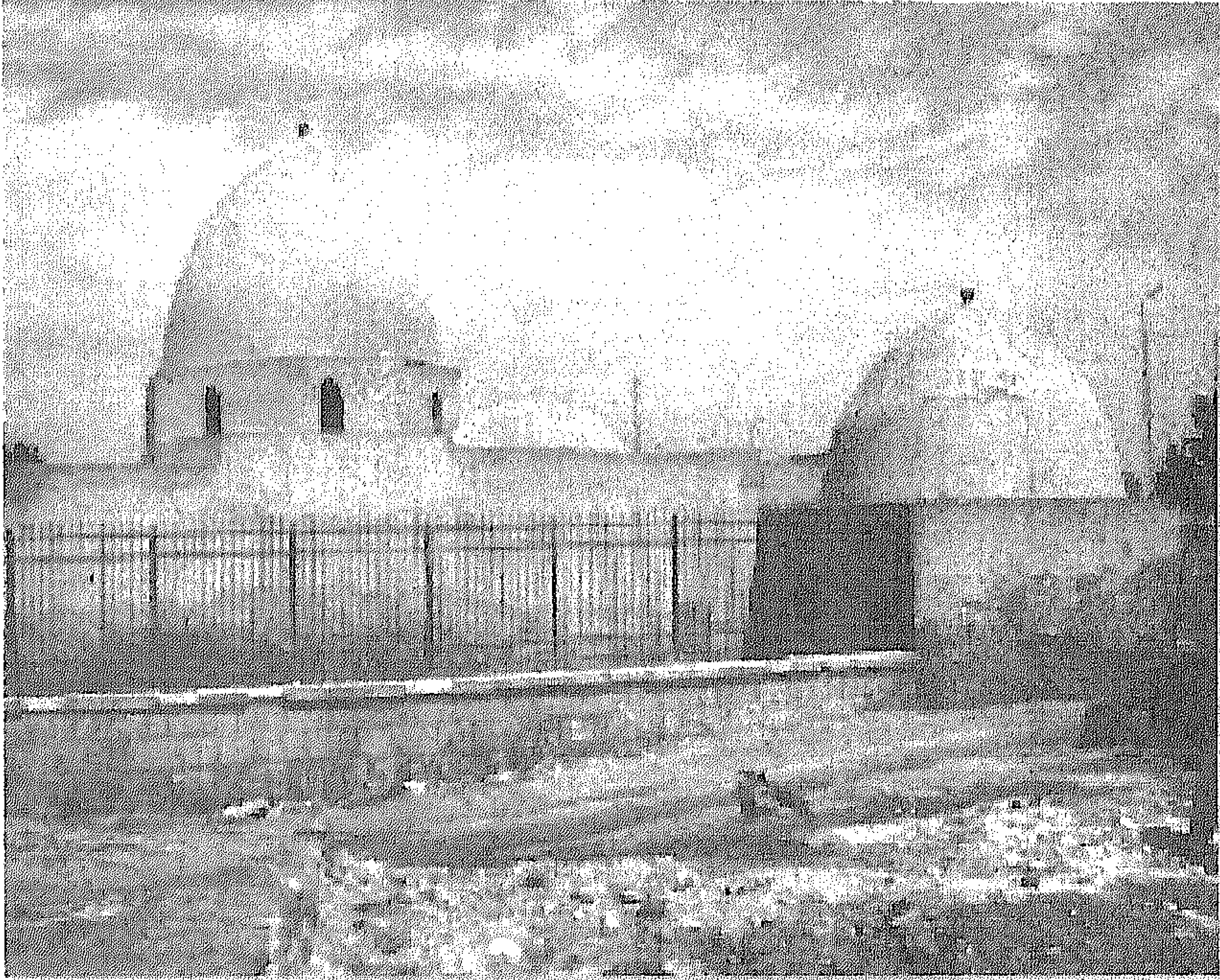


بقايا الساقية الطولونية



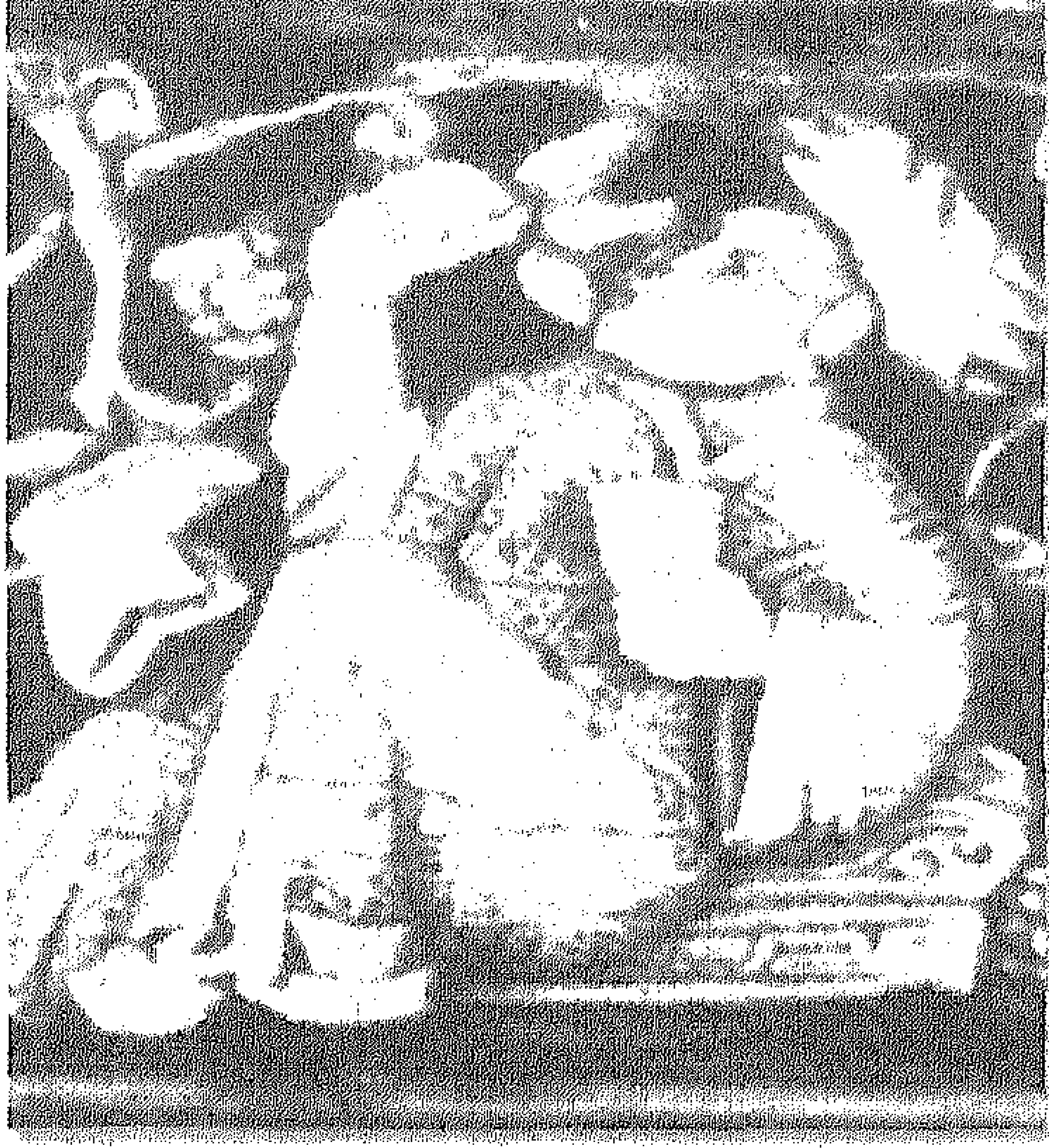
الدولة الطولونية فى أقصى اتساع لها

مصر فى عصر الدولة الأخشيدية



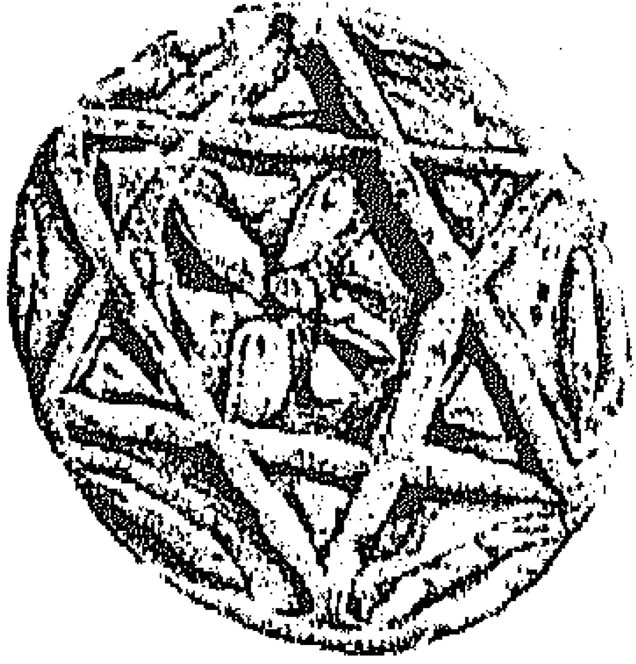
مشهد آل طبايا من عصر الدولة الأخشيدية «أنشأه محمد بن طفيح الأخشيد ونسب الى ابراهيم طباطبا لأنه دفن فيه»

مصر فى عصر الدولة الفاطمية



أحد الخلفاء الفاطميين أثناء مجلس طرب.
مصر القرن الـ١١م، المتحف البريطانى، لندن







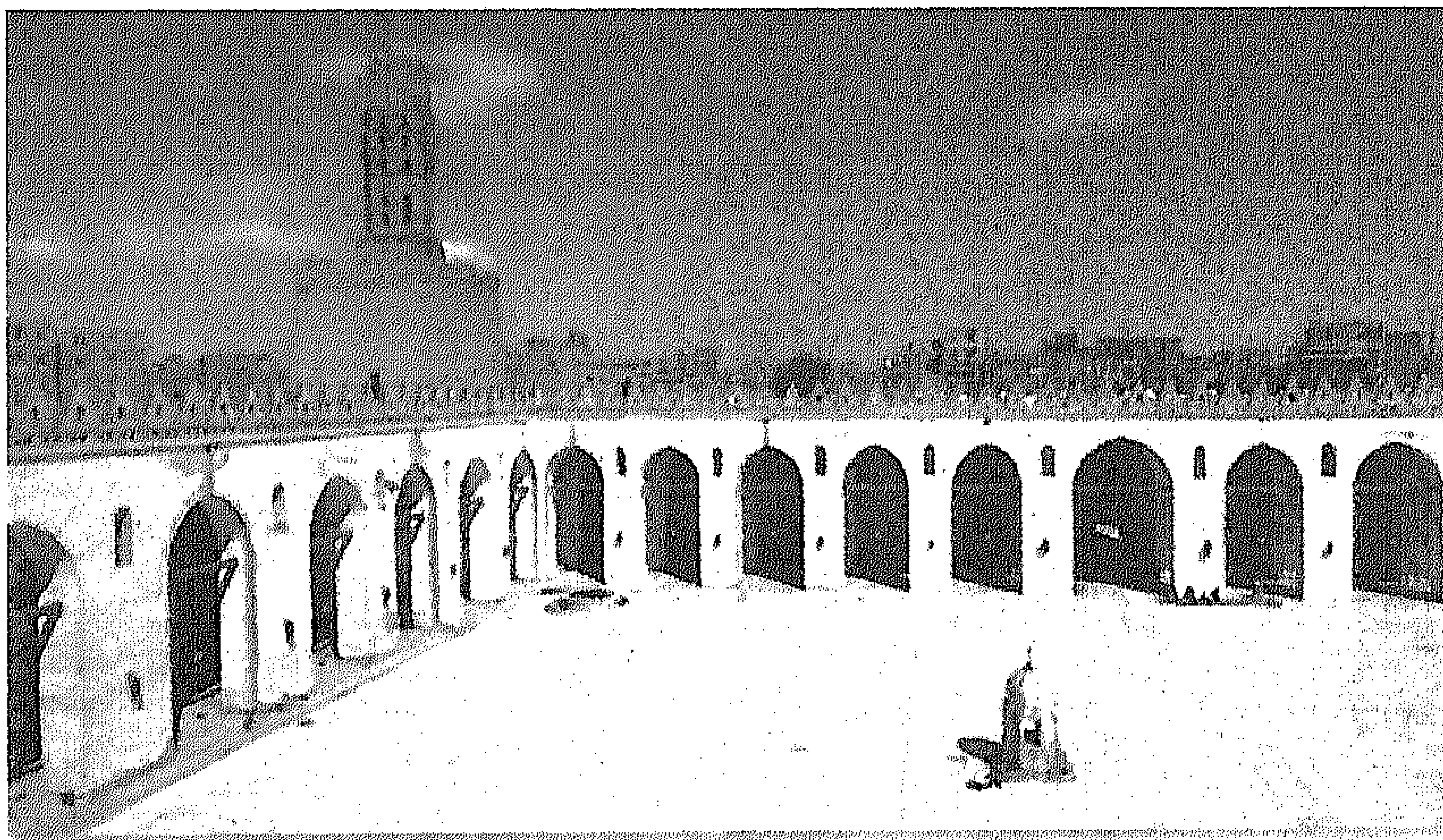
نماذج لأختام استعملت
أثناء العهد الفاطمى مصر
. من القرن الـ١١ حتى الـ١٣



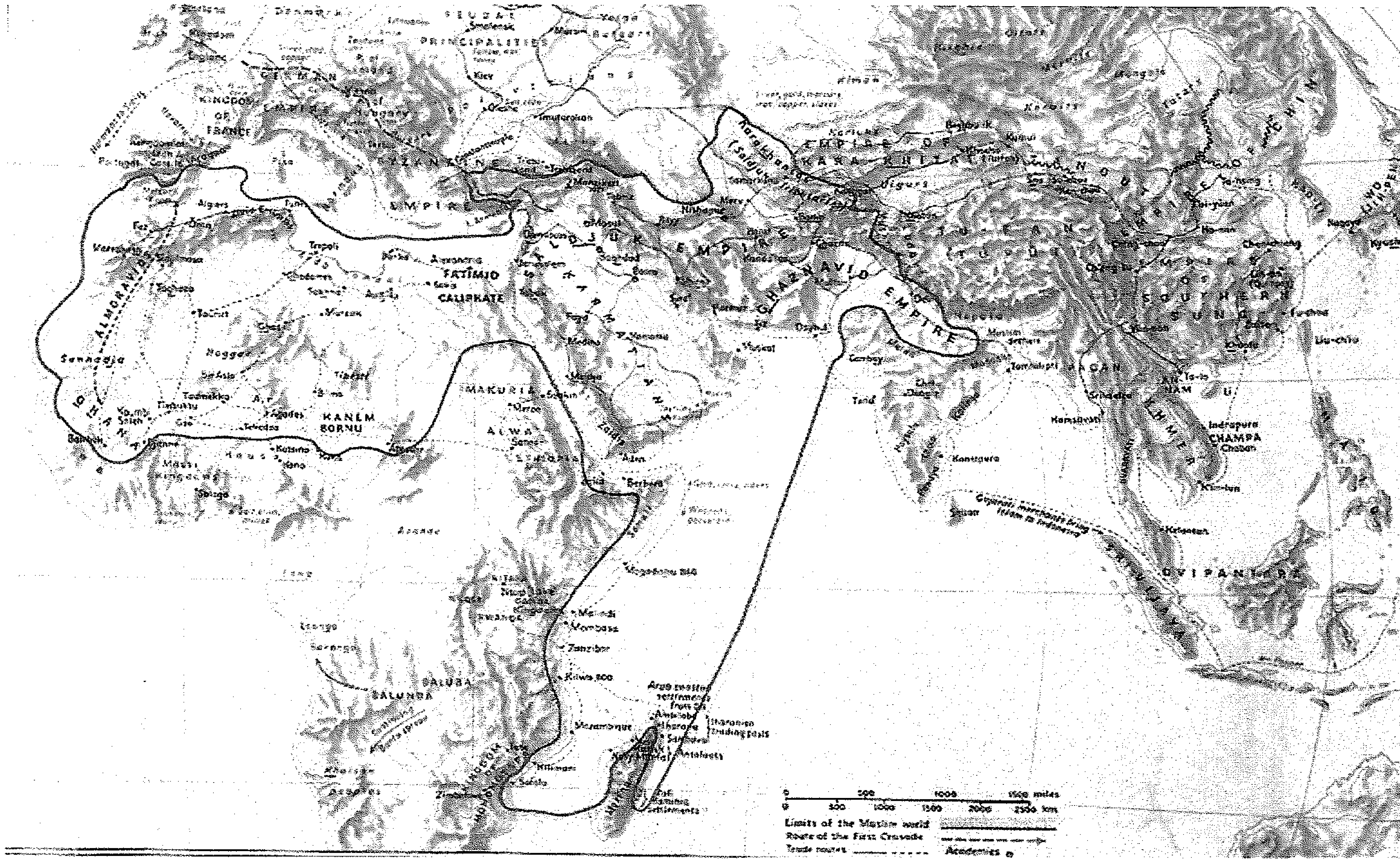
أحد الخلفاء الفاطميين فى مجلس طرب. نقوش
على أحد المبانى التى تعود إلى الفترة الفاطمية



الجامع الأزهر

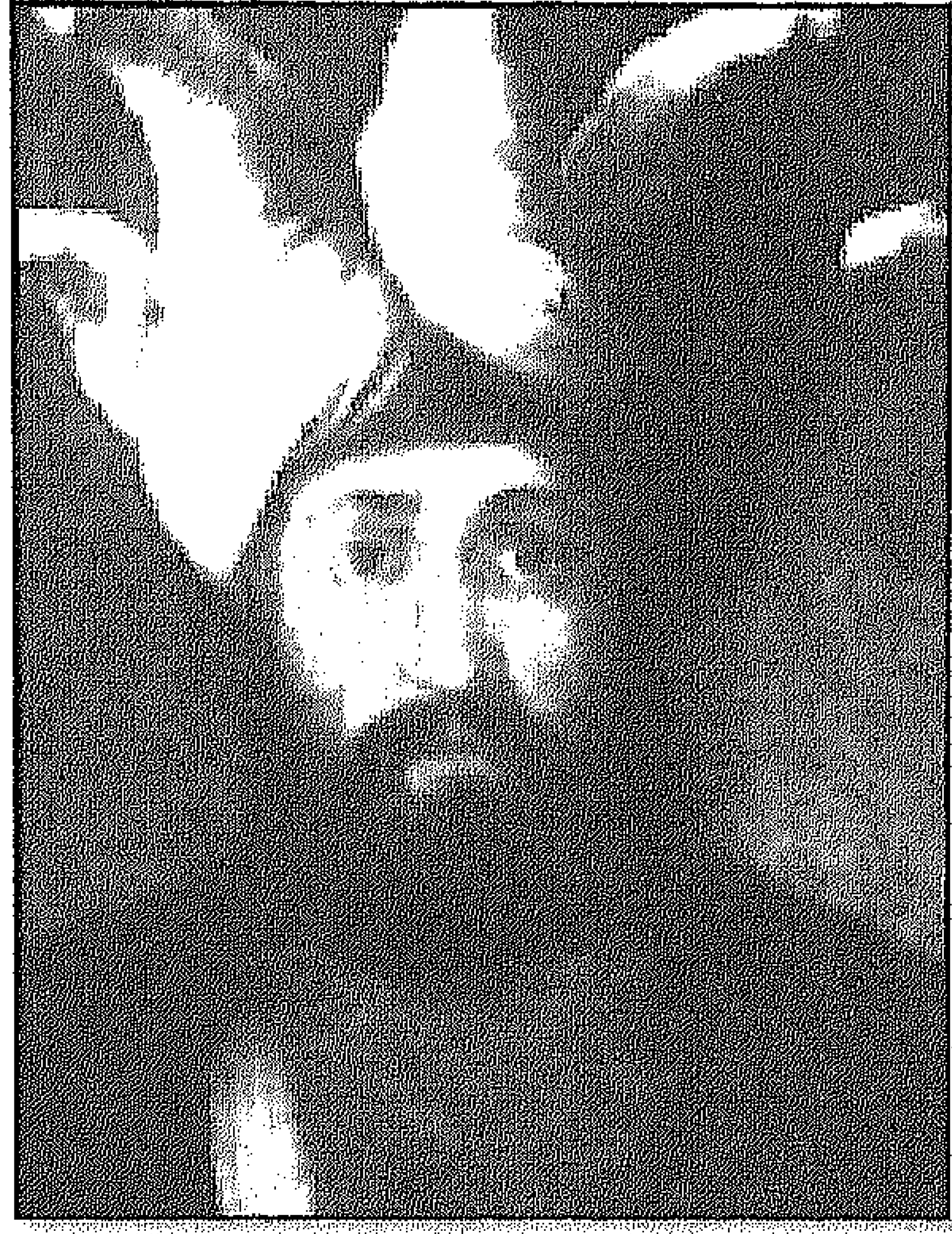


مسجد الحاكم بأمر الله «بدأ بناءه العزيز بالله وأكمله الحاكم بأمر الله»

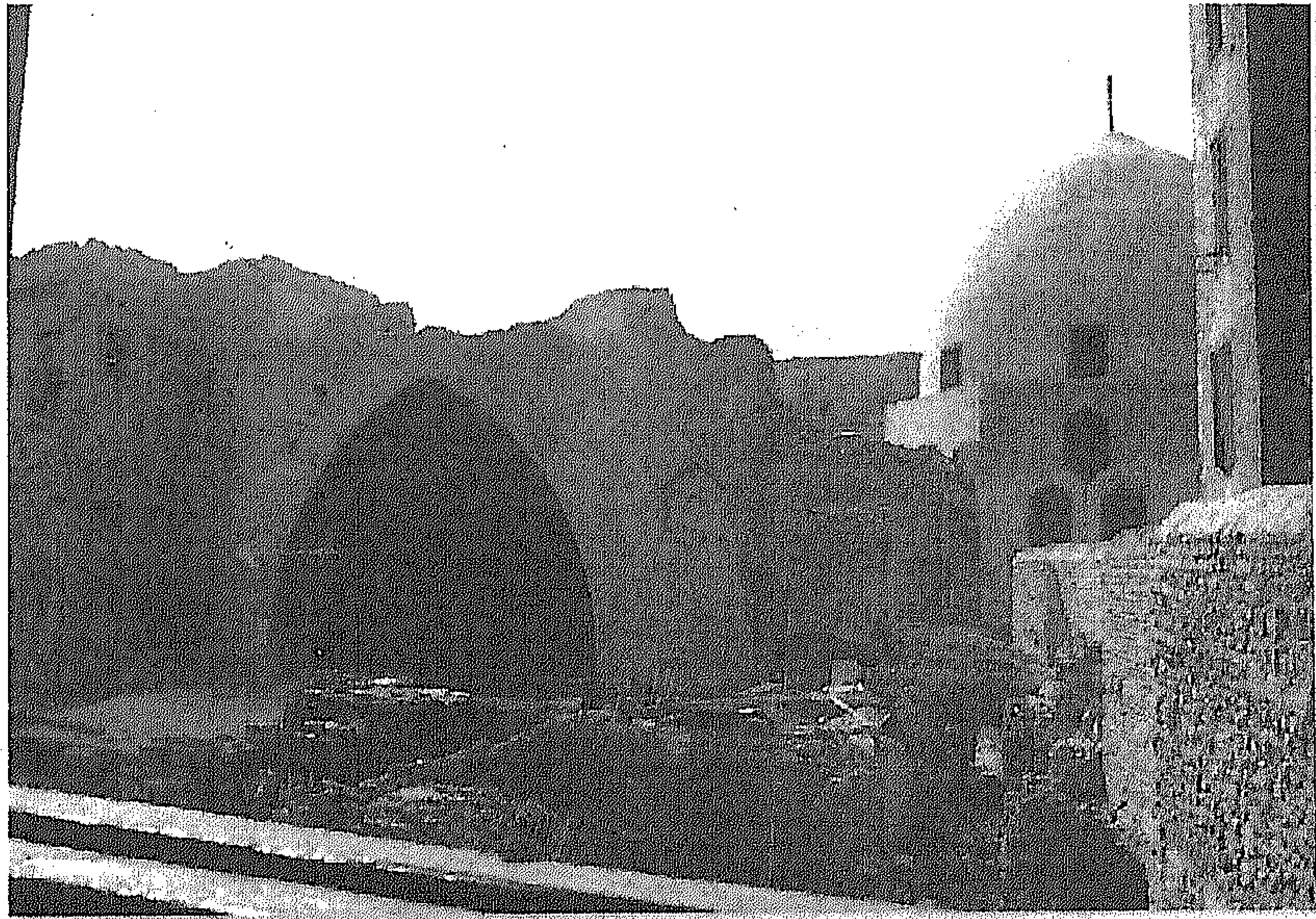


الدولة الفاطمية فى أقصى اتساع لنفوذها

مصر فى عصر الدولة الأيوبية

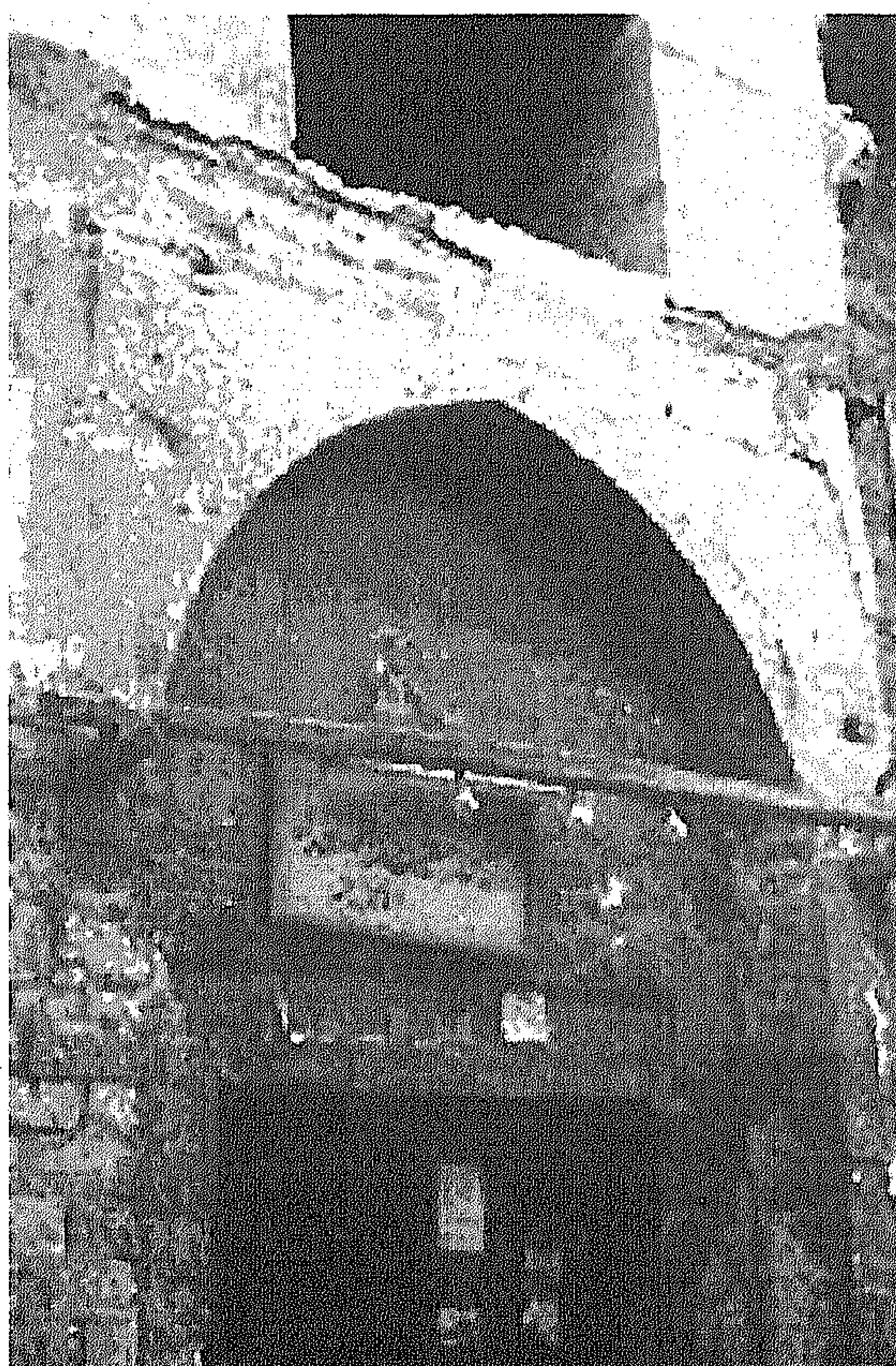

صلاح الدين الأيوبى


لويس التاسع

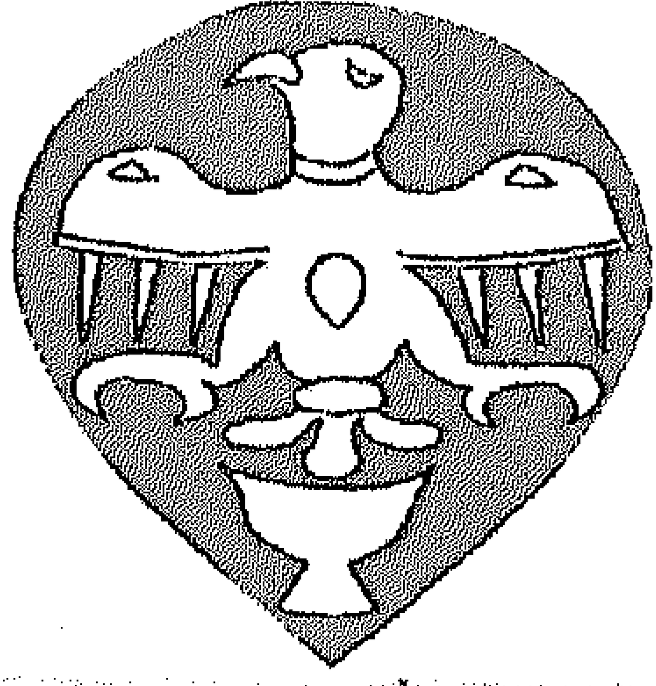
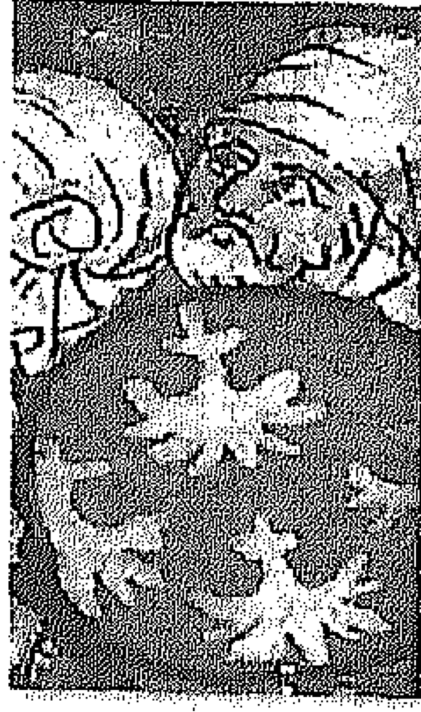
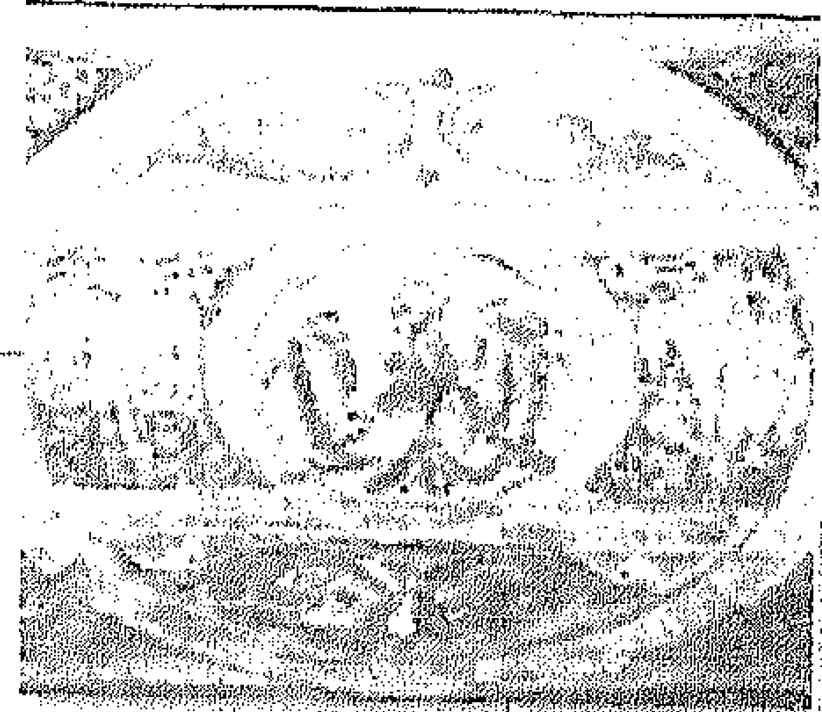

مدرسة الصالح نجم الدين أيوب



لوحات مستشرقين
«صلاح الدين الأيوبى
منتصرا»

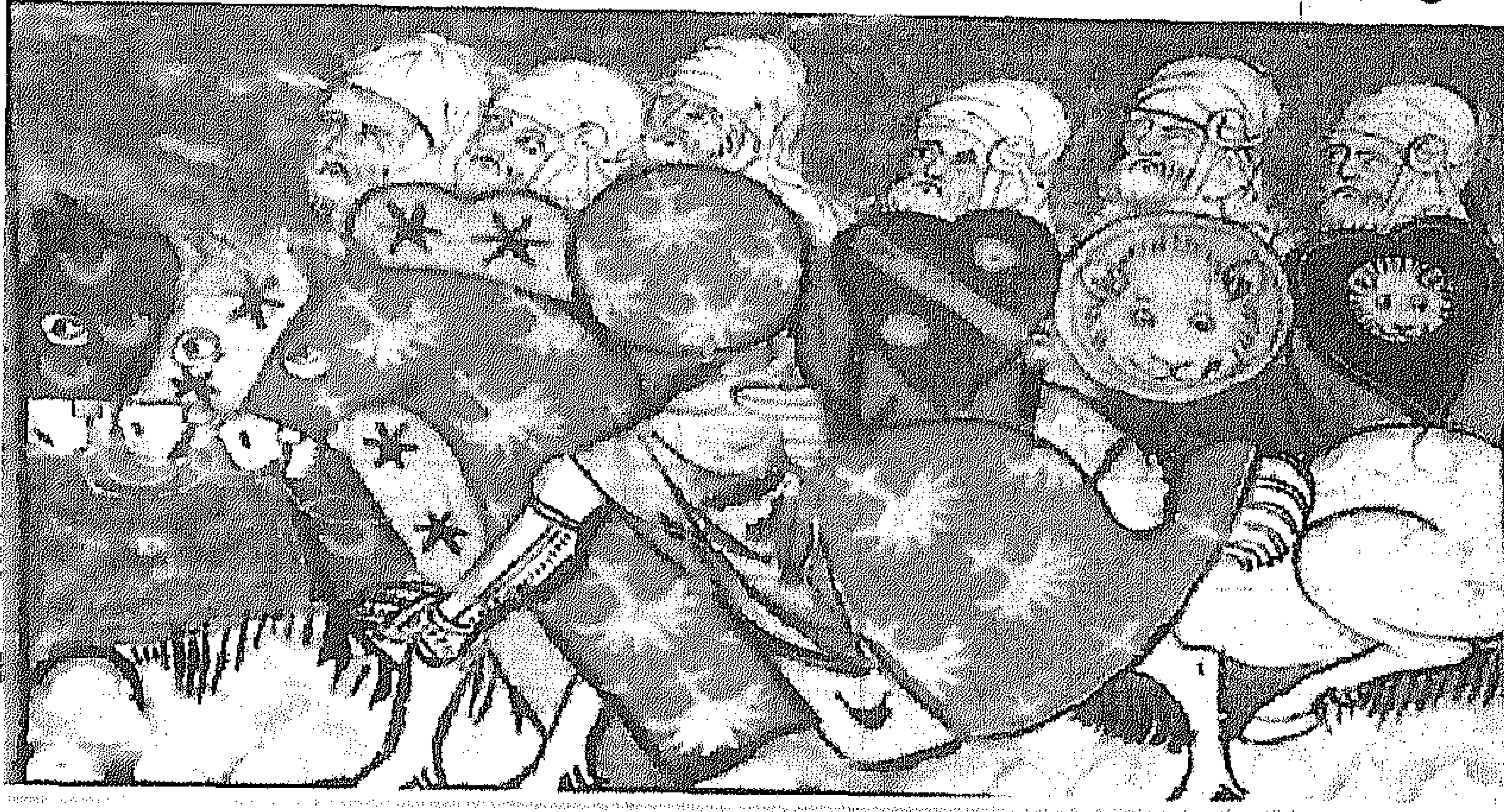


حمام سعيد السعداء
«أنشىء فى عصر
صلاح الدين الأيوبى
وهو فى الجمالية
قائم حتى الآن»

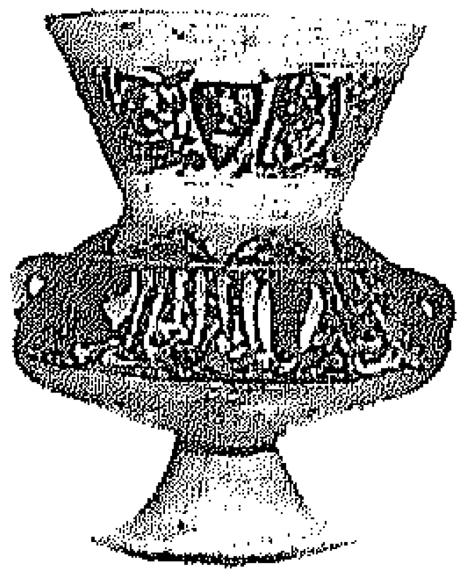




نموذج لآنية من الفترة الأيوبية

يعتقد أن صلاح الدين أول من استعمل النسر كشعار فى مصر



مخطوطة لجيش صلاح الدين فى معركة حطين


ظل النسر شعاراً حتى العصر المملوكى وهذا واضح على الآنية




نجمة داود السداسية استعملها الأيوبيون على النقود

قلعة صلاح الدين الأيوبى

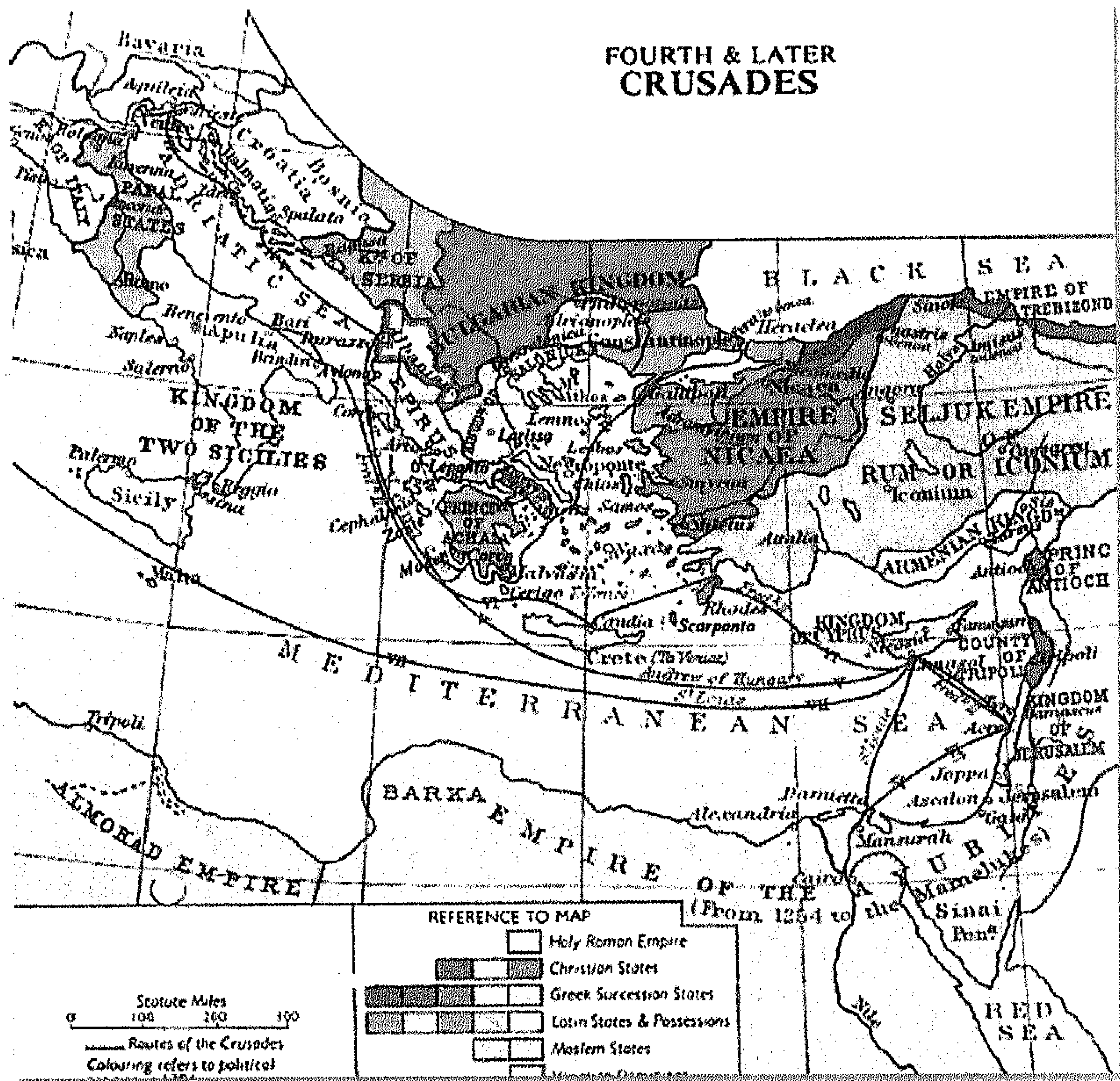


مدرسة وقبة الصالح نجم الدين أيوب

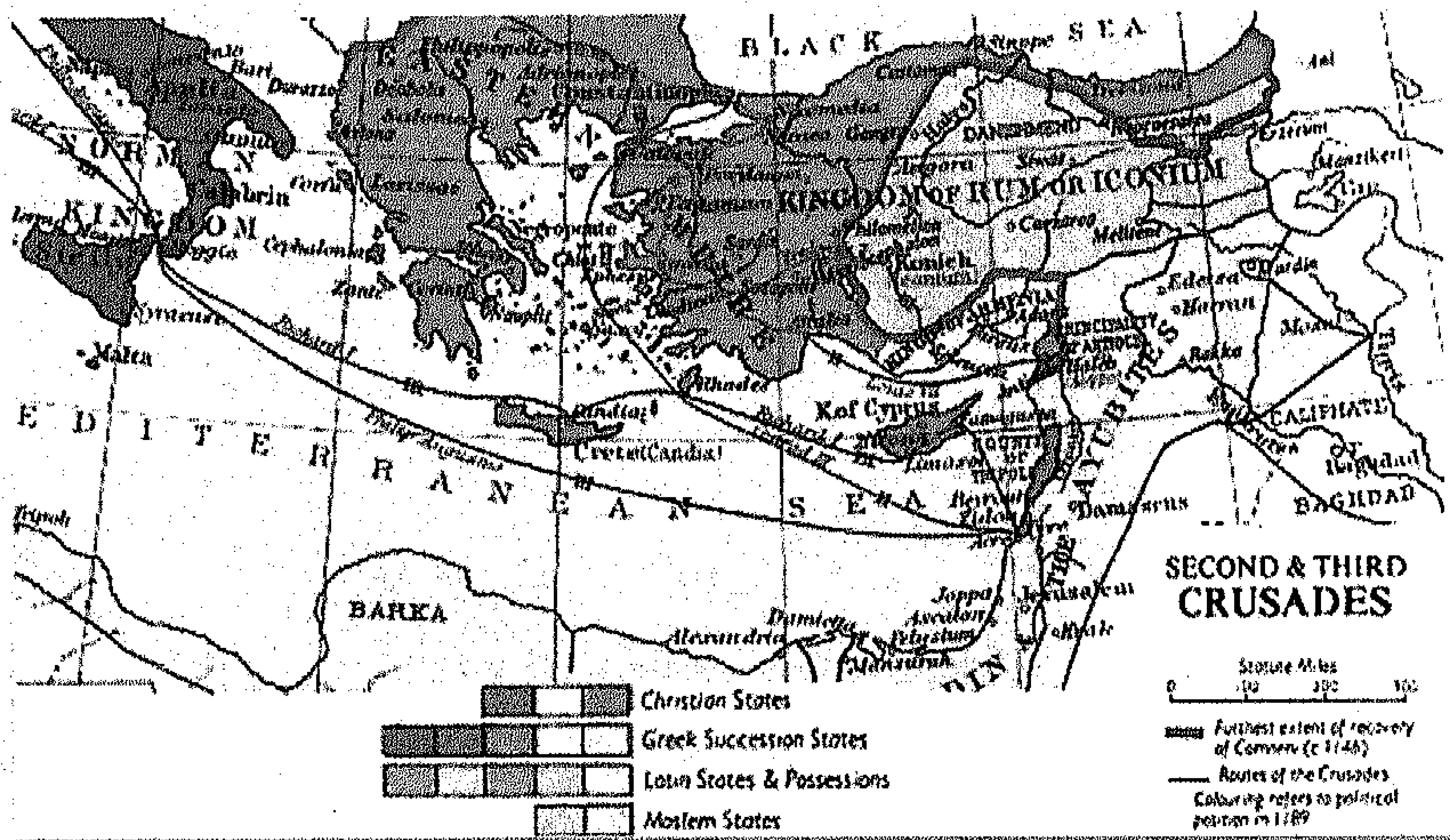




إمبراطورية الناصر صلاح الدين الأيوبى ما بين أعوام ١١٧١ - ١١٩٣م



الحرب الصليبية الرابعة ١٢٠٤م



الحرب الصليبية الثانية والثالثة ١١٨٨م فى عصر الأيوبيين
وذلك فى اعقاب معركة حطين مباشرة «١١٨٧م»

أوروبا فى زمن الحرب الصليبية الأولى

Europe
at the time of the
FIRST CRUSADI
CLICK ON AN AREA FOR
A MORE DETAILED MAF

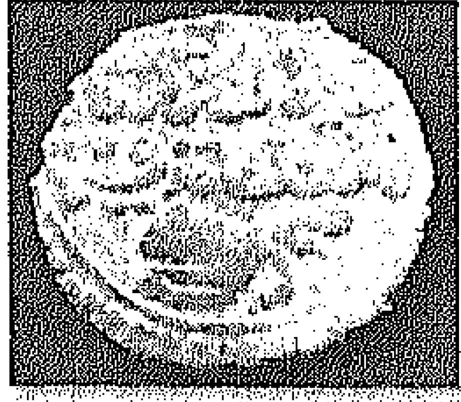
مصر فى عصر دولة المماليك

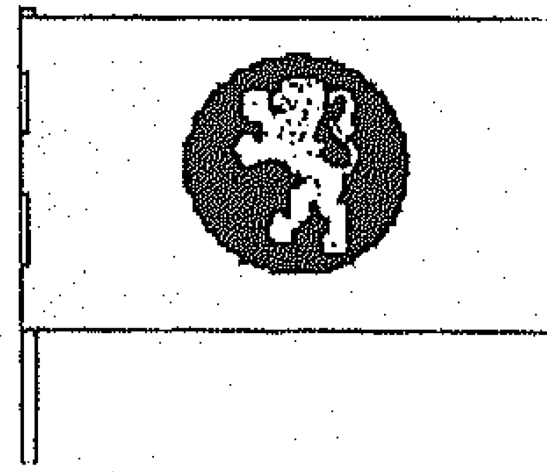


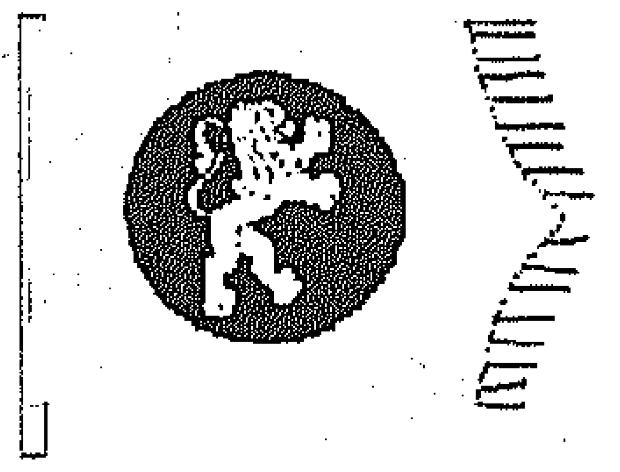
باب زويلة

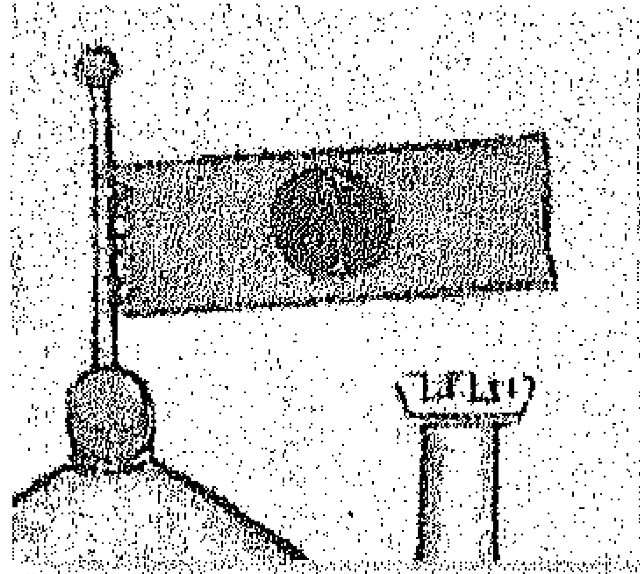


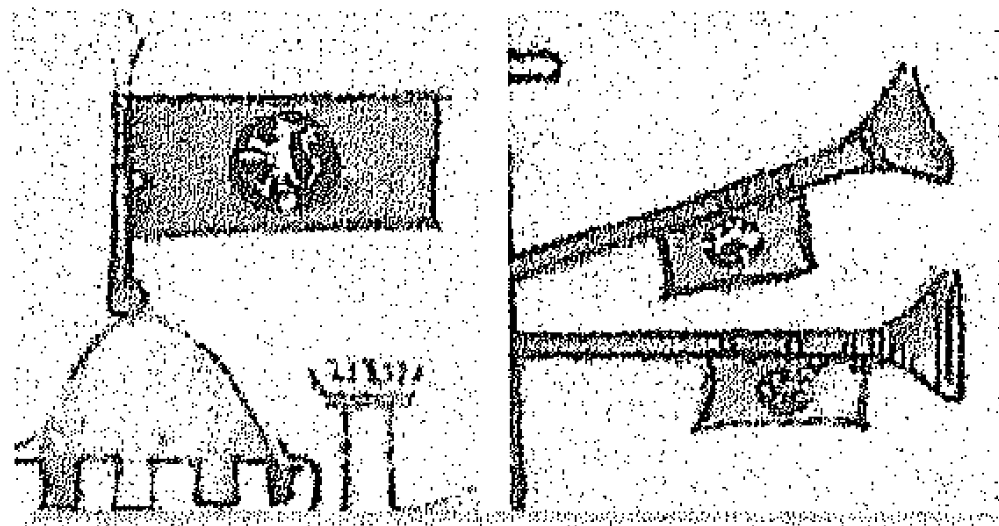
بقايا قصر الغورى

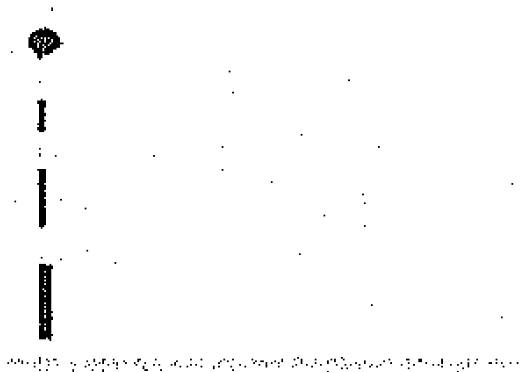




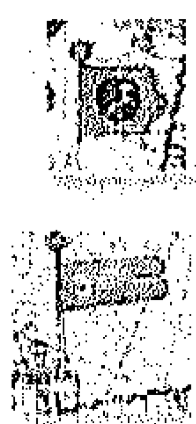




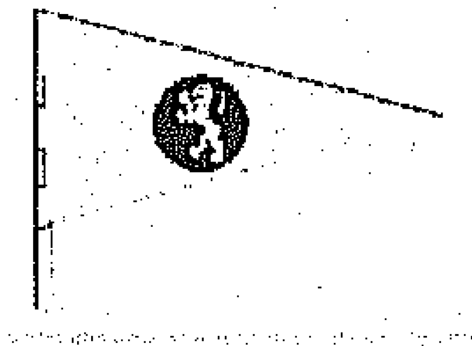












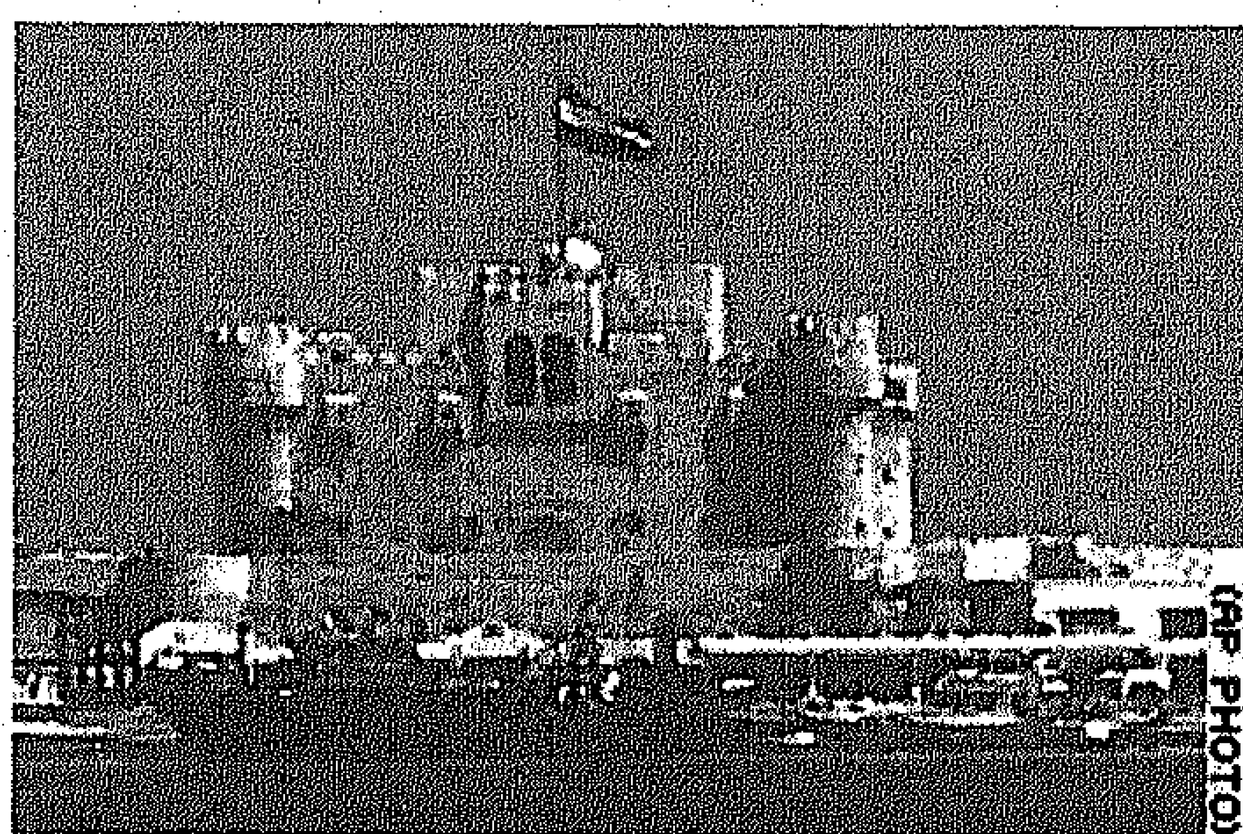
بعض
الرسوم
والرايات
من العصر
المملوكى







مجموعة
قلاوون
بالنحاسين



قلعة
قايتباى



مسجد
وخانقاه
السلطان
برقوق

دولة المماليك في أقصى اتساع لنفوذها

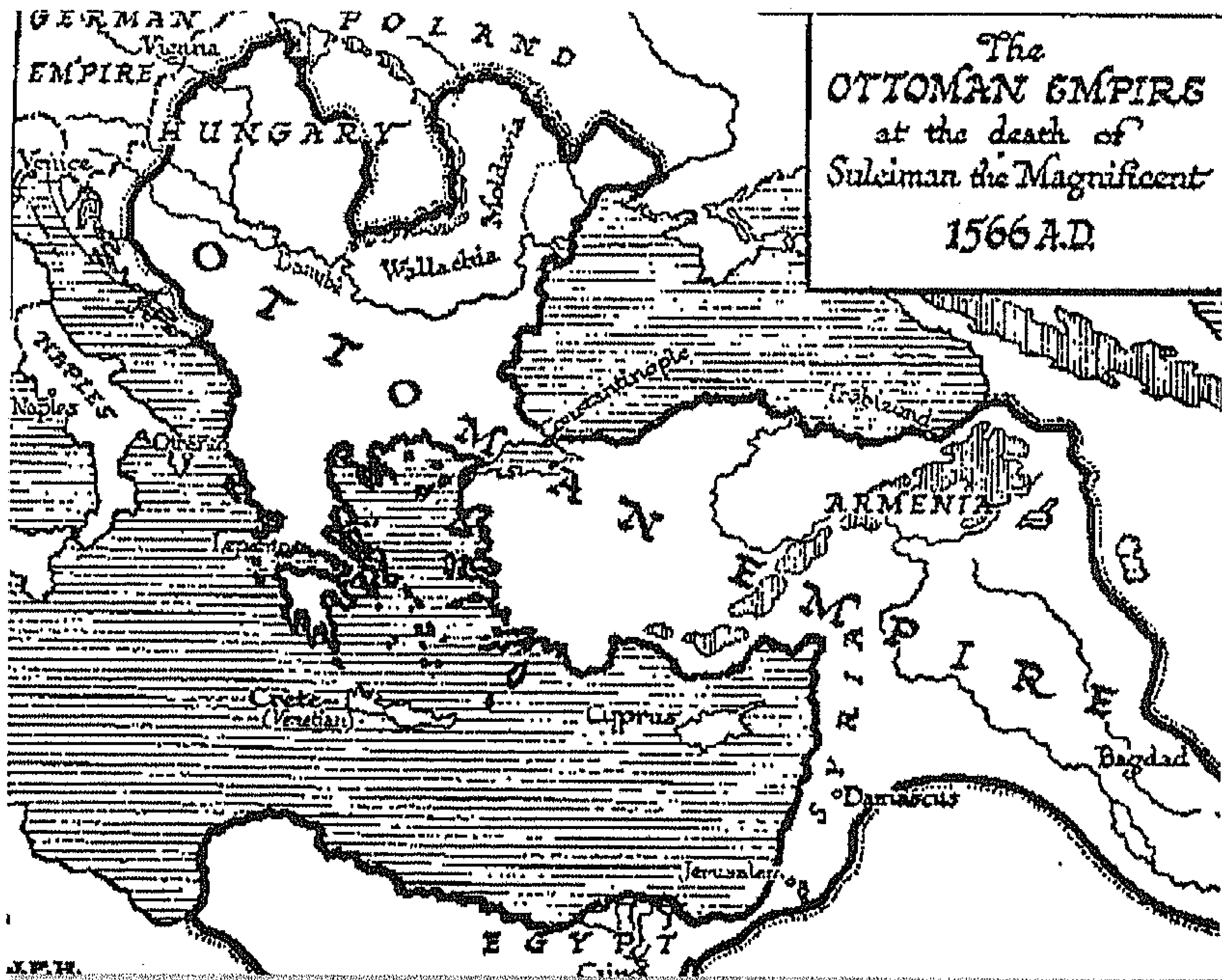
مصر فى عصر الدولة العثمانية



السلطان العثمانى مراد خان الرابع



السلطان عبدالحميد الثانى



الامبراطورية العثمانية كما تركها السلطان سليم الأول «الرهيب» بعد وفاته ١٥٦٦م

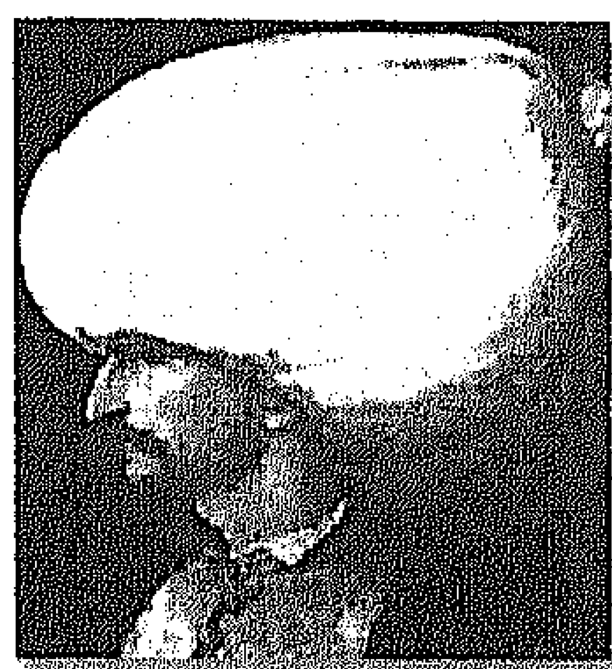
السلطان
العثمانى
محمد الثانى
الفاتح
١٤٥١-١٤٨١م





السلطان
العثمانى
سليم الأول
الرهيب
١٥١٢-١٥٢٠م

السلطان
العثمانى
سليمان الأول
القانونى
١٥٢٠-١٥٦٦م





السلطان
العثمانى
سليم الثانى
السكران
١٥٦٦-١٥٧٤م

السلطان
العثمانى
أحمد الثالث
١٧٠٣-١٧٣٠م





السلطان
العثمانى
سليم الثالث
١٧٨٩-١٨٠٧م

السلطان
العثمانى
عبدالحميد
الثانى
١٨٧٦-١٩٠٩م

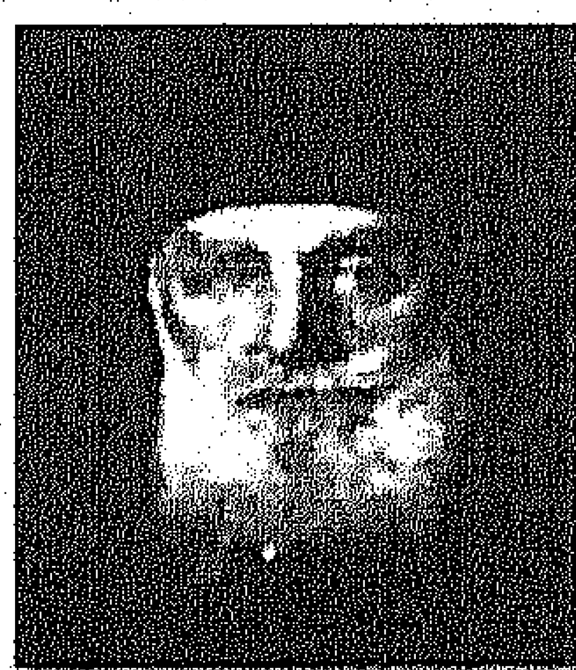




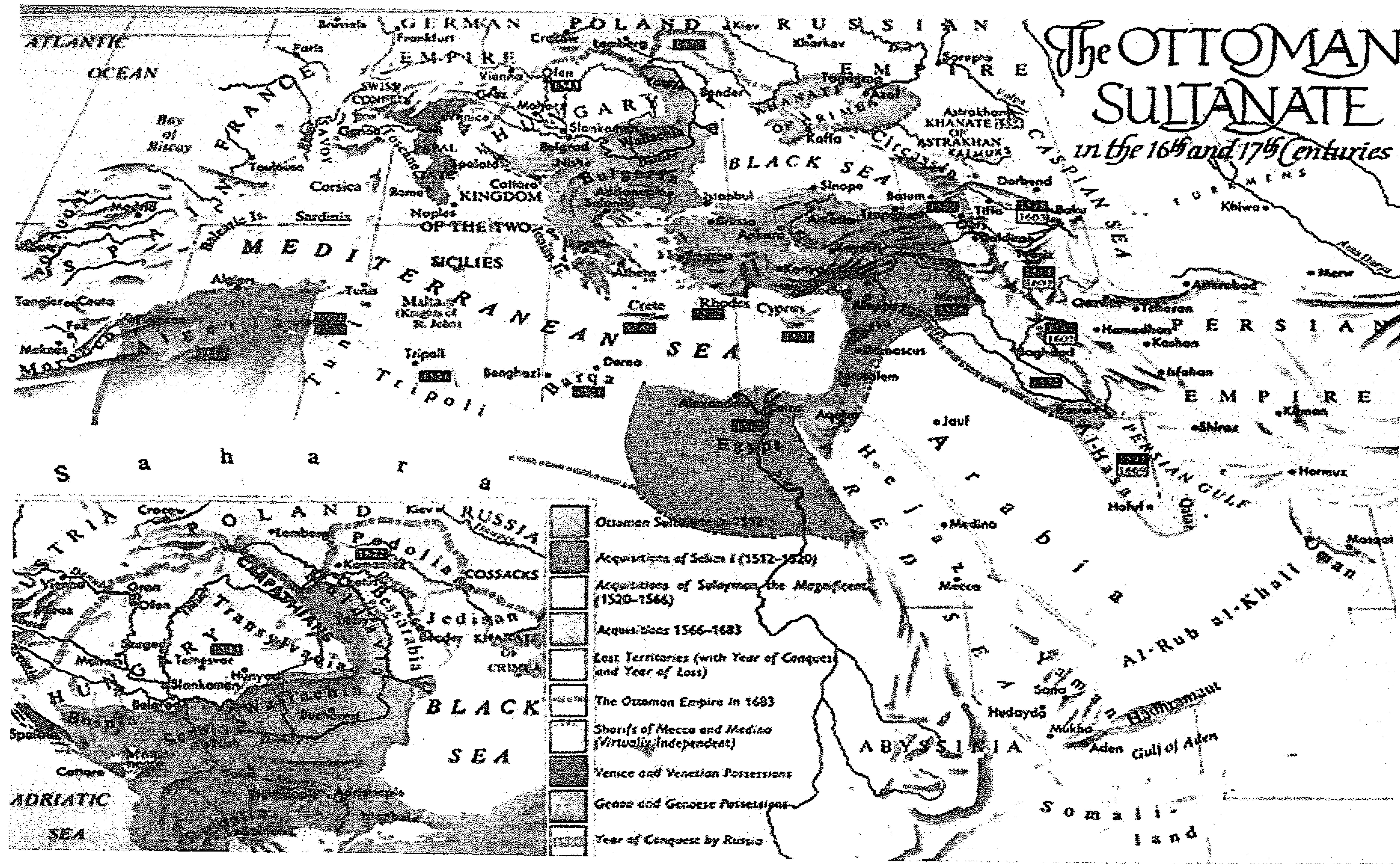
السلطان
العثمانى
محمد
الخامس
١٩٠٩-١٩١٨م

السلطان
العثمانى
محمد السادس
١٩١٨-١٩٢٢م





السلطان
العثمانى
عبدالمجيد
الثانى
١٩٢٢-١٩٢٤م

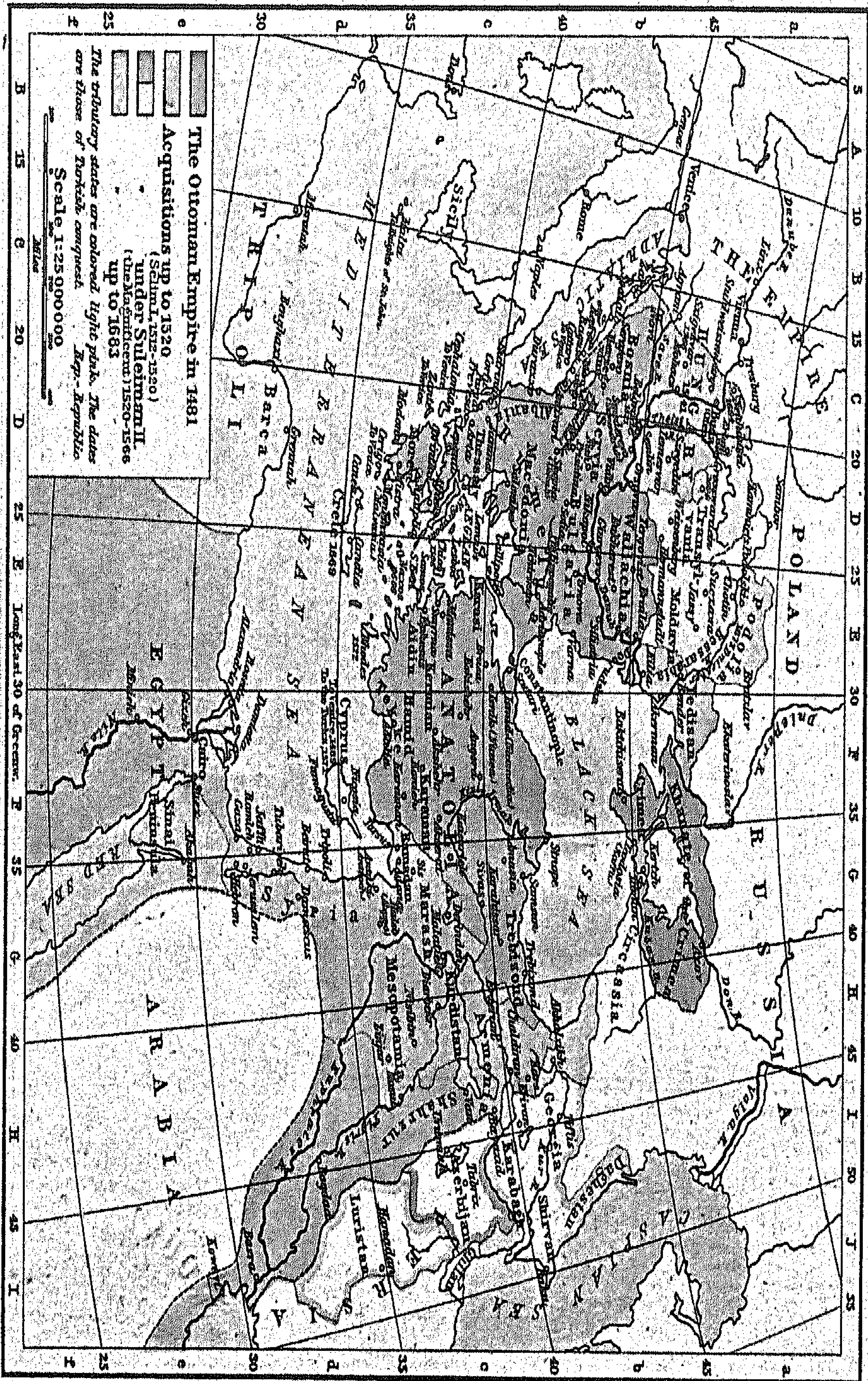


السلطنة العثمانية فى القرنين السادس والسابع عشر



الامبراطورية العثمانية حتى عام ١٥١٢م اى قبل الاستيلاء على مصر «معركة مرج دابق عام ١٥١٦م»

The Ottoman Empire, 1481—1683.



توسعات الامبراطورية العثمانية ما بين ١٤٨١م إلى ١٦٨٣م

الباب الثالث

مصر من أول السطر...

الحملة الفرنسية وبداية العصر الحديث

الفصل الأول ـــــــ أسرة محمد على فى حكم مصر
الفصل الثانى ـــــــ قيام ثورة يوليو ١٩٥٢
الفصل الثالث ـــــــ الرئيس محمد نجيب
الفصل الرابع ـــــــ الرئيس جمال عبدالناصر
الفصل الخامس ـــــــ الرئيس محمد أنور السادات
الفصل السادس ـــــــ الرئيس محمد حسنى مبارك

قبل قيام الحملة الفرنسية على مصر قدم "شارل مجالون" القنصل الفرنسى فى مصر تقريره إلى حكومته فى ٩ من فبراير ١٧٩٨م يحرضها على ضرورة احتلال مصر، ويبين أهمية استيلاء بلاده على منتجات مصر وتجارتها، ويعدد لها المزايا التى ينتظر أن تجنيها فرنسا من وراء ذلك. تلقت حكومة فرنسا تقريرا آخر من «تاليران» وزير الخارجية، تعرض فيه للعلاقات التى قامت من قديم الزمن بين فرنسا ومصر وأوضح الآراء التى تنادى بمزايا الاستيلاء على مصر.

وكان من أثر التقريرين أن نال موضوع غزو مصر اهتمام حكومة الإدارة التى قامت بعد الثورة الفرنسية «والتى تعد أول ثورة اجتماعية فى أوربا حيث نجحت فى الغاء النظام الملكى و إعلان النظام الجمهورى عام١٧٩٣ م»، وخرج من مرحلة النظر والتفكير إلى حيز العمل والتنفيذ، وأصدرت قرارها بوضع جيش الشرق تحت قيادة نابليون بونابرت فى ١٢ من إبريل ١٧٩٨م.

وكان من أهم أهداف الحملة جعل مصر قاعدة عسكرية لضرب مصالح انجلترا فى الهند بعد ان عجزت عن ضرب الجزر البريطانية اضافة إلى عقاب المماليك الذين أساءوا معاملة الفرنسيين واعتدوا عليهم ، والبحث عن طريق تجارى آخر بعد استيلاء الإنجليز على طريق رأس الرجاء الصالح وتضييقهم على السفن الفرنسية الإبحار فيه، و العمل على طرد الانجليز والسيطرة على مصالحهم فى البحر الأحمروالعمل على شق قناة برزخ السويس.

جرت الاستعدادات لتجهيز الحملة وأبحرت من ميناء طولون فى ١٩ من مايو ١٧٩٨م وتألفت من نحو ٣٥ ألف جندى، تحملهم ٣٠٠ سفينة ويحرسها أسطول

حربى فرنسى مؤلف من ٥٥ سفينة.

تسربت أخبار الحملة إلى بريطانيا ، وبدأ الأسطول البريطانى يراقب الملاحة فى البحر المتوسط، واستطاع نيلسون قائد الأسطول الإنجليزى الوصول إلى ميناء الإسكندرية قبل وصول الحملة الفرنسية بثلاثة أيام، و حاول التفاهم مع السيد "محمد كُرِّيم" حاكم المدينة وإخباره أنهم حضروا لمقاومة الفرنسيين لكن السيد محمد كُرِّيم ظن أن الأمر خدعة من جانب الإنجليز لاحتلال المدينة تحت دعوى مساعدة المصريين لصد الفرنسيين ورفض إمداد الانجليز بالماء والزاد وطلب منهم الإبحار بعيدا عن أرض السلطات.

وصلت الحملة الفرنسية إلى الإسكندرية ونجحت فى احتلال المدينة فى ٢ من يوليو ١٧٩٨م بعد مقاومة من جانب أهلها وحاكمها السيد محمد كُرِّيم دامت ساعات، وراح نابليون يذيع منشورا على أهالى مصر تحدث فيه عن سبب قدومه لغزو بلادهم وهو تخليص مصر من طغيان البكوات المماليك الذين يتسلطون على البلاد المصرية، وأكد فى منشوره على احترامه للإسلام والمسلمين غير أن هذه السياسة المخادعة التى أراد نابليون أن يخدع بها المصريين ويكرس احتلاله للبلاد لم تخدع المصريين فقاوموا الاحتلال وضربوا أروع أمثلة الفداء.

وفى مساء يوم ٣ يوليو ١٧٩٨ م زحفت الحملة على القاهرة، وسلكت طريقين أحدهما برى و الآخر بحرى و سلكته مراكب الأسطول فى فرع رشيد لتقابل الحملة البرية قرب القاهرة.

ولم يكن طريق الحملة سهلا إلى القاهرة فقد لقى جندها ألوانا من المشقة والجهد، وقابلت مقاومة من قبل أهالى البلاد؛ فوقعت فى ١٣ يوليو ١٧٩٨م أول موقعة بحرية بين مراكب المماليك والفرنسيين عند «شبراخيت»، وكان جموع الأهالى من الفلاحين يهاجمون الأسطول الفرنسى من الشاطئين غير أن الأسلحة الحديثة التى كان يمتلكها الأسطول الفرنسى حسمت المعركة لصالحه، واضطر مراد بك قائد المماليك إلى التقهقر صوب القاهرة.

ثم التقى مراد بك بالفرنسيين عند منطقة إمبابة فى ٢١ يوليو ١٧٩٨م فى معركة أطلق عليها الفرنسيون (معركة الأهرام) وكانت القوات المصرية كبيرة غير أنها لم تكن معدة إعدادا جيدا؛ فلقيت هزيمة كبيرة وفر مراد بك ومن بقى معه من المماليك إلى الصعيد، وأصبحت القاهرة بدون حامية، وسرت فى الناس موجة من الرعب والهلع خوفًا من الفرنسيين.

دخل نابليون مدينة القاهرة وفى عزمه توطيد احتلاله للبلاد بإظهار الود

للمصريين وبإقامة علاقة صداقة مع الدولة العثمانية، وباحترام عقائد أهالى البلاد والمحافظة على تقاليدهم وعاداتهم؛ حتى يتمكن من إنشاء القاعدة العسكرية، وتحويل مصر إلى مستعمرة قوية يمكنه منها توجيه ضربات قوية إلى الإمبراطورية البريطانية.

بعد انتهاء الحملة الفرنسية على مصر تنازع السلطة فى البلاد ثلاث قوى مختلفة المصالح وهى الأتراك والإنجليز والمماليك ، فتركيا أرادت أن تبقى مصر كإحدى ولايات السلطنة العثمانية.

و القوة الثانية هى إنجلترا التى كانت تطمع فى احتلال المواقع الهامة على شواطىء مصر فى البحرين الأبيض والأحمر لتضمن لنفسها السيادة فى البحار فى طريقها الى الهند.

أما القوة الثالثة فهم المماليك الذين كانوا يطمعون بعد انتهاء الحملة الفرنسية فى استعادة حكمهم فى مصر وحجتهم أنهم الحكام الأقدمون فبدأوا فى استمالة الإنجليز يطلبون حمايتهم .

إلا أنه فى تلك الأثناء ظهرت قوة رابعة أخذت تنمو وهى قوة الشعب المصرى بزعامة عمر مكرم وقاداته الذين قرروا التخلص من الاحتلال الأجنبى وفى هذه المرحلة بدأ ظهور محمد على ليتغير مسار مصر وتبدأ بناء دولتها الحديثة وليستمر حكم محمد على وأبنائه حوالى قرن ونصف من الزمان وليتتابع منهم ١١ حاكما على مصر.

من أوراق الحملة الفرنسية

فك رموز الكتابة الهيروغليفية «حجر رشيد»

❁ فى عام ١٧٩٩ م عثرت الفرق العسكرية الفرنسية على «حجر رشيد» بالقرب من مدينة «رشيد» المصرية عبارة عن كتلة من البازلت الأسود نُقش عليها حوالى عام ١٩٦ ق.م مديح للملك «بطليموس الخامس» على هيئة ثلاثة نقوش متوازية، وذلك باللغات الهيروغليفية، والديموطيقية المصرية، واليونانية. وبمقارنة اللغات الثلاثة أمكن للعلماء فك ألغاز اللغة الهيروغليفية، ووضعو بذلك أسس علم المصريات الحديث. وحجر رشيد معروض الآن بالمتحف البريطانى فى لندن.

استطاع العالم الفرنسى شمبليون فك رموز الكتابة الموجودة على حجر رشيد ولجهود هذا العالم الفرنسى، أطلقت الحكومة المصرية اسمه على أحد الشوارع الكبرى فى مدينة القاهرة.

❁ أقام نابليون المجمع العلمى المصرى على غرار المجمع العلمى الفرنسى فى باريس وكان عمله هو دراسة المسائل الطبيعية و الصناعية و التاريخية فى مصر ونشرها.

❁ صحبت الحملة الفرنسية لجنة من العلماء عرفت باسم لجنة العلوم والفنون وجمع كل حروف الطباعة العربية الموجودة فى باريس لكى يزود الحملة بمطبعة خاصة بها وتعتبر الحملة الفرنسية هى بداية دخول المطبعة الى مصر ولكن نابليون استردها بعد انسحاب الحملة من مصر.

❁ قام علماء الحملة الفرنسية بتأليف كتاب «وصف مصر» الذى يعد أول موسوعة حديثة عنها.

الباب الثالث

الفصل الأول

أسرة محمد على في حكم مصـــر

- محمد على ١٨٠٥/٧/٩ - ١٨٤٨/٩/١
- إبراهيم باشا ١٨٤٨/٩/١ - ١٨٤٨/١١/١٠
- عباس حلمى باشا الأول ١٨٤٩/٨/٢ - ١٨٥٤/٧/١٣
- محمد سعيد باشا ١٨٥٤/٧/١٣ - ١٨٦٣/١/١٨
- إسماعيل باشا ١٨٦٣/١/١٨ - ١٨٦٧/٧/٨

ثم تغير لقبه إلى الخديو اسماعيل ١٨٦٧/٧/٨ - ١٨٧٩/٧/٢٦

- الخديو توفيق ١٨٧٩/٦/٢٦ - ١٨٩٢/١/٧
- الخديو عباس حلمى الثانى ١٨٩٢/١/٧ - ١٩١٤/١٢/١٩
- السلطان حسين كامل ١٩١٤/١٢/١٩ - ١٩١٧/١٠/٩
- السلطان أحمد فؤاد ١٩١٧/١٠/٩ - ١٩٢٢/٣/١٦

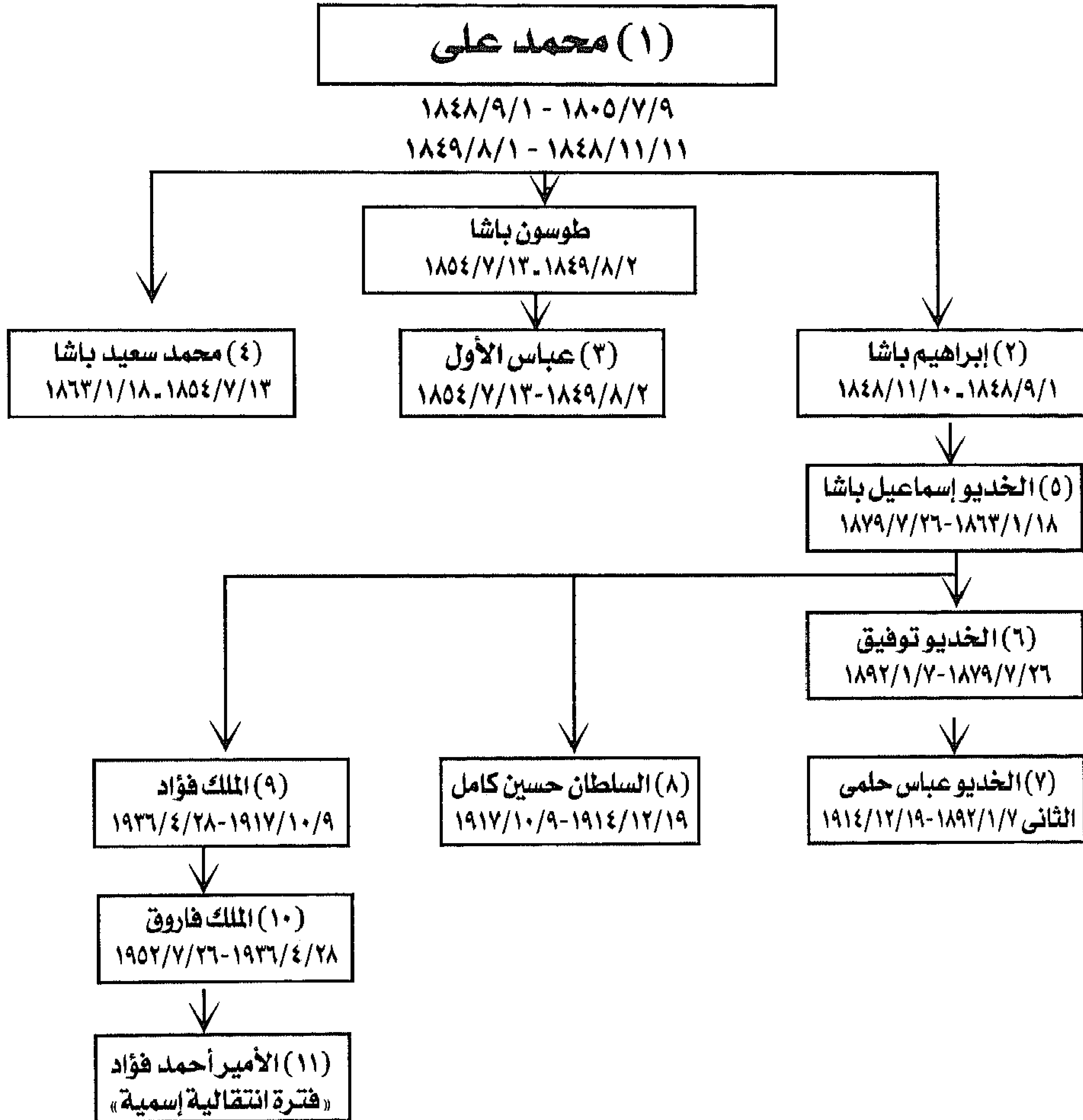
ثم تغير لقبه إلى الملك فؤاد الأول ١٩٢٢/٣/١٦ - ١٩٣٦/٤/٢٨

- الملك فاروق الأول ١٩٣٦/٤/٢٨ - ١٩٥٢/٧/٢٦
- الأمير أحمد فؤاد الثانى « فترة انتقالية اسمية »

شجرة العائلة الحاكمة
لأسرة محمد على

من ١٨٠٥/٧/٩ إلى ١٩٥٢/٧/٢٦

محمد على باشا: كان له الكثير من الزوجات والأولاد.. منهم من حكم ومنهم من لم يحكم. أما عن الذين تولوا حكم مصر فهم كالآتى أسماؤهم وترتيبهم وصلة نسبهم.



محمد على

- فترة الحكم
- ولايته
- أهم أعماله على المستوى السياسى
- إنجازاته
- أسرته
- عزله ووفاته
- مذبحة القلعة
- معركة رشيد «حملة فريزر»

محمد على

فترة الحكم:

من (١٨٠٥/٧/٩ و حتى ١٨٤٨/٩/١)

محمد على تركى الأصل من مدينة قوَلة ،عين واليا على مصر فى ١٧ صفر ١٢٢٠هـ ١٧ /مايو ١٨٠٥ م حتى ٢ شوال ١٢٦٤ / اول سبتمبر١٨٤٨ م

ولد محمد على بمدينة قولة من موانى مقدونيا باليونان فى ١٧٦٩ و فى سن الشباب انخرط فى سلك الجندية و تزوج من مطلقة ذات ثروة واسعة و هى التى أنجبت له ابراهيم وطوسون و اسماعيل بينما أنجب محمد سعيد من زوجة أخرى و تفرغ لتجارة الدخان فربح منها.

توفى بالاسكندرية فى ١٣ رمضان ١٢٦٥ هـ /٢ اغسطس ١٨٤٩ م و دفن بمسجد القلعة.

يعد بانى مصر الحديثة، وبداية حكمه كانت مرحلة حرجة فى تاريخها بالقرن الـ ١٩ حيث نقلها محمد على من عصور الظلام التى خيمت عليها منذ حكم المماليك إلى أن أصبحت ثانى قوة وأسطول فى العالم بعد بريطانيا.

و هنا لابد من تصحيح الخطأ الشائع عن كون محمد على باشا من أصل ألبانى ، يقول الدكتور أحمد طربين فى كتابه الجامعى «تاريخ المشرق العربى المعاصر» الطبعة الخامسة جامعة دمشق صفحة ٤٩ : (ولد محمد على فى مدينة بحرية صغيرة فى مقدونيا تدعى « قَوَلة» عام ١٧٦٩، وهو تركى عثمانى لا يمتُّ للألبانيين و لا لصقالبة مكدونية و لا يونانيها بسبب و لا نسب) ولكنه حين قدم مصر جاء مع الفرقة الألبانية التى أرسلهاالسلطان العُثمانى إلى مصر مما أشْكَلَ أمره على البعض فحسبَ أنّ له أصلاً ألبانياً ولكن يراعى أن هذه النقطة تمثل نقطة خلاف بين بعض المؤرخين، فمنهم من يرى أنه ألبانى ويعضض ذلك الزعم بوثائق!!

ولايته:

وافق الباب العالى على تعيينه باشا مصر عام ,١٨٠٥ وبواسطة ١٠ آلاف

جندى ألبانى خلص مصر من المماليك العبيد فى مذبحة القلعة. كما استطاع الحرب سبع سنوات منذ عام ١٨١١ فى الجزيرة العربية لإخماد ثورة الوهابيين بالحجاز من أجل مساندة السلطان بالآستانة. واستهدف محمد على تبديل القوات الألبانية بالسودانيين العبيد بعد مذبحة المماليك حيث فرت فلولهم للجنوب وأسسوا عام ١٨١١ دولة فى دنقلة بشمال السودان. لتكون قاعدة لتجارة العبيد . وهذا ماجعل محمد على يغزو السودان لمطاردة المماليك.

أهم أعماله على المستوى السياسى

❁ قضى على المماليك فى مذبحة القلعة الشهيرة وكانوا مراكز قوى ومصدر قلاقل سياسية، مما جعل البلد فى فوضى (انظر لاحقا: مذبحة القلعة).

❁ وقضى على حملة فريزر فى معركة رشيد وأصبحت مصر تتسم بالاستقرار السياسى لأول مرة تحت ظلال الخلافة العثمانية. (انظر لاحقا: معركة رشيد)

❁ بدأ محمد على بتكوين أول جيش نظامى فى مصر الحديثة. وكان بداية للعسكرية المصرية فى العصر الحديث. ومما ساعده فى تكوين هذا الجيش أن أشرف بعض الخبراء الفرنسيين بعدما حل الجيش الفرنسى فى أعقاب هزيمة نابليون فى واترلو وروسيا.

❁ حارب الوهابيين بالحجاز ونجد وضمهما لحكمه سنة ١٨١٨.

❁ اتجه لمحاربة السودانيين عام ١٨٢٠والقضاء على فلول المماليك بالنوبة. واستولى على الشام وانتصر على العثمانيين عام ١٨٣٣ وكاد يستولى على الآستانة العاصمة إلا أن روسيا وبريطانيا وفرنسا حموا السلطان العثمانى وانسحب عنوة ولم يبق معه سوى سوريا وجزيرة كريت.

❁ وفى سنة ١٨٣٩ حارب السلطان لكنهم أجبروه على التراجع فى مؤتمر لندن عام ١٨٤٠ بعد تحطيم اسطوله فى نفارين. ففرضوا عليه تحديد أعداد الجيش والاقتصار على حكم مصر لتكون حكما ذاتيا يتولى من بعده أكبر أولاده سنا.

انجازاته:

لقد كانت إنجازات محمدعلى تفوق كل انجازات الرومان والروم البيزنطيين والمماليك والعثمانيين. لأنه كان طموحا بمصر ومحدثا لها ومحققا لوحدتها الكيانية وجاعلا المصريين بشتى طوائفهم مشاركين فى تحديثها والنهوض بها معتمدا على الأوروبيين.

﴿ أرسل البعثات لفرنسا ولم يغلق أبواب مصر بل فتحها على مصراعيها لكل وافد. وانفتح على العالم ليجلب خبراته لتطوير مصر. ولأول مرة يصبح التعليم منهجيا. فأنشأ المدارس التقنية ليلتحق خريجوها بالجيش.

﴿ وأوجد زراعات جديدة كالقطن وبنى المصانع واعتنى بالرى وشيَّد القناطر الخيرية على النيل عند فمى فرعى دمياط و رشيد.

﴿ ربط القاهرة بالأقاليم ووضع سياسة تصنيعية وزراعية موسعة. وضبط المعاملات المادية وعمل على تمهيد الطرق البرية مما ساعد على تسهيل النقل والمواصلات التجارية والادارية والزراعية لأول مرة فى تاريخ مصر.

﴿ بدأ محمد على بتكوين أول جيش نظامى فى مصر الحديثة .وكان بداية للعسكرية المصرية فى العصر الحديث.

﴿ وتبنى محمد على السياسة التصنيعية لكثير من الصناعات. فقد أقام مصانع للنسيج ومعاصر الزيوت ومصانع الحصير وكانت هذه الصناعة منتشرة فى القرى.

﴿ اهتم بفرض الضرائب وتحصيل الاموال الأميرية وتعقب المتهربين من الضرائب و إلحاق العقاب بهم. و كانت الاعمال المالية يتولاها الأرمن والصيارفة كانوا من الأقباط و الكتبة من الترك (لأن الرسائل كانت بالتركية)

أسرته (*)

كانت له زوجتان الأولى: أمينة هانم وهى بنت على باشا الشهير بمصرلى من أهالى قرية نصرتلى التابعة لدراما وقد أنجب منها خمسة أولاد ثلاثة أنجال وبنتين وهم: **الأمير إبراهيم باشا «والى مصر»** - الأمير أحمد طوسون باشا - الأمير إسماعيل كامل باشا - الأميرة توحيدة هانم - الأميرة نازلى هانم.

الثانية: ماه دوران هانم (أوقمش قادين) لم يرزق منها أولادا.

أما مستولداته «أى مَن ملك يمينها»

﴿ أم نعمان وقد رزق منها الأمير نعمان بك.

﴿ عين حياة قادين وقد رزق منها **محمد سعيد باشا (والى مصر).**

﴿ ممتاز قادين وقد رزق منها الأمير حسين بك.

﴿ ماهوش قادين وقد رزق منها الأمير على صديق بك.

﴿ نام شاز قادين وقد رزق منها الأمير محمد عبد الحليم.

- زيبة خديجة قادين وقد رزق منها الأمير محمد على باشا الصغير.
- شمس صفا قادين وقد رزق منها بنتين الأميرة فاطمة هانم، الأميرة رقية هانم .
- شمع نور قادين وقد رزق منها الأميرة زينب هانم.
- نايلة قادين لم يرزق منها أولادا .
- كلفدان قادين لم يرزق منها أولادا .
- قمر قادين لم يرزق منها أولادا .

عزله ووفاته

عزله أبناؤه فى سبتمبر عام ١٨٤٨ وذلك فى أثناء ولايته الثانية بعد وفاة ابنه إبراهيم باشا الذى توفى في حياة أبيه، لأنه قد أصيب بالخرف. ومات بالإسكندرية فى أغسطس ١٨٤٩ ودفن بجامعه بالقلعة بالقاهرة.

مذبحة القلعة

فى عام ١٨١١ أعد محمد على مهرجانا فخما بالقلعة دعا إليه كبار رجال دولته وجميع الأمراء والبكوات والكشاف المماليك للمشاركة فى الموكب الذى سيودع جيش طوسون إلى الحجاز فلبى المماليك تلك الدعوة وعدوها دليل رضاه عنهم، وقبل ابتداء الحفل دخل البكوات المماليك على محمد على فتلقاهم بالحفاوة، ودعاهم إلى تناول القهوة معه، وشكرهم على إجابتهم دعوته، وألمح إلى ما يناله ابنه من التكريم إذا ما ساروا معه فى الموكب، وراح محمد على يتجاذب معهم أطراف الحديث؛ إمعانا فى إشعارهم بالأمن والود وحان موعد تحرك الموكب، فنهض المماليك وبادلوا محمد على التحية، وانضموا الى الموكب، وكان يتقدم الركب مجموعة من الفرسان فى طليعة الموكب، ثم كان والى الشرطة ومحافظ المدينة، ثم كوكبة من الجنود الأرناؤود، ثم المماليك، ومن بعدهم مجموعة أخرى من الجنود الارناؤود، وعلى أثرهم كبار المدعوين ورجال الدولة وتحرك الموكب ليغادر القلعة فصار فى طريق صخرى ضيق نحو باب العزب فلما اجتاز الباب طلعية الموكب ووالى الشرطة والمحافظ اغلق الباب فجأة من الخارج فى وجه المماليك ومن ورائهم الجنود الارناؤود وتحول الجنود بسرعة عن الطريق وتسلقوا الصخور على الجانبين وراحوا يمطرون المماليك بوابل من الرصاص أزهلت المفاجأة المماليك وساد بينهم الهرج والفوضى وحاولوا الفرار ولكن كانت بنادق الجنود تحصدهم فى كل مكان ومن نجا منهم من الرصاص ذبح بوحشية وسقط المماليك صرعى مضرجين فى دمائهم حتى امتلأ فناء القلعة بالجثث ولم

ينج من المماليك الأربعمائة والخمسة إلا وحدا يسمى أمين بك كان فى مؤخرة الصفوف، حيث قفز بحصانه من فوق القلعة وهرب إلى لبنان لائذا بالأمير بشير الشهابى.

معركة رشيد «حملة فريزر»

فى ١٩ سبتمبر ١٨٠٧ تصدى أهالى رشيد بقيادة محافظها على بك السلانكى للحملة الانجليزية بقيادة الجنرال فريزر وكان قد مضى عامان على تولى محمد على حكم مصر. وكان الانجليز قد انتهزوا وجود محمد على فى الصعيد لمحاربة المماليك وضعف الجبهة الداخلية فاتفقوا مع محمد بك الألفى زعيم المماليك على أن يؤيد الحملة البريطانية فى مقابل أن تكفل انجلترا للمماليك الاستيلاء على مقاليد البلاد. لكن الألفى مات قبل وصول الحملة الى مصر وكانت الخطة زحف المماليك إلى القاهرة ليحتلوها. وبينما الانجليز يحتلون بأسطولهم موانئ مصر. والبداية كان ثغر رشيد. بعده يزحفون إلى الدلتا ويحتلون القاهرة لإسقاط حكم محمد على. وكان الجنرال فريزر بالاسكندرية قد تلقى تقريرا من قنصل انجلترا فى رشيد عن حالة مصر وما بها من قوات مما جعله يزحف برا الى رشيد لاحتلالها واتخاذها قاعدة حربية لقواته وكلف القائد «ويكوب» بهذه المهمة العسكرية وكان معه ألف جندى تحركوا من الاسكندرية الى رشيد وكان محافظ رشيد على بك السلانكى كل قواته ٧٠٠ جندى فعزم على مقاومة عساكر الانجليز واستنفر الشيخ حسن كيريت الأهالى للمقاومة الشعبية فأمر بإبعاد المراكب المصرية من أمام شاطئ النيل برشيد الى البر الشرقى المقابل عند الجزيرة الخضراء وبرج مغيزل بمركز مطوبس وأمر الأهالى بالاختباء فى المنازل وعدم مغادرتها وأمرهم بعدم التحرك أو اطلاق النار إلا بعد صدور إشارة متفق عليها. فتقدم الانجليز ولم يجدوا أى مقاومة فاعتقدوا أن المدينة ستستسلم حاميتها كما فعلت حامية الاسكندرية فدخلوا شوارع المدينة مطمئنين وأخذوا يستريحون من عناء السير فى الرمال وانتشروا فى شوارع المدينة والأسواق وما كادوا يستريحون حتى انطلق نداء الأذان بأمر السلانكى من فوق مئذنة سيدى زغلول مرددا الله أكبر حى على الجهاد. فانهالت النيران من الأهالى وأفراد حامية رشيد من نوافذ المنازل وأسطحها فقتل جنود وضباط من الحملة وهرب من بقى حيا وبلغ عدد قتلى الانجليز ١٧٠ قتيلا و٢٥٠ جريحا و١٢٠ أسيرا لدى حامية رشيد. وأتى محمد على بقواته بعدما انسحب الإنجليز للاسكندرية وفاوض الجنرال فريزر على الانسحاب من مصر التى غادرها مع قواته. وأحبط أهالى رشيد المشروع البريطانى لاحتلال مصر. وأصبح يوم ١٩ سبتمبر العيد القومى لمحافظة البحيرة.

إبراهيم باشا

(ابراهيم باشا بن محمد على باشا)

- فترة الحكم
- أعماله
- تواريخ هامة
- أسرته
- وفاته

إبراهيم باشا

(إبراهيم باشا بن محمد على باشا)

والى مصر بعد أبيه. ولد فى «قولة» باليونان عام ١٧٨٩ ، كان عضد أبيه القوى وساعده الأشد فى جميع مشروعاته، كان باسلا مقداما فى الحرب، لا يتهيب الموت، وقائدا محنكا لا تفوته صغيرة ولا كبيرة من فنون الحرب.

فترة الحكم:

من ١٨٤٨/٩/١ و حتى ١٨٤٨/١١/١٠

أعماله

❖ عينه والده قائدا للحملة المصرية التى ذهبت عام (١٨١١) لمحاربة الوهابيين (١٨١٦-١٨١٩م) ، فأخمد ثورتهم وقضى على حكمهم، وأسر أميرهم وأرسله لأبيه فى القاهرة ، فأرسله محمد على إلى الأستانة، فطافوا به فى أسواقها ثلاثة أيام ثم قتلوه، فنال إبراهيم باشا من السلطان مكافأة سخية وسمى واليا على مكة، ونال أبوه محمد على لقب خان الذى لم يحظ به سواه من رجال الدولة غير حاكم القرن.

❖ ثم عين قائدا للجيش المصرى ضد ثورة اليونانيين الذين خرجوا على تركيا للظفر بالاستقلال، فانتزع إبراهيم معاقلهم وأخمد ثورتهم (١٨٢٥-١٨٢٨). ولكن نزول الجنود الفرنسيين إلى بالمورة أكرهه على الجلاء عن اليونان. وحين طمع محمد على فى ممتلكات الدولة العثمانية بالشام أوفده على رأس جيش مصرى قوى ففتح فلسطين والشام وعبر جبال طوروس حتى وصل إلى كوتاهية (١٨٣٢-١٨٣٣) وحينما تجدد القتال ١٨٣٩ بين المصريين والأتراك انتصر إبراهيم فى معركة أنزيب الفاصلة (يونية ١٨٣٩)، ولكن الدول الأوروبية حرمته من فتوحاته وأكرهته على الجلاء عن جميع الجهات التى كان قد فتحها.

عين إبراهيم باشا سنة ١٨٤٨ نائبا عن أبيه فى حكم مصر، وكان أبوه حين ذاك لا يزال حيا، إلا أنه كان قد ضعفت قواه العقلية وأصبح لا يصلح للولاية. ولكنه توفى قبل والده فى نوفمبر من العام نفسه، فتولى أبوه «محمد على» مرة

أخرى إلى أن عزله أبناؤه لمرضه وخرف الشيخوخة.

قيل عنه: كان سريع الغضب، طيب القلب، عادلا فى أحكامه، ويعرف الفارسية والعربية والتركية، وله اطلاع واسع فى تاريخ البلاد الشرقية.

تواريخ هامة:

- فى ٤ مايو ١٨٣٣ م وقع اتفاقا مع العثمانيين الذين وافقوا على أن يكون حاكم سوريا وأدانا ولكنه ظل تحت حكم محمد على.
- فى ١٨٣٨ م قام نزاع آخر بين العثمانيين وإبراهيم باشا فى محاولة منهم استرجاع سوريا ولكن هزمهم إبراهيم باشا مرة اخرى.
- فى ١٨٣٩م سقطت حيفا فى يد القائد إبراهيم باشا.
- فى ٢٤ يونيو١٨٣٩ م كسب إبراهيم باشا أكبر انتصار إلى القوات العثمانية انتصر فى المعركة الفاصلة بين المصريين والأتراك ولكن الدول الأوروبية أكرهته على الجلاء عن جميع المناطق التى فتحها.
- فى ١٨٤٠ م حكم عكا.
- فى يونيو ١٨٤٠ م أجبرت الحكومات الأوربية محمد على، على ان يقتصر حكمه على مصر حكماً وراثياً تحت الولاية العثمانية.

أسرته (*)

أما زوجات إبراهيم باشا ومستولداته فهن:

- خديجة برنجى قادين ورزق منها الأمير محمد بك.
- شيوه كار قادين وقد رزق منها الأمير أحمد رفعت باشا.
- خوشيار قادين وقد رزق منها **الخديو إسماعيل**.
- ألفت قادين وقد رزق منها الأمير مصطفى بهجت.
- كلزار قادين ولم يرزق منها أولادا.
- سارة قادين لم يرزق منها أولادا.

وفاته

فى ١٠ نوفمبر ١٨٤٨ م مات إبراهيم باشا فى القاهرة ويوجد ميدان فى القاهرة وفى وسطه تمثال لإبراهيم باشا راكباً حصانه شاهرا سيفه.

حكم محمد على مرة أخرى بعد موت ابنه إبراهيم باشا من ١٨٤٨/١١/١١ وحتى ١٨٤٩/٨/١.

(*) www.Kan-zaman.egypty.com

عباس باشا الأول

(ابن طوسون باشا بن محمد على باشا)

- فترة الحكم
- أهم أعماله
- أسرته
- وفاته
- حرب القرم

عباس باشا الأول

(عباس باشا بن طوسون باشا بن محمد على باشا)

فترة الحكم

من ١٨٤٩/٨/٢ وحتى ١٨٥٤/٧/١٣

ولد سنة ١٨٢٨ بالاسكندرية، وتوفى والده وهو فى الثانية من عمره، فعنى جده محمد على باشا بتربيته وأدخله مدرسة الخانكاه، فتلقى العلوم والفنون العسكرية ولما بلغ أشده أرسله جده مع عمه ابراهيم باشا فى حملة الى سورية، فشهد أكثر مواقعها.

أهم أعماله

- أرسل جيشا لمساعدة الدولة العثمانية فى حرب القرم. (انظر لاحقا)
- ومن مآثره إنشاء المدارس الحربية فى العباسية.
- ومد الأسلاك البرقية.
- والشروع فى إنشاء الخط الحديدى بين مصر والاسكندرية.
- وبناء الجامع المشهور بمسجد السيدة زينب.

كان حازما، مقداما، راغبا فى تعزيز شأن البلاد، ولكن المنية عاجلته، فتوفى فى شوال سنة ١٢٧٠ هجريا فى مدينة بنها، ونقل منها الى القاهرة، ودفن فى مدافن الأسرة الخديوية.

أسرته (*)

أمه كان اسمها بمبا قادن أما زوجاته ومستولداته فهن:

ماهوش قادين وقد رزق منها الأمير إبراهيم الهامى باشا.

شازدل قادين الجركسية وقد رزق منها الأمير مصطفى والأميرة حواء.

هواية قادين وقد رزق منها الأمير محمد صديق والأميرة عائشة.

همدم قادين.

برلانته هانم.

www.Kan-zaman.egypty.com

وفاته

اغتيل فى قصره فى بنها فى يوليو ١٨٥٤

حرب القرم

حرب القرم هى حرب قامت بين روسيا و السلطنة العثمانية فى مارس عام ١٨٥٣م واستمرت حتى ١٨٥٦ م و دخلت بريطانيا و فرنسا و مصر الحرب الى جانب الدولة العثمانية فى ١٨٥٤ م و التى كان قد أصابها الضعف ثم لحقتها مملكة سرديميا التى أصبحت فيما بعد ١٨٦١ م مملكة ايطاليا وكان سببها الأطماع الاقليمية لروسيا على حساب الدولة العثمانية وخاصة فى شبه جزيرة القرم التى كانت مسرح المعارك والمواجهات.

وانتهت حرب القرم فى ٣٠ مارس ١٨٥٦ بتوقيع اتفاقية باريس فى عهد سعيد باشا و هزيمة الروس هزيمة فادحة.

محمد سعيد باشا

(ابن محمد على باشا)

- فترة الحكم
- أهم أعماله
- سعيد باشا ودليسيبس
- أسرته
- وفاته

محمد سعيد باشا

(محمد سعيد باشا ابن محمد على باشا)

فترة الحكم

١٤ يوليو ١٨٥٤ إلى ١٨ يناير١٨٦٣ و تولى الحكم لأنه أكبر افراد الأسرة سنا وفقا لفرمان ١٨٤١م بقرار صادر من الباب العالى فى الاستانة.. وهو عم سلفه عباس الأول ولكنه أصغر منه سنا.

ولد محمد سعيد باشا فى الاسكندرية فى عام ١٨٢٢ م واعتنى محمد على الكبير بتربيته ونشأته وكان يحب المصريين ويكره الأتراك والشراكسة وكان يميل للأوربيين وخاصة الفرنسيين منهم وكان محبا للعلم، بارعا فيه وعلى الخصوص اللغات الشرقية، والعلوم الرياضية، وكان يتحدث الفرنسية جيدا.

ومن أهم أعماله

- إتمام الخطوط الحديدية والتلغرافية بين الاسكندرية ومصر، والشروع فى مد غيرها.
- وقد عدَّل الضرائب وجعلها عادلة.
- وهو الذى وقع امتياز حفر ترعة السويس، وقد نشطها تنشيطا كبيرا، وأقام على طرفها الشمالى مدينة سميت باسمه (بور سعيد).
- وفى أيامه ثارت مديرية الفيوم على الحكومة، فأخمد ثورتها.
- وأعطيت السودان بعض الامتيازات، وتولى عليها البرنس حليم باشا.
- وفى سنة ١٢٧٦ هجرية توجه لزيارة سورية، فمكث فى بيروت ثلاثة أيام، وكان أثناء مروره فى الطرقات ينثر الذهب على الناس.

سعيد باشا و ديليسبس

كان طوال فترة حكم والده محمد على باشا يعيش فى الإسكندرية وكان فى الاسكندرية فى ذلك الوقت بيت القنصل الفرنسى وكان ابن نائب القنصل

الفرنسى هو فردينان ديليسبس وكان سعيد أثناء طفولته يذهب للعب فى بيت هذا القنصل مع ابن النائب فتوطدت الصداقة بينهما وحدث أن نائب القنصل الفرنسى نقل إلى فرنسا وبالطبع معه ابنه إلى باريس.

وعندما جلس محمد سعيد باشا على عرش مصر فى عام ١٨٥٤م أرسل رسالة إلى فرنسا ليستضيف فردينان ديليسبس صديق طفولته وعندما حضر اصطحبه فى رحلة إلى الإسكندرية ليستعيدا سوياً ذكريات طفولتهما وفى هذه الأثناء عرض فردينان ديليسبس فكرة انشاء مشروع قناة السويس ووافق سعيد على هذه الفكرة على الفور دون دراسة أو تفكير.

فى عام ١٨٥٤ م منح سعيد باشا حق امتياز شركة قناة السويس لديليسبس ولقد أسرف سعيد باشا فى التساهل مع صديقه الفرنسى حتى خول الشركة التى ألفها مزايا تجعلها تشارك الحكومة المصرية فى حقوق ملكيتها وسيادتها.

أسرته (*)

❁ إنجى هانم.

❁ ملك برهانم وقد رزق منها ولديه الأمير محمد طوسون باشا والأمير محمود.

وفاته

وفى يوم السبت ٢٦ رجب سنة ١٢٧٩ هـ أو ١٧ يناير ١٨٦٣ م توفى سعيد باشا فى مدينة الإسكندرية ونقل إلى مدفن العائلة فى القاهرة

www.Kan-zaman.egypty.com

إسماعيل باشا

(ابن ابراهيم باشا ابن محمد على باشا)

- فترة الحكم
- أهم أعماله
- سعيد باشا ودليسيبس
- أسرته
- وفاته

إسماعيل باشا

(الخديوى إسماعيل بن ابرهيم بن محمد على)

فترة الحكم

من (١٨/١/١٨٣٦ و حتى ٨/٦/١٨٦٧)

وتغير لقبه الى الخديوى اسماعيل (٨/٧/١٨٦٧ و حتى ٢٦/٧/١٨٧٩) خديوى كلمة فارسية معناها «سيد» أعطاها له السلطان عبد العزيز العثمانى.

ولد عام ١٨٣٠فى قصر المسافرخانه بالجمالية وتلقى العلم فى باريس ثم عهد إليه عمه سعيد باشا بمهام سياسية مختلفة لدى البابا ونابليون الثالث وسلطان تركيا.

سياسته

وكان إسماعيل طموحا يفكر ويرسم خططا واسعة للإصلاح و النهوض بمصر والوصول بها الى مصاف الدول المتقدمة. فقد أصلح نظام الجمارك وأنشأ إدارة البريد. وأنار القاهرة والإسكندرية والسويس بغاز الاستصباح، وأمد فيها أنابيب المياه، وأوجد صناعة السكر، وعمل على تنشيط التجارة بإنشاء الخطوط الحديدية وأسلاك البرق وإقامة الأرصفة والثغور وشق القنوات لرى الأراضى. كما شجع التعليم بأن أنشأ أولى مدارس لتعليم الإناث فى مصر. وفتح مدرسة للهندسة، ومدرسة للطب. وفى عام ١٨٦٩ احتفل احتفالا عظيما بافتتاح قناة السويس حضره إمبراطور النمسا، وانتهز هذه الفرصة ليضع نفسه فى مصاف ملوك أوربا، كما حاول أن يرقى بالسودان على مثال ما فعله بمصر وأن يبطل تجارة الرقيق فيه.

وفى عام ١٨٧٤ أرسل حملة إلى دار فور قضت على تجارة الرقيق، وعين أول وزارة مصرية برئاسة نوبار وكان فيها وزيران اجنبيان أحدهما انجليزى للمالية ومراقبة الدخل والثانى فرنسى للاشغال ومراقبة الصرف ١٨٧٨، ولكنه أقالها ليستمر فى تفرده بالحكم.

وقد كلفته خططه المختلفة لإنهاض مصر ثمنا غاليا واستدان المال وأنفقه دون

حساب على مشاريعه العامة وعلى أغراضه الشخصية، فازداد دين مصر حتى بلغ مائة مليون جنيه. وتدخلت الدول الأوروبية فى سياسته بحجة مراقبة الإيرادات لسداد دينها، وتم عزله من قبل السلطان عبد الحميد الثانى بضغط من السلطات البريطانية والفرنسية يوم ٢٦ يونيو عام ١٨٧٩، ورحل إلى إيطاليا، ثم رحل فيما بعد إلى الأستانة وتوفى بها يوم ٢ مارس ١٨٩٥ ، ودفن بالقاهرة.

أهم أعماله

❁ افتتاح قناة السويس فى عام ١٨٦٩م.. وقد أقيم حفل عالمى حضره ملوك واباطرة العالم منهم ولىّ عهد بروسيا وامبراطورة فرنسا اوجينى زوجة صديق نابليون الثالث والتى أقامت فى قصر عمر الخيام (فندق ماريوت حاليا) وولىّ عهد روسيا والعشرات من أمراء أوربا (انظر حفل افتتاح قناة السويس).

❁ افتتاح الأنتيكخانة والمتحف المصرى والتى تولى انشاءها والعمل بها مريت باشا فى عام ١٨٦٣م.

❁ إنشاء مصلحة البريد فى عام ١٨٦٦م.

❁ افتتاح جلسات مجلس شورى النواب.

❁ افتتاح أول دار أوبرا فى الشرق الأوسط.

❁ إنشاء شارع الهرم حتى يستطيع ضيوف مصر زيارة الأهرامات.

❁ فى عام ١٨٧٠م تم إنشاء دار الكتب وكان ذلك بناءً على اقتراح مقدم من على مبارك باشا وزير المعارف (التعليم).

❁ إنشاء مدرسة دار العلوم سنة ١٨٧٢م.

❁ وفى نفس السنة أنشأت شركة فرنسية كوبرى قصر النيل وأنشأت شركة انجليزية كوبرى الجلاء .

❁ وأنشأ شوارع القاهرة الحديثة على النمط الأوروبى ومنها شارعى محمد على وكلوت بك.

❁ أنشأ ميدان التحرير الذى كان يعرف باسمه «ميدان الإسماعيلية» وحديقة الأورمان وحديقة الحيوانات وإقامة تمثال إبراهيم باشا بميدان الأوبرا.

❁ أنشأ مدينة الإسماعيلية على قناة السويس.

❁ إدخال نظام أوربى بإنارة الشوارع ليلاً بغاز الاستصباح فأكسب القاهرة جمالاً .

❁ إنشاء حمامات حلوان وأنشأ خط سكة حديد حلوان.

❁ أنشأ الخديوى أول خط للخطوط التلغرافية.

❁ صدر أول دستور فى مصر فى ١٧ مايو ١٨٧٩م وتتضمن مبدأ المسئولية الوزارية ويقضى بأن تكون الحكومة مسئولة أمام المجلس ويقضى على أن يكون التشريع من حق مجلس النواب ولا تفرض أى ضريبة إلا بعد موافقة مجلس النواب.

❁ ظهور العديد من الشخصيات الفنية فى عهد اسماعيل مثل ألمظ و عبده الحامولى.

وجدير بالذكر أنه تم بناء الاوبرا وبناء كوبرى نهر النيل فى عهد إسماعيل والعديد من القصور ومنها .

❁ سراى عابدين التى جعلها مقراً للحكم لأول مرة وكانت القلعة هى مقر الحكم منذ بناها صلاح الدين الأيوبى.

❁ سراى الجزيرة.

❁ سراى الجيزة.

❁ سراى بولاق الدكرور.

❁ قصر القبة.

❁ قصر حلوان.

❁ سراى الإسماعيلية.

❁ سراى الزعفران بالعباسية.

❁ سراى الرمل بالإسكندرية.

❁ جدد القصر العالى.

❁ قصر النزهة بشبرا (المدرسة التوفيقية الآن).

وأنشأ عدة قصور أخرى فى مختلف البنادر كالمنيا، والمنصورة والروضة.

حفل افتتاح قناة السويس

دعا الخديوى اسماعيل أباطرة و ملوك العالم و قريناتهم لحضور حفل الافتتاح والذى تم فى ١٦ نوفمبر ١٨٦٩، وقد كان حفلا أسطوريا ووصل الحفل إلى مستوى فاق ما نسمعه عن حكايات ألف ليلة وليلة.

كان طبيعيا أن تكون البداية هى الاهتمام بزى العساكر و خاصة العاملين بالجوازات والصحة لأنهم فى طليعة المستقبلين للملوك كما روعى الاهتمام بنظافة المدينة وكذلك جهز عددا من السفن لإحضار المدعوين من الاسكندرية لبورسعيد.

وفى أوائل نوفمبر ١٨٦٩ أخطر ديليسبس محافظة بورسعيد بأن الخديوى أذن فى بدء إعداد الزينات وعلى الفور تم إخلاء الشوارع و ترتيب العساكر اللازمين لحفظ الأمن وضاقت بورسعيد بالمدعوين وكان الخديوى قد طلب من مديرى الأقاليم أن يحضروا عددا من الأهالى بنسائهم وأطفالهم لحضور حفل الافتتاح فانتشروا على خط القناة من فلاحين ونوبيين وعربان بملابسهم التقليدية حتى إن الإمبراطورة أوجينى أبرقت إلى الإمبراطور نابليون الثالث بأن الاحتفال كان فخماً وأنها لم تر مثله فى حياتها.

وأقيمت ٣ منصات خضراء مكسوة بالحرير خصصت الكبرى للملوك والأمراء والثانية لليمين لرجال الدين الاسلامى والثالثة لليسار خصصت لرجال الدين المسيحى وجلس بالمنصة الكبرى الخديوى اسماعيل ومسيو ديليسبس والإمبراطورة أوجينى إمبراطورة فرنسا وفرنسوا جوزيف إمبراطور النمسا وملك المجر وولى عهد بروسيا والأمير هنرى اخو ملك هولندا وسفيرا انجلترا وروسيا بالآستانة والأمير محمد توفيق ولى العهد والأمير طوسون نجل محمد سعيد باشا وشريف باشا ونوبار باشا والأمير عبدالقادر الجزائرى وقد بلغ عدد المدعوين من ذوى الحيثيات حوالى ستة آلاف مدعو وحتى يوم ١٥ نوفمبر كان قد تم استدعاء خمسمائة طباخ من مرسيليا و جنوا و تريستا.

واصطف العساكر عند رصيف النزول لحفظ الأمن ومنع الازدحام وكانت المراكب الحربية اصطفت على شكل نصف قوس داخل ميناء بورسعيد فى منظر بديع وبعد أن تناول الجميع الغداء على نفقة الخديوى صدحت الموسيقى بالغناء و بعزف النشيد الوطنى الفرنسى وتلا الشيخ إبراهيم السقا كلمة تبريك وقام أحبار الدين المسيحى وأنشدوا نشيد الشكر اللاتينى شارك فيه الإمبراطورة.

وفى المساء مدت الموائد وبها شتى أنواع الأطعمة والخمور وانطلقت الألعاب النارية والتى تم استيرادها خصيصاً لهذا الغرض و تلألأت بورسعيد بأنغام الموسيقى.

وكان الخديوى إسماعيل ينوى تقديم أوبرا عايدة فى حفل افتتاح قناة السويس كأول أوبرا مصرية ولكن لم يتم عرضها مع افتتاح القناة اذ إن عرضها كان يستلزم دراسات وترتيبات كثيرة عهد الخديوى إلى «فيردى» الموسيقار الايطالى الشهير بوضع الموسيقى لأول أوبرا مصرية تمثل على مسرح الأوبرا وقد قام بوضع موضوع وسيناريو قصة عايدة عالم المصريات مارييت باشا وهى على اسم اميرة مصرية بطلة لهما قصة مصرية قديمة تم استخلاص تفاصيل أحداثها من البرديات فهى من الأدب الفرعونى القديم ومثلت أوبرا عايدة بالقاهرة لأول مرة فى ١٨٧١/١٢/٢٤ أى بعد افتتاح القناة بعامين ونال العرض نجاحا عظيما وكان يشارك فيه بعض العناصر المصرية بالإضافة إلي الأجنبية وكانت هذه الأوبرا أولى التجارب المصرية في هذا المجال وأول احتكاك مصرى للفنون العالمية من تمثيل وموسيقى وأداء وديكور وباقى الفنون التشكيلية.

ومن هذا يتضح مدى التكاليف الباهظة التى عانتها الخزانة المصرية بما فيها من دعوات مجانية و تكاليف الطعام و الخمور و الإقامة و جولاتهم داخل البلاد وقد استخدم إسماعيل تلك المناسبة لإظهار مدى حضارة مصر ولمحاولاته إظهار مزيد من الاستقلالية عن الآستانة والمعروف أن السلطان رفض حضور هذه الاحتفالات.

أسرته (*)

زوجاته ومستولداته:

- فريال هانم وقد رزق منها **الملك فؤاد الأول.**
- شفق نور هانم وقد رزق منها **الخديو توفيق.**
- نور فلك هانم وقد رزق منها **السلطان حسين كامل.**
- مثل ملك هانم وقد رزق منها الأمير حسن باشا.
- جانانيار هانم وقد رزق منها الأمير إبراهيم حلمى والأميرة زينب هانم.
- جهان شاه قادين وقد رزق منها الأمير محمود حمدى.

www.Kan-zaman.egypty.com

- شهرت فزا هانم وقد رزق منها الأميرة توحيدة والأميرة فاطمة.
- مثل جهان قادين وقد رزق منها الأميرة جميلة فاضل.
- نشئة دل قادين وقد رزق منها الأميرة أمينة.
- بزم عالم.
- جشم آفت هانم.
- حور جنان قادين وقد رزق منها الأميرة أمينة.
- فلك ناز قادين وقد رزق منها الأمير رشيد بك.
- جمال نور قادين وقد رزق منها الأمير على جمال باشا .

عزله ووفاته

وفى عام ١٨٧٩م تم خلع إسماعيل باشا من حكم مصر بفرمان صدر من الآستانة وتولى ابنه الخديوى توفيق الحكم.

وفى ٣٠ يونيو غادر إسماعيل باشا مصر على الباخرة المحروسة إلى نابلس (وهذه الباخرة هى التى غادر على متنها حفيده الملك فاروق).

توفى إسماعيل بالأستانة ١٨٩٥ م ودفن بالقاهرة.

الخديو توفيق

(ابن اسماعيل باشا بن ابراهيم باشا بن محمد على باشا)

- فترة الحكم
- أهم الأحداث فى عصره
- الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى
- أسرته
- وفاته

الخديو توفيق

الخديو محمد توفيق بن اسماعيل باشا
ابن إبراهيم بن محمد على باشا

تولى الخديو توفيق الحكم بعد عزل أبيه إسماعيل باشا.

فترة الحكم

من ٢٦ يونيو ١٨٧٩ م إلى ٧ يناير ١٨٩٢م

أهم الأحداث فى عصره

- اندلعت فى عهده فى فبراير ١٨٨١ م أول وقائع الثورة العرابية وهى حادث قصر النيل . ثم واقعة ميدان عابدين فى سبتمبر ١٨٨١م (انظر لاحقا: ثورة عرابى).
- بدأ الأسطول الانجليزى بضرب مدينة الإسكندرية عام ١٨٨٢م. الحملة الانجليزية (انظر لاحقا).
- قبول المراقبة الثنائية لفرنسا وبريطانيا على مالية مصر.

أسرته (*)

له زوجة واحدة هى الأميرة أمينة الهامى كريمة ابراهيم الهامى باشا ابن عباس الأول وقد رزق منها: **الخديو عباس حلمى الثانى** ـ الأمير محمد على باشا توفيق ـ الأميرة نازلى هانم ـ الأميرة خديجة هانم ـ الأميرة نعمة الله.

وفاته

توفى الخديو توفيق ١٨٩٢م

الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزى

أدخل الخديو اسماعيل الجيش المصرى فى سلسلة من المغامرات العسكرية الفاشلة فى الحبشة وحرب القرم والمكسيك لأسباب سياسية خائبة أنهكت تلك المغامرات الجيش و حطمته وأفقدته التأييد الشعبى وأثقلت كاهل الخزانة

المصرية بالديون أكسبت مصر من الأعداء ما كانت فى غنى عنه.

و شهدت الثورة العرابية الوقائع الشهيرة بميدان عابدين بين الخديو توفيق وأحمد عرابى وأتباعه فى ٩ سبتمبر ١٨٨١ وقدم عرابى عدة مطالب.

فقال الخديو: كل هذه الطلبات لا حق لكم فيها، وأنا ورثت ملك هذه البلاد عن آبائى وأجدادى، وما أنتم إلا عبيد إحساناتنا.

عرابى: لقد خلقنا الله أحرارًا، ولم يخلقنا تراثًا أو عقارًا؛ فوالله الذى لا إله إلا هو، لا نُورَّث، ولا نُستعبَد بعد اليوم.

استجاب الخديو لمطالب الأمة، وعزل رياض باشا من رئاسة الوزارة، وعهد إلى شريف باشا بتشكيل الوزارة وسعى لوضع دستور للبلاد، ونجح فى الانتهاء منه وعرضه على مجلس النواب الذى أقر معظم مواده، ثم عصف بهذا الجهد تدخل إنجلترا وفرنسا فى شئون البلاد و تقدم شريف باشا باستقالته فى ٢ فبراير ١٨٨٢م).

وتشكلت حكومة جديدة برئاسة محمود سامى البارودى، وشغل عرابى فيها منصب «وزير الجهادية» (الدفاع)، ورحبت الجماهير بهذه الوزارة وتم اعلان الدستور، وصدر المرسوم الخديوى به فى (١٨ ربيع الأول ١٢٩٩ هـ - ٧ فبراير ١٨٨٢م).

بعد نشوب الخلاف بين الخديو ووزارة البارودى حول تنفيذ بعض الأحكام العسكرية اشتدت الأزمة ووجدت بريطانيا وفرنسا فى الخلاف بين الخديو ووزرائه فرصة للتدخل فى شئون البلاد، فبعثت بأسطوليهما إلى شاطئ الإسكندرية بدعوى حماية الأجانب من الأخطار.

تقدم قنصلا الدولتين إلى البارودى بمذكرة مشتركة فى ٢٥ مايو ١٨٨٢ م يطلبان فيها استقالة الوزارة، وإبعاد عرابى .. وزير الجهادية .. عن مصر مؤقتًا مع احتفاظه برتبته ومرتباته وكان رد وزارة البارودى رفض هذه المذكرة باعتبارها تدخلا مهينًا فى الشئون الداخلية للبلاد، وطلبت من الخديو توفيق التضامن معها فى الرفض؛ إلا أنه أعلن قبوله لمطالب الدولتين، وإزاء هذا الموقف قدم البارودى استقالته من الوزارة، فقبلها الخديوى.

غير أن عرابى بقى فى منصبه بعد أن أعلنت حامية الإسكندرية أنها لا تقبل بغير عرابى ناظرًا للجهاديةو لكن الأمور ازدادت سوءًا بعد حدوث مذبحة

الإسكندرية فى ١١ يونيو ١٨٨٢م، و كان سببها قيام أحد رعايا بريطانيا بقتل أحد المصريين، فشب نزاع تطور إلى قتال سقط خلاله العشرات من الطرفين قتلى وجرحى.

بدأت بعدها انجلترا فى اختلاق الأسباب للتحرش بالحكومة المصرية فانتهزت فرصة تجديد قلاع الاسكندرية وتقوية استحكاماتهاوأرسلت إلى قائد حامية الإسكندرية إنذارًا فى ١٠ يوليو ١٨٨٢ م بوقف عمليات التحصين والتجديد، وإنزال المدافع الموجودة بها.

ولما رفض عرابى التهديدات، قام الأسطول الإنجليزى فى اليوم التالى بضرب الإسكندرية وتدمير قلاعها، وواصل الأسطول القصف فى اليوم التالى، فاضطرت المدينة إلى التسليم ورفع الأعلام البيضاء، واضطر أحمد عرابى إلى التحرك بقواته إلى «كفر الدوار»، وإعادة تنظيم جيشه.

وبدلاً من أن يقاوم الخديو المحتلين انحاز إلى الإنجليز، وجعل نفسه وسلطته الحكومية فى خدمتهم حتى قبل أن يحتلوا الإسكندرية و أرسل الخديو إلى أحمد عرابى فى كفر الدوار يأمره بالكف عن الاستعدادات الحربية، ويحمّله تبعة ضرب الإسكندرية، ويأمره بالمثول لديه فى قصر رأس التين؛ ليتلقى منه تعليماته.

رفض عرابى الانصياع للخديو بعد موقفه وبعث إلى جميع أنحاء البلاد ببرقيات يتهم فيها الخديو بالانحياز إلى الإنجليز وكان رد فعل الخديو على هذا القرار هو عزل عرابى من منصبه ولكن عرابى لم يمتثل للقرار، واستمر فى عمل الاستعدادات فى كفر الدوار لمقاومة الإنجليز و بالفعل انتصر عرابى فى معركة كفر الدوار.

معركة القصاصين

فى ٢٨ أغسطس ١٨٨٢ أثناء تقدم الجيش البريطانى غربا فى محافظة الإسماعيلية بقيادة جنرال جراهام حوصر من قبل الأهالى العزل فطلب الإمداد بمزيد من الذخيرة فى الساعة مما مكنه من القيام بمذبحة كبيرة بين الأهالى.

معركة التل الكبير بمحافظة الإسماعيلية

فى ١٣ سبتمبر ١٨٨٢ فاجأ الانجليز القوات المصرية المتمركزة فى مواقعهاوالتى كانت نائمة وقت الهجوم بالتل الكبير وسافر عرابى إلى القاهرة

مستقلا القطار وسلم نفسه لقوات الاحتلال.

واصلت القوات البريطانية تقدمها السريع إلى الزقازيق حيث أعادت تجمعها ظهر ذلك اليوم ثم استقلت القطار (سكك حديد مصر) إلى القاهرة التى استسلمت حاميتها بالقلعة عصر نفس اليوم. و كان ذلك بداية الاحتلال البريطانى لمصر الذى دام ٧٢ عاماً.

قام الأسطول البريطانى بنفيه هو وزملائه عبدالله النديم و محمود سامى البارودى إلى سريلانكا حيث استقروا بمدينة كولومبو لمدة ٧ سنوات. بعد ذلك نقل أحمد عرابى و البارودى إلى مدينة كاندى بذريعة خلافات دبت بين رفاق الثورة.

أرسل أحمد عرابى اعتذارات عدة إلى الملكة فيكتوريا انتهت بموافقة البريطانيين عام ١٩٠٣ على العفو عنه وإعادته إلى مصر.

عاد عرابى من المنفى عام ١٩٠٣وكان قد أحضر شجرة المانجو لمصر لأول مرة.

توفى عرابى فى القاهرة فى ٢١ سبتمبر ١٩١١بعد أن قوبل باللعنة من جانب العوام الذين صدقوا الدعاية الخديوية والانجليزية بأنه كان المتسبب فى الاحتلال لدرجة أن أحد المصريين بصق في وجهه اثناء ذهابه لاداء صلاة الجمعة وبقيت سيرته مشوهة إلى ثلاثينيات القرن العشرين.

ظهرت فى هذه المرحلة العديد من صور المقاومة للاحتلال الانجليزى وتحول بعضها الى سير وملاحم شعبية مثل حكاية أدهم الشرقاوى الذى ثارت حوله العديد من التساؤلات عن حقيقة شخصيته وما ارتبط بها من أفعال بطولية تتعلق بمقاومة الانجليز وانحيازه الى الفقراء والمظلومين فى مواجهة الإقطاعيين والباشوات فى ذلك الوقت هذا رغم اعتباره أحد الأشقياء والخارجين عن القانون فى نظر السلطات وجهات الامن حينها، ولد أدهم الشرقاوى فى إحدى قرى محافظة البحيرة وكان يتمتع بمواصفات جسمانية قوية وكان محبوبا بين اصدقائه بشجاعته وأخلاقه حكم عليه بالسجن لمدة ثلاث سنوات لاتهامه بالسرقة وأثناء وجوده بالسجن أبلغه والده بأن هناك شخصا يدعى عبدالرؤوف قتل عمه محمد الشرقاوى وأن هذا الشخص نزيل بنفس سجنه وأثناء عمل المسجونين بالجبل توجه أدهم الى ذلك الشخص وقتله بالفأس التى كانت معه فحكم عليه بعدها بالأشغال الشاقة المؤبدة واثناء ترحيله تمكن أدهم من شل حركة الحارس والهروب مع مجموعة من المساجين ورغم إطلاق النار عليه فإنه

تمكن من الهرب سابحا فى الماء بالسلاسل الحديدية وبعدها بدأ أدهم ينقض على بيوت الأثرياء والباشوات ويطلب منهم مبالغ نقدية كبيرة تحت تهديد السلاح وكان يعطف ببعضها على الفقراء والمساكين وقام فى احدى المرات بتعطيل أحد القطارات التى كانت محملة بجنود الانجليز وكانت النهاية عندما أبلغ عن مكان وجوده شخص يدعى محمود أبوالعلا فأرسل معه البوليس ثلاثة جنود بالملابس المدنية وتوجهوا إليه حيث ارشدهم الرجل وكان من المقربين لأدهم فأطلق عليه النيران وقتلوه فى الحال وكان عمره فى هذا الوقت أربعة وعشرين عاما تقريبا.

احتجز أحمد عرابى فى ثكنات العباسية مع نائبه طلبة باشا حتى انعقدت محاكمته فى ٣ ديسمبر ١٨٨٢ والتى قضت بإعدامه. تم تخفيف الحكم بعد ذلك مباشرة (بناءً على اتفاق مسبق بين سلطة الاحتلال البريطانى إلى النفى مدى الحياة إلى سرنديب (سيلان). والمحامى الانجليزى الذى جاء من لندن للدفاع عن عرابى بمشاركة محامى فرنسى بتدبير من مستر بلنت صديق مصر والعرابيين.

الخديو عباس حلمى الثانى

(الخديو عباس حلمى الثانى بن الخديو
محمد توفيق بن اسماعيل باشا
بن ابراهيم باشا بن محمد على باشا)

- فترة الحكم
- أهم الأحداث فى عصره
- أسرته
- وفاته
- حادثة دنشواى

الخديو عباس حلمى الثانى

(الخديو عباس حلمى الثانى بن الخديو محمد توفيق بن إسماعيل باشا بن إبراهيم باشا بن محمد على باشا)

فترة الحكم

من ٨ يناير ١٨٩٢ وعزل فى ١٩ ديسمبر ١٩١٤.

ولد عام ١٨٧٤م و هو اكبر ابناء الخديو توفيق تولى الحكم عام ١٨٩٢ وأول قرار أصدره هو: عفو عام عن العرابيين الذين اشتركوا فى ثورة عرابى وعلى رأسهم خطيب الثورة عبدالله النديم الذى كان منفياً إلى الشام وحاول الخديو عباس حلمى الثانى أن ينتهج سياسة إصلاحية وأن يؤكد سلطاته كحاكم لا يخضع للمعتمد البريطانى.

أهم الأحداث فى عصره

- صدر العفو من الخديو عباس حلمى عن أحمد عرابى ورفاقه وعودتهم من المنفى من سيلان.
- فى ١٩٠٦م وقع حادث دنشواى (انظر لاحقا).
- صدور البيان العام التأسيسى لإنشاء الجامعة المصرية والتى كانت تضم عند افتتاحها ٧ أقسام هى:

قسم الآداب «ويشمل فروعا خاصة بالتربية والعلوم الشرقية والآثار» - قسم العلوم - قسم الطب - قسم الحقوق - قسم الهندسة والعمارة - قسم الزراعة والطب البيطرى - قسم التجارة والعلوم الاقتصادية.

- أنشأ الانجليز البنك الاهلى المصرى ومنحه حق إصدار النقد المصرى.
- وضع حجر أساس خزان أسوان وبدأ العمل فيه.
- فى ٥ مايو ١٨٩٢م افتتح كوبرى إمبابة.
- افتتح المتحف المصرى فى عهده عام ١٩٠١ ثم تلاه متحف الفن الإسلامى

عام ١٩٠٣ وترجع أهميته إلى كونه أكبر معهد تعليمى فى العالم معنى بجمال الآثار الإسلامية والفن الاسلامى ككل.

❁ وفى عام ١٩٠٨ أصبحت جلسات مجلس شورى القوانين علنية بعد أن كانت سرية وقرروا لأول مرة فى تاريخ مصر أن من حق أعضاء المجلس سؤال أى وزير عن أعماله وأخطائه.

❁ ظهرت فى عهده الكثير من الشخصيات الوطنية التى عملت على أن تنال مصر استقلالها مثل مصطفى كامل ومحمد فريد.

وعند بوادر نشوب الحرب العالمية الأولى وكان عباس خارج مصر طلب الإنجليز منه عدم العودة إلى مصر وفرضوا عليها الحماية رسميا.. وخلع الانجليز الخديو فى ديسمبر ١٩١٤.

أسرته (*)

للخديو عباس حلمى الثانى زوجتان

الأولى: إقبال هانم وله منها ستة أولاد هم: الأمير محمد عبد المنعم ـ الأمير محمد عبد القادر ـ الأميرة أمينة ـ الأميرة عطية الله ـ الأميرة فتحية ـ الأميرة لطيفة شوكت.

الثانية: جاويدان هانم ولم يرزق منها أولادا.

وفاته

وقد توفى عباس فى المنفى ١٩٤٤م.

حادثة دنشواى

فى عام ١٩٠٦ صدرت أوامر الحكومة فى مصر لعمد بعض البلاد بالمنوفية بحماية خمسة جنود انجليز من هواة صيد الحمام ببلدة «دنشواى» المشهورة بكثرة حمامها كما اعتادوا، ولسوء الحظ كان الحمام عند أجران الغلال يلتقط الحب ولم يكن منتشرا على السكة الزراعية بعيدا عن مساكن الأهالى.

وما يؤخذ من مجموع أقوال متعددة المصادر ان مؤذن البلدة جاء يصيح بهم كى لا يحترق التبن فى جرنه، ولكن أحد الضباط لم يفهم منه ما يقول وأطلق عياره فأخطأ الهدف وأصاب زوجة شقيق ذلك الرجل. واشتعلت النار في التبن فهمَّ

www.Kan-zaman.egypty.com

الرجل على الضابط وأخذ يجذب البندقية وهو يستغيث بأهل البلد صارخا الخواجة قتل المرأة وحرق الجرن، الخواجة قتل المرأة وحرق الجرن، فأقبل الأطفال والنسوة والرجال صائحين قتلت المرأة وحرق الجرن، فهرع بقية الضباط الانجليز لإنقاذ صاحبهم وفى هذا الوقت وصل الخفراء للنجدة كما قضت أوامرهم، فتوهم الضباط على النقيض بأنهم سيفتك بهم فأطلقوا عليهم الأعيرة النارية وأصابوا بعضهم فصاح الجميع «قتل شيخ الخفر» وحملوا على الضباط بالطوب والعصى فقبض عليهم الخفراء وأخذوا منهم الأسلحة إلا اثنان منهم وهما: كابتن الفرقة وطبيبها أخذا يعدوان تاركين ميدان الواقعة وقطعا نحو ثمانية كيلومترات فى الحر الشديد حتى وصلوا الى بلدة «سرسنا» فوقع الكابتن مطروحا على الأرض ومات بعد ذلك فتركه الطبيب وأخذ يعدو حتى وصل إلى المعسكر وصاح بالعساكر فركضوا حتى الكابتن فوجدوه وحوله بعض الأهالي فلما رأوهم الأهالى فروا فاقتفوا العساكر أثرهم وقبضوا عليهم إلا أحدهم هرب قبل أن يشد وثاقه واختبأ فى فجوة طاحونة تحت الأرض فقتله الانجليز شر قتلة.

وصار المعتمد البريطانى كرومر وأمر بتشكيل محكمة مخصوصة برئاسة وزير الحقانية «العدل» بالنيابة بطرس باشا غالى وبعض كبار القادة الانجليز وتولى الادعاء العام المحامى الشهير إبراهيم الهلباوى وقام بالدفاع أحمد لطفى بك ولطفى السيد بك وعقدت المحكمة فى نفس الجرن الذى وقع فيه الحادث حيث أقيمت المشنقة.

وحكم على رجلين بالاعدام وجلد آخرين وتم الجلد على مرأى من الأهالى مما كان له أكبر الأثر فى التهاب الشعور الوطنى مما أدى إلى عزل كرومر فى العام التالى ١٩٠٧ وكانت مذبحة دنشواى مصدر إلهام لعديد من الكتاب والشعراء.

وكان مشهد تنفيذ الحكم بالاعدام والجلد لعدد من الفلاحين أمام أسرهم، مشهد حزين ومذل أثر في نفوس المصريين جميعا لكنه زادهم قوة وإصرارا على التخلص من الاحتلال.

السلطان حسين كامل

(السلطان حسين كامل بن اسماعيل باشا

بن ابراهيم باشا بن محمد على باشا)

- فترة الحكم
- أهم الأحداث فى عصره
- أسرته
- وفاته
- الحرب العالمية الأولى

السلطان حسين كامل

(السلطان حسين كامل بن إسماعيل باشا
بن ابراهيم باشا بن محمد على باشا)

فترة الحكم

من ١٩/١٢/١٩١٤ و حتى ٩/١٠/١٩١٧ .

ولد السلطان حسين كامل فى ١٨٥٣ م وهو الابن الثانى لإسماعيل

سبق السلطان حسين أن تولى نظارة الأشغال العمومية فأنشأ سكة حديد القاهرة - حلوان. ثم نظارة المالية فرئاسة مجلس شورى القوانين.

أقامه الانجليز سلطانا على مصر بقرار من المعتمد البريطانى بعد عزل عباس الثانى وخلعوا عليه لقب السلطان امعانا فى امتهان الجالس على العرش وبهذا الإعلان من جانب الانجليز صارت مصر سلطنة وخرجت من سلطان تركيا ولكنها وقعت فى ذات الوقت تحت الحماية الانجليزية.

أهم الأحداث فى عصره

الحرب العالمية الأولى

❁ فى ٢٨ يونيو ١٩١٤ م أعلنت النمسا الحرب على الصرب ودخلت روسيا وتركيا الحرب ضد النمسا ودخلت ألمانيا الحرب فى صف النمسا وفرنسا وانضمت انجلترا إلى النمسا وبهذا نشبت الحرب العالمية الأولى. (انظر لاحقا).

زوال الحكم التركى إلى الأبد

❁ وفى ١٨ ديسمبر ١٩١٤ م أعلن الأنجليز الحماية على مصر رسمياً وخلعوا الخديو عباس الثانى الذى عين من قبل الخلافة العثمانية وأقاموا البرنس حسين كامل وليعطوه الصفة القانونية الاسلامية لحكم دولة اسلامية أعطوه لقب سلطان فأصبح لقبه السلطان حسين كامل وبذلك زالت سيادة تركيا عن مصر إلى الأبد وتغير لقب حاكم مصر من خديو إلى سلطان وحولت إتجاه الاتصالات من مصر إلى الأستانة فى تركيا لتصبح من مصر إلى الدول الأجنبية بواسطة المعتمد البريطانى.

❁ فى عام ١٩١٦م عين «السير رجنالد ونجت» معتمداً عاماً من قبل بريطانيا فى مصر وكان يشغل منصب حاكم السودان فجمع فى منصبه أن يكون حاكم

السودان ومصر.

﴿ عقد اتفاقية سايكس بيكو و هى اتفاقية ثلاثية عقدتها روسيا القيصرية مع انجلترا و فرنسا لاقتسام أملاك الدولة العثمانية بين بريطانيا وفرنسا عقب الحرب.

﴿ فى أكتوبر عام ١٩١٧م قامت الثورة الروسية الشيوعية وظهر اسم لينين على المستوى العالمى.

﴿ فى ١٩ أكتوبر ١٩١٧م توفى السلطان حسين وكان المفروض أن يتولى ابنه كمال الدين حسين ابن السلطان العرش إلا أنه تم تنصيب السلطان أحمد فؤاد الذى جلس على عرش مصر من قبل السلطات البريطانية.

من بين الفروع التى لم يتبق منها أحد على قيد الحياة، هو بيت 'السلطان حسين كامل' والذى حكم مصر فى بدايات القرن الماضى.. وكانت صورته تطبع على الجنيه المصرى القديم، والتعريفة' والنكلة' والملاليم. هو شقيق 'الخديو توفيق' أضعف الحكام فى هذه الأسرة.. وأنجب سبعة أبناء خمس بنات وولدين، مات أحدهما فى سن الخامسة أما الثانى فهو الأمير كمال الدين حسين كامل والذى تزوج ومات دون أن ينجب.

من أبنائه من رفض الحكم

والأمير كمال الدين حسين' شخصية فريدة من نوعها بالرغم من تجاهل كتب التاريخ له، فهو الشخص الوحيد الذى عرض عليه عرش مصر ورفضه.

أما باقى بنات السلطان حسين كامل، فهن الأميرات كاظيمة.. كميلة قدرية.. سميحة.. بديعة'.

والأميرة سميحة حسين هى صاحبة القصر الرائع المطل على نيل الزمالك، والذى تحول لمكتبة القاهرة منذ عدة سنوات، وكانت مشهورة ومعروفة بحبها للثقافة والفنون والأدب.

والأميرة كاظيمة، هى صاحبة أجمل قصر ملكى، والذى استغرق إنشاؤه عدة سنوات طويلة، وللأسف لم تطأ قدم كاظيمة' أرض هذا القصر على الإطلاق، بالرغم من الديكورات والزخرفة الهائلة وآلاف الجنيهات الذهبية التى أنفقت على إنشائه، واختارت تركيا هذا القصر بالذات ليكون مقرا لسفارتها بالجيزة، نظرا لفخامته وروعته.

أسرته (*)

له زوجتان الأولى: الأميرة عين الحياة وهى كريمة الأمير أحمد رفعت باشا وأولاده منها هم: الأمير كمال الدين - الأميرة كاظيمة - الأميرة كميلة - الأمير

www.Kan-zaman.egypty.com

أحمد كاظم.

الثانية: السلطانة ملك جشم آفت وقد رزق منها الأميرة قدرية - الأميرة سميحة - الأميرة بديعة.

وفاته

توفى السلطان حسين فى أكتوبر ١٩١٧.

الحرب العالمية الأولى

فى ٢٨ يونيو ١٩١٤ أعلنت النمسا الحرب على الصرب وكانت هذه هى الشرارة الأولى لاشعال الحرب العالمية التى امتدت حتى ١٩١٨. وتكونت قوتين كبيرتين متحاربتين وهما كتلة الحلفاء بقيادة انجلترا وتضم كل من الصرب وروسيا وفرنسا وإيطاليا وبلجيكا واليابان، ومن جانب آخر كتلة الوسط بقيادة المانيا وتضم كل من النمسا والمجر وبلغاريا والدولة العثمانية.

أثرت على مصر اقتصاديا واجتماعيا بشكل كبير بسبب أخذ كثير من الفلاحين كسخرة للجيش الانجليزى كما ان الحرب العالمية الأولى مهدت لثورة ١٩١٩ فالمتاعب والالتزامات التى مرت بها مصر فى الحرب مهدت لأن تطالب مصر باستقلالها بسبب أن مصر قدمت الكثير من المساعدات لانجلترا الحليفة وبالتالى فإن مصر تطالب باستقلالها.

وجدير بالذكر أن المثقفين المصريين الليبراليين و قفوا الى جانب الحلفاء «بزعامة انجلترا» ضد الوسط و يرجع هذا الى احتلال انجلترا لمصر منذ عام ١٨٨٢ وفرضها الحماية عليها فى عام ١٩١٤ فانجلترا بالرغم من أنها الدولة المستعمرة إلا انها تقوم بدور حضارى فى مصر وبالتالى يجب التعامل معها ومحاولة اكتساب سبل الحضارة حتى يمكن أن تطلب مصر الاستقلال عند وقوف مصر على أعتاب الحضارة.

بينما القطاعات الشعبية والطلاب والطبقة الوسطى كانت مع دول الوسط «بزعامة ألمانيا» ضد الحلفاء بزعامة انجلترا والسبب فى هذا هو أن بريطانيا هى الدولة المحتلة للبلاد منذ ١٨٨٢ وهى التى تحول بين عودة مصر إلى دولة الخلافة العثمانية فالدولة العثمانية انضمت الى دول الوسط و على رأسها ألمانيا ضد انجلترا و قام الأتراك بحملة عسكرية سميت حملة قناة السويس للاستيلاء على القناة و قطع خطوط المواصلات البريطانية مع الهند.

الملك أحمد فؤاد

(الملك فؤاد الأول هو ابن اسماعيل باشا

ابن ابراهيم باشا ابن محمد على باشا)

- فترة الحكم
- أهم الأحداث فى عصره
- أسرته
- وفاته
- ثورة ١٩١٩
- معاهدة فرساى

الملك أحمد فؤاد

(الملك أحمد فؤاد هو ابن إسماعيل باشا بن إبراهيم باشا بن محمد على باشا)

فترة الحكم

من (١٩١٧/١٠/٩ وحتى ١٩٣٦/٤/٢٨)

ولد عام ١٨٦٨ م و هو ابن اسماعيل وعاش مع ابيه فى المنفى وعمل فى بلاط امبراطور النمسا وهو الشقيق الأصغر للسلطان حسين.

تعلم فى ايطاليا، وتخرج فى كليتها الحربية، عُيِّن بعد تخرجه ياوراً للسلطان عبد الحميد الثانى، وعاد إلى مصر ١٨٩٠، وعنى بشئون الثقافة، فرأس اللجنة التى قامت بتأسيس وتنظيم الجامعة المصرية الأهلية ١٩٠٨، وفى عهده قامت ثورة ١٩١٩ واضطر الإنجليز إلى رفع حمايتهم عن مصر والاعتراف بها مملكة مستقلة ذات سيادة من خلال تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ وشكل لجنة لوضع دستور ١٩٢٣ وبمقتضاه اجريت أول انتخابات برلمانية فى يناير ١٩٢٤ واسفرت عن فوز حزب الوفد بزعامة سعد زغلول،وأعلن فؤاد الاستقلال فى عام ١٩٢٢، و ألف أول وزارة شعبية برئاسة الزعيم سعد زغلول (يناير ١٩٢٤).

أهم الأحداث فى عصره

❖ فى ٣٠ نوفمبر ١٩١٧ م اتفق حليم وايزمان الزعيم الصهيونى مع إنجلترا على وعد بلفور وكانت إنجلترا تحتل فلسطين وكان بلفور وزير خارجية بريطانيا هو الذى اعطى الوعد بإقامة وطن قومى لليهود «دولة اسرائيل» حيث دخلت الجيوش البريطانية القدس على رأس جيش بريطانى بقيادة الجنرال اللنبى وكانت هذه اللبنة الأولى لتكوين دولة إسرائيل.

❖ وفى ٣٠ اكتوبر عام ١٩١٨م استسلمت تركيا «السلطنة العثمانية» نهائياً فى معركة خان طومان وانسحبت واستسلم الجيش التركى نهائياً لأميرال الأسطول الانجليزى فانتهز فرصة استسلام الجيش واحتل الأستانة ووضعها تحت إدارته.

❖ قامت فى عهده وقائع ثورة ١٩١٩ (انظر لاحقا).

❁ فى ٢٤ مايو ١٩١٩م تزوج السلطان أحمد فؤاد من نازلى ابنة وزير الزراعة عبد الرحمن صبرى باشا.

❁ وفى غضون الثورة كلف يوسف وهبة بتشكيل الوزارة وأصبح هو رئيس الوزارة وقام بالتفاوض مع لجنة «ملنر» وزير المستعمرات البريطانية الذى جاء لمصر لتقصى الحقائق وكانت خطة بريطانيا إرسال هذه اللجنة لتعطيل المطالبة باستقلال مصر.

❁ **فى ٢٨ فبراير ١٩٢٢م أصدرت انجلترا تصريحا باستقلال مصر.**

❁ وفى مارس ١٩٢٢ عقب إعلان استقلال مصر أصدر السلطان فؤاد أمرا يعلن نفسه فيه ملكا على مصر ثم أصدر الدستور فى إبريل من نفس السنة ثم افتتح البرلمان الجديد فى إبريل١٩٢٤، وتألفت فى عهده أول وزارة شعبية برئاسة سعد زغلول.

❁ فى ٣٠ مارس ١٩٢٣م تحت ضغط العمل الوطنى إضطرت إنجلترا للإفراج عن سعد زغلول المنفى خارج البلاد وعن المعتقلين فى داخل البلاد الذين أصدرت ضدهم حكم الإعدام.

أسرته (*)

تزوج مرتين الأولى: الأميرة شويكار هانم وقد رزق منها:

الأمير إسماعيل

الأميرة فوقية.

الثانية: الملكة نازلى وقد رزق منها:

الملك فاروق الأول ـ الأميرة فوزية ـ الأميرة فائزة ـ الأميرة فائقة ـ الأميرة فتحية.

وفاته

توفى الملك فؤاد سنة ١٩٣٦ وخلفه على العرش ابنه الملك فاروق.

ثورة ١٩١٩

فى عام ١٩١٩م قامت الثورة فى مصر للمطالبة باستقلالها عن بريطانيا بعد

www.Kan-zaman.egypty.com

عقد هدنة الحرب العالمية الأولى فقام كل من سعد زغلول وعلى شعراوى وعبد العزيز فهمى وغيرهم بطلب الاستقلال من السير «ونجت» المعتمد البريطانى الذى رفض طلبهم وأعقب هذه المقابلة تأليف الوفد المصرى، وقامت حركة جمع التوكيلات الشهيرة بهدف التأكيد على أن هذا الوفد يمثل الشعب المصرى فى السعى إلى الاستقلال بالطرق السلمية. وطالب الوفد بالسفر للمشاركة فى مؤتمر الصلح لرفع المطالب المصرية بالاستقلال.

وكانت النتيجة اندلاع الثورة فى كافة انحاء البلاد وشاركت فيها جميع الطبقات التى أجمعت على مطلب واحد هو الاستقلال نتيجة تفاقم القهر والاستغلال لشعوب المستعمرات، وقيام الثورة الروسية وما طرحته من إمكانية قلب الأنظمة السائدة،فكان هذا دافعا لتطور الحركات الوطنية فى كثير من المستعمرات. ومن ثم فقد اندلعت ثورة ١٩١٩ فى ظل موجة من الحركات الوطنية شملت الهند والصين وأيرلندا وبعض مناطق أمريكا اللاتينية.

فى ٨ مارس ١٩١٩م اعتقل سعد زغلول ومرافقوه وتم نفيهم إلى جزيرة مالطا وخرج المصريون فى مظاهرات صاخبة لتسجيل غضبهم ضد نفى سعد زغلول ولأول مرة فى تاريخ مصر خرجت سيدات مصر فى مظاهرات وكان ذلك فى ١٦ مارس عام ١٩١٩م، بزعامة هدى شعراوى وزوجات العظماء والكبراء احتجاجا على قتل المصريين برصاص جنود الاحتلال.

وفى هذا التوقيت تم خلع السير «ونجت» وتعيين الجنرال اللنبى معتمدا لبريطانيا فى مصر فى ٢١ مارس ١٩١٩م وفى ١٧ ابريل أفرجت إنجلترا عن سعد زغلول ورفاقه.

انخفضت حدة ثورة ١٩١٩ فى أبريل عقب قرار السلطات البريطانية بإطلاق سراح أعضاء الوفد والسماح لهم بالسفر لعرض مطالب مصر فى مؤتمر الصلح، وذهب الوفد إلى فرنسا لحضور المؤتمر ولكن الأطراف المسيطرة فيه، وأهمها الولايات المتحدة ممثلة فى الرئيس ولسون رفضت السماح للوفد المصرى بالمشاركة واعترفت بالحماية البريطانية على مصر، مما كان بمثابة ضربة كبرى للوفد المصرى وانقسم اعضاء الوفد فى باريس وبدأ معظمهم يتسلل عائدا إلى مصر إلا أن ذلك لم يثن الوفد عن الاستمرار فى المفاوضات العقيمة لسنوات طويلة.

معاهدة فيرساى

معاهدة فيرساى أو اتفاقية فيرساى هى المعاهدة التى أسدلت الستار بصورة

رسمية على نهاية الحرب العالمية الأولى. ووقع الحلفاء المنتصرون فى الحرب العالمية الاولى من جانب والجانب الآخر كان الجانب الالمانى المهزوم فى الحرب فى ٢٨ يونيو ١٩١٩. وتم تعديل المعاهدة فيما بعد فى ١٠ يناير ١٩٢٠ لتتضمن الاعتراف الالمانى بمسئولية الحرب ويترتب على المانيا تعويض الأطراف المتضررة ماليا. وسميت بمعاهدة فيرساى تيمنا بالمكان الجغرافى الذى تم فيه توقيع المعاهدة وهو مدينة فيرساى الفرنسية.

وتمخضت الاتفاقية عن تأسيس عصبة الأمم التى يرجع الهدف الى تأسيسها للحيلولة دون وقوع صراع مسلح بين الدول ونزع الفتيل من الصراعات الدولية.

وفيما يتعلق بالقيود العسكرية على ألمانيا فقد نصت الاتفاقية على أشد الضوابط والقيود على الآلة العسكرية الالمانية لكى لا يتمكن الألمان من إشعال حرب ثانية كالحرب العالمية الأولى فقد نصت على خفض الجيش الألمانى إلى ١٠٠,٠٠٠ جندى فقط والغاء نظام التجنيد الالزامى الذى كان يعمل به فى ألمانيا ومنع المانيا من انشاء قوة جوية والتقيد بـ١٥,٠٠٠ جندى للبحرية بالاضافة الى حفنة من السفن الحربية بدون غواصات حربية ولا يحق للجنود البقاء فى الجيش أكثر من ١٢ عاما وفيما يتعلق بالضباط فأقصى مدة يستطيع الضباط البقاء بها فى الجيش هى فترة ٢٥ عاما لكى يصبح الجيش الالمانى خاليا من الكفاءات العسكرية المدربة.

ونصت الفقرة ٢٣١ من المعاهدة على تحمل ألمانيا مسئولية الحرب وتقديم التعويضات للأطراف المتضررة وقدرت تلك التعويضات بـ٢٦٩ بليون مارك ألمانى ذهبى وخفض هذا المبلغ ليصبح ١٣٢ بليون مارك ذهبى، ويفيد الاقتصاديون أنه بالرغم من تخفيض الرقم الكلى لتعويضات الأطراف المتضررة إلا أن المبلغ يبقى مبالغا فيه، وأثقلت الديون الملقاة على اعتاق المانيا من عجلة الاقتصاد الالمانى مما سببت درجة عالية من الامتعاض الذى آل الى اشعال الحرب العالمية الثانية على يد الزعيم النازى ادولف هتلر.

الملك فاروق

(الملك فاروق بن الملك أحمد فؤاد الأول بن

الخديو اسماعيل بن ابراهيم بن محمد على باشا)

- فترة الحكم
- سمات عصره
- أهم الأحداث فى عصره
- معاهدة ١٩٣٦
- الحرب العالمية الثانية
- تأسيس جامعة الدول العربية
- حرب ١٩٤٨
- حريق القاهرة
- عزله
- وفاته

الملك فاروق

(الملك فاروق بن الملك أحمد فؤاد الأول
بن الخديوى اسماعيل بن ابراهيم بن محمد على باشا)

فترة الحكم

من ١٩٣٦/٤/٢٨ وحتى ١٩٥٢/٧/٢٦

الملك فاروق هو آخر من حكم مصر من أسرة محمد على.

ولد فى القاهرة وتعلم بها وبفرنسا وانجلترا. وخلف أباه ملكا على مصر سنة ١٩٣٦م و كان فى السادسة عشرة من عمره وقتها، وأرغمته ثورة يوليو(١٩٥٢م) على التنازل عن العرش لابنه الطفل (أحمد فؤاد الثانى) الذى مالبث أن خلع، بتحويل مصر الى جمهورية فى ١٩٥٣/٦/١٨.

تزوج فاروق وهو فى سن الثامنة عشرة من زوجته الأولى الملكة فريدة وولدت له بناته الثلاث فريال وفوزية وفادية، ثم طلق الملكة (فريدة) إثر خلافات رغم اعتراض الشعب ثم تزوج من زوجته الثانية الملكة ناريمان وكانت حينها فى سن السادسة عشرة وأنجبت له ولى العهد أحمد فؤاد الثانى - الذى تولى العرش وهو لم يتجاوز الستة أشهر تحت مجلس وصاية برئاسة الأمير محمد عبدالمنعم.

وكان زفاف فاروق من ناريمان أسطوريا حيث ارتدت الملكة الجديدة فستانا من الساتان الأبيض ويقال أنه مرصع بعشرين ألف ماسة وهو فستان لا يصنع بكل هذا الاهتمام والبذخ إلا للأميرات والملكات وقد استغرق اعداده ٤ آلاف ساعة كما ورد فى كتاب وليم ستاديم «مملكتي في سبيل امرأة» وكانت ترتدى تاجا من الماس وبعد أن استعدت تماما تحرك موكبها من منزلها بمصر الجديدة حيث جلست فى سيارة رولزرويس حمراء والسيارات تخترق الشوارع الممتلئة بأقواس النصر ومباهج الافراح وعندما وصلت الى قصر عابدين حيث كان مقررا وفقا للبروتوكول ان ينتظرها الملك وتصعد معه الى أعلى السلم ثم السير عبر قاعة المرايا الشهيرة لقصر عابدين ثم الى غرفة الملك المزخرفة بالذهب وكان الاحتفال في مصر مهيبا ففى الشوارع تم اطلاق ١٠١ طلقة مدفعية تحية وأقام

الجيش استعراضا كبيرا واطلقت الالعاب النارية وقذفت الطائرات من الجو ببرقيات تهنئة للملك والملكة وفى المساء اضاءت المراكب الأنوار وسارت فى مياه النيل بينما اصطف الراقصون على الشواطئ وفى الميادين وشاركت القوات البريطانية التى كانت موجودة بمنطقة القناة الملك فاروق الأفراح ونظمت عرضا عسكريا بكامل الزى العسكرى كنوع من الاحترام والاحتفال بالمناسبة فى الوقت نفسه كان يوم الزفاف أسطوريا وحدثا لا يمكن أن تتجاوزه صفحات الملكية فى مصر بكل أحداثه وتفاصيله.

سمات العصر

مرت صورة الملك فاروق بمرحلتين عند الشعب المصرى

كانت بداية الملك فاروق مشجعة جدا و كان المصريون يستبشرون به خيرا باعتبار انه من الممكن أن يقوم بالتغيير بعد فترة ركود حيث كان الملك فؤاد قد طعن فى السن فكان الملك فاروق وجها واعدا بالنسبة للمصريين.

وعند زواجه من فريدة كانت تمثل السيدة المصرية المحترمة وبارك الشعب الافراح التى أقيمت عند زواجه منها.

و لكن فى المرحلة الثانية إنقلب الحال وأصبح فاروق هو الشخص الذى لا يستطيع الحكم و الحاشية هى التى تسيطر على كل شىء فبدأت صورة الملك فاروق الذى كان يرغب فى أن يكون زعيم العالم الاسلامى تتغير و بدأت فضائح الأسرة المالكة فى الظهور.

أهم الأحداث فى عصره

معاهدة ١٩٣٦

معاهدة ١٩٣٦ ترتبط بشكل أو بآخر بسلسلة المعاهدات التى أبرمتها بريطانيا مع دول الشرق الاوسط لتأمين الأوضاع البريطانية فى المنطقة فى حال نشوب أزمة دولية مثل المعاهدة العراقية الانجليزية فى عام ١٩٣٠ والمعاهدة المبرمة بين انجلترا وشرق الأردن فى عام ١٩٢٨ .

وجدير بالذكر أن المعاهدة أبرمت فى وقت كانت فيه العلاقات الدولية فى أشد الاضطراب وكان لهذه الظروف اثرها فى اخراج المعاهدة على الوجه الذى صيغت به فلم تقبلها مصر إلا تحت ضغط الضرورة وبمقتضى هذه المعاهدة فإن مصر تكون فى وضع الدولة الحليفة لبريطانيا والتى يجب عليها مساعدتها فى الحرب اقتصاديا وامداد جيوش الحلفاء بالتموين اللازم بسبب كونها قاعدة

عسكرية لجيوش الحلفاء.

فالمعاهدة استهدفت المصالح البريطانية فى الشرق الاوسط فقد قررت الحكومة البريطانية أن أى محاولة من جانب الحكومة المصرية لعقد معاهدة عدم اعتداء مع دولة اخرى يعتبر متعارضا مع نصوص معاهدة التحالف ولذلك تلاشت دعوة بعض الساسة المصريين لعقد معاهدة مع ايطاليا بحجة مخالفة ذلك لمعاهدة ١٩٣٦.

وبالنسبة لوضع السفير البريطانى المندوب السامى فى مصر فإنه وإن كان قد تم تحجيم وضع السفير قانونيا بمقتضى المعاهدة عما كان عليه الحال من قبل إلا أن الواقع كان عكس ذلك فقد بقى له دور كبير فى مجريات الأمور الداخلية.

الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥)

كان الألمان يأملون فى صلح عادل بعد هزيمتهم فى الحرب العالمية الأولى، غير أن هذا لم يحدث إذ تكبدت ألمانيا الكثير من الخسائر المادية والبشرية بالاضافة الى أن هذا الصلح نص أيضا على الحيلولة دون قيام الوحدة بين ألمانيا والنمسا التى تضم أكبر مجموعة من الألمان تعيش خارج ألمانيا فكانت اتفاقية فرساى بشكل عام فى غير صالح ألمانيا.

أدى كل ما سبق إلى ضربات متلاحقة للاقتصاد الألمانى وزادت هذه الازمات فى عام ١٩٢٩ عندما تعرض العالم لأزمة اقتصادية طاحنة بدأت فى الولايات المتحدة وانتقلت منها إلى جميع دول العالم، إلا أن ألمانيا كانت معاناتها أشد إذ توقفت أغلب مصانعها وزاد عدد العاطلين بها عن ستة ملايين عامل، وخرجت المظاهرات ترفع الأعلام الحمراء التى كانت تعبر عن الشيوعية فتطلعت الأنظار إلى حزب العمال الاشتراكى الوطنى الذى يرأسه أودلف هتلر وانضم إليه الكثير من الألمان الذين أعجبوا بالنازية التى تنادى بتوحيد الألمان فى دولة واحدة تحت شعار القومية الأوروبية وأن ألمانيا فوق الجميع، وإلغاء معاهدات الصلح المهينة وإبعاد اليهود والأجانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى ألمانيا، واتخذ هذا الحزب من شارة الصليب المعقوف رمزا له.

بخطوات متتالية علا نجم هتلر فى ألمانيا إلى أن حصل على منصب المستشارية عام ١٩٣٤. مع تولى النازيين بزعامة هتلر للحكم فى ألمانيا تعرض ميزان القوى فى أوروبا للخطر وكانت سياسة هتلر الخارجية تهدف فى البداية إلى إزالة عار الهزيمة وتبعاتها عن ألمانيا لكى تحتل مكان الصدارة بين الأمم

وتقوم بتصفية حسابها مع من هزموها وخاصة فرنسا وكانت خطواته لتحقيق ذلك تحطيم معاهدة فرساى والقضاء على بنودها ثم بسط السيطرة الألمانية على أوروبا سواء بالوسائل السلمية أو الحرب.

لذا شرع هتلر فى إعادة تسليح ألمانيا فأعلن فى مارس ١٩٣٥ امتلاك السلاح الجوى ثم عقد اتفاقا بحريا مع بريطانيا فى نفس العام ألغى فيه التحديد الصارم للقوات البحرية الألمانية مقابل اعترافه بتفوق القوات البحرية البريطانية وتساهلت معه بريطانيا فى عدد وحمولات الغواصات التى يمكن لألمانيا امتلاكها، وبذلك استطاع أن يفصل بريطانيا عن الحلف الذى أقامته فرنسا مع الاتحاد السوفيتى كذلك زاد عدد الجيش الألمانى إلى ٣٠٠ ألف مقاتل بدلا من ١٠٠ ألف ثم فرض الخدمة العسكرية الاجبارية وإقامة جيش دائم فى السلم يقدر بنصف مليون جندى.

ثم شرع هتلر فى احتلال اراضى الراين فى مارس ١٩٣٦م رغم أن صلح فرساى ينص على أن تكون منطقة محايدة منزوعة السلاح ضمانا لأمن فرنسا وفى نفس الفترة احتلت إيطاليا الحبشة وبذلك فسدت العلاقة بين إيطاليا والحلفاء، وكانت تلك بداية تكوين تحالف المحور بين هتلر وزعيم إيطاليا الفاشى موسولينى.

وبالتزامن مع هذه الأحداث نشأت الفاشية فى إيطاليا فى ظروف الخطر الشيوعى الذى هددها وكانت ايطاليا قد انضمت إلى الحلفاء أثناء الحرب العالمية الأولى لتحقيق مغانم استعمارية فى أفريقيا والشرق الأدنى والساحل الأدرياتيكى غير ان الحلفاء عاملوها كشريك صغير عند توزيع الغنائم فلم تفز فى الصلح الا بالقليل مما أثار استياء الإيطاليين بالاضافة الى حالة عدم الاستقرار فى الحكم حيث تعاقبت الوزارات وتفشت البطالة وأصبح غالبية الشعب يميل نحو الشيوعية عندها تقدم اليمين المتطرف بزعامة موسولينى للسيطرة على الحكم وقاد عملية الزحف على روما فى أكتوبر ١٩٢٢م واستطاع أن يسقط الحكومة ويؤلف الوزارة ومنذ ذلك التاريخ بدأت الفاشية فى إيطاليا وقاد سياسة توسعية خارجية وطالب بإعادة النظر فى مشكلة التعويضات ومعاهدات الصلح.

جاء تكوين المحور بسبب فساد العلاقات بين ايطاليا وكل من بريطانيا وفرنسا بسبب احتلال ايطاليا للحبشة بالإضافة الى التشابه الايديولوجى بين النازية والفاشية وحاجة الدولتين إلى التوسع الخارجى وفى نوفمبر ١٩٣٦م وقعت

ايطاليا واليابان وألمانيا معاهدة تطورت عام ١٩٣٩م إلى تحالف سياسى وعسكرى كامل عرف باسم « محور روما - برلين» ويقضى بتوسع ايطاليا فى البحر المتوسط وتوسع ألمانيا فى وسط وشرقى أوروبا.

ثم بدأت عملية استقطاب دولى سريع فى تلك الفترة بين المعسكرين الكبيرين «المحور والحلفاء» فانضمت اليابان ثم المجر وبلغاريا ورومانيا وسلوفاكيا وكرواتيا الى المحور أما الحلفاء فكان يأتى فى مقدمتهم بريطانيا وفرنسا.

وتطورت الأحداث فاحتل هتلر النمسا فى مارس ١٩٣٨ ودمجها فى ألمانيا وهو ما عرف باسم «الرايخ الثالث» ثم سيطر على تشيكوسلوفاكيا فى العام التالى وأخذ يتحول الى ابتلاع بولندا وفى الوقت نفسه قامت إيطاليا بغزو ألبانيا ووقعت روما وبرلين ميثاقا عسكريا يقضى بأنه اذا تورطت إحدى الدولتين فى الحرب مع دولة أخرى أو مجموعة من الدول فإن الدولة الأخرى تسارع إلى مساعدتها كحليفة وتقدم لها مايلزمها فى البر والبحر وفى المقابل حدث تقارب «فرنسى - بريطانى» مماثل وتعهد الانجليز بضمان استقلال بولندا.

١ سبتمبر ١٩٣٩م كانت القوات الالمانية تجتاز الحدود البولندية وتشعل شرارة الحرب العالمية الثانية وبدا واضحا أن بريطانيا وفرنسا هما الخاسرتان من الحرب مهما كانت نتائجهما واضطرت الدولتان إلى توجيه انذار نهائى لألمانيا فى اليوم الثالث لدخولها بولندا وبدأت الحرب تشتعل واستطاع الجيش الالمانى دخول الدانمارك والنرويج وهولندا وبلجيكا وفرنسا والبلقان لكنه فشل فى احتلال بريطانيا بعد المعارك الجوية الرهيبة بين الألمان والانجليز، وفشلت الغواصات الألمانية فى قطع طرق مواصلات الامبراطورية البريطانية فيما وراء البحر، وارتكب هتلر خطأ كبيرا حين تحول لمهاجمة الاتحاد السوفيتى فى «جمادى الآخرة ١٣٦٠هـ - يونيو ١٩٤١م» تاركا بريطانيا خلف ظهره وهى القاعدة الاستراتيجية التى يمكن أن توجه منها الهجمات إليه.

وفى تلك الأثناء قام اليابانيون بمهاجمة الأسطول الأمريكى فى المحيط الهادى فى ميناء بيرل هاربر، وأغرقوا كثيرا من قطعه، ثم انطلقوا فى جنوب شرقى آسيا، وأصبحوا على مقربة من أستراليا وحتى أوائل ١٩٤٢م كان المحور لايزال يحقق انتصارات فى كل مكان.

أما الغرب والحلفاء فكانوا فى أقصى درجات الانهيار واخترقت القوات الألمانية شمال افريقيا نحو الشرق الأوسط، فى محاولة للاتصال باليابانيين فى الهند، لكنها هزمت فى معركة «العلمين» الشهيرة فى منتصف الطريق بين

الاسكندرية ومطروح.

وقبل نهاية عام ١٩٤٢م كانت الصورة قد تغيرت حيث هزم الاسطول اليابانى فى معركة «ميداوى» ثم هزم القائد الالمانى رومل فى العلمين وبعد بضعة أشهر كانت القوات الألمانية تستسلم فى ستالنجراد بالاتحاد السوفيتى مسجلة بذلك نقطة تحول فى الحرب الألمانية السوفيتية وبدأ الحلفاء فى غزو ألمانيا حيث عبر الروس فى ديسمبر ١٩٤٤م الحدود الألمانية لأول مرة واستمر الحلفاء فى التقدم رغم بسالة الألمان فى الدفاع عن دولتهم وخسارتهم مئات الآلاف من القتلى وأصبح قلب ألمانيا مفتوحا فتدفق داخله السوفيت والأمريكان وكذلك نجح الحلفاء فى دخول روما ثم أعدم الثوار الايطاليون موسولينى وعلقوه من قدميه فى أحد أعمدة الإنارة فى ميلان، أما هتلر فقد انتحر فى ٣٠ ابريل ١٩٤٥م ووقع ممثلو المانيا وثيقة الاستسلام بلا قيد أو شرط.

أما اليابان فقد وقعت وثيقة الاستسلام بدون قيد أو شرط فى ٢ سبتمبر ١٩٤٥م بعد القاء قنبلتين ذريتين على هيروشيما ونجازاكى وبعدها بثلاثة أيام رفع العلم الأمريكى فوق طوكيو وانتهت بذلك رسميا الحرب العالمية الثانية بعد ست سنوات من القتال الشرس، وخسرت فيه البشرية حوالى (٥٠) مليونا من العسكريين والمدنيين.

وجدير بالذكر أن مصر تأثرت بها بشكل كبير جدا فقد تم ضرب بعض المدن المصرية ووصلت الجيوش الالمانية والإيطالية حتى العلمين وخرجت المظاهرات فى القاهرة تنادى الى الأمام ياروميل نكاية فى الانجليز وكانت مصر محطة تمركز لجيوش الحلفاء واثر هذا على الناحية الاجتماعية والاقتصادية فى مصر وظهرت طبقة جديدة هى أثرياء الحرب.

تأسيس جامعة الدول العربية

تأسست جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥ ووضع ميثاقها الذى وقعت عليه سبع دول عربية هى مصر والعراق والمملكة العربية السعودية وسوريا ولبنان والاردن واليمن و يبلغ عدد اعضاء الجامعة فى الوقت الحالى اثنتين وعشرين دولة ومقرها الرئيسى القاهرة ومن أهم أهدافها:

- الحفاظ على استقلال الدول العربية و احترام سيادتها.
- حل المنازعات التى قد تنشأ بين الدول الأعضاء.
- تحقيق التعاون االعربى بين الدول الاعضاء فى مختلف المجالات السياسية والاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية والعسكرية.

حرب ١٩٤٨

كانت القيادات الصهيونية قد شرعت فى إعداد خطط عسكرية تفصيلية منذ مطلع عام ١٩٤٥ توقعا للمواجهة المقبلة.

فى اليوم التالى لقرار التقسيم تم دعوة جميع اليهود فى فلسطين بين سن ١٧ و٢٥ عاما الى الخدمة العسكرية و فى تقرير للجنة أنجلو-أمريكية عام ١٩٤٦ قدر حجم القوة العسكرية الصهيونية بـ٦٢٠٠٠ رجل، وكان الفلسطينيون يتطلعون الى الجامعة العربية التى قامت بأول خطوة لتوفير الاحتياجات الدفاعية للفلسطينيين فى سبتمبر ١٩٤٧ بما عرف باللجنة العسكرية الفنية ، وذلك لتقييم المتطلبات الدفاعية الفلسطينية ، خرج التقرير باستنتاجات تؤكد قوة الصهاينة وتؤكد انه ليس للفلسطينيين من قوى بشرية أو تنظيم أو سلاح أو ذخيرة يوازى أو يقارب ما لدى الصهاينة، وحث التقرير الدول العربية على «تعبئة كامل قوتها» فقامت الجامعة بتخصيص مبلغ مليون جنيه استرلينى للجنة الفنية.

فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على قرار يوصى بتقسيم فلسطين إلى دولة يهودية ودولة فلسطينية ولكن القرار قوبل بالرفض من الجانبين.

بشكل عام، رحب الصهاينة بشدة بمشروع التقسيم ، بينما شعر العرب والفلسطينيون بالظلم وبالكارثة التى وقعت على المنطقة بأكملها.

بعد قرار التقسيم اجتمعت الدول العربية فى القاهرة بين ٨ و ١٧ ديسمبر ١٩٤٧ واعلنت أن تقسيم فلسطين غير قانونى وتقرر أن تضع ١٠٠٠٠ بندقية و٣٠٠٠ آلاف متطوع (وهو ما أصبح يعرف بجيش الانقاذ) بينهم ٥٠٠ فلسطينى ومبلغ مليون جنيه فى تصرف اللجنة العسكرية الفنية وتصاعدت حدة القتال بشدة فى بداية عام ١٩٤٨.

وكان الانتداب البريطانى على فلسطين ينتهى يوم ١٤ مايو ١٩٤٨ ، وفى اليوم التالى اصبح إعلان قيام دولة اسرائيل سارى المفعول وفى نفس اليوم بدأت الحرب بين الكيان الجديد والدول العربية المجاورة.

حريق القاهرة

بدأ حريق القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ باندلاع المظاهرات فى القاهرة احتجاجاً على مذبحة رجال البوليس بالإسماعيلية التى ارتكبتها القوات العسكرية

البريطانية فى اليوم السابق ٢٥ يناير - الذى تقرر أن يكون عيدا للشرطة فيما بعد، والتى قتل فيها ٤٦ شرطياً وجرح ٧٢ وقد أشعلت الحرائق فى القاهرة ولم تتخذ السلطات أى إجراء ولم تصدر الأوامر للجيش بالنزول إلى العاصمة إلا فى العصر بعد أن دمرت النار أربعمائة مبنى، وتركت ١٢ ألف شخص بلا مأوى، وقد بلغت الخسائر ٢٢ مليون جنيه.

عزله

بعد قيام الانقلاب العسكرى المشهور باسم ثورة يوليو أجبر الملك فاروق على التنازل عن العرش لابنه أحمد فؤاد وتم تعيين الأمير محمد عبدالمنعم وبهى الدين بركات باشا وقائدمقام رشاد مهنى أوصياء على عرش الأمير الطفل أحمد فؤاد الثانى ولكن فى حقيقة الأمر كان ضباط الثورة هم الذين يحكمون ويديرون شئون الدولة. وغادر الملك فاروق مصر الى ايطاليا يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢. (على ظهر يخت المحروسة الذى غادر عليه من قبل جده الخديو إسماعيل).

ورحل فاروق عن البلاد ومعه ناريمان وولى العهد وبناته من الملكة فريدة ووصل فاروق وأسرته الى كابرى وسجل فاروق نفسه فى الفندق صاحب الفخامة الملكية الأمير فاروق فؤاد أمير مصر وكان يقضي وقته فى هذه الاثناء فى اصطحاب الأميرات الصغيرات للسياحة وكان فاروق يعيش فى قصر يضم ٣٠ حجرة يقع علي جبال الألب خارج روما كان فاروق حريصا على ارضاء عائلته وكان حريصا على أن تعيش أسرته حياة كريمة ولكن لأسباب نشبت مشكلات بينه وبين ناريمان الجميع يتوقع أن توحد بينهما الظروف الجديدة وتدفعهم للتماسك فى مواجهة الظرف الصعب لكن فيما يبدو ان الخلافات كانت أكبر من ذلك وبعد مرور ٣ أشهر انفصل فاروق عن ناريمان.

وفاته

توفى الملك فاروق عام ١٩٦٥م أثناء تناوله العشاء فى أحد مطاعم روما.

وكانت وفاته نتيجة تخمة لم يتحملها وقيل أن احدى عشيقاته دست له السم بإيعاز من أحد رجال المخابرات المصرية ونقل جثمانه ليلا إلى القاهرة ودفن فى مقابر الاسرة العلوية بالإمام الشافعى وفى عصر الرئيس السادات وافق على نقل جثمانه إلى جامع الرفاعى ليدفن مع أبيه وجده تلبية لطلب شقيقاته ولا تزال ابنتاه فريال وفوزية تعيشان فى سويسرا أما الصغرى فادية فقد ماتت منذ بضع سنوات.

الباب الثالث

الفصل الثانى

قيام ثورة يوليو ١٩٥٢

- تنظيم الضباط الأحرار
- بيان الثورة
- مبادئ الثورة
- أهم انجازات الثورة

تنظيم الضباط الأحرار

شهد عام ١٩٤٥ انتهاء الحرب العالمية الثانية وبداية ظهور تشكيلات سرية بين الضباط فى الجيش «عرفت باسم الضباط الأحرار» وعقب صدور قرار تقسيم فلسطين فى سبتمبر ١٩٤٧ عقد الضباط الأحرار اجتماعاً واعتبروا أن اللحظة جاءت للدفاع عن حقوق العرب ضد هذا الانتهاك للكرامة الإنسانية والعدالة الدولية، واستقر رأيهم على مساعدة المقاومة فى فلسطين.

فبينما كان الجيش يحارب فى فلسطين كان السياسيون المصريون يكدسون الأموال من أرباح الأسلحة الفاسدة التى اشتروها رخيصة وباعوها للجيش.

وبعد العودة من فلسطين بدأ من جديد نشاط الضباط الأحرار ونجح جمال عبدالناصر فى إقامة تنظيم الضباط الأحرار الذى ضم كمال الدين حسين وعبد الحكيم عامر وحسين إبراهيم وصلاح سالم وعبد اللطيف البغدادى وخالد محيى الدين وأنور السادات وحسين الشافعى وزكريا محيى الدين وجمال سالم، وهى اللجنة التى أصبحت مجلس الثورة فيما بعد عام ١٩٥٠، ١٩٥١.

فى عام ١٩٥١اشترك الضباط الأحرار سراً فى حرب الفدائيين ضد القوات البريطانية فى منطقة القناة التى استمرت حتى بداية ١٩٥٢ .

ومع بداية مرحلة التعبئة الثورية، صدرت منشورات الضباط الأحرار التى كانت تطبع وتوزع سراً. والتى دعت إلى إعادة تنظيم الجيش وتسليحه وتدريبه

بجدية بدلاً من اقتصاره على الحفلات والاستعراضات، كما دعت الحكام إلى الكف عن تبذير ثروات البلاد ورفع مستوى معيشة الطبقات الفقيرة، وانتقدت الاتجار فى الرتب والنياشين. وفى تلك الفترة ظهرت فضيحة الأسلحة الفاسدة إلى جانب الكثير من الفضائح الاقتصادية ومما هو جدير بالذكر أن الأسلحة الفاسدة المشار إليها هى أسلحة وذخيرة من بقايا الحرب العالمية الثانية التى لم تعد فى تمام الصلاحية للاستخدام.

وقد أصبح مقنعا أنه من الضرورى تركيز الجهود لضرب أسرة محمد على؛ فكان الملك فاروق هو هدف تنظيم الضباط الأحرار منذ نهاية ١٩٤٨ وحتى ١٩٥٢ .

و فى هذه الأثناء وقع حريق القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ وكان هو الشرارة التى أشعلت الثورة بالإضافة الى أنه كان هناك فى ذلك الوقت يجرى صراع سافر بين الضباط الأحرار وبين الملك فاروق فيما عرف بأزمة انتخابات نادى ضباط الجيش. حيث رشح الملك اللواء حسين سرى عامر المكروه من ضباط الجيش ليرأس النادى وقرر الضباط الأحرار أن يقدموا قائمة مرشحيهم وعلى رأسهم اللواء محمد نجيب للرئاسة، وقد تم انتخابه بأغلبية كبرى وبرغم إلغاء الانتخاب بتعليمات من الملك شخصياً، إلا أنه كان قد ثبت للضباط الأحرار أن الجيش معهم يؤيدهم ضد الملك، فقرر جمال عبد الناصر رئيس الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار تقديم موعد الثورة التى كان محدداً لها قبل ذلك عام ١٩٥٥، وتحرك الجيش ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وتم احتلال مبنى قيادة الجيش بكوبرى القبة وإلقاء القبض على قادة الجيش الذين كانوا مجتمعين لبحث مواجهة حركة الضباط الأحرار بعد أن تسرب خبر عنها.

بيان الثورة

وفى صباح يوم ٢٣ يوليو وبعد احتلال دار الإذاعة تمت إذاعة بيان الثورة التالى «بصوت محمد أنور السادات»: (اجتازت مصر فترة عصيبة فى تاريخها الأخير من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم، وقد كان لكل هذه العوامل تأثير كبير على الجيش، وتسبب المرتشون والمغرضون فى هزيمتنا فى حرب فلسطين، وأما فترة ما بعد الحرب فقد تضافرت فيها عوامل الفساد، وتآمر الخونة على الجيش، وتولى أمره إما جاهل أو فاسد حتى تصبح مصر بلا جيش يحميها، وعلى ذلك فقد قمنا بتطهير أنفسنا، وتولى أمرنا فى داخل الجيش

رجال نثق فى قدرتهم وفى خُلقهم وفى وطنيتهم، ولا بد أن مصر كلها ستتلقى هذا الخبر بالابتهاج والترحيب..)

أما من رأينا اعتقالهم من رجال الجيش السابقين فهؤلاء لن ينالهم ضرر، وسيطلق سراحهم فى الوقت المناسب، وإنى أؤكد للشعب المصرى أن الجيش اليوم كله أصبح يعمل لصالح الوطن فى ظل الدستور مجرداً من أية غاية، وأنتهز هذه الفرصة فأطلب من الشعب ألا يسمح لأحد من الخونة بأن يلجأ لأعمال التخريب أو العنف؛ لأن هذا ليس فى صالح مصر، وإن أى عمل من هذا القبيل سيقابل بشدة لم يسبق لها مثيل وسيلقى فاعله جزاء الخائن فى الحال، وسيقوم الجيش بواجبه هذا متعاوناً مع البوليس، وإنى أطمئن إخواننا الأجانب على مصالحهم وأرواحهم وأموالهم، ويعتبر الجيش نفسه مسئولاً عنهم، (والله ولى التوفيق).

وبعد نجاح حركة الجيش قدم محمد نجيب على أنه قائد الثورة - وكان الضباط الأحرار قد فاتحوه قبلها بشهرين فى احتمال انضمامه إليهم إذا ما نجحت المحاولة - إلا أن السلطة الفعلية كانت فى يد مجلس قيادة الثورة الذى كان يرأسه جمال عبد الناصر حتى ٢٥ أغسطس ١٩٥٢ عندما صدر قرار من مجلس قيادة الثورة بضم محمد نجيب إلى عضوية المجلس وأسندت إليه رئاسته بعد أن تنازل له جمال عبدالناصر.

مبادىء ثورة يوليو

١- القضاء على الاستعمار وأعوانه.

٢- القضاء على الاحتكار و سيطرة رأس المال على الحكم.

٣- القضاء على الإقطاع.

٤- إقامة عدالة اجتماعية.

٥- إقامة جيش وطنى قوى.

٦- إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

أهم إنجازات الثورة

- الغاء الملكية و إعلان الجمهورية.
- فى ٩ ديسمبر عام ١٩٥٢ تم إصدار قانون الاصلاح الزراعى الذى يحقق

القضاء على الاقطاع.

❖ إقامة العدالة الاجتماعية بتعميم مجانية التعليم وإصدار قوانين التأمينات الاجتماعية والمعاشات.

❖ منح المرأة حق الترشيح و الانتخاب.

❖ فى ١٠ ديسمبر ١٩٥٢ إلغاء دستور عام ١٩٢٣.

❖ فى ١٩ اكتوبر ١٩٥٤ توقيع أتفاقية الجلاء عن مصر وتم جلاء آخر جندى أجنبى عن مصر فى ١٣ يونية عام ١٩٥٦.

❖ حل الأحزاب السياسية ومصادرة أموالها لصالح الشعب.

❖ الاهتمام ببناء السد العالى والذى تم الانتهاء من بنائه عام ١٩٧٠ ليحمى مصر من الجفاف والفيضان.

❖ الاهتمام ببناء المصانع الحربية.

❖ الاهتمام بفتح أسواق خارجية للمنتجات المصرية.

❖ مساندة الشعوب العربية فى كفاحها للتحرر من الاستعمار مثل السودان والجزائر واليمن والعراق.

❖ تبنى سياسة الحياد الإيجابى و عدم الدخول فى أحلاف عسكرية مع الدول الكبرى وظهر ذلك فى مؤتمر باندونج بأندونيسيا فى ابريل عام ١٩٥٥

❖ الاهتمام بإقامة مصانع الحديد و الصلب فى حلوان ومصانع الأسمدة فى أسوان بالإضافة الى العمل على خلق صناعات جديدة والتوسع فى الصناعات القائمة.

الباب الثالث

الفصل الثالث

الرئيس محمد نجيب

- حياته
- إعلان الجمهورية
- وفاته

مصر من أول السطر ٢٨٣

ولد محمد نجيب فى عام ١٨٩٦ فى السودان. ظهرت وطنيته أثناء دراسته الابتدائية. قرر الالتحاق بالكلية الحربية. حاول الخروج من حياته العسكرية بالتحاقه بمدرسة البوليس، وفيها تعلم القانون واحتك بمختلف فئات الشعب المصرى، لكنه قرر العودة إلى صفوف الجيش مرة أخرى.عاد بعدها إلى السودان، وهناك درس العلاقة بين مصر والسودان، وألف كتاباً تناول فيه مشكلات السودان وعلاقتها بمصر. تم نقله بعدها إلى الحرس الملكى، وحصل بعدها على ليسانس الحقوق.

يعتبر محمد نجيب مصريا لأن أباه مصرى ١٠٠٪ رغم أن والدته كانت من أصل سودانى، إذ كان وقتها شعب وادى النيل يتكون من مصر والسودان معاً، فيما عرف باسم مملكة مصر والسودان، ولم يكن يوجد وقتها ما يُسمى بالجنسية السودانية. الجدير بالذكر أن الرئيس الراحل أنور السادات كانت أيضا والدته سودانية، لأن السودان ومصر كانا شعب وادى النيل.

شارك محمد نجيب فى حرب فلسطين وأصيب فيها ثلاث مرات وحصل على رتبة لواء أركان حرب ومنح لقب البكوية لما أبلاه فى هذه الحرب من بسالة ونتيجة للشعبية التى نالها محمد نجيب رشحه الملك فاروق ليكون وزيراً للحربية قبل أيام من إندلاع ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وكانت مصر بعد حريق القاهرة فى يناير ١٩٥٢ تمر بفترة قلاقل سياسية متعاقبة، وكان المصريون يتطلعون للتغيير مما مهد لقبولهم قيام الثورة.

إعلان الجمهورية

وفى ١٨ يونية ١٩٥٣ صدر قرار من مجلس قيادة الثورة بإلغاء الملكية وإعلان الجمهورية، وبإسناد رئاسة الجمهورية إلى محمد نجيب إلى جانب رئاسته للوزارة التى شغلها منذ ٧ سبتمبر ١٩٥٢، أما جمال عبد الناصر فقد تولى أول منصب كنائب رئيس الوزراء ووزير للداخلية فى هذه الوزارة التى تشكلت بعد إعلان الجمهورية. وفى الشهر التالى ترك جمال عبد الناصر منصب وزير الداخلية الذى تولاه زكريا محيى الدين واحتفظ بمنصب نائب رئيس الوزراء.

وبعد قيام الثورة مباشرة علم محمد نجيب بقيامها عن طريق مكالمة تليفونية بينه وبين وزير الحربية فى ذلك الوقت السيد مرتضى المراغى مما أدى إلى قيامه إلى مبنى قيادة الثورة والاجتماع برجالها فور تسلمهم لزمام الأمور.

ولكن أعمال ومناقشات مجلس قيادة الثورة كانت قد استمرت أكثر من شهر بعيدا عن أن يشترك فيها اللواء محمد نجيب إذ أنه حتى ذلك الوقت وعلى وجه التحديد يوم ٢٥ أغسطس سنة ١٩٥٢ لم يكن قد ضم إلى أعضاء مجلس الثورة.

وجدير بالذكر أن الضباط الأحرار كانوا قد قرروا وقت تدبيرهم وتحضيرهم للثورة أن يقدموا للشعب قائداً للثورة من غير أعضاء مجلس قيادتهم وكلهم من الشبان، واختاروا فعلاً فيما بينهم اللواء أركان حرب محمد نجيب ليقدم قائداً للثورة، وكان بعيداً عن صفوفهم، وهذا أمر طبيعى للتفاوت الكبير بين رتبته ورتبهم، وسنه وسنهم، وكان رائدهم فى هذا الاختيار سمعته الحسنة الطيبة وعدم تلوثه بفساد قادة ذلك العهد وقد أخطر بأمر ذلك الاختيار قبل قيام الثورة بشهرين اثنين ووافق على ذلك.

أعلن الرئيس محمد نجيب مبادىء الثورة الستة وحدد الملكية الزراعية . وكانت له شخصيته وشعبيته المحببة للشعب المصرى. مما أضفى للثورة مصداقية وحقق لها النجاح عند قطاع عريض من طوائف الشعب المصرى.

بعد نجاح الثورة، رأى محمد نجيب أن يمنح الشعب المصرى الديمقراطية وأن يتولى حكم مصر الساسة والأحزاب ليحكم الشعب نفسه بنفسه. لكن هذا الرأى لم يلاق قبولا بالنسبة لبقية الضباط الأحرار.

قرر مجلس قيادة الثورة - بعد استقرار الأمور لهم وترحيب الشعب بهم ونجاح الثورة - عزل محمد نجيب من رئاسة الجمهورية فيما عرف بأزمة مارس ١٩٥٤

مما أثار سلاح الفرسان وبقية الجيش وطالبوا بعودته. فعاد ثانية بعد أسبوع من عزله وكانت الثورة مهددة وكان المصريون والسودانيون يحبونه كثيرا لشعبيته الطاغية.

فى ١٤ نوفمبر ١٩٥٤ قرر مجلس قيادة الثورة اعفاء محمد نجيب من جميع مناصبه بعد أن اتسعت الخلافات بينه وبين أعضاء مجلس قيادة الثورة، وعيِّن جمال عبد الناصر رئيساً لمجلس قيادة الثورة ورئيساً لمجلس الوزراء على أن يبقى منصب رئيس الجمهورية شاغرا وأن يستمر مجلس قيادة الثورة فى تولى كافة سلطاته بقيادة جمال عبدالناصر.

وقرر مجلس قيادة الثورة وضع محمد نجيب تحت الاقامة الجبرية دون أي تهمة في قصر مهجور فى ضاحية المرج المنعزلة وقتها مع منعه تماما من الخروج أو مقابلة أحد حيث عانى محمد نجيب من المعاملة السيئة من زملائه رجال الثورة.

كان محمد نجيب فى نظر السودانيين رمزا لوحدة وادى النيل لأن أمه سودانية ولأنه عاش بينهم. واعتقال محمد نجيب جعل السودانيين فى انتخابات تقرير المصير بين الوحدة والانفصال يقررو بالإجماع الانفصال ردا على اعتقال محمد نجيب وما فعله زملاؤه به. ولولا هذا لأصبح السودان كيانا متحدا مع مصر ودولة واحدة .وقال وقتها أنصار المهدى إذا لم يكن رجال الثورة فيهم خيرا فى قائدهم الذى تحمل المسئولية ووضع روحه على كفه وقام بالثورة، فهل سيكون بهم وفاء لو اتحدنا معهم ؟. وتم الانفصال لأن السودانيين شعروا بعدم الأمان مع عبد الناصر وزمرته فصوتوا ضد وحدة وادى النيل.

وخير السودانيون بعدها بين الجنسية المصرية أوالجنسية السودانية وكان انفصال السودان أول ضربة سياسية أصابت الشعب المصرى بحزن بالغ نتيجة سياسة عبدالناصر. وتبع انفصال السودان تبعه مسلسل الهزائم التى توالت فى اليمن وهزيمة يونيو.

وفاته

رحل محمد نجيب فى عام ١٩٨٤ وفى هدوء بعدما كتب مذكراته شملها كتابه: «كنت رئيساً لمصر» فى شهادته للتاريخ، ويُشهد له أن كتابه خلا من أى اتهام لأى ممن خانوه أو تخلوا عنه.

٢٨٧ مصر من أول السطر

الباب الثالث

الفصل الرابع

الرئيس جمال عبدالناصر

- فترة الحكم
- محاولة اغتيال عبدالناصر
- أهم أحداث عصره
- تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثى على مصر
- الوحدة مع سوريا
- نكسة ١٩٦٧
- حرب الاستنزاف
- وفاته

جمال عبدالناصر هو الرئيس الثانى لجمهورية مصر العربية بعد الرئيس محمد نجيب وهو أشهر القادة العرب فى التاريخ المعاصر على الإطلاق وأكثرهم تأثيراً على الصعيدين العربى والعالمى وبالذات لدى الدول الأفريقية وكتلة عدم الانحياز.

فترة الحكم

من نوفمبر عام ١٩٥٤ وحتى وفاته فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠

ولد جمال عبد الناصر فى ١٥ يناير ١٩١٨ فى شارع قنواتى فى حى باكوس الشعبى بالإسكندرية وتخرج فى الكلية الحربية فى يولية ١٩٣٨.

نشط هذا الزعيم العربى على الدوام فى مناهضة الهيمنة الأجنبية على مصر بعد تخرجه فى الكلية العسكرية ,كما شارك كذلك فى حرب فلسطين عام ١٩٤٨م وبعدها قام بتأسيس حركة الضباط الأحرار.

وفى ٢٤ يونية ١٩٥٦ انتخب جمال عبد الناصر رئيساً للجمهورية بالاستفتاء الشعبى وفقاً لدستور ١٦ يناير ١٩٥٦ ـ أول دستور للثورة.

نهج عبدالناصر نهج القومية العربية والمتميزة بعلاقات جيدة مع الغرب إلا أنه مال إلى المعسكر الشرقى معسكر الإتحاد السوفييتى و ذلك حتى يتمكن من تسليح الجيش وتحقيق حلم انشاء السد العالى (١٩٦٠ / ١٩٧٠) ذلك المشروع العظيم الذى يوفر لمصر طاقة كهربية و مائية عالية و الذى رفض البنك الدولى تمويله.

محاولة اغتيال عبد الناصر

جرت محاولة لاغتيال جمال عبد الناصر على يد الإخوان المسلمين عندما أطلق عليه الرصاص أحد أعضاء الجماعة وهو يخطب فى ميدان المنشية بالإسكندرية فى ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤ بالرغم من أن مجلس قيادة الثورة كان قد أصدر قرارا بحل هذه الجماعة فى ١٤ يناير ١٩٥٤

أهم الأحداث فى عصره

تأميم القناة والعدوان الثلاثى على مصر

فى صيف عام ١٩٥٦م، خرج بقرار تأميم قناة السويس و ذلك حتى يتمكن من تمويل مشروع بناء السد العالى والذى رفضه كل من فرنسا و المملكة المتحدة اللتين كانتا تمتلكان معظم أسهم شركة قناة السويس ذلك المشروع الذى رفض البنك الدولى ان يموله وأتم عبد الناصر المشروع عام ١٩٧٠ بعد تأميم القناة, وبمساعدة من إسرائيل، شنّت كل من فرنسا و بريطانيا حرباً على مصر عرفت عربيا باسم العدوان الثلاثى لكن نار الحرب ما لبثت أن خبت نتيجة ضغوط أمريكا والاتحاد السوفييتى ولم تتمكن فرنسا ولا بريطانيا من نيل مأربهما فى قناة السويس. ولا شك أن عدم تنازل عبدالناصر أو مساومته فى قضية قناة السويس وعدم نيل فرنسا وبريطانيا مبتغاهما جعل منه لدى الشارع العربى بطلاً قومياً حقيقيا فى مواجهة الإمبريالية المعادية للعرب.

الوحدة مع سوريا

وفى عام ١٩٥٨م، قامت الوحدة الاندماجية بقيادة عبدالناصر بين سوريا ومصر تحت مسمى الجمهورية العربية المتحدة ومثّل الدمج البذرة الأولى لتكوين وحدة عربية واسعة النطاق ولم يكتب للوحدة عمر طويل حيث انفصلت سوريا عام ١٩٦١م إلا أن مصر استمرّت فى تبنى اسم الجمهورية العربية المتحدة حتى عام ١٩٧١م أى إلى ما بعد رحيل عبد الناصر بعام.

نكسة ١٩٦٧

الاثنين ٥ يونيو ١٩٦٧.. يوم لن ينسى فى تاريخ الأمة العربية لما تكبدته من خسائر تعانى منها حتى يومنا هذا. حرب الست ساعات كما أطلق عليها فى الغرب، انتهت بهزيمة وخسارة فادحة لمصر والأمة العربية.

بدأت حكاية الحرب، كما جاء فى مقالات الكاتب الصحفى الكبير صلاح منتصر فى جريدة الأهرام فى يونيو ٢٠٠٠، ونقلا عن شهادة شهود العصر فى

أشرطة الفيديو الخاصة بملفات الثورة والتى سجلها وقدمها المذيع اللامع طارق حبيب، بدأت الحكاية بخبر مشكوك فى أمره أتى به السوفيت يقول إن اسرائيل حشدت قواتها على الجبهة السورية. بعث الرئيس جمال عبدالناصر بالفريق محمد فوزى رئيس أركان حرب الجيش فى ذلك الوقت إلى سوريا لتقصى الحقائق. فوجئ السوريون أنفسهم بهذا الخبر وعلى الفور قاموا باستطلاع الجبهة والحدود السورية مع الفريق فوزى ولم يجدوا أى شىء. ومع هذا يبدو أن الرئيس جمال عبدالناصر رآها فرصة للحرب أو على الأقل لإعادة السيطرة المصرية على خليج العقبة ومنع مرور السفن الإسرائيلية عبر مضيق تيران إذ إن الدول العربية التى كان يهاجم عبدالناصر حكامها كانت ترد على عبدالناصر هجومه بمعايرته بأنه الحاكم العربى الوحيد الذى يسمح للسفن الإسرائيلية بالمرور فى مياهه ومما هو معروف تاريخيا فإن القوات المصرية كانت تسيطر على خليج العقبة وتمنع مرور السفن الاسرائيلية فيه إلى أن وقع العدوان الثلاثى على مصر فى ٥٦ واحتلت إسرائيل سيناء ولم تنسحب إلا بعد أن تم وضع قوات دولية على الحدود بين مصر وإسرائيل وقوات أخرى فى شرم الشيخ لضمان مرور السفن الإسرائيلية عبر مضيق تيران.

أرسلت مصر خطابا إلى قائد القوات الدولية «قوات الطوارئ» فى سيناء تطلب منها سحب القوات من على الحدود المصرية الاسرائيلية ولكن سكرتير عام الأمم المتحدة «اوهادت» فى ذلك الوقت رفض تجزئة قواته أى إما سحب القوات بالكامل «على الحدود وفى مضايق شرم الشيخ» أو الابقاء عليها بالكامل فكان رد مصر أن طلبت سحب القوات بالكامل «وكانت مغامرة» وعندئذ قالت إسرائيل: إذن لقد أعلنت مصر الحرب علينا ورد عبدالناصر على ذلك قائلا: أهلا بالحرب. فحدث ما حدث.

ولتوضيح حجم الكارثة ننقل هنا بعضا من شهادة شهود العصر فى تسجيلات الأستاذ طارق حبيب ونقلا عن مقالات الأستاذ صلاح منتصر:-

❖ أمين شاكر «سفير مصر فى بروكسل فى ذلك الوقت» حيث كانت توجد قيادة حلف الاطلنطى: «من بين التقارير التى حصلت عليها وأرسلتها إلى عبدالناصر تقريرا يحدد كفاءة الجيش المصرى فى ذلك الوقت بـ٣٤٪ فى مقابل ٨٦٪ للجيش الإسرائيلى.

❖ د. عزيز صدقى: أنا كنت وزير صناعة فى سنة ٦٧.. محدش طلب منى

أى استعداد استراتيجى لحرب».

* شمس بدران «وزير الحربية فى ٦٧»: «الطيران الإسرائيلى كان قائما على أساس طائرة هجومية دفاعية.. طيارة تطير مسافات طويلة ومجهزة بصواريخ بحيث لو تعرضت لها مقاتلة تدافع عن نفسها. طائراتنا كانت إما دفاعية أو هجومية.. قاذفات القنابل لا تستطيع الدفاع عن نفسها ويجب أن تحميها طائرات ميج.. وكان عندنا طائرة سوفوى وهى مقاتلة دفاعية ولكن مداها قصير».

* الفريق أول عبدالمحسن مرتجى «قائد جبهة سيناء عام ٦٧»: «أنا كنت قائد جبهة مع وقف التنفيذ.. وحالة قواتنا فى ذلك الوقت كانت فى الحضيض ودفاعاتنا فى سيناء لم تكن مكتملة».

* أمين هويدى «وزير دفاع سابق»: «لو أن القيادة العسكرية اعترضت وقالت إنها غير مستعدة لكانت الأمور تطورت تطورا آخر.. لكن الكل قال أيوه إحنا مستعدين».

* محسن عبدالخالق «سفير سابق»: «أنا كنت فى لندن واستدعانى السفير الاردنى وقال لى إن وزارة الخارجية البريطانية استدعته يوم ٢٦ مايو ١٩٦٧ لتبلغه بأن الحرب مع إسرائيل ستقوم يوم ٥ يونيو فنرجو ابلاغ الملك حسين لإبلاغ عبدالناصر. قلت للسفير الاردنى ألم تسأل الخارجية البريطانية عن سبب ابلاغنا بذلك.. فقال سألت فقالوا لى لأنكم ستهزمون وستقولون إن الغرب هو المسئول ونحن لنا مصالح معكم حريصون عليها ونريد أن نبصركم».

تنحى عبدالناصر

بعد هزيمة حرب الستة أيام كما سميت فى إسرائيل والغرب أو النكسة كما عرفت عند العرب عام ١٩٦٧م، خرج عبدالناصر على الجماهير معلنا التنحى عن جميع مناصبه إلا أنه خرجت مظاهرات فى العديد من مدن مصر خصوصا فى القاهرة طالبته بعدم التنحى عن رئاسة الجمهورية. ويرى البعض من المعارضين للرئيس عبد الناصر والفكر القومى الناصرى أن قرار التنحى هذا كان قراراً صورياً بهدف كسب عطف الجماهير.

حرب الاستنزاف

أعطى الرئيس الراحل جمال عبدالناصر الأولوية القصوى لإعادة بناء القوات

المسلحة بعد نكسة ١٩٦٧ وإعادة تسليحها وإثبات زيف ادعاء العدو بأن القوات المسلحة المصرية انتهت خلال حرب ١٩٦٧ ولذا فكان الرد المصرى سريعا جدا على هذه الادعاءات فهاجمت ٢٤ طائرة مصرية مواقع العدو فى سيناء فى أكتوبر ١٩٦٧ وضربت قواعده وعادت كلها سالمة.

حرب الاستنزاف مهدت الطريق للعبور وساعدت على رفع الروح المعنوية للجنود المصريين بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ وسيذكر التاريخ أن هذه الحرب غيرت وجهة النظر الحربية خاصة فى القوات البحرية فبعد نجاح القوات البحرية المصرية فى تدمير المدمرة الاسرائيلية إيلات استبدلت جيوش العالم كله المدمرات والقطع الكبيرة بالزوارق واللنشات الخفيفة.

كشفت حرب الاستنزاف كل تجمعات العدو وطريقة اقترابه فى الهجوم والشكل القتالى الذى يتواجد به وعدد طائرات العدو مما ساعدعلى نجاح القوات المسلحة الباسلة فى تدمير طائرات العدو وهى على الأرض.

ومن البطولات الكثيرة التى حققها المصريون فى حرب الاستنزاف نذكر تدمير المدمرة ايلات و الحفار الاسرائيلى ومعركة راس العش و نجاح قوات الصاعقة فى تدمير وحدات مدرعة للعدو حاول بها احتلال إحدى الجزر الاستراتيجية فى خليج السويس وألحقت بهم خسائر كبيرة فى المعدات والأرواح حتى إن الإسرائيليين أطلقوا على هذا اليوم يوم السبت الحزين نتيجة للخسائر الفادحة فى المعدات والجنود.

وفاته

مساء ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠م عندما داهمته نوبة قلبية «لم تكن الأولى له» بعد أن صافح أمير الكويت مودعا إياه فى مطار القاهرة عقب انتهاء اجتماعات جامعة الدول العربية بالقاهرة، رحل على إثرها عن هذا العالم ولم ينهِ بعد الثانية والخمسين من عمره .

الباب الثالث

الفصل الخامس

الرئيـــس

محمد أنور السادات

- فتـــرة الحكـــم
- أهـــم أحـــداث عصـــره
- ثـــورة التصـــحيح
- حرب أكـــتوبر ١٩٧٣
- زيـــارة القـــدس
- معاهدة السلام «بعض نصوص المعاهدة»
- إغتيال الســـادات

فترة الحكم

٢٩ من سبتمبر ١٩٧٠ وحتى ٦ أكتوبر ١٩٨١

محمد أنور السادات (٢٥ ديسمبر ١٩١٨ - ٦ اكتوبر ١٩٨١) هو الرئيس الثالث لجمهورية مصر العربية، وقد أصبح رئيسا عقب وفاة الرئيس جمال عبدالناصر، وحكم مصر فى السنوات ما بين ١٩٧٠ و ١٩٨١ وقد انتهى حكمه بإغتياله أثناء الإحتفال بذكرى حرب ٦ اكتوبر فى عام ١٩٨١ إذ قام خالد الاسلامبولى بإطلاق النار عليه أثناء الإستعراض العسكرى فى الإحتفال وهو جالس فى المنصة.

فى فترة الحرب العالمية الثانية، كان السادات خلف القضبان لمحاولته الحصول على الدعم من دول المحور لطرد الإنجليز المحتلين لمصر فى تلك الفترة. وشارك السادات فى الثورة التى أطاحت بالملك فاروق الأول فى عام ١٩٥٢ وتقلّد عدّة مناصب فى حكومة الثورة حتى وصل الى منصب نائب رئيس الجمهورية فى عام ١٩٦٩، وأصبح رئيساً للجمهورية فى عام ١٩٧٠ عند وفاة الرئيس الراحل جمال عبدالناصر.

أهم الأحداث فى عصره

ثورة التصحيح

أعلن السادات رسميا كرئيس لمصر فى ١٥ أكتوبر ١٩٧٠ وكانت أمامه عقبة كبيرة وهى رجال عبدالناصر القدامى الذين تشبعوا بفكره ودهائه السياسى ولم يقتنعوا بتولى السادات مقاليد الأمور.

قام فى مايو ١٩٧١ بتصفية أنصار عبدالناصر من الحرس القديم فى إطار ما عرف بثورة التصحيح وانتزع لنفسه الزعامة الحقيقية. فقد تصور الطاقم الوزارى المحيط به أن باستطاعتهم السيطرة عليه وأن الشعب سوف يؤيدهم فحدث العكس وانتصر هو عليهم وأودعهم السجون وحاكمهم بدعوى المؤامرة وذلك حينما تقدم الحرس القديم باستقالاتهم إلى الرئيس السادات فى محاولة منهم لاسقاط الكيان السياسى للدولة ولكن قبلها على الفور وقام بتعيين آخرين سريعا حتى لا ينهار النظام. ولم يكتف بذلك وإنما أودعهم فى السجون.

الجدير بالذكر أن من أهم الشخصيات التى ساعدت الرئيس الراحل أنور السادات على اتمام هذا العمل هو الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى الذى تعامل بحياد تام وأدى واجبات ومهام وظيفته على أكمل وجه.انتهت حياة الليثى ناصف فى أواخر السبعينات بسقوطه من شرفة عمارة فى لندن منتحراً أو مقتولاً لا أحد يجزم، ولكنها نفس الشرفة التى شهدت نهاية الفنانة سعاد حسنى!!!

حرب أكتوبر ١٩٧٣

تعتبر حرب أكتوبر من أعظم الملاحم التاريخية التى رسمها الشعب المصرى من أجل استرداد أرضه والدفاع عنها ضد أى احتلال فنجحت قوات الاستطلاع فى إعطاء القوات المسلحة المصرية صورة كاملة عن العدو الصهيونى ونقاطه الحصينة وأماكن تجمعه ومطاراته وأسلحته وأنواعها وعدد جنوده وأوقات راحتهم ويحسب للرئيس الراحل أنور السادات شجاعته فى إتخاذ قرار الحرب ورؤيته الثاقبة فى اختيار التوقيت ودهائه السياسى فى خطة التمويه.

وكانت احد التحديات الهامة هى محاولة التغلب على أجهزة الرادار الاسرائيلية ومن أجل هذا تم التفكير فى استخدام الطيران المنخفض و بالفعل لم يكتشف الرادار الصهيونى الطائرات المصرية الا بعد وصولها.

و بالفعل نجحت القوات الجوية المصرية برئاسة اللواء محمد حسنى مبارك وكان عددها ٢٢٠ طائرة فى أول ضربة فى تدمير مراكز القيادة والمطارات وأنتهت هذه المهمة فى عشر دقائق فقط مما ساعد القوات المسلحة المصرية فى عبور قناة السويس وتحطيم خط بارليف.

وكانت خطة الخداع لها أكبر الأثر فى تحقيق النصر فالرئيس حسنى مبارك قائد القوات الجوية فى الحرب أمر بتجهيز طائرته وأبلغ الجميع بذهابه إلى ليبيا فى زيارة وكذلك كان الأمر فى القوات المسلحة بالإعلان عن عمرة رمضان

للضباط أما السادات فأعلن عن استقباله لمسئول كبير من انجلترا يوم ٦ أكتوبر.

ومن إنجازات القوات المصرية أنها تغلبت على القول الشائع بأن تدمير خط بارليف يحتاج الى استخدام القنابل الذرية لكن التفكير الابتكارى العلمى قاد المصريين الى تحقيق ذلك الانجاز بوسائل بسيطة جدا باستخدام خراطيم المياه الأمر الذى يجسد قدرة العقل المصرى على التعامل مع أصعب الظروف إذا ما دعته الظروف.

وجدير بالذكر هنا أن ننوه عن التضامن العربى الذى ظهر فى أروع صورة كما ظهر فى التنسيق المصرى - السورى لشن الحرب بالإضافة الى القرار الاستراتيجى بحظر تصدير النفط العربى الى الدول المساندة لاسرائيل. وهو الأمر الذى احدث انقلابا استراتيجيا واقتصاديا عالميا فى ذلك الوقت، وأدى الى إحداث الطفرة فى زيادة أسعار النفط وبلوغها مستويات غير مسبوقة.

ويحسب أيضا للرئيس الراحل أنور السادات «بطل الحرب والسلام» قراره الحكيم المتعقل فى قبول وقف إطلاق النار بعد أن أذهل العالم بقدرته العسكرية وتفوقه ودخوله بالفعل إلى أعماق سيناء المحتلة، الأمر الذى دفع أمريكا للتضامن مع إسرائيل وتعزيزها لاسيما بمعلومات أدت إلى اكتشاف الثغرة أو حتى بآلات حربية.

زيارة القدس

وفى ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ أصبح الرئيس السادات أول رئيس عربى يقوم بزيارة لإسرائيل والتحدث أمام الكنيست الإسرائيلى بعد دعوة وجهها له رئيس الوزراء الإسرائيلى مناحم بيجن. لم تكن ردود الفعل العربية إيجابية عندما قام الرئيس السادات بزيارة إسرائيل وعملت الدول العربية على مقاطعة مصر وتعليق عضويتها بالجامعة العربية، ونقل المقر الدائم للجامعة العربية من القاهرة الى تونس (العاصمة)، وكان ذلك فى القمة العربية التى تم عقدها فى بغداد بناء على دعوة من العراق فى ٢ نوفمبر ١٩٧٨

معاهدة السلام

وفى عام ١٩٧٩، وفى منتجع كامب ديفيد بالولايات المتحدة الأمريكية، تم عقد اتفاقية سلام بين مصر واسرائيل، وتعمل اسرائيل على أثرها على إرجاع الأراضى المصرية المحتلة الى مصر. وقد نال الرئيس السادات مناصفة مع بيجن جائزة نوبل للسلام للجهود الحثيثة فى تحقيق السلام فى منطقة الشرق

الأوسط. ولم يفرح العالم العربى بالاتفاقية المصرية الإسرائيلية وخاصّة المسلمون المتدينون الذين يرون أن «ما أُخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة» وخروج مصر من منظومة القوة نتيجة توقيعها اتفاقية سلام مع اسرائيل يقلل من آمال دحر الآلة العسكرية الإسرائيلية.

فى سبتمبر ١٩٨١قامت حملة اعتقالات واسعة شملت المنظمات الإسلامية والقبطية ووصل عدد المعتقلين فى السجون المصرية الى ١٦٠٠ معتقل مما جعل الحكومة المصرية محطة انتقاد واستنكار عالمية على إجراءاتها التعسفية.

بعض نصوص معاهدة السلام بين مصر و اسرائيل (*)

المادة الأولى

١- تنتهى حالة الحرب بين الطرفين ويقام بينهما السلام عند تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة.

٢- تسحب اسرائيل كافة قواتها المسلحة والمدنية من سيناء إلى ما وراء الحدود الدولية بين مصر وفلسطين تحت الانتداب كما هو وارد بالبروتوكول الملحق بهذه المعاهدة (الملحق الأول) وتستأنف مصر ممارسة سيادتها الكاملة على سيناء.

٣- عند اتمام الانسحاب المبدئى المنصوص عليه فى الملحق الاول يقيم الطرفان علاقات طبيعية وودية طبقا للمادة الثالثة (فقرة ٣)

المادة الثانية

٤- إن الحدود بين مصر واسرائيل هى الحدود الدولية المعترف بها بين مصر وفلسطين تحت الانتداب كما هو واضح بالخريطة فى الملحق الثانى. وذلك دون المساس بالوضع الخاص بغزة. ويعتبر الطرفان بأن هذه الحدود مصونة لا تمس ويتعهد كل منهما باحترام سلامة أراضى الطرف الآخر بما فى ذلك مياهه الاقليمية ومجاله الجوى.

المادة الثالثة

٥- يطبق الطرفان فيما بينهما أحكام ميثاق الأمم المتحدة ومبادئ القانون الدولى التى تحكم العلاقات بين الدول فى وقت السلم وبصفة خاصة:

* يقر الطرفان ويحترم كل منهما سيادة الآخر وسلامة أراضيه واستقلاله

www.alsadat,4t.com

السياسى.

﴿ يقر الطرفان ويحترم كل منهما الآخر فى أن يعيش فى سلام داخل حدوده الآمنة والمعترف بها.

﴿ يتعهد الطرفان بالامتناع عن التهديد باستخدام القوة أو استخدام أحدهما ضد الآخر على نحو مباشر أو غير مباشر وتحل كافة المنازعات التى تنشأ بالوسائل السلمية

٦- يتعهد كل طرف بأن يكفل عدم صدور فعل من أفعال الحرب أو الأفعال العدوانية أو أفعال العنف أو التهديد بها من داخل اقليمه أو بواسطة قوات خاضعة لسيطرته أو مرابطة على أراضيه ضد السكان أو المواطنين أو الممتلكات الخاصة بالطرف الآخر كما يتعهد كل طرف بالامتناع عن التنظيم أو التحريض أو المساعدة أو الاشتراك فى فعل من أفعال الحرب أو الافعال العدوانية أو النشاط الهدام أو أفعال العنف المواجهة ضد الطرف الآخر فى أى مكان.. كما يتعهد بأن يكفل تقديم مرتكبى هذه الأفعال للمحاكمة.

٧- يتفق الطرفان على أن العلاقات الطبيعية التى ستقام بينهما ستتضمن الاعتراف الكامل والعلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية وانهاء المقاطعة الاقتصادية والحواجز ذات الطابع التمييزى المفروضة ضد حرية انتقال الافراد والسلم.. كما يتعهد كل طرف بأن يكفل تمتع الطرف الآخر الخاضعن لاختصاصه القضائى بكافة الضمانات القانونية ويوضح البروتوكول الملحق بهذه المعاهدة (المرفق الثالث) الطريقة التى يتعهد الطرفان بمقتضاها التوصل الى اقامة هذه العلاقات وذاك بالتوازى مع تنفيذ الاحكام الأخرى لهذه المعاهدة.

المادة الرابعة

٨- بعد توفير الحد الأقصى للأمن لكلا الطرفين وذلك على أساس التبادل تقام ترتيبات أمن متفق عليها بما فى ذلك مناطق محدودة التسليح فى الاراضى المصرية والاسرائيلية وقوات أمم متحدة تفصيلا من حيث الطبيعة والتوقيت فى الملحق الاول وكذلك أى ترتيبات أمن قد يتفق عليها الطرفان.

٩- يتفق الطرفان على تمركز افراد الامم المتحدة فى المناطق الموضحة بالملحق الأول ويتفق الطرفان على أن يطلبا سحب هؤلاء الأفراد وعلى أن سحب هؤلاء الافراد لن يتم الا بموافقة مجلس الامن التابع للامم المتحدة بما فى ذلك التصويت الايجابى للاعضاء الخمسة الدائمين بالمجلس وذلك ما لم يتفق

الطرفان على خلاف ذلك.

١٠- تنشأ لجنة مشتركة لتسهيل تنفيذ هذه المعاهدة وفقا لما هو منصوص عليه فى الملحق الأول.

١١- يتم بناء على طلب أحد الطرفين اعادة النظر فى ترتيبات الامن المنصوص عليها فى الفقرتين ١ ، ٢ من هذه المادة وتعديلها باتفاق الطرفين.

المادة الخامسة

١٢- تتمتع السفن الاسرائيلية والشحنات المتجهة من اسرائيل واليها بحق المرور الحر فى قناة السويس ومداخلها فى كل من خليج السويس والبحر الابيض المتوسط وفقا لأحكام اتفاقية القسطنطينية لعام ١٨٨٨ المنطبقة على جميع الدول كما يعامل رعايا اسرائيل وسفنها وشحناتها وكذلك الاشخاص والسفن والشحنات المتجهة من اسرائيل واليها معاملة لا تتسم بالتمييز فى كافة الشئون المتعلقة باستخدام القناة.

١٣- يعتبر الطرفان أن مضيق تيران وخليج العقبة من الممرات المائية الدولية المفتوحة لكافة الدول دون عائق أو ايقاف لحرية الملاحة أو العبور الجوى. كما يحترم الطرفان حق كل منهما فى الملاحة والعبور الجوى من أجل الوصول الى أراضيه عبر مضيق تيران وخليج العقبة.

المادة السادسة

١٤- لا تمس هذه المعاهدة ولا يجوز تفسيرها على أى نحو يمس حقوق والتزامات الطرفين وفقا لميثاق الأمم المتحدة.

١٥- يتعهد الطرفان بأن ينفذا بحسن نية التزاماتهما الناشئة عن هذه المعاهدة بصرف النظر عن أى فعل أو امتناع عن فعل من جانب طرف آخر وبشكل مستقل عن أى وثيقة خارج هذه المعاهدة.

١٦- كما يتعهدان بأن يتخذا كافة التدابير اللازمة لكى تنطبق فى علاقاتها أحكام الاتفاقيات المتعددة الاطراف التى يكونان من أطرافها بما فى ذلك تقديم الاخطار المناسب للأمين العام للأمم المتحدة ووجهات النظر الأخرى لمثل هذه الاتفاقيات.

١٧- يتعهد الطرفان بعدم الدخول فى أى التزام يتعارض مع هذه المعاهدة.

١٨- مع مراعاة المادة ١٠٣ من ميثاق الامم المتحدة يقر الطرفان بأنه فى حالة

وجود تناقض بين التزامات الأطراف بموجب هذه المعاهدة وأى من التزاماتها الاخرى بأن الالتزامات الناشئة عن هذه المعاهدة هى التى تكون ملزمة ونافذة.

المادة السابعة

١٩- تحل الخلافات بشأن تطبيق أو تفسير هذه المعاهدة عن طريق المفاوضات.

٢٠- اذا لم يتيسر حل هذه الخلافات عن طريق المفاوضات تحل بالتوفيق أو تحال إلى التحكيم.

المادة الثامنة

٢١- يتفق الطرفان على انشاء لجنة تعويضات للتسوية المتبادلة لكافة المطالبات.

المادة التاسعة

٢٢- تصبح هذه المعاهدة نافذة المفعول عند تبادل وثائق التصديق عليها.

٢٣- تحل هذه المعاهدة محل الاتفاق المعقود بين مصر واسرائيل فى سبتمبر ١٩٧٥.

٢٤- تعد كافة البروتوكولات والملاحق والخرائط الملحقة بهذه المعاهدة جزءا لا يتجزأ منها.

٢٥- يتم إخطار الأمين العام للأمم المتحدة بهذه المعاهدة لتسجيلها وفقا لأحكام المادة ١٠٢ من ميثاق الأمم المتحدة.

٢٦- حررت فى ٢٦ مارس ١٩٧٩ من ثلاث نسخ باللغات العربية والانجليزية والعبرية وتعتبر جميعها متساوية الحجية وفى حالة الخلاف فى التفسير فيكون النص الانجليزى هو الذى يعتد به.

اغتيال السادات

وفى ٦ اكتوبر من نفس العام، تم اغتيال السادات فى عرض عسكرى وقام بتنفيذ العملية «خالد الاسلامبولى» التابع لمنظمة الجهاد الإسلامى التى كانت تعارض بشدّة اتفاقية السلام مع إسرائيل ولم يرق لها حملة القمع المنظمة التى قامت بها حكومة السادات فى شهر سبتمبر. خلف الرئيس الراحل السادات، نائب الرئيس حسنى مبارك ولا يزال الرئيس مبارك رئيساً لجمهورية مصر العربية.

الباب الثالث

الفصل السادس

الرئيـــــس

محمد حسنى مبارك

- نبذة عن شخصيته
- التاريخ والحاضر والمستقبل

نبذة عن شخصيته

محمد حسنى سيد سيد إبراهيم مبارك ولد فى ٤ مايو ١٩٢٨ مشهور باسم حسنى مبارك، تولى رئاسة مصر فى ١٤ أكتوبر فى أعقاب اغتيال الرئيس السادات ١٩٨١.

بعد انتهاء الرئيس مبارك من تعليمه الثانوى، التحق بالكلية الحربية وتخرج فيها بشهادة البكالوريوس فى العلوم الحربية. وفى عام ١٩٥٠، التحق مبارك بكلية الطيران وتصدر دفعته بشهادة البكالوريوس بعلوم الطيران. تدرج مبارك فى السلم العسكرى حتى وصل إلى رتبة آمر القاعدة الجوية وترأس الوفد العسكرى المصرى للاتحاد السوفيتى فى عام ١٩٦٤. قاد القوات الجوية المصرية أثناء حرب السادس من أكتوبر وفى ابريل من عام ١٩٧٥، تم تعيين مبارك نائبا للرئيس. وفى عام ١٩٨١، انتخب مبارك رئيسا لجمهورية مصر العربية، ورئيسا للحزب الوطنى الديمقراطى. أعيد انتخابه كرئيس للجمهورية فى أعوام ١٩٨٧ و١٩٩٣ و١٩٩٩ لثلاث فترات متتالية، ثم انتخب كأول رئيس لجمهورية مصر العربية بالانتخاب الحر المباشر وليس بالاستفتاء، وذلك فى سبتمبر ٢٠٠٥، إثر تعديل المادة ٧٦ من الدستور المصرى.

التاريخ والحاضر والمستقبل

بدأ عهد الرئيس مبارك فى أكتوبر ١٩٨١ بعد حادث المنصة الشهير الذى أودى بحياة محمد أنور السادات بالعمل على تحقيق استقرار الجبهة الداخلية وتدعيم وترسيخ مبادئ الديمقراطية وسيادة القانون والسلام الاجتماعى

والوحدة الوطنية وكان الاهتمام الأكبر هو تحقيق التنمية الشاملة والمتواصلة من خلال خطط التنمية المختلفة التى تمت ومازالت مستمرة حيث شهدت البلاد نهضة كبرى فى خدمات التعليم والصحة والثقافة والاعلام وجميع قطاعات الانتاج وذلك بعد استكمال مواصلة البنية الأساسية.

كذلك شهدت الساحة المصرية تنمية اقتصادية ناجحة حازت على تقدير واشادة المؤسسات المالية والنقدية العالمية بوصفها نموذجا يحتذى به والذى اخذ فى الاعتبار الجمع بين الاعتبارات الاقتصادية ومتطلبات البعد الاجتماعى.

بالإضافة إلى التركيز على إعادة رسم خريطة مصر عمرانيا وسكانيا من خلال مشروعات عملاقة تغير الخريطة السكانية لتتعدى حدود الوادى المزدحم ومنها مشروعات توشكى، مشروع شرق العوينات وفى الشمال الشرقى مشروع بورسعيد ومشروع ترعة السلام بسيناء ومشروع تنمية شمال خليج السويس.

وعلى الصعيد السياسى، مارس الرئيس مبارك دورا هاما فى المنطقة العربية ولعب دورا اقليميا فى المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية بالاضافة إلى دوره المحورى فى القاهرة الافريقية وحرصه على وجود علاقات طيبة مع كل أنحاء العالم.

ومما لا شك فيه أن التاريخ سيذكر هذا الرجل بحروف بارزة ويذكر له سابقة تعد تاريخية وغير مسبوقة ألا وهى تعديل المادة ٧٦ من الدستور المصرى فى عام ٢٠٠٥ والتى تنظم كيفية اختيار رئيس الجمهورية وجعلها بالانتخاب المباشر وليس بالاستفتاء.

هذه الخطوة تمثل نقطة تحول تاريخية ومنعطف جديد فى حياة هذه الامة وتعد خطوة عملاقة نحو الاصلاح الشامل الذى يميز هذه المرحلة من فترة ولاية الرئيس محمد حسنى مبارك.

عذرا.. اذ قد تخليت عن المبدأ المتبع فى هذا الكتاب وهو النقل والتلخيص والتبسيط بهدف التثقيف والتنوير، بعيدا عن أى رأى شخصى أو تبنى وجهة نظر دون أخرى أو فكر دون آخر. لكننى أجد نفسى الآن أمام مرحلة زمنية أنتمى إليها كأحد أجيالها، مرحلة من عمر هذا البلد العريق أعيشها وأراها بعينى وبحسى كمواطن عادى. فأردت أن أنقل بعض ملامحها والقليل من إنجازاتها، على سبيل المثال لا الحصر.

المراجـــــع

● محمد عفيفى «دراسات فى تاريخ مصر فى القرن العشرين». كلية الآداب. جامعة القاهرة.

● محمود محمد جمال الدين «من تاريخ مصر المعاصر ١٩٥١ - ١٩٥٦ عرض تحليلى للأحداث». دار الفكر العربى. ٢٠٠٢.

● صلاح منتصر «من عرابى إلى عبدالناصر.. قراءة جديدة للتاريخ». دار الشروق ٢٠٠٣.

● عبدالرحمن الرافعى «تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر». دار المعارف ١٩٨٧.

● صلاح هريدى «دراسات فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر». عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ٢٠٠٠.

● حسين كفافى «الخديوى اسماعيل ومعشوقته مصر». الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧.

● شوقى الجمل وعبدالله عبدالرازق إبراهيم «تاريخ مصر الحديث والمعاصر». دار الثقافة للنشر والتوزيع ١٩٩٥.

● عبدالعظيم رمضان «تاريخ أوروبا والعالم فى العصر الحديث». الهيئة العامة للكتاب.

● مقابلة مع أ.د. محمد عفيفى «أستاذ التاريخ الحديث» بكلية الآداب. جامعة القاهرة.

● مواقع إلكترونية:

www.hukam.net
www.wikipedia.com
nasser.bibalex.org
www.alsadat.4t.com
www.egypt-history.tk
www.queennarriman.com
www.kan-zaman.egypty.com
www.coptichistory.com

الحملة الفرنسية



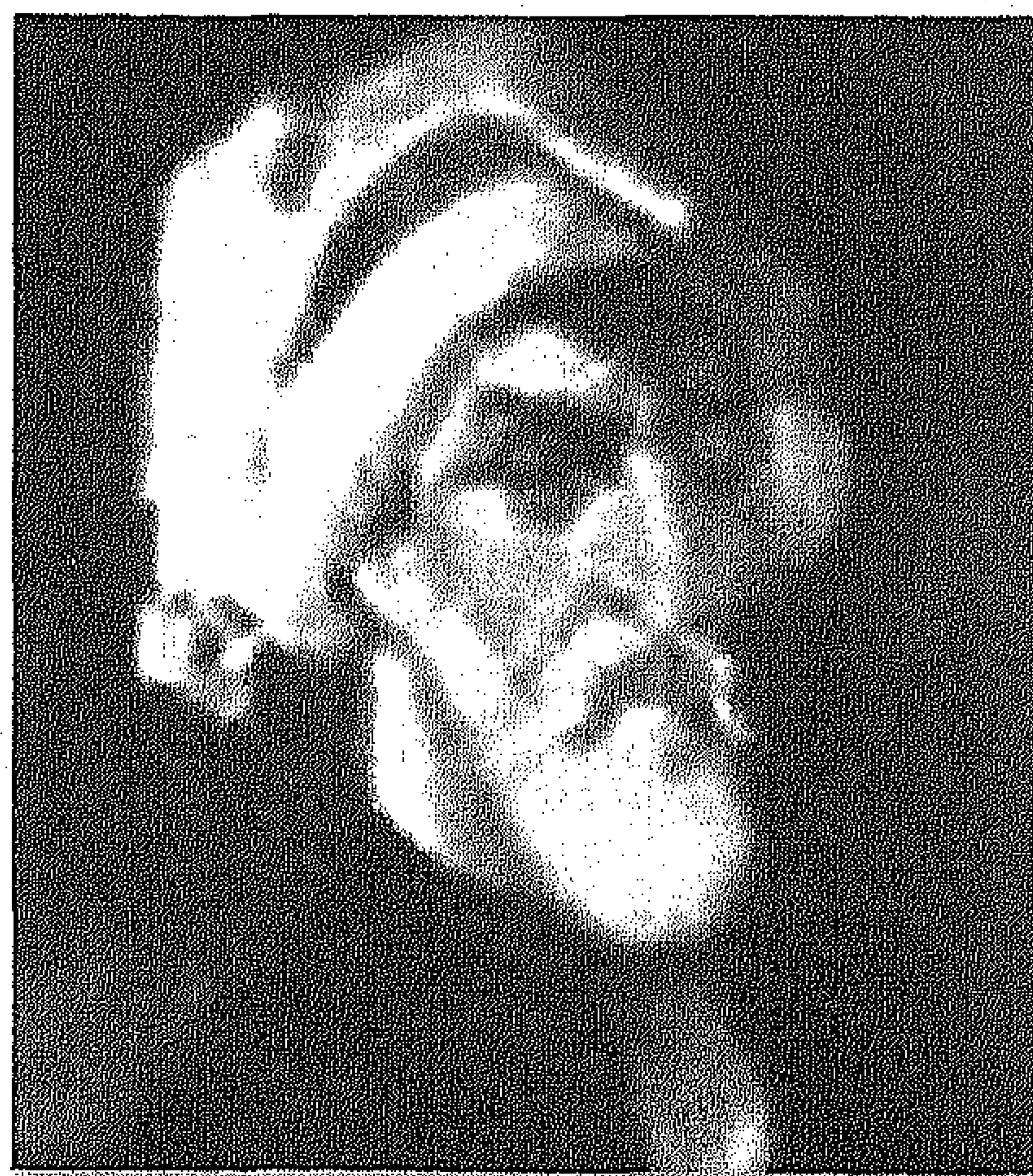
نابليون بونابرت



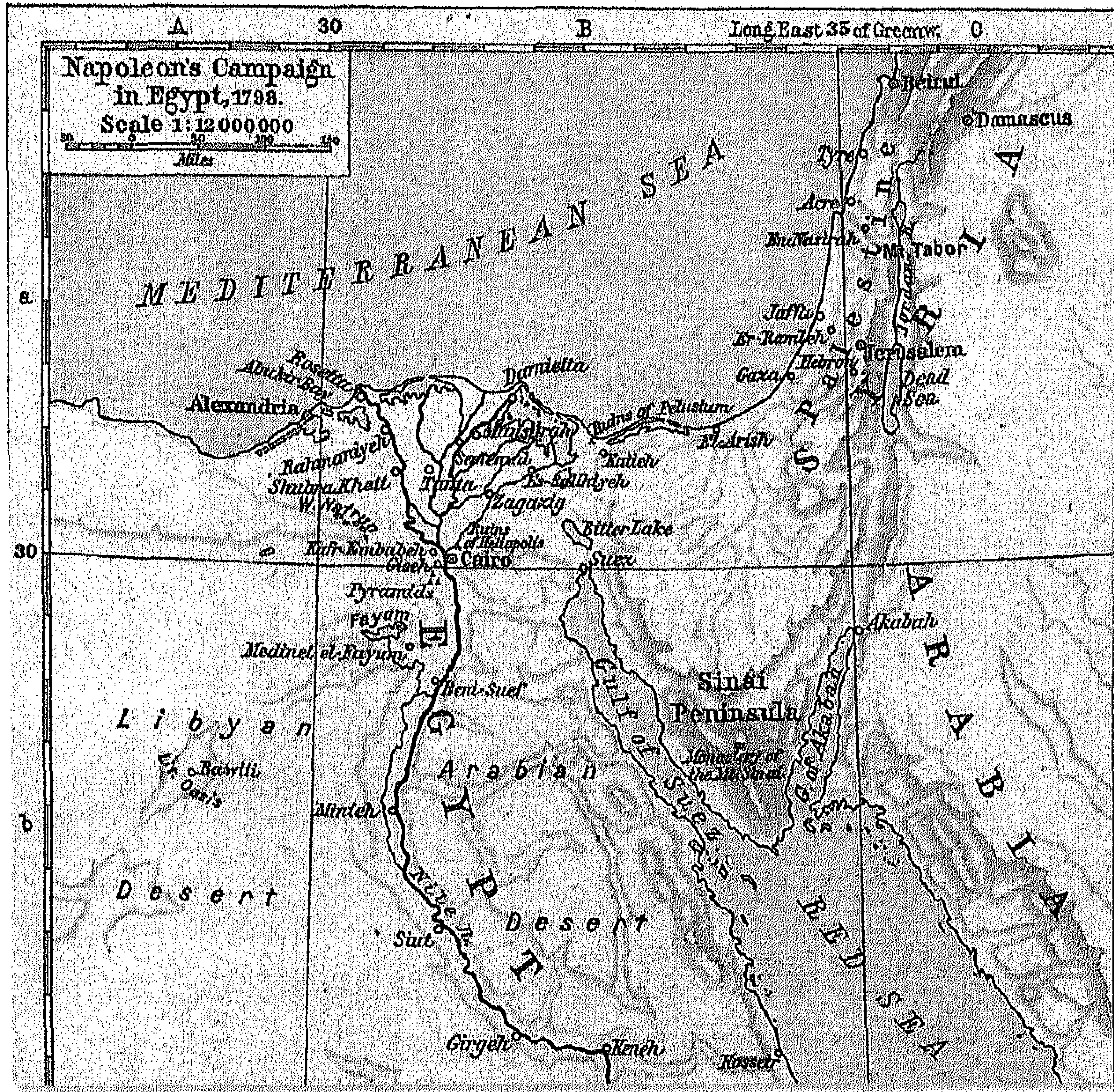
الحملة الفرنسية على مصر



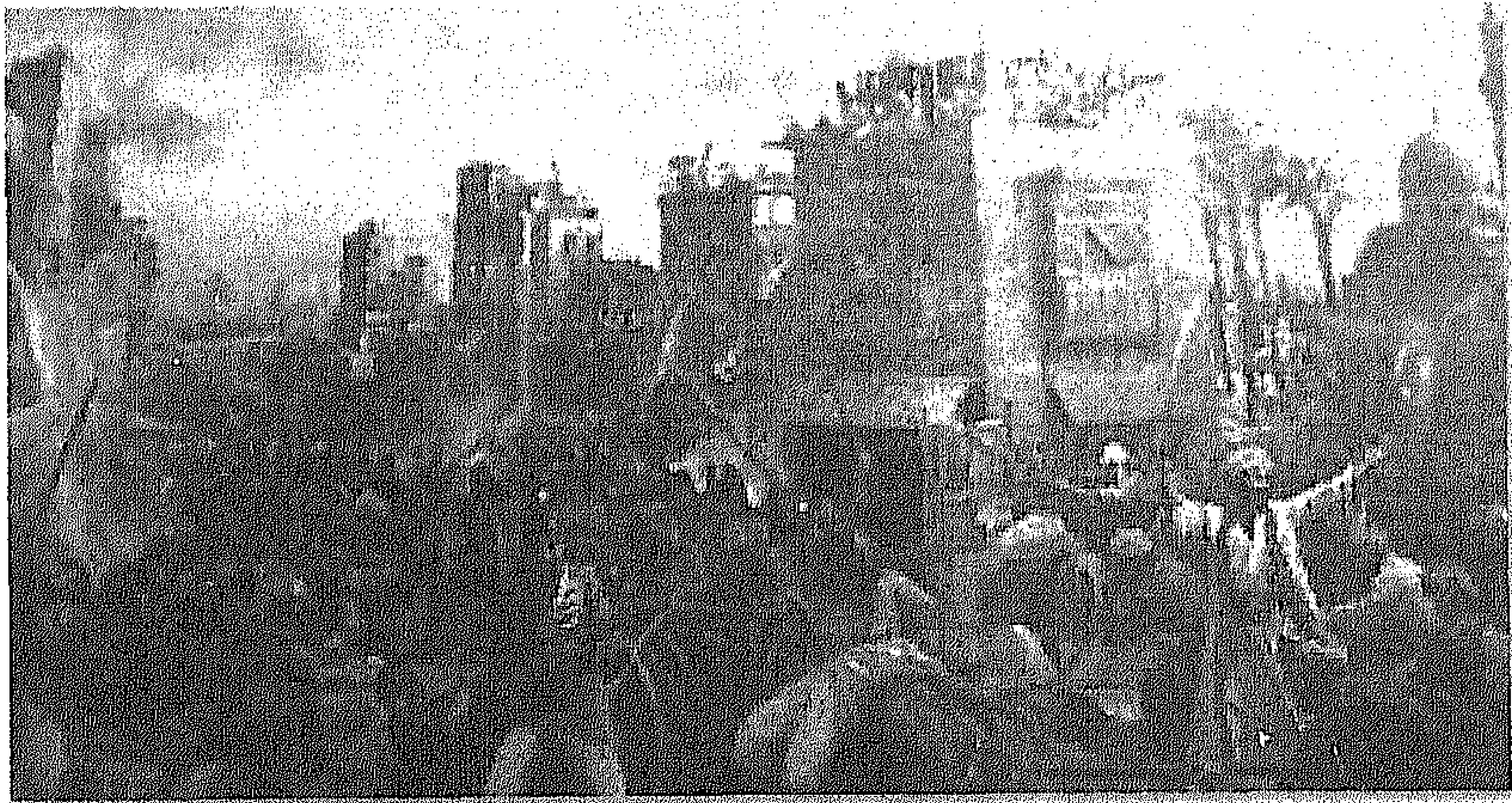
نابليون بونابرت



محمد كريم

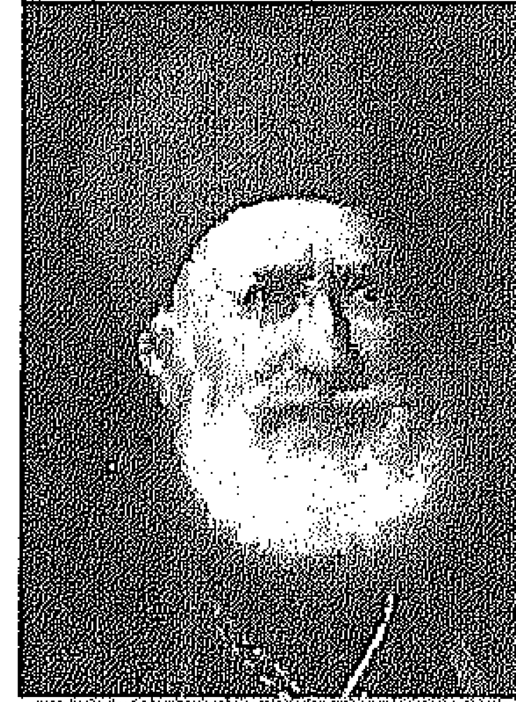


مصر إبان الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت عام ١٧٩٨م



لوحات مستشرقين «مقاومة الحملة الفرنسية»

أسرة محمد على فى حكم مصر


محمد على باشا


ابراهيم باشا


عباس باشا الأول


سعيد باشا


الخديوى إسماعيل


الخديوى توفيق


عباس حلمى الثانى


السلطان حسين كامل


الملك فؤاد الأول


الملك فاروق



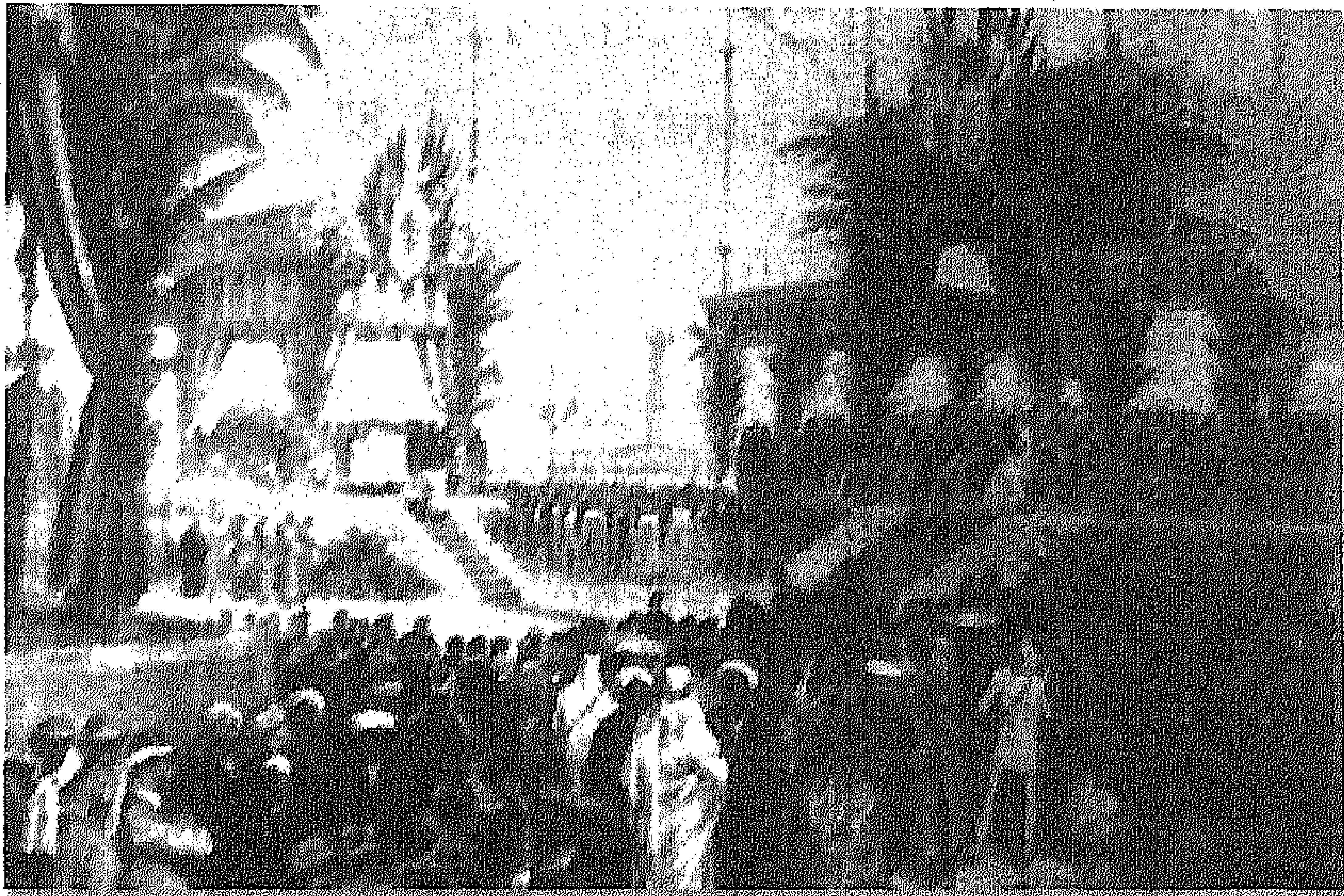
الأمير أحمد فؤاد الثانى ابن الملك فاروق



محمد على باشا



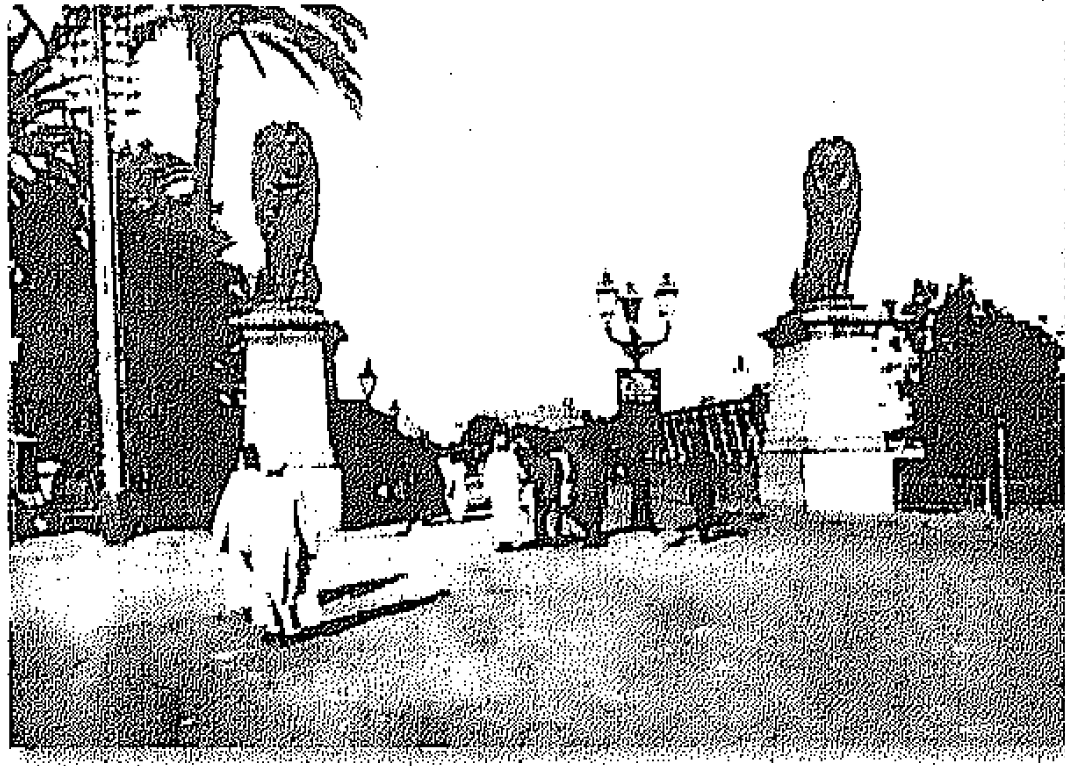
فريدناند دى ليسبس



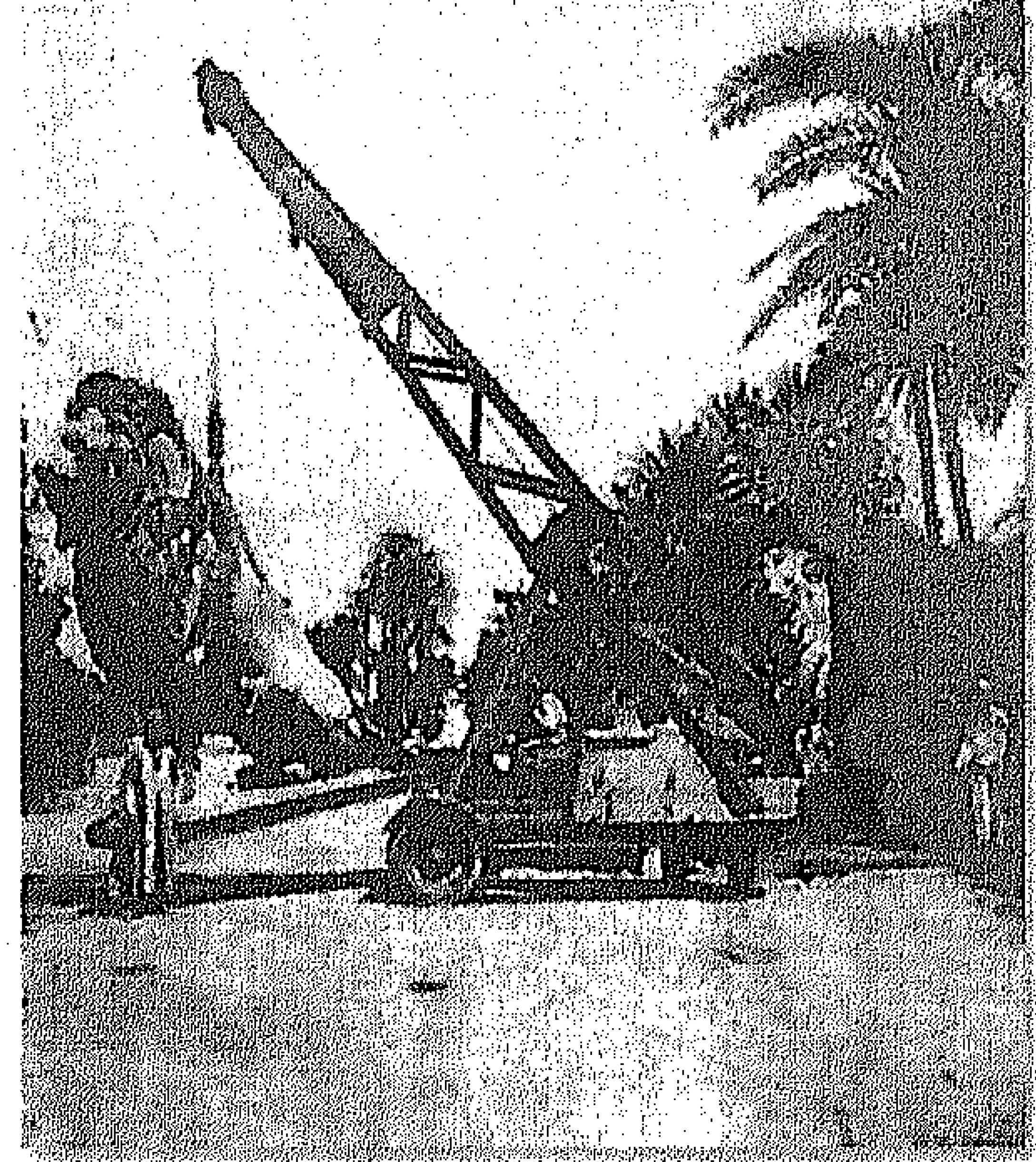
حفل افتتاح قناة السويس



احد قصور الخديو إسماعيل والذى أصبح الأن فندق مينا هاوس



كوبرى قصر النيل قبل التوسعة



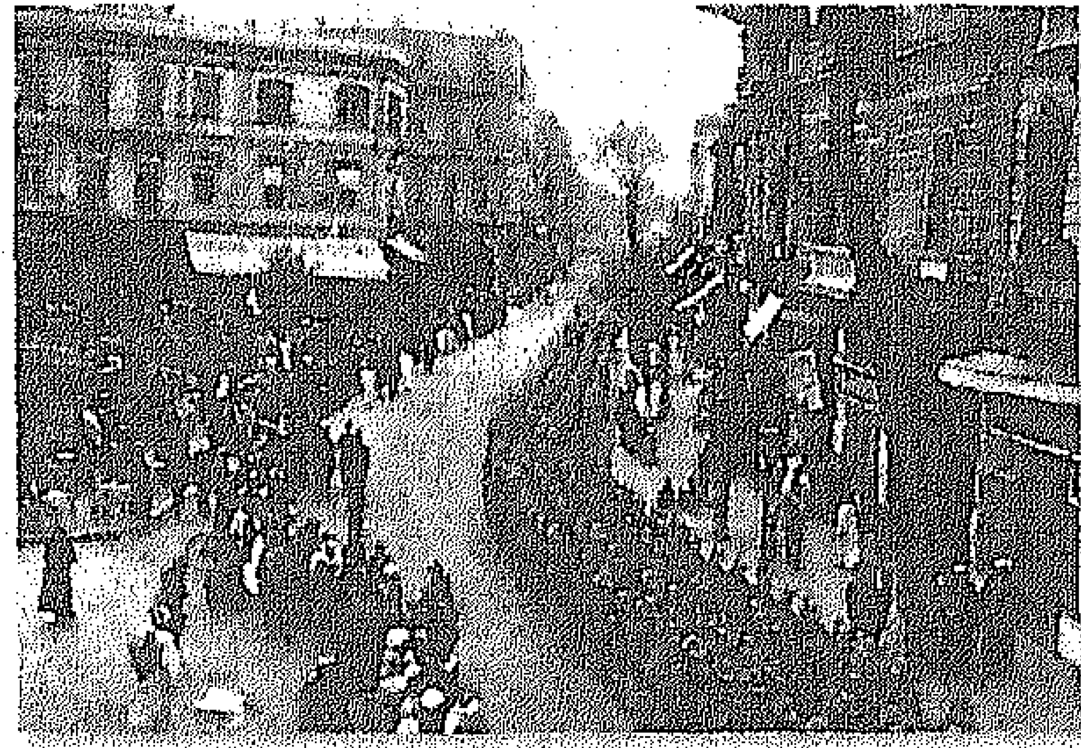
بناء كوبرى قصر النيل



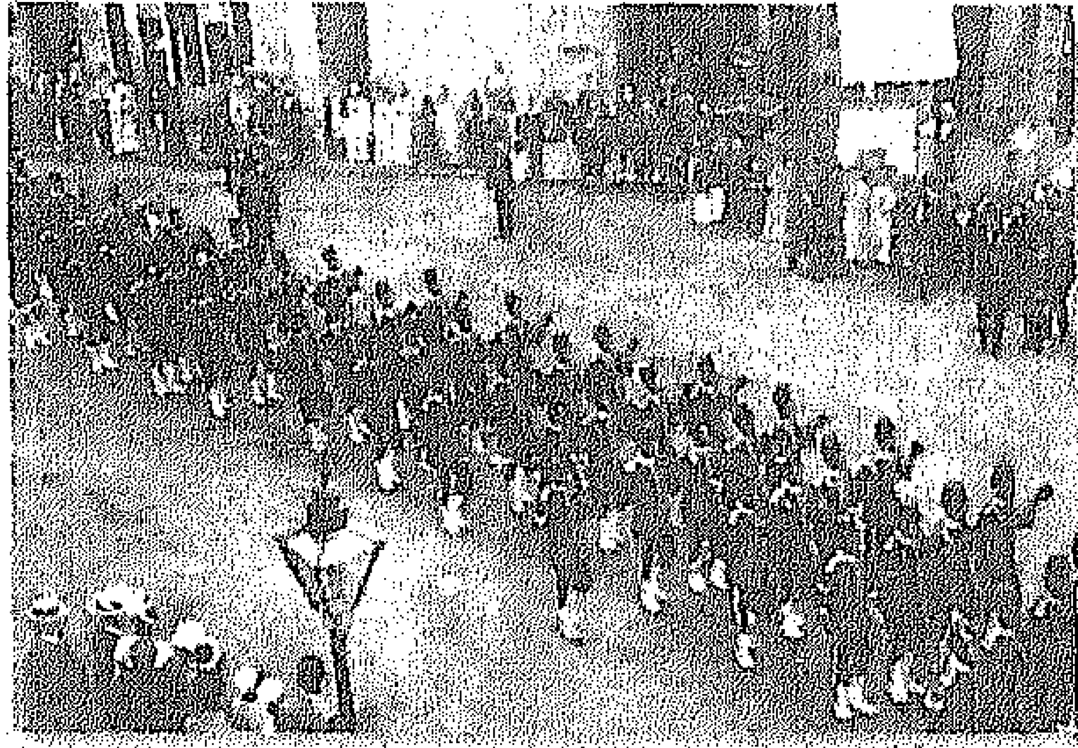
كوبرى قصر النيل



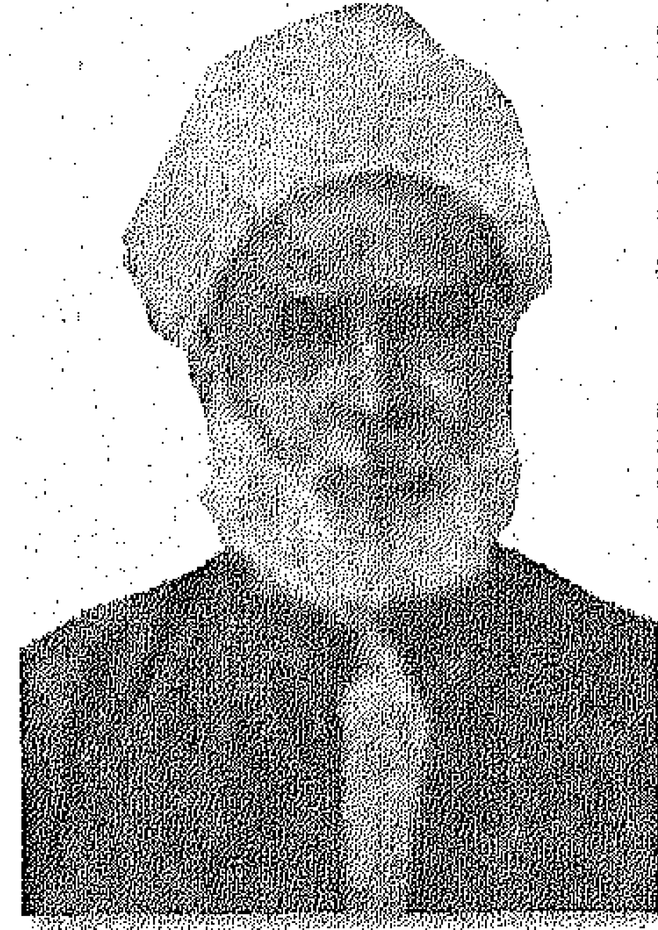
شارع محمد على



دخول القوات الإنجليزية إلى القاهرة



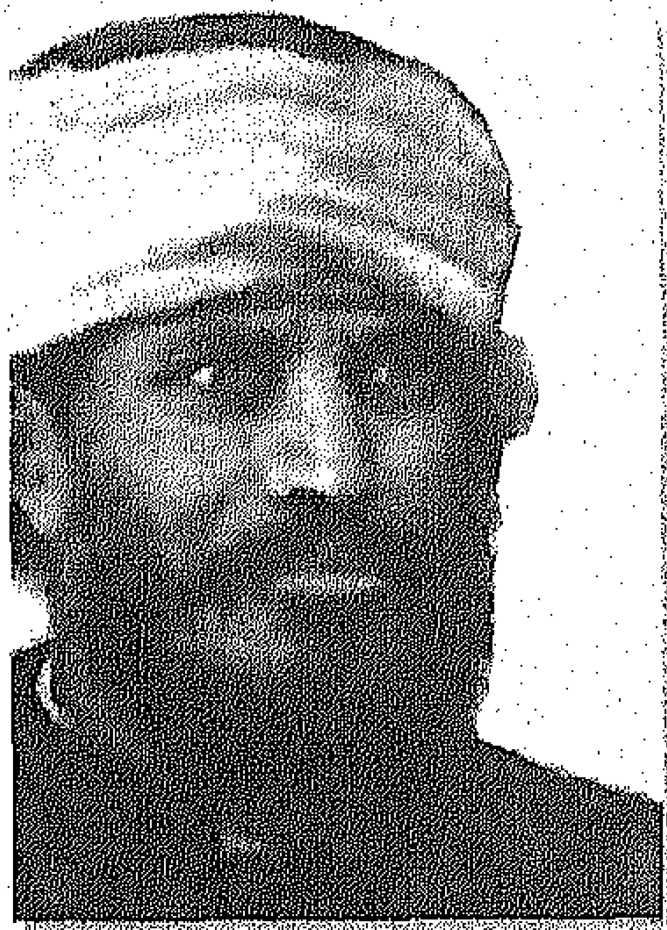
خروج قوات أحمد عرابى



الإمام محمد عبده



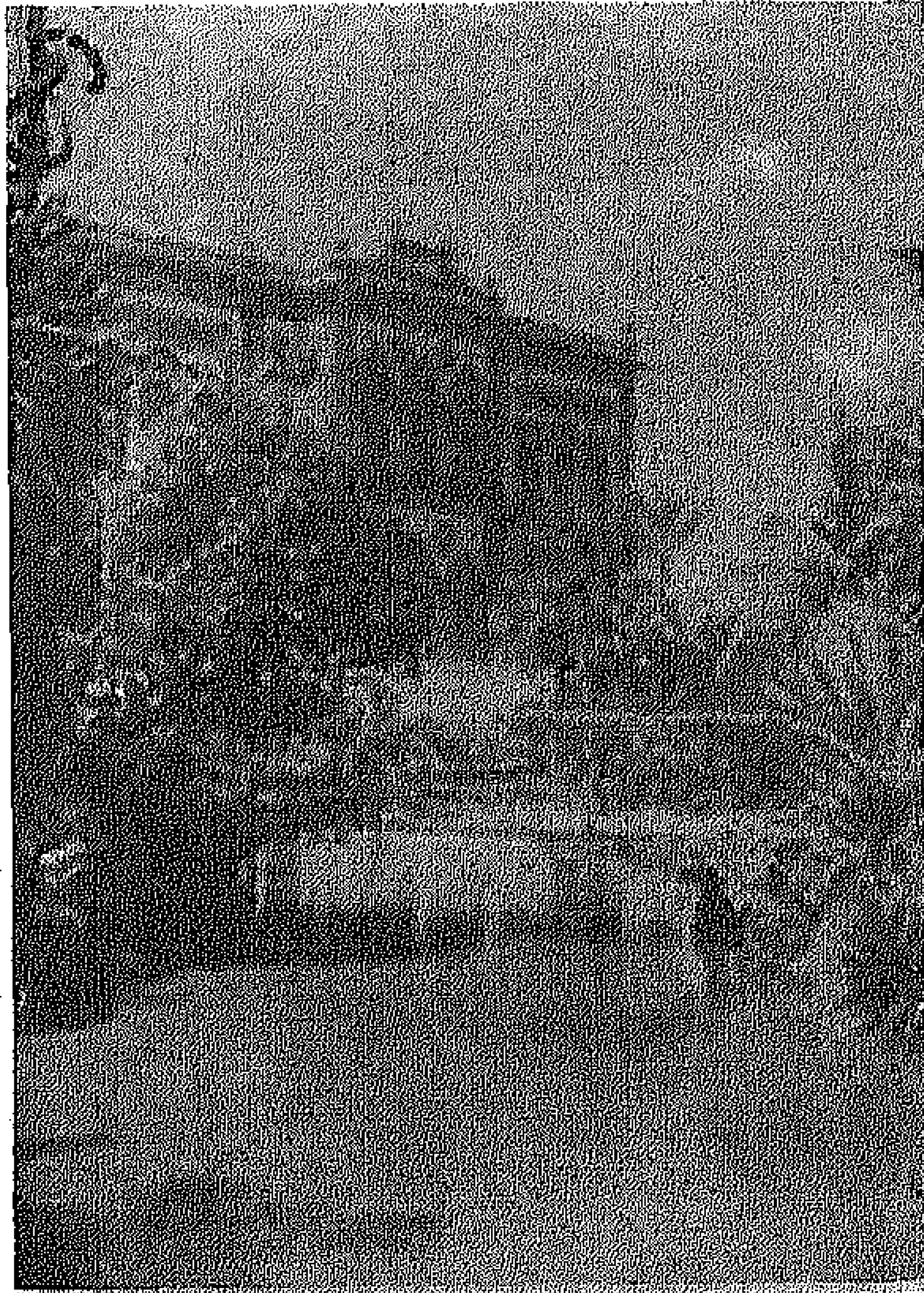
عبدالله النديم



جمال الدين الأفغانى



السلطان حسين كامل



قصر الأمير حسين كامل



ثيودور
هرتزل
«مؤسس
الحركة
الصهيونية»



هتلر وأعوانه



ستالين - روزفلت - ونستون تشرتشل



تدفق القوات البريطانية على مصر أثناء الحرب العالمية الثانية



مصطفى كامل



سعد زغلول



هدى شعراوى



جانب من المظاهرات التى صاحبت ثورة ١٩١٩ والتى شاركت فيها السيدات لأول مرة



الملك فؤاد الأول



المحمل وكسوة الكعبة المشرفة فى
طريقها من القاهرة إلى مكة



موكب زفاف الملك فاروق



الملك فاروق



شعار الملكية



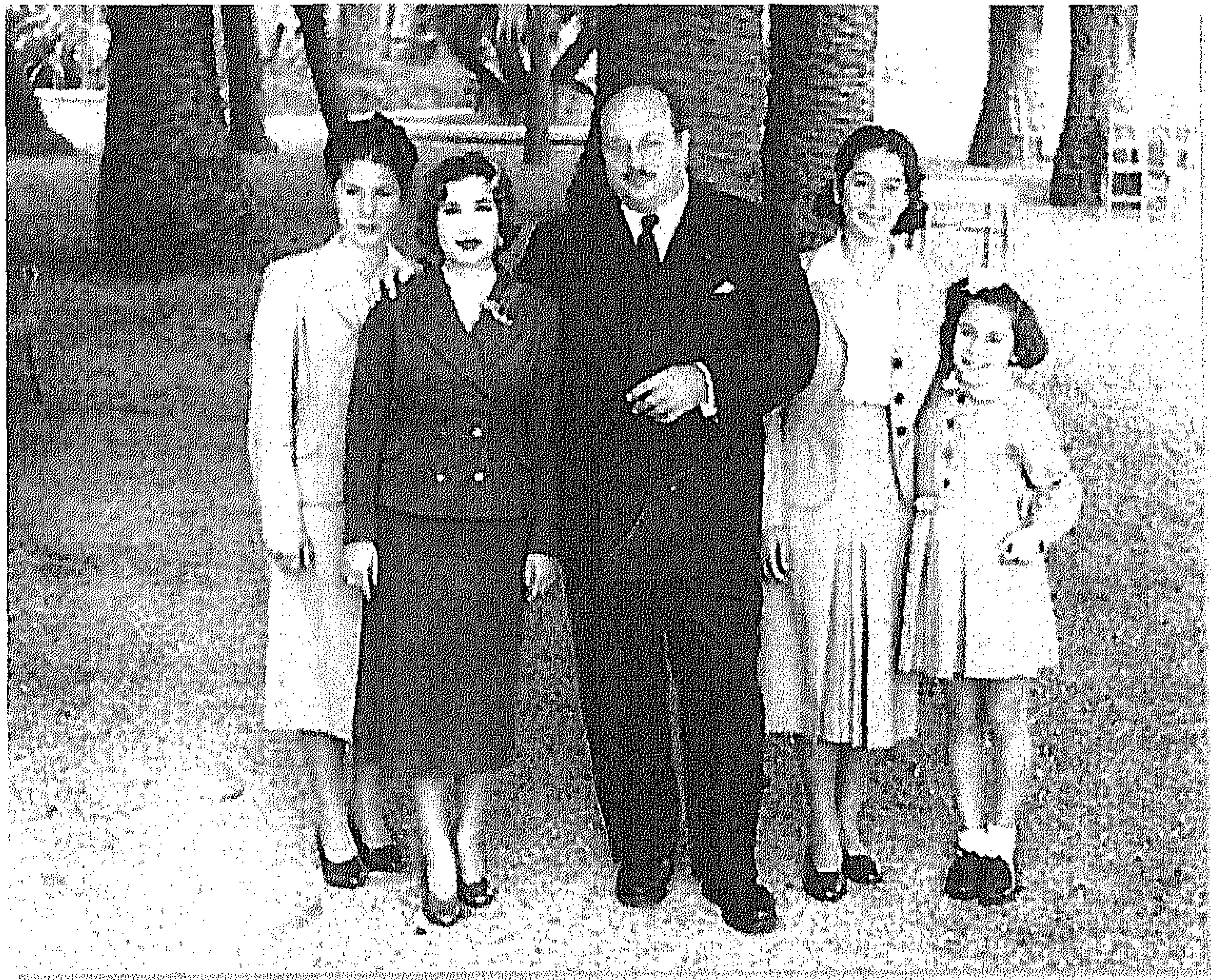
صورة لعائلة الملك فاروق يوم زفافه على الملكة ناريمان



صورة زفاف الملك فاروق والملكة ناريمان

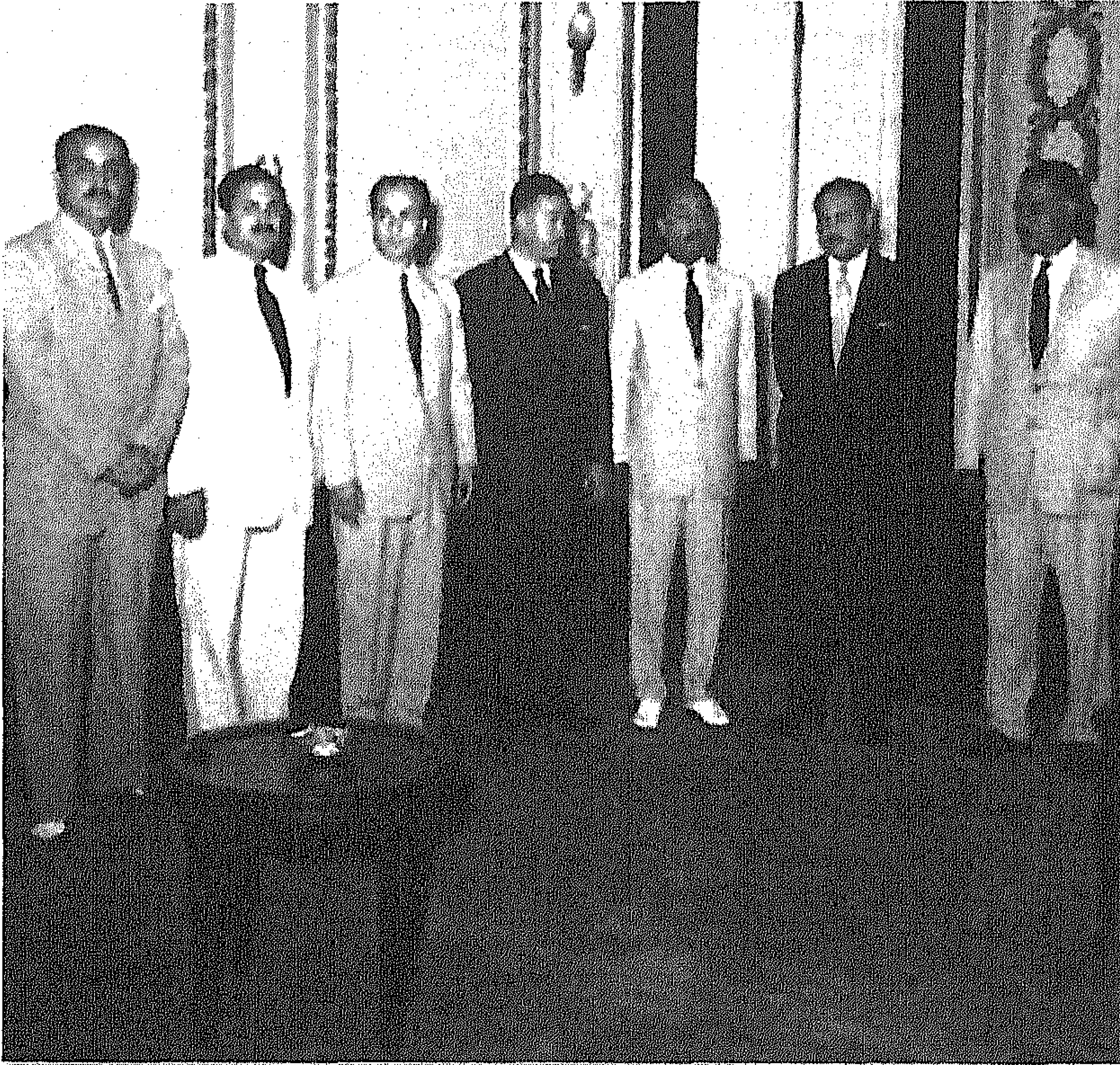


الملك فاروق والملكة ناريمان وولى العهد



الملك فاروق والعائلة

ثورة يوليو ١٩٥٢



مجلس قيادة الثورة



تنظيم الضباط الاحرار الذى يضم جمال عبد الناصر وكمال الدين حسين وعبد الحكيم عامر وحسين إبراهيم وصلاح سالم وعبد اللطيف البغدادى وخالد محيى الدين وأنور السادات وحسين الشافعى وزكريا محيى الدين وجمال سالم فى لقطة مع محمد نجيب



مجلس قيادة الثورة

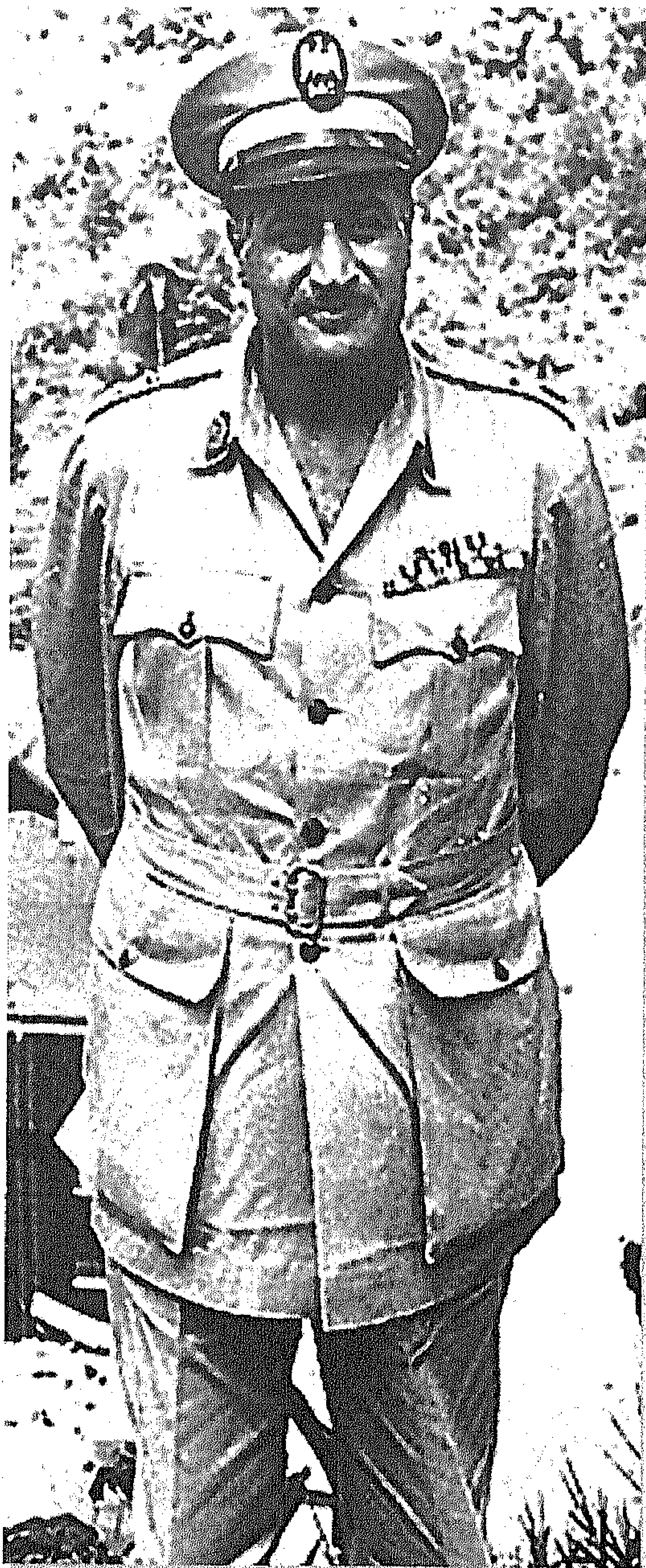
الرئيس محمد نجيب





محند نجيب لحظة إعتقاله

الرئيس جمال عبدالناصر









زفاف الرئيس جمال عبدالناصر

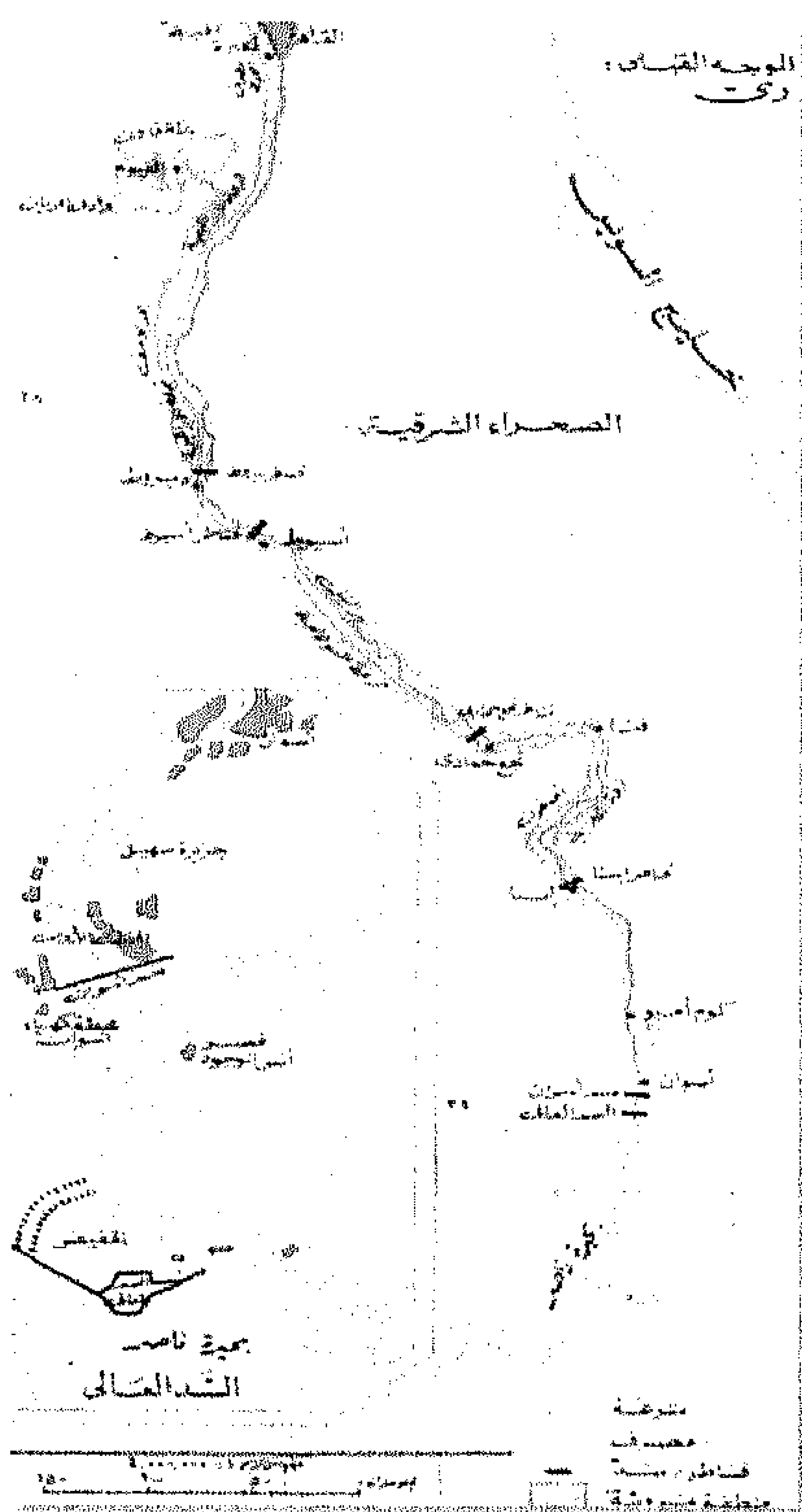




جنازة الرئيس جمال عبدالناصر



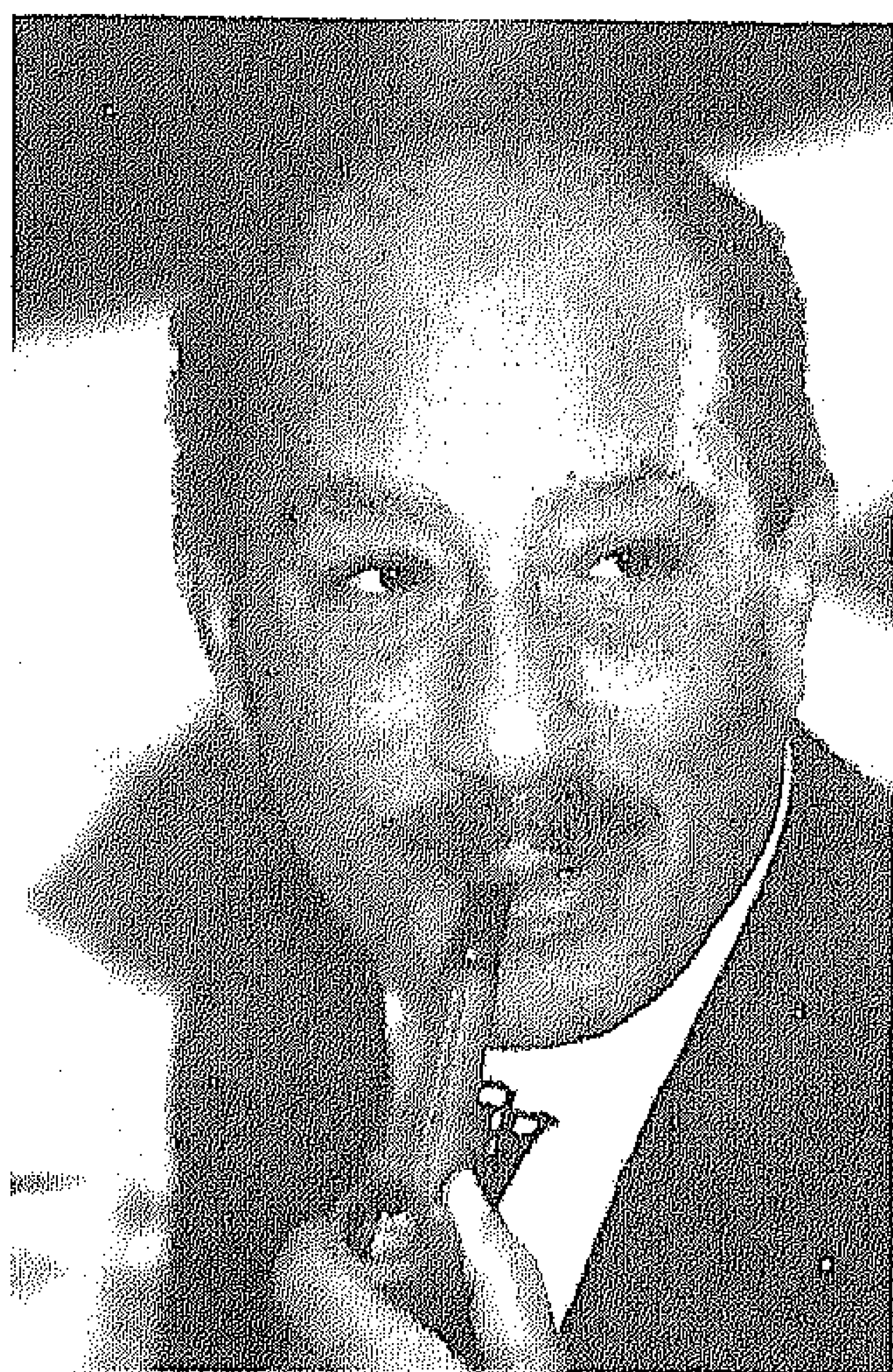
العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦

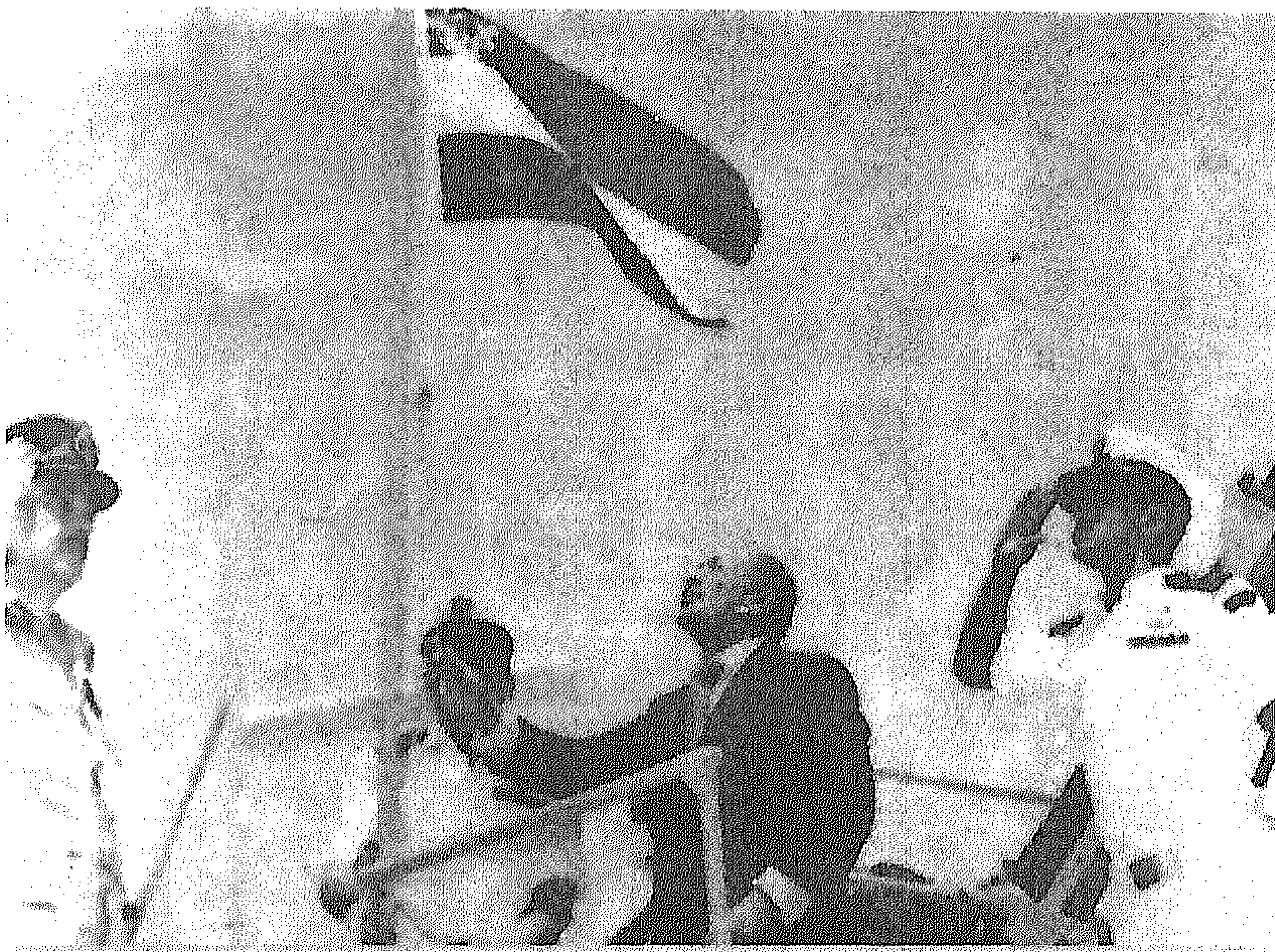


السد العالى

الرئيس محمد أنور السادات

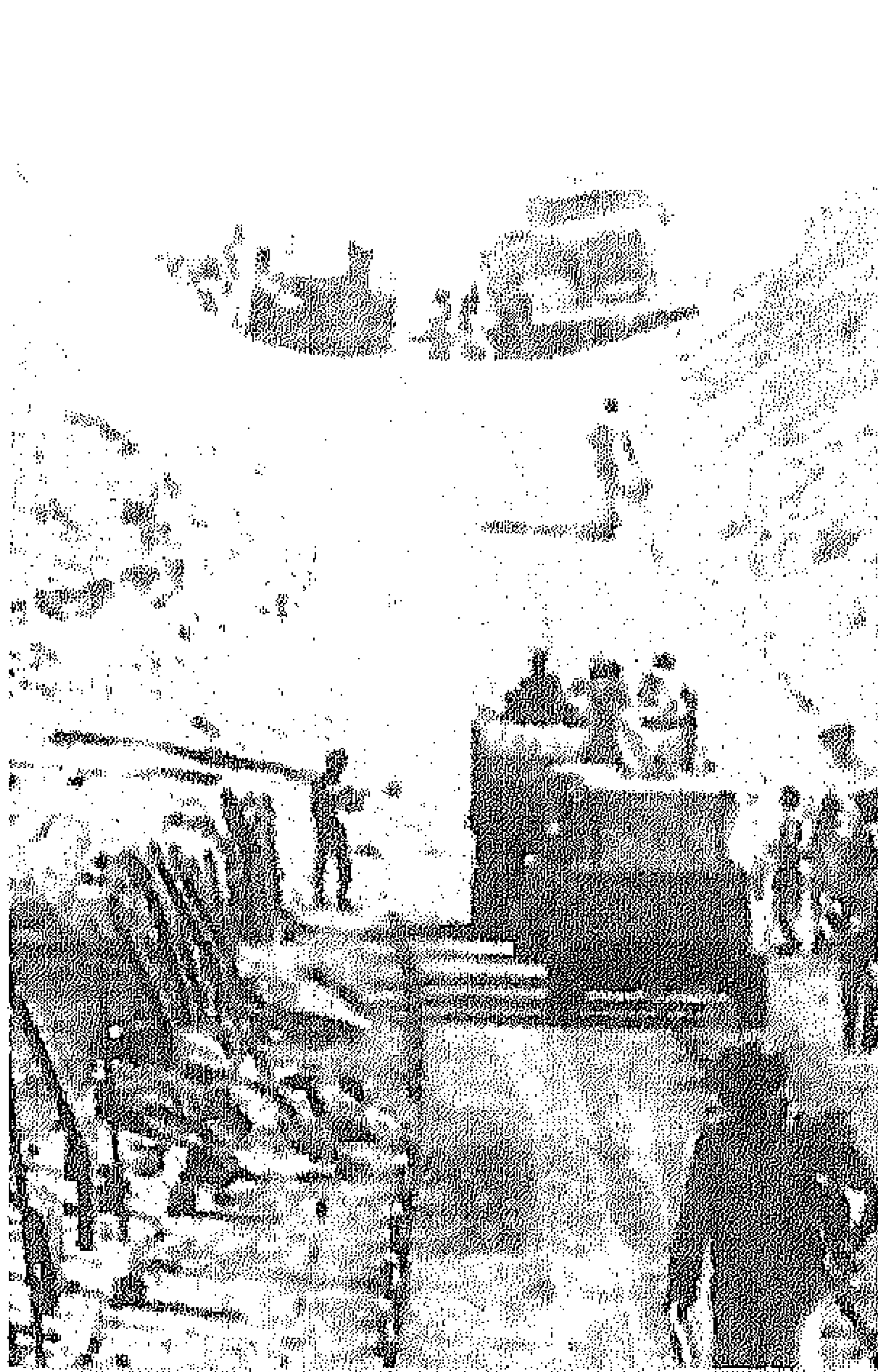




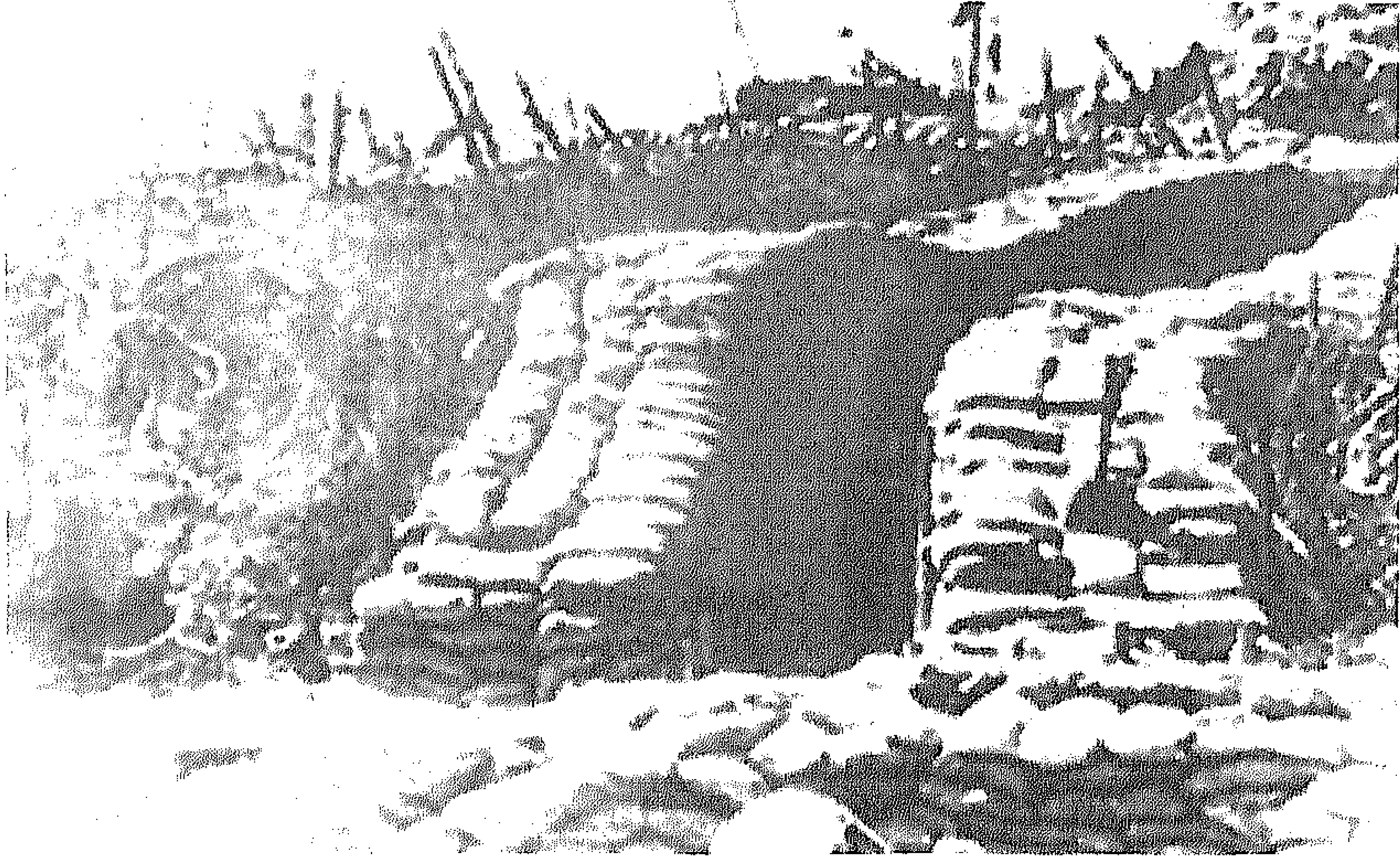


حرب أكتوبر



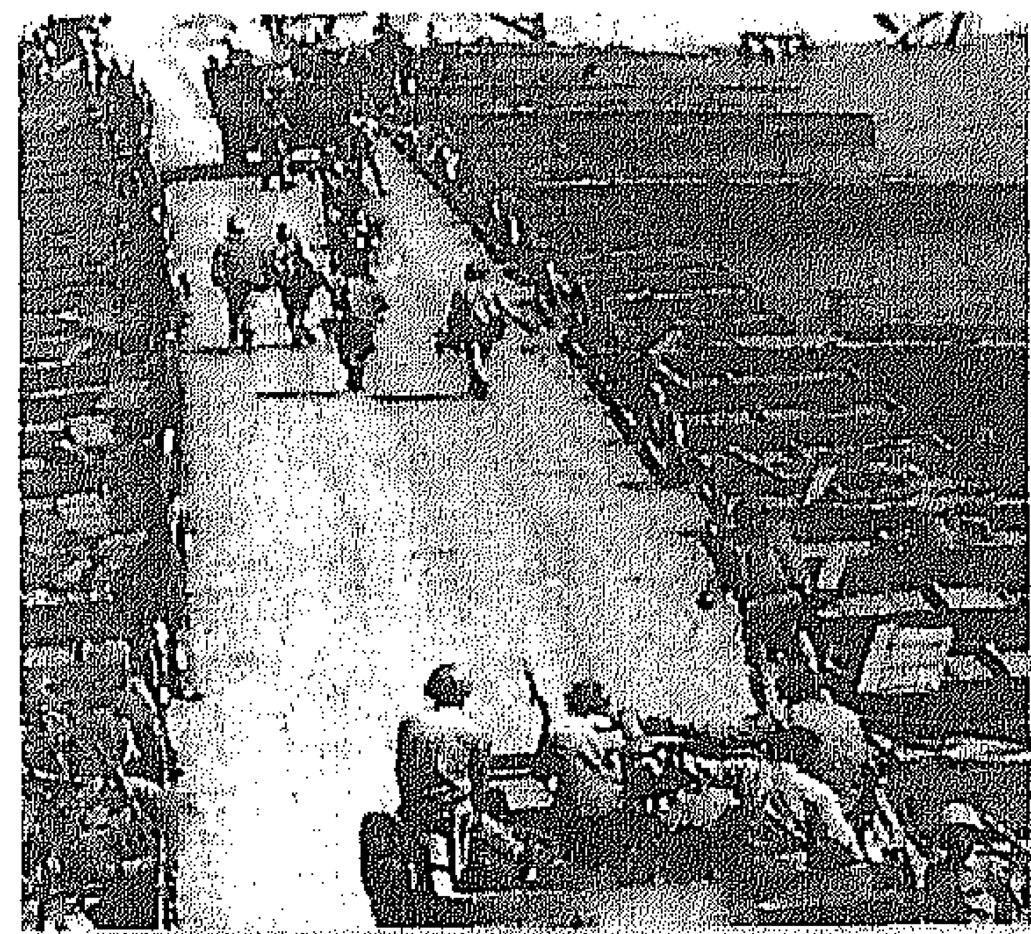


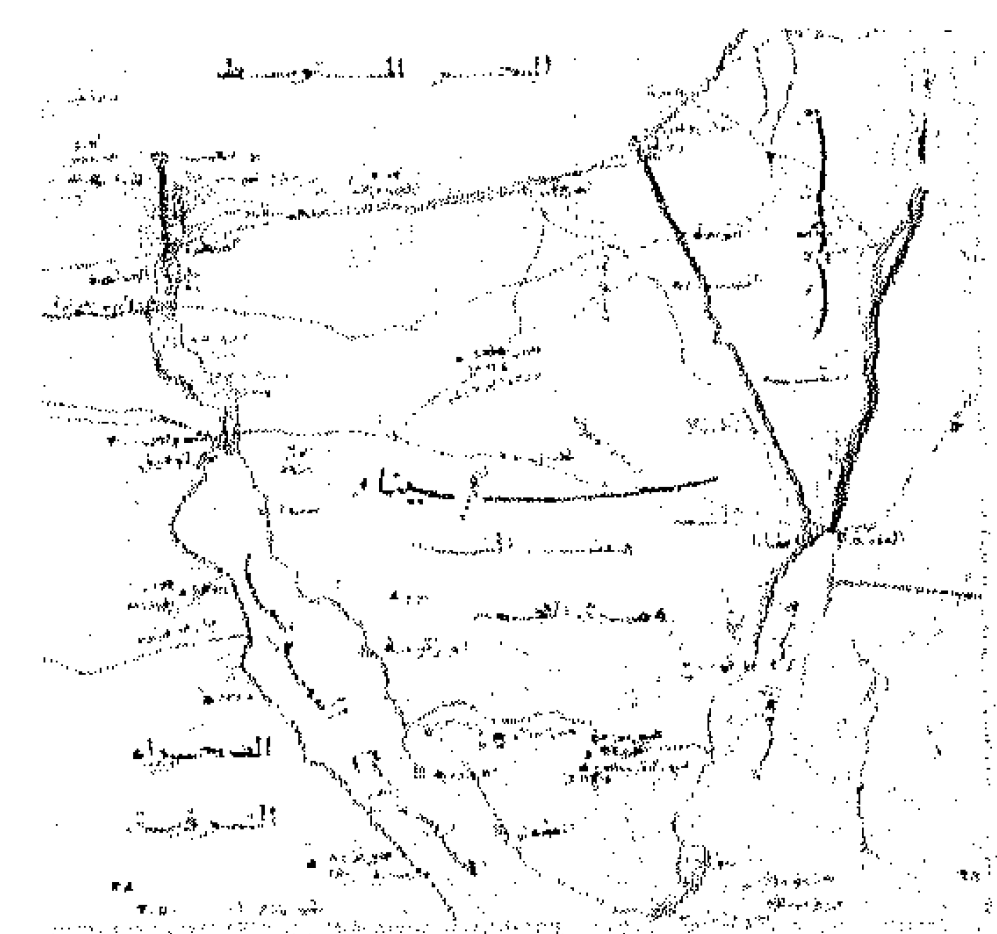




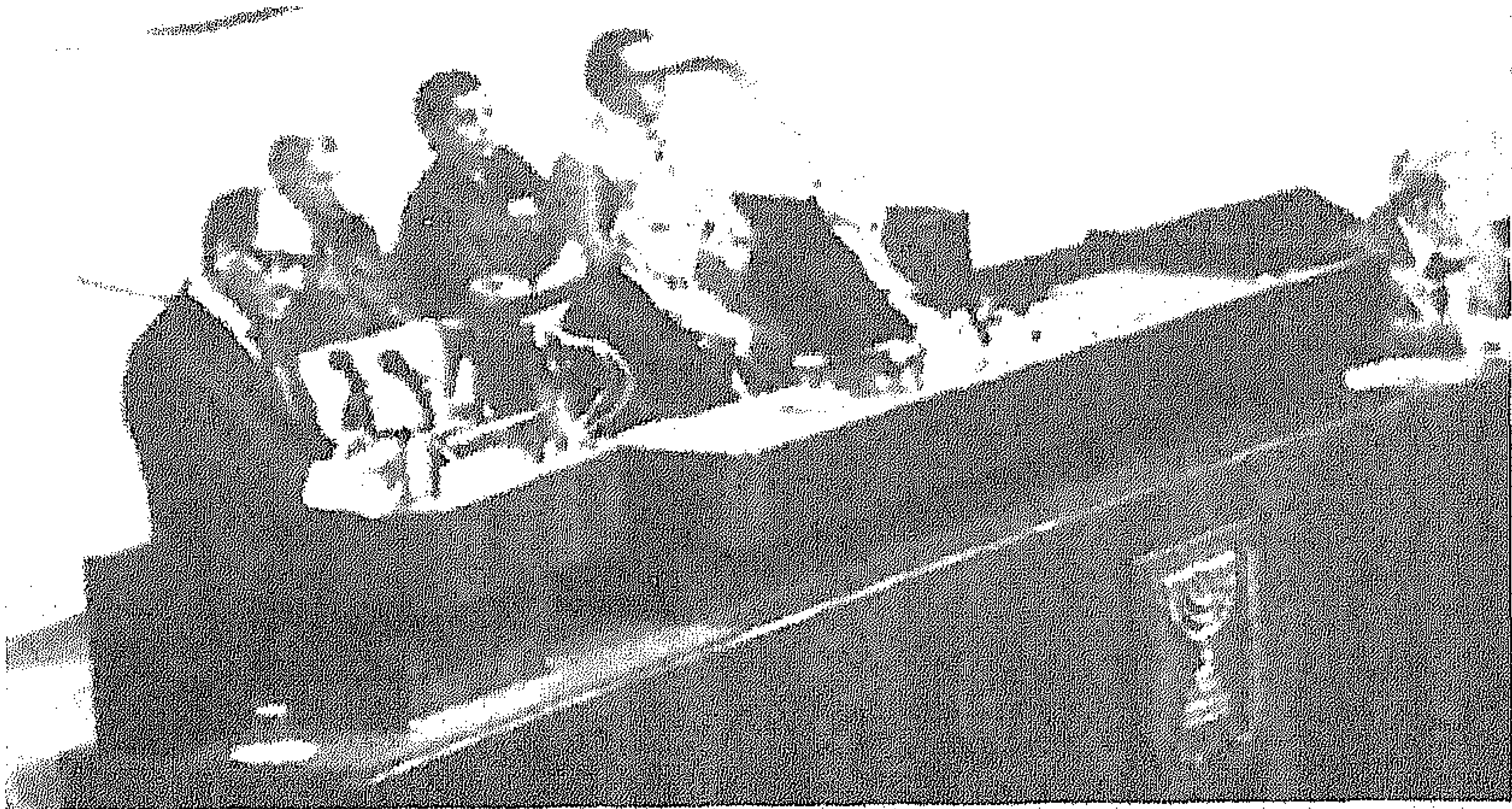








خريطة سيناء



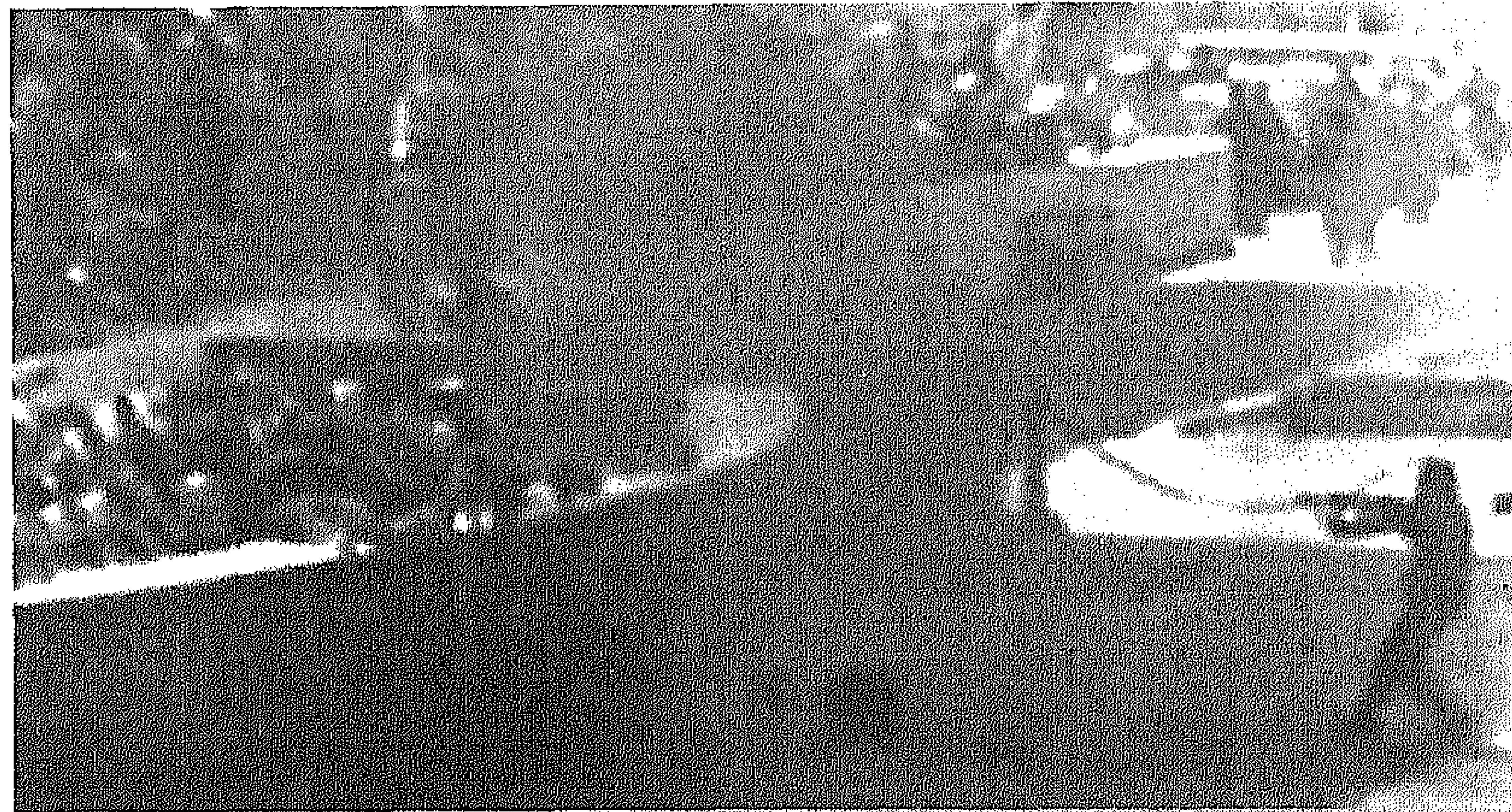
خطاب الرئيس السادات فى الكنيست



مفاوضات كامب ديفيد



توقيع إتفاقية السلام بيجين. كارتر. السادات



إغتيال الرئيس السادات

الرئيس محمد حسنى مبارك









خطاب الرئيس مبارك فى البرلمان العربى



الرئيس مبارك فى اتفاق القاهرة للمصالحة الوطنية المتعلق بالسودان



الرئيس مبارك فى مجلس الشعب



الرئيس مبارك يلقى كلمة فى مؤتمر المجلس القومى للمرأة



الرئيس مبارك
فى مجلس الشعب



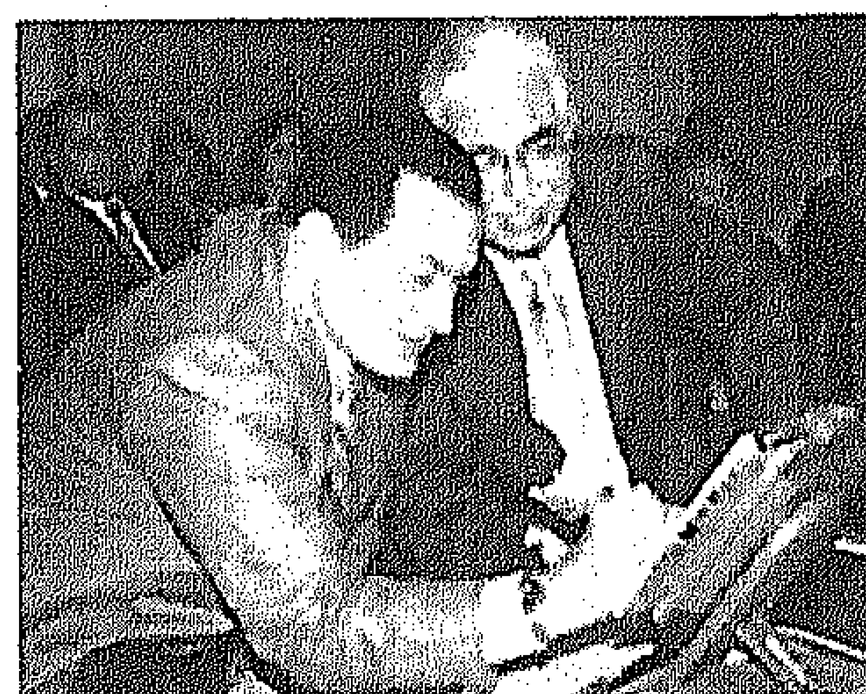
..ويفتتح أحد المشروعات



..ويكرم أوائل
خريجى الكليات
العسكرية



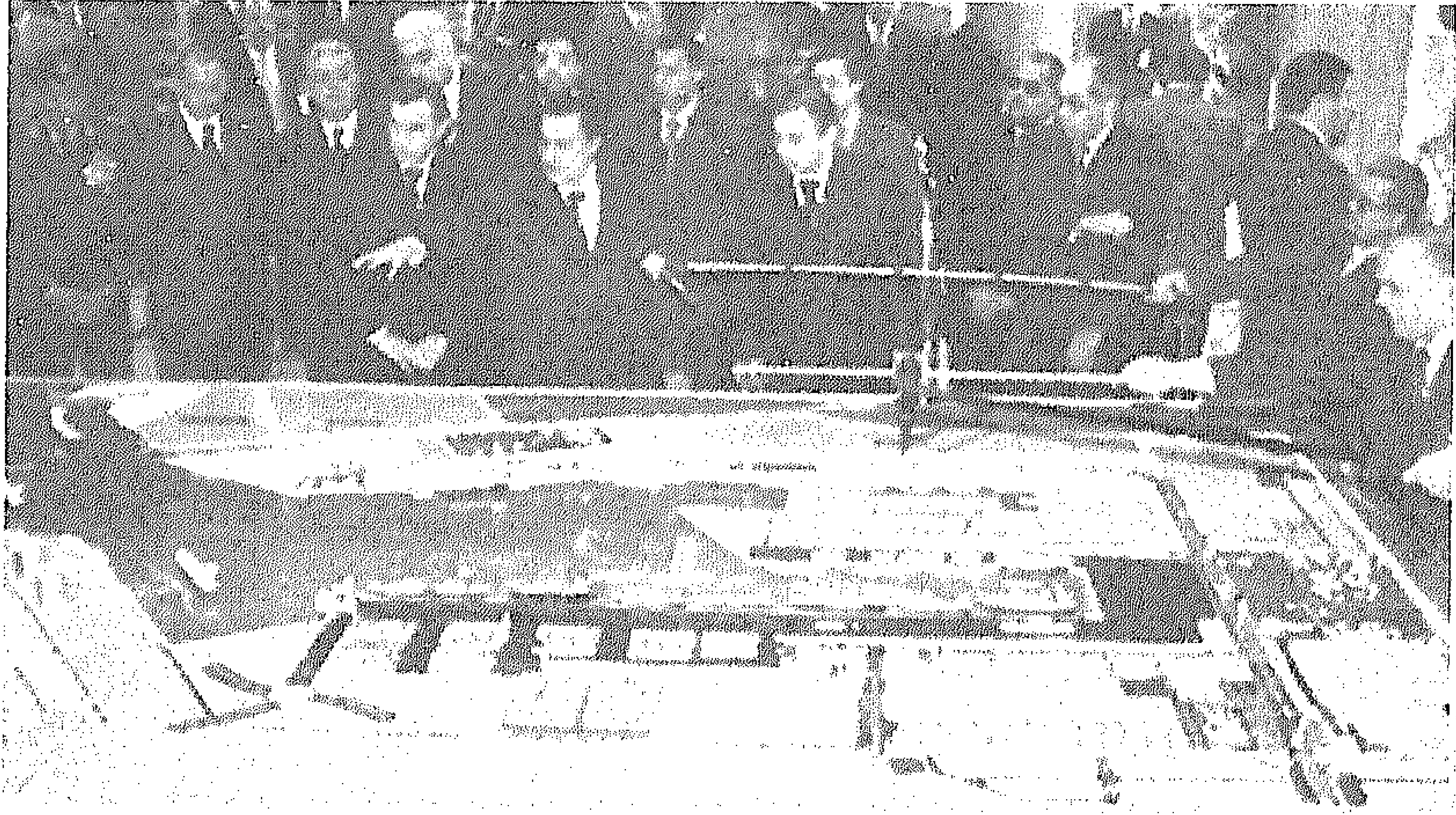
الرئيس مبارك
وتطوير معبد
كلابشة فى
أسوان



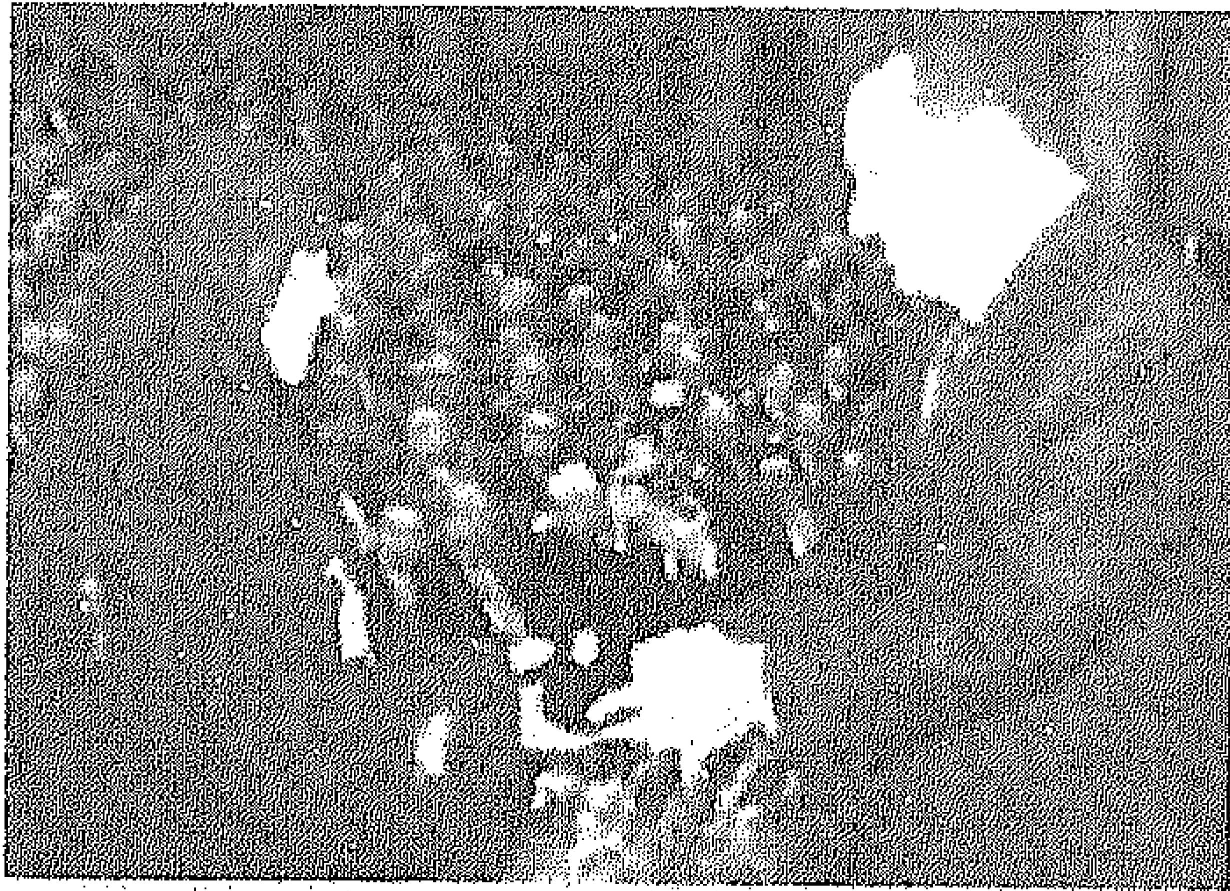
الرئيس مبارك يتفقد
أحد المشروعات
مع د. أحمد نظيف رئيس الوزراء



..ويشهد افتتاح أحد المشروعات الخاصة بالصحة



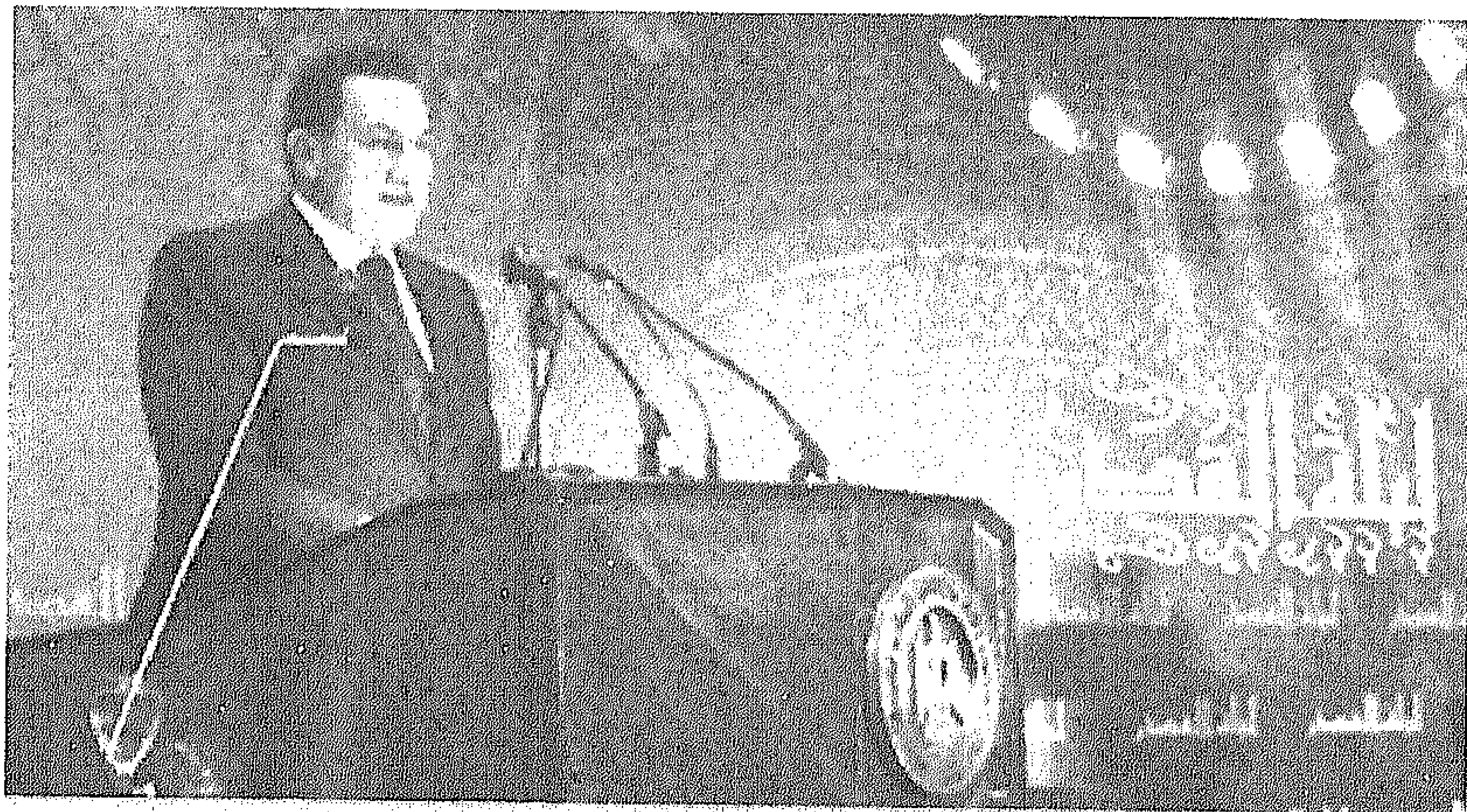
الرئيس مبارك يشهد افتتاح ميناء دمياط



الرئيس مبارك يكرم أسر الشهداء



..ويتفقد أحد المستشفيات



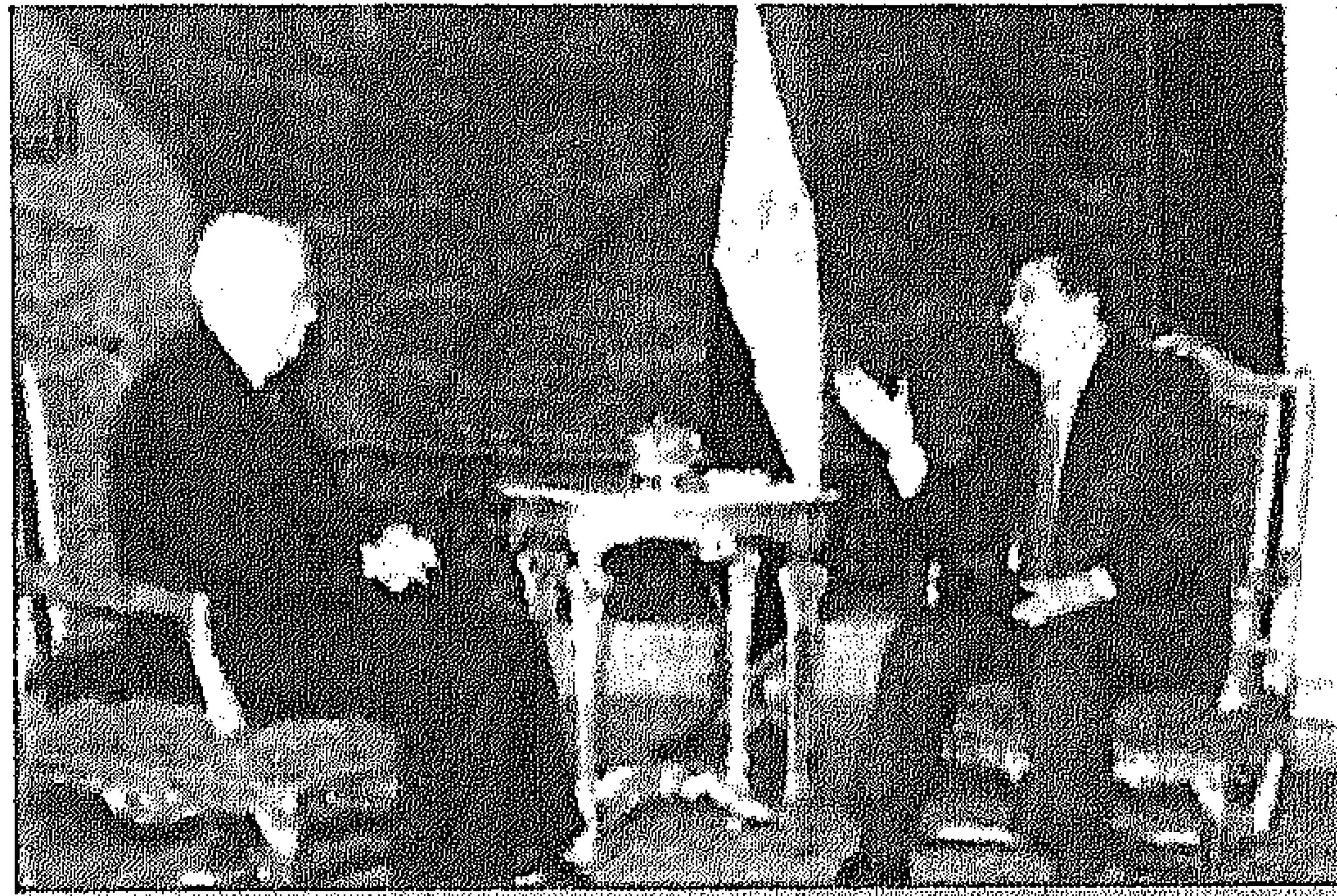
..ويشهد الاحتفال بليلة القدر



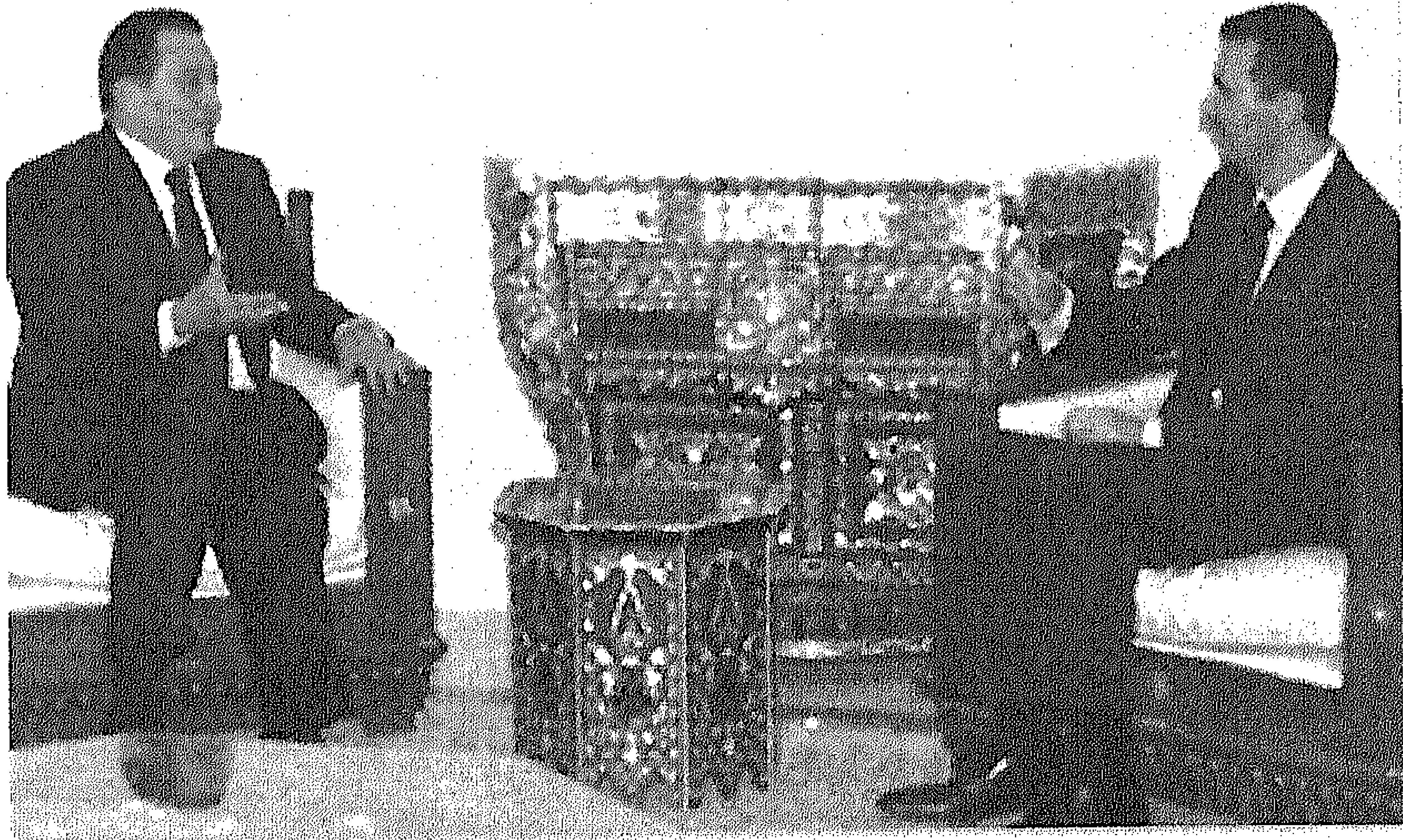


الرئيس مبارك مع خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز

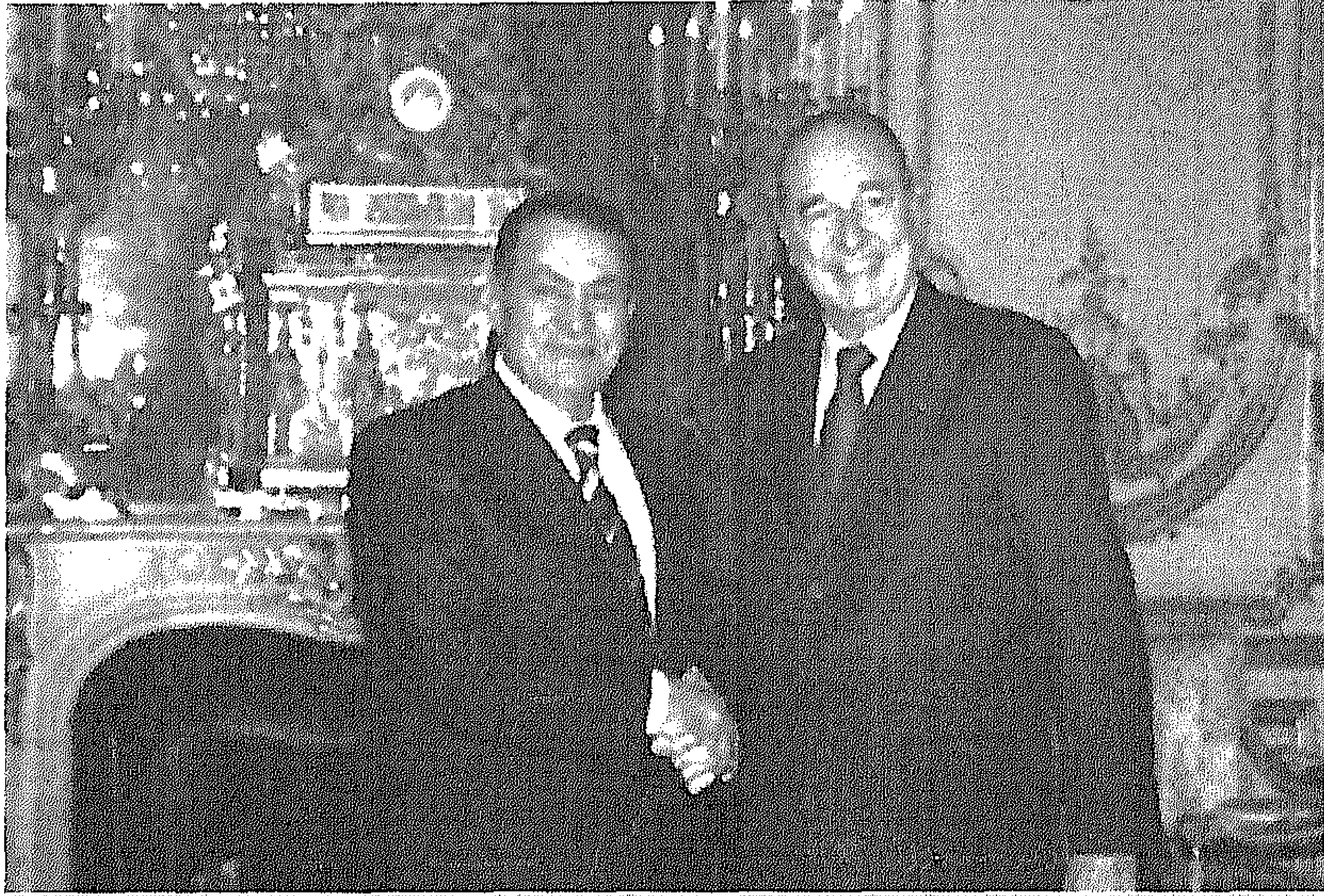
الرئيس مبارك والملك عبدالله ملك الأردن



الرئيس مبارك والرئيس الفلسطينى محمود عباس أبومازن



الرئيس مبارك والرئيس السورى بشار الأسد



الرئيس مبارك والرئيس الفرنسى جاك شيراك



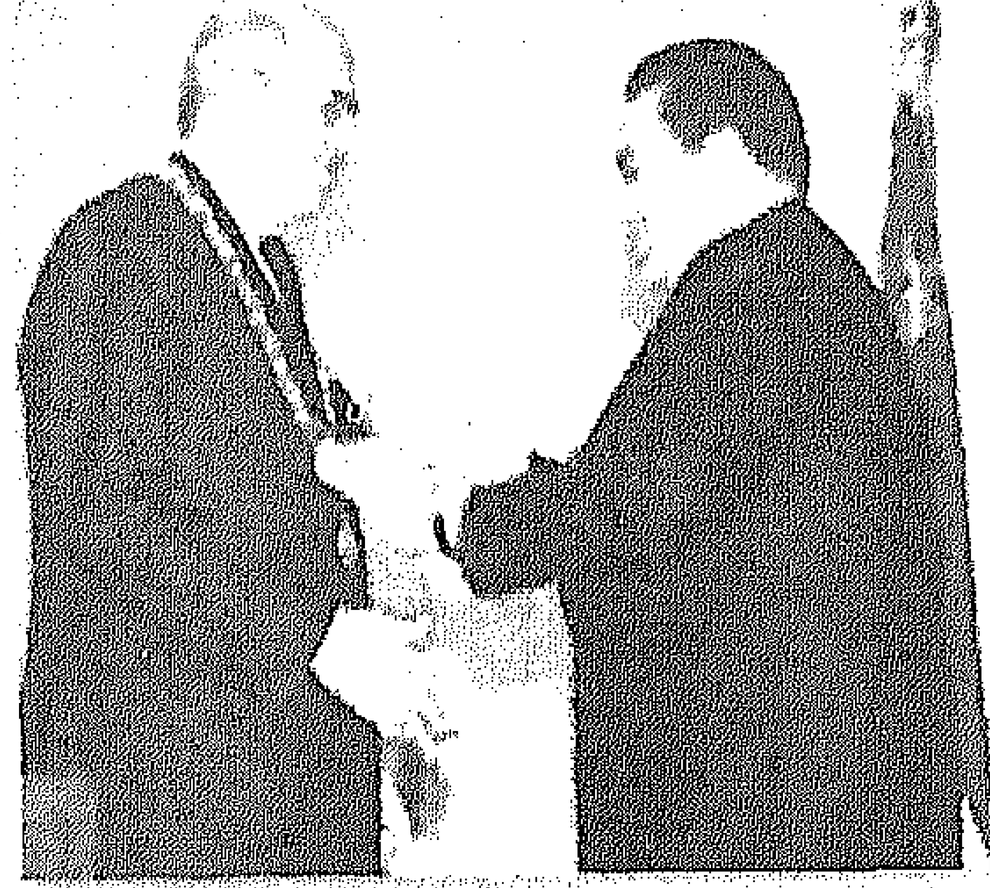
الرئيس مبارك والسيد رفيق الحريرى



الرئيس مبارك ورئيس وزراء بريطانيا تونى بلير



الرئيس مبارك بين القادة العرب فى مؤتمر القمة العربية بشرم الشيخ



الرئيس مبارك يمنح الدكتور محمد البرادعى الحائز على جائزة نوبل قلادة النيل



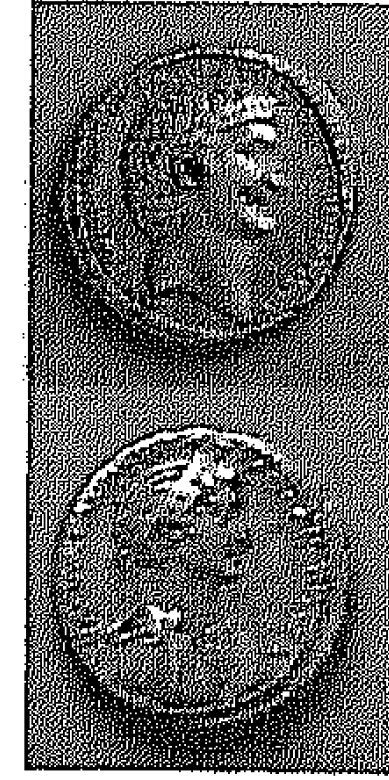
الرئيس مبارك يدلى بصوته فى الانتخابات

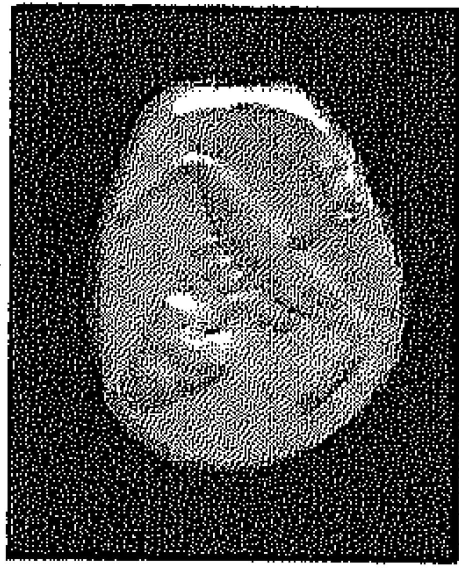


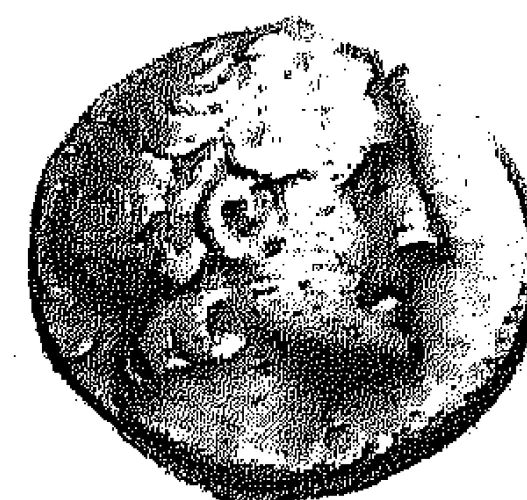
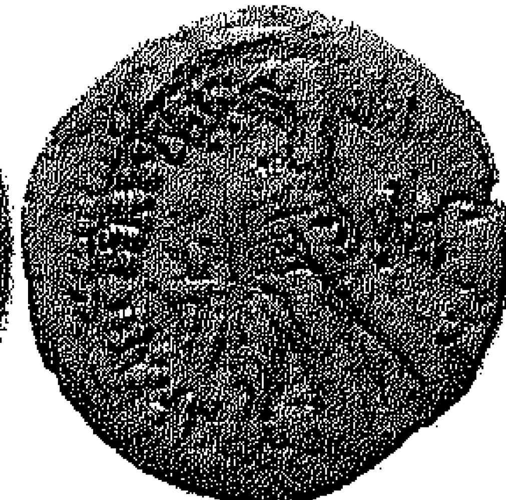
الرئيس مبارك يكرم حفظة القرآن الكريم

تاريخ العملة فى مصر

بدأت مصر صك العملة والعمل بها منذ زمن بعيد. يرجع إلى عام ٣٦٠ ق.م لدفعها للمرتزقة الاغريق نظير عملهم بالجيش وكان نظام المقايضة هو أقدم أنظمة تجارة السوق؛ وهو نظام ينطوى على الحصول على سلعة مقابل سلعة أخرى، وليس نظير مبلغ من المال. وطبيعة هذا النظام تجعل من الصعب القطع بالطرف البائع أو المشترى؛ فى اللوحات الجدارية والنقوش البارزة المصرية القديمة، ولكن التمييز ممكن.
فالباعة يظهرون عادة جالسين على الأرض أو على مقعد منخفض وهم ينادون على بضاعتهم، بينما يظهر المشترون واقفين؛ وغالبا ما يحملون كيس تسوق متدليا من الكتف، مستجيبين بما يمكن لهم تقديمه فى المقابل.
وتعرض الأطعمة والسلع الرئيسية فى السوق؛ مثل الخبز والجعة والسمك الطازج والجاف والخضراوات. وتقدم فى المقابل كسلع لمقايضة الصنادل المصنوعة من الجلد أو الأسل «السمار»، والمراوح الكبيرة للتهوية على اللهب، وعصى المشى المزينة بمقابض، وقطع الأثاث، ومساند الرأس، والأوانى الخزفية، والمشغولات النحاسية مثل المرايا وسنانير صيد الأسماك والأزاميل؛ وكذلك المراهم والزيوت.
وتظهر القدرة على الاتجار فى البضائع الأكثر قيمة من خلال تجارة الكتان. وكان هذا القماش يأتى من ورش النسج التى تديرها الدولة، ويباع بسعر ثابت على أساس معيار القيمة.
وكان يطبق معياران للقيمة لتحديد أسعار السلع؛ أحدهما مقياس «الحقات» الذى تطور من زراعة الغلال، وكان يستخدم لتحديد كمية السلع التى تقدم أجرا . والآخر هو "الشات" والذى كان يمثل المعيار المطلق للقيمة و تشير وثائق البردى التى عثر عليها فى مصر إلى وجود أماكن لصك العملات فى المدن المصرية، وذلك فى نهاية القرن الخامس ق.م. وقد حملت هذه العملات نقوشا آرامية حيث إنها كانت اللغة المستخدمة فى النظام الإدارى فى مصر، ومع تأسيس مدينة الأسكندرية أصدرت العملات ذات القيم المختلفة باستخدام مواد عديدة، فقد كانت هناك عملات ذهبية وفضية وبرونزية، حيث جلب الذهب من مناجمه فى الصحراء الشرقية. بينما جاءت الفضة من قبرص وفينيقيا. أما العملات النحاسية فلم تكن شائعة الإستخدام، وكانت العملات البرونزية مميزة فى هذا الوقت بوزنها وحجمها الكبير. وقد كان الملك هو المتحكم والمسيطر على العملات المصكوكة فى مصر، بالنسبة للعملة البطلمية، فقد صوّر على أحد وجهيها رأس مؤسسها بطليموس الأول أو سوتر، بينما صور النسر على الوجه الآخر، وهو أحد أشكال الإله زيوس والصورة التقليدية لإله المدينة الرئيسى. كذلك كانت العملة تحمل النقش اليونانى المشير إلى الملك البطلمى، وقد ظل صك العملة يحمل صورة بطليموس الأول حتى نهاية أسرة البطالمة، إلا أن ملامحه تتغير من وقت الى آخر، وربما فى محاولة لإرضاء الملك الحاكم الذى صكت العملة فى عهده. كما صكت عملات أخرى عليها صور الملوك البطالمة إبتداء من حكم بطليموس الثانى أو فيلادلفيوس، وقد أدمجت صور الآلهة الإغريقية أيضاً فى فن تشكيل العملات، فعلى سبيل المثال، صور بطليموس الثالث أو يوروجيتوس، ممسكا بشوكة بوسيدون إله البحر، وعلى رأسه التاج ذو الأشعة المتعددة لهيليوس إله الشمس، أما العملات البطلمية التى تصور الملكات البطلميات فقد صكت أثناء حياتهن أو بعد مماتهن. ومن بين أشهر العملات الذهبية، نجد تلك التى زينت برأس أرسينوى الثانية زوجة بطليموس الثانى مرتدية التاج على رأسها، بينما يظهر قرن الخيرات المزدوج على الوجه الآخر.




فن العملة الاسلامية وتطوره
منذ الرسالة المحمدية حتى الخلافة العثمانية

منذ عهد النبى صلى الله عليه وسلم تعامل المسلمون بالدراهم والدنانير البيزنطية والفارسية وجاء فرض الزكاة بهذه العملات ولم يطرأ على هذه العملات أى تعديل سواء أكان فى الشغل الفنى أم فى مضمون الكتابات. وفى عهد الخليفة أبى بكر الصديق استمر استخدام هذه العملات بدون أى اضافات فما دام الرسول الكريم صلى الله عليه وسمل قد أقرها فليستمر التعامل بها. وفى عهد الخليفة العادل عمر بن الخطاب أراد المسلمون إبراز شخصيتهم المستقلة رغم الانشغال بالفتوحات فضربت العملات الاسلامية ذات الطابع البيزنطى أو الفارسى ولكن بإضافة كلمات عربية مثل «الحمد لله» و«محمد رسول الله» وأسماء الخلفاء الراشدين بدلا من اسم كسرى فظهرت العملات تحمل وجه كسرى الجانبى وعلى رأسه التاج وعلى الوجه الآخر معبد النار وشكل يمثل الملك مع حارسين مدججين بالسلاح وحول هذه الأشكال الكتابات العربية السالفة الذكر وتمثل هذه العملات مجرد محاولات أولية لم تستكمل عناصرها من حيث ابراز الشخصية الاسلامية المتكاملة وهو ما وجدناه فى عهد الخليفة الأموى عبدالملك بن مروان سنة ٦٥هـ حيث بدأ بصك دنانيره على طراز العملات البرونزية البيزنطية والتى كانت تمثل هرقل وولديه وتضرب بدار الصك فى مدينة الاسكندرية وكان ذلك بداية مراحل تطور العملة الاسلامية.

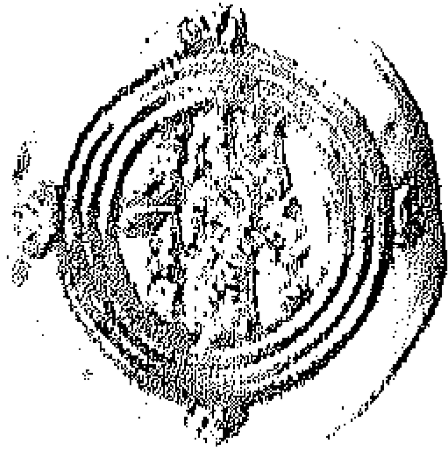
شهادة التوحيد على العملة

ثم بدأت مراحل تطور العملة الاسلامية الحقيقية بوضع عبدالملك بن مروان لشهادة التوحيد على العملات كما ألغى فى هذه المرحلة صورة هرقل وولديه واستبدلها بصورته هو ونراه فيها واقفا مرتديا العباءة العربية وظهر رأسه بغطاء الرأس العربى وحول الشكل كتابات كوفية بشكل دائرى ويبدو عبدالملك بن مروان فى هذه العملات وبيده سيفه رمز الامامة والجهاد فى سبيل الله وقد اختلف الباحثون حول هذه الصورة هل هى صورة عبدالملك بن مروان شخصيا أم مجرد رمز لخليفة المسلمين فقط وفى المرحلة الاخيرة لتطور العملة فى عهد عبدالملك بن مروان أصبحت العملات تعكس خصائص الفن الاسلامى وأصبحت عربية خالصة بعيدة عن التأثيرات البيزنطية وذلك بما تحمله من عبارات اسلامية لشهادة التوحيد وتاريخ الاصدار ونلاحظ تشابه العملات التى تصدر فى مصر ودمشق فى هذه الفترة حتى أنه ليصعب الفصل بينها دون قراءة مكان الإصدار.

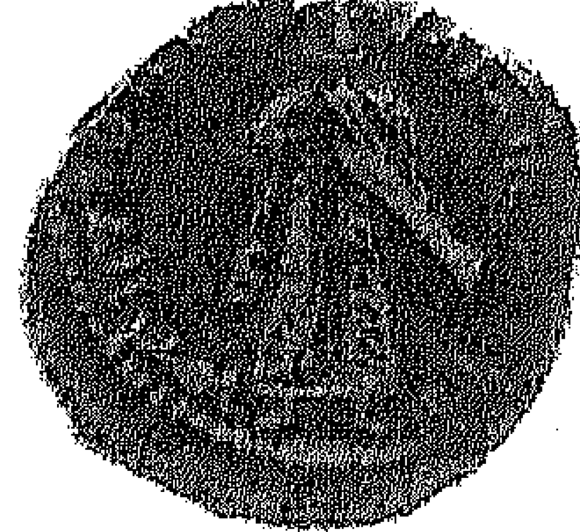
العملات العباسية

أما العملات العباسية فتتشابه كثيرا والعملات الاموية وظلت تلك العملات تصدر فى مصر ودمشق بنفس العبارات فيما عدا اضافة تاريخ الاصدار مع كتابة اسم الخليفة تحت الشهادتين على احد وجهى العملة وتميزت العملات العباسية بدقة الخطوط الكوفية وجاذبيتها ورشاقتها سواء أكان ذلك فى مركز العملة ام فى الخطوط الدائرية حول الهامش باستقامتها وهندستها فجاءت العملات العباسية أكثر دقة.. ولا تختلف العملة الاسلامية فى الدولة الطولونية او الاخشيدية كثيرا عن





نماذج لدنانير أموية عليها صورة الخليفة الأموى عبدالملك بن مروان سنة «٧٤هـ - ٧٨هـ»






العملات العباسية من حيث الشكل او المضمون الخاص بالعبارات ولم تزد الا فى اضافة اسم حاكم مصر بداية من أحمد بن طولون.

القفزة الفنية للعملة الاسلامية

وفى عهد الدولة الفاطمية احرزت العملات تطورا كبيرا فى المعالجة الفنية واختلفت شكلا ومضمونا اذا نجدها كثيرة النقوش والزخارف وعلى كل وجه من وجهيها ثلاث دوائر متداخلة كتب فيما بينها بالخط الكوفى على وجه منها شهادة التوحيد وعلى الوجه الاخر اسم الخليفة وكتابات أخرى.. وتختلف العملات فى عهد الدولة الايوبية اختلافا كبيرا عن سائر عملات العصور الاسلامية السابقة فلم يعد يكتب عليها اى صيغ لشهادة التوحيد بل اكتفى فى العملات الايوبية بكتابة اسم الخليفة واسم حاكم مصر واختلفت العملة الايوبية فى التصميم الفنى للعملة فأصبحت الكتابات تنتظم داخل مربع ومن حوله الزخارف والكتابات واختلفت طبيعة التشكيل للكتابة الكوفية فأخذت شكلا زخرفيا فيه الكثير من الفنون التشكيلية المبتكرة.

العملة الإسلامية من شجر الدر إلى بيبرس

وعن تطور العملة الاسلامية فى عصر دولة المماليك البحرية فتبدأ هذه الفترة بتولى الملكة «شجر الدر» زوجة الملك الصالح نجم الدين ايوب عرش مصر سنة ٦٤٨هـ - ١٢٥٠م فكتبت على وجه عملتها المستعصمة الصالحية ملكة المسلمين والدة المنصور خليل أمير المؤمنين وحولها صيغة مطولة لشهادة التوحيد «لا إله إلا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله».. وتعد هذه العملات من أندر العملات على الإطلاق اذ لم يتجاوز حكم شجر الدر الشهرين.

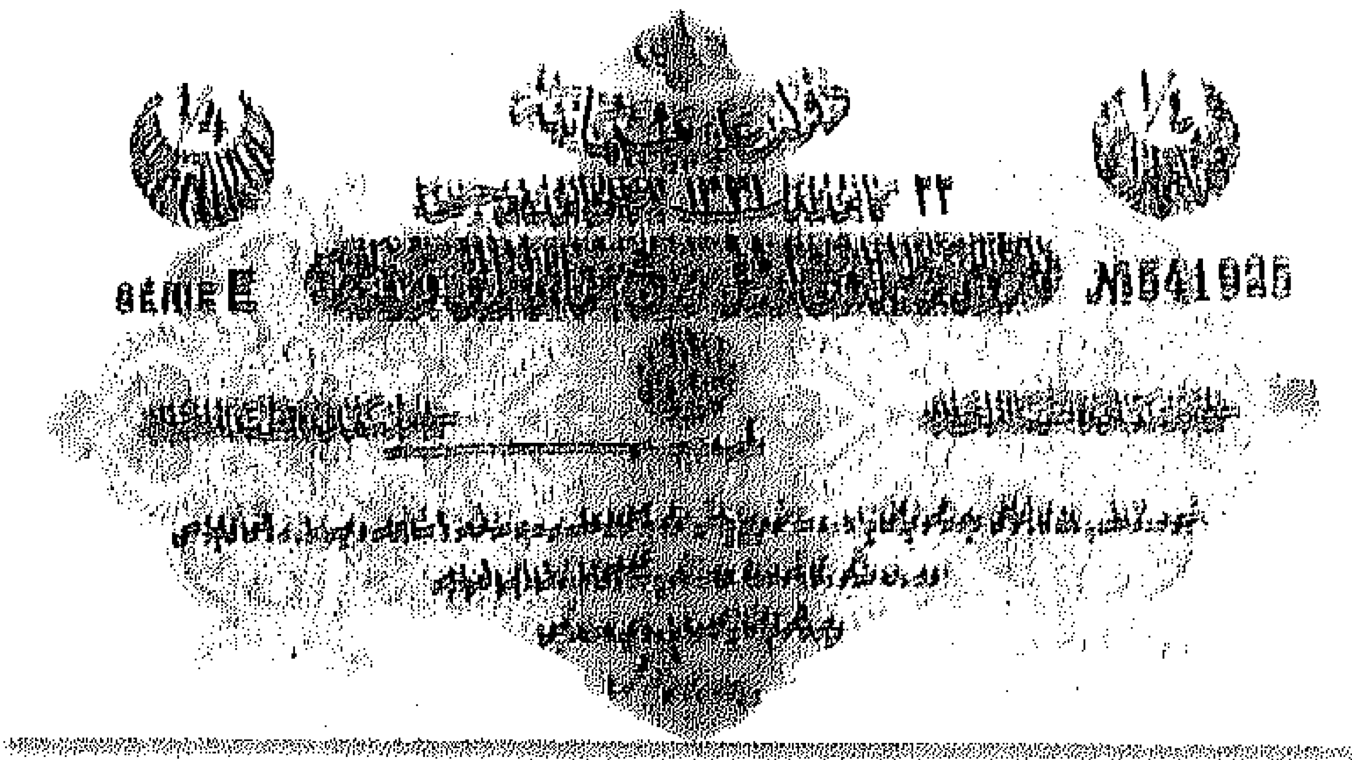
ومن ملوك هذه الفترة السلطان قطز الذى تولى حكم مصر سنة ٦٥٧هـ - ١٢٥٩م وسجل انتصاره الكبير على المغول فى عين جالوت على نقوده الذهبية والفضية فحملت اسمه منفردا «الملك المظفر سيف الدنيا والدين قطز» وتحمل نفس التشكيلية لعملات الملك صلاح الدين الايوبى وتعتبر عملات الظاهر بيبرس من اجمل عملات تلك الفترة لدقة نقوشها وجمالها اذ جمعت الكثير من الخصائص الفنية من دقة فى المعالجة واضافة حلول تشكيلية جديدة تتمثل فى المزج بين الكتابات وشكل الأسد الذى يقفز الى جهة اليسار ويرمز الى نجاحه فى نقل الخلافة العباسية من بغداد الى القاهرة سنة ٦٥٩هـ حيث أصبح لقبه على العملات «قسيم أمير المؤمنين».

الدينار الأشرفى بدلا من العملة الإيطالية

وعن تطور العملة فى عهد دولة المماليك الشراكسة والبراجنة فقد أنشئت بالاسكندرية دار جديدة لصك العملة بجانب دار الصك بالقاهرة وفى محاولة لتطوير العملات المملوكية لجأ السلطان الاشرف سيف الدين برسباى الى اصدار عملاته الذهبية بنفس وزن العملات الايطالية الذهبية التى كانت تسود العالم فى ذلك الوقت «عملة الأفرنتى ووزنها ٣,٤٥ جرام» ثم أبطل التعامل بالعملات الذهبية الايطالية واستبدلت بالدينار الاشرفى الذهبى الذى يجمع بين التشكيل الفنى والدقة الصناعية حيث انتظام الاستدارة والسمك والوزن المعلوم الثابت وتمثل هذه المرحلة اكتمال القيمة الفنية والتكتيكية.

مع العثمانيين فقدت العملة الإسلامية شخصيتها

ويؤكد د. شوشان أنه مع امتداد سيطرة الأتراك العثمانيين على مصر سنة ١٩٢٣هـ - ١٥١٧م بعد ان قضوا على دولة المماليك فى مصر تبدأ صفحة جديدة للعملة الإسلامية فقدت فيها هذه العملة الكثير من شخصيتها الإسلامية ولم تعد تعبر إلا عن السلطة الحاكمة فقد أزال العثمانيون شهادة التوحيد والآيات القرآنية من على العملة واستبدلوها بالألقاب الفخرية للحاكم العثمانى مثل صاحب العز والنصر فى البر والبحر وخاقان «أى رئيس» البحرين.



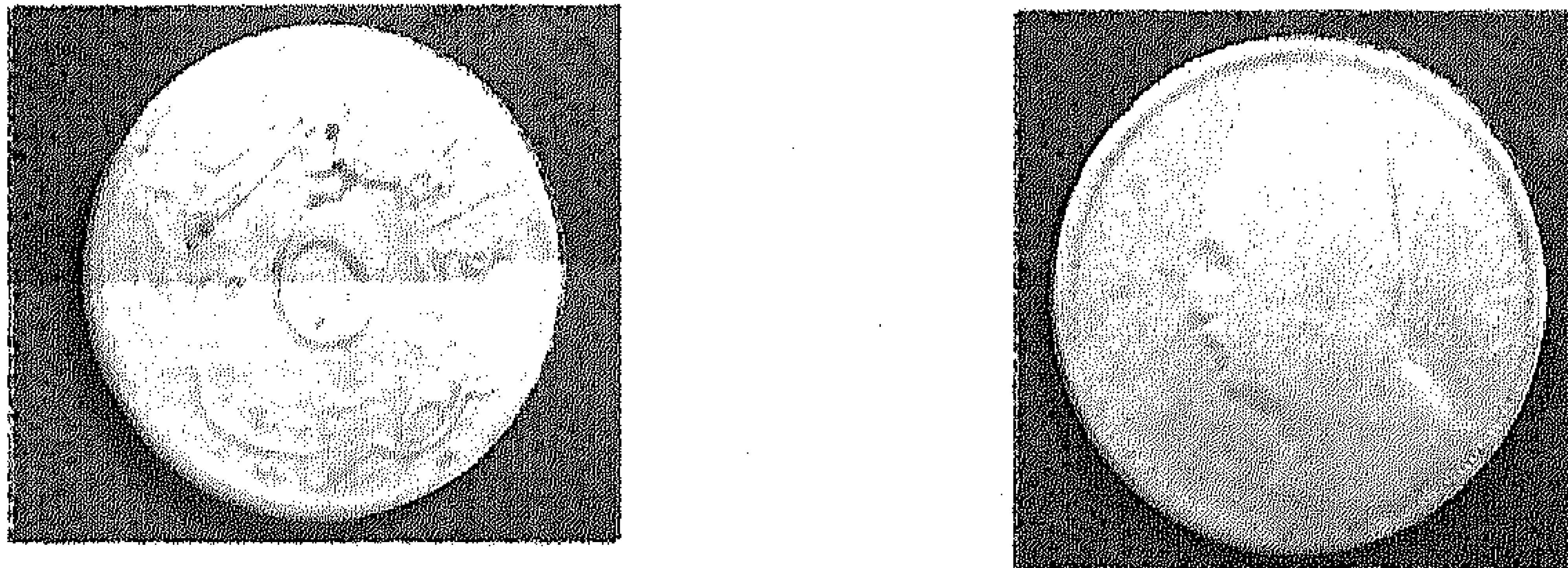
نموذج لعملة كانت متداولة فى مصر فى العصر العثمانى

العملة فى العصر الحديث

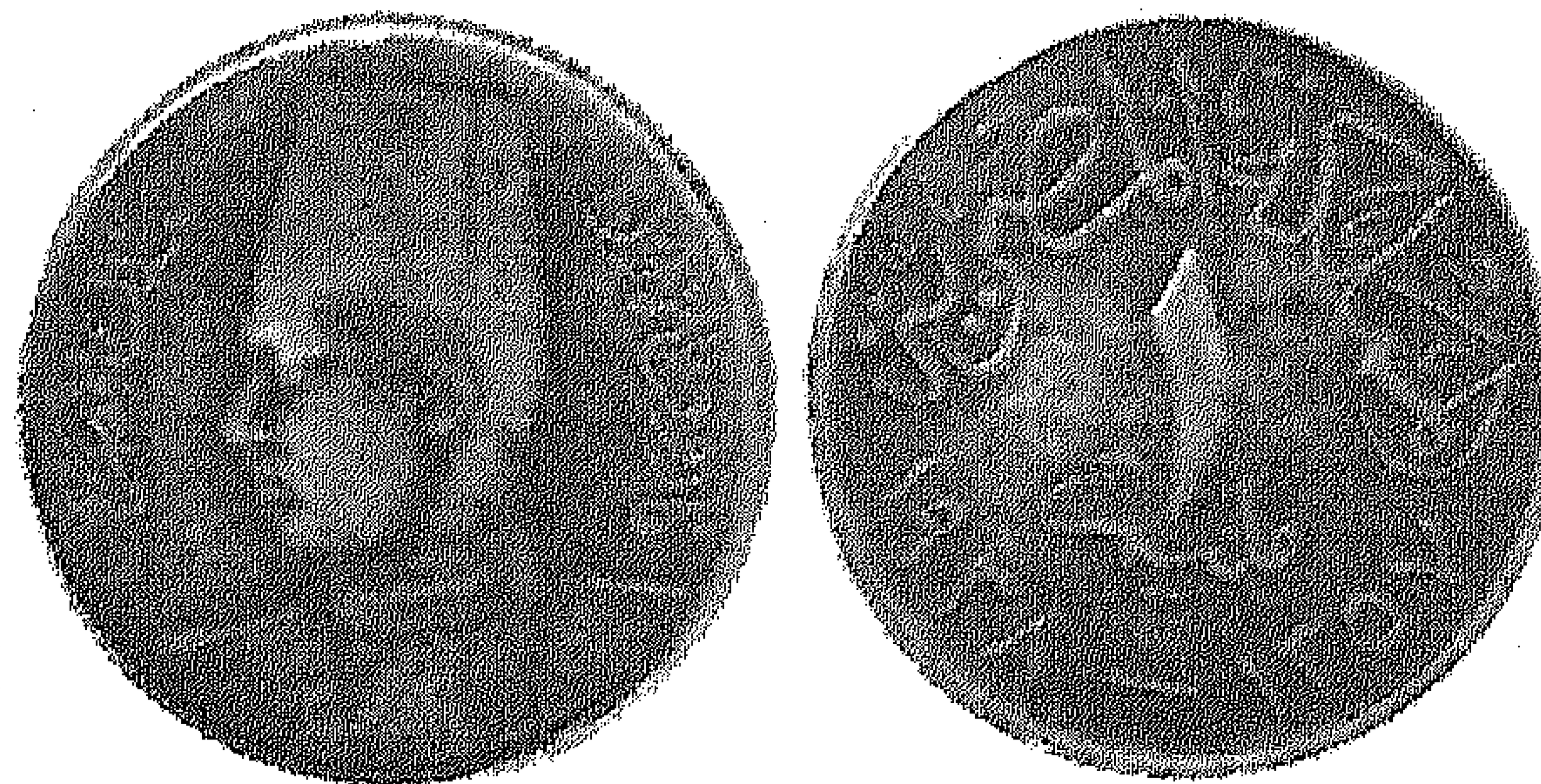
وحدة العملة في مصر هي الجنيه الذي يقسم إلي مائة قرش وقد كانت نشأة البنكنوت في مصر في عهد الخديو عباس حلمي الثاني الذي منح حق انشاء البنك الأهلي لمسيو رفائيل سوارس عام ١٨٩٨ ومنحته الحكومة إمتياز إصدار البنكنوت الورقي فاصدر الجنيهات المصرية الورقية وفي ١٥ يونيو ١٩١٨ أصدر الورق النقدي من فئة عشرة قروش وفي ١٨ يوليو ١٩١٨ صدرت الاوراق من فئة خمسة قروش كعملة مساعدة للجنيه ومضاعفاته.. وفي عام ١٩٦٠ صدر قانون نشأة البنك المركزي المصري والذي بدأ العمل به سنة ١٩٦١ حيث بدأت مصر بإصدار البنكنوت عام ١٩٦٧ وفي ٣ سبتمبر ١٩٥٣ صدر آخر القوانين المعدلة لعيار العملة المعدنية من الجنيه ومفرداته.



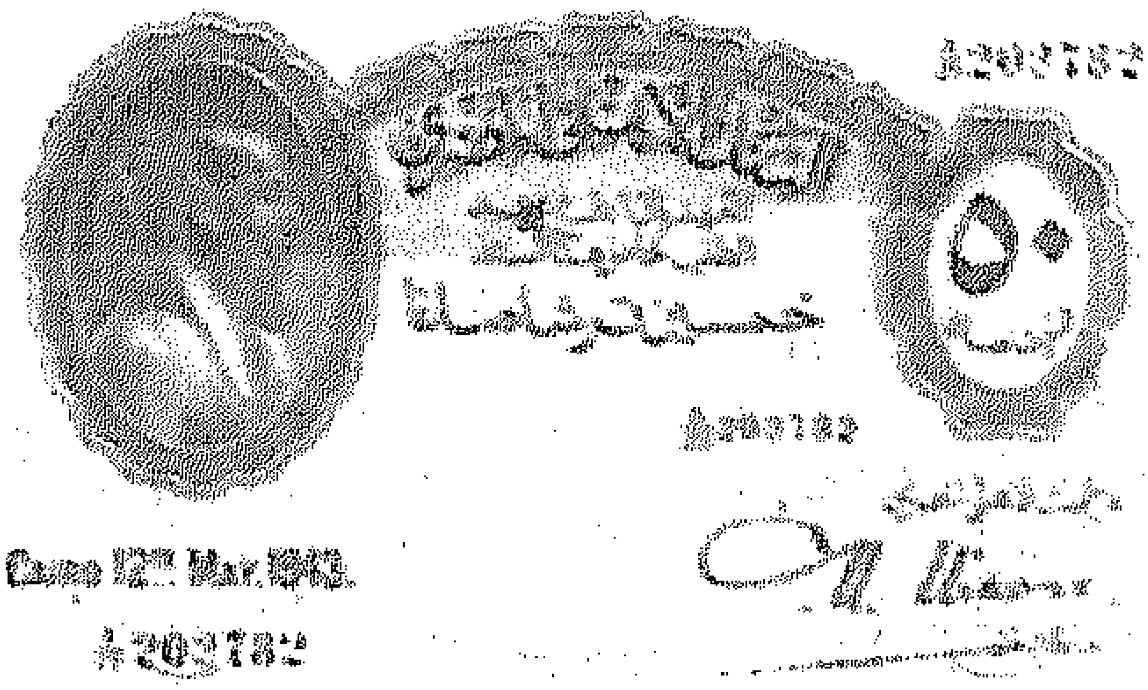
١٠٠ قرش ذهبى إصدار عام ١٩٢٢



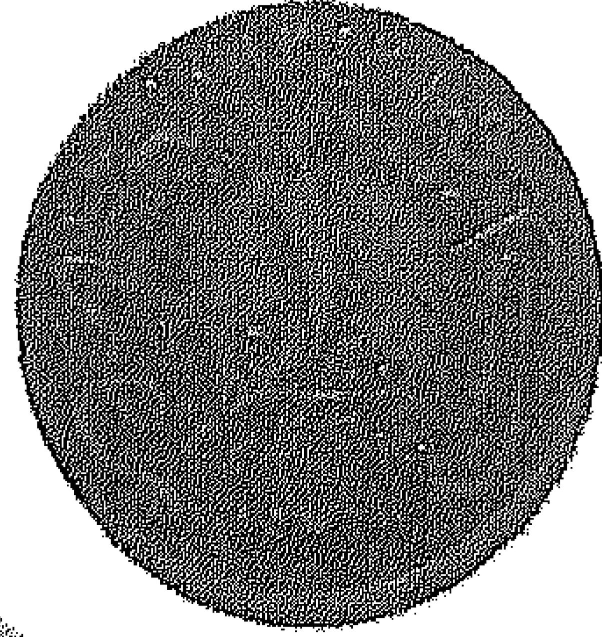
خمسة مليمات إصدار عام ١٩٣٥



مليم إصدار عام ١٩٣٨



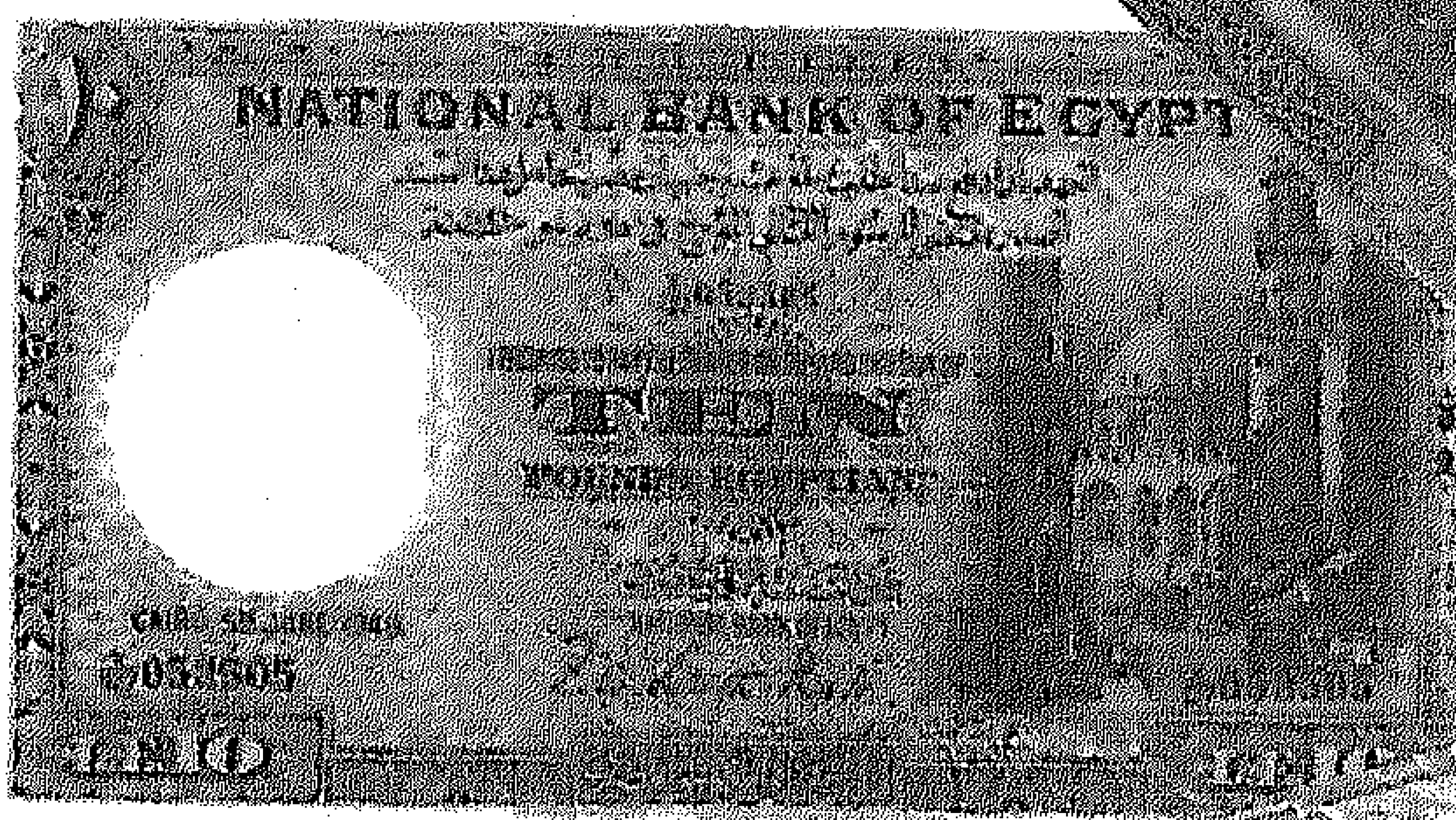
٥٠ قرشا إصدار عام ١٩٤٣



مليم إصدار عام ١٩٢٤



٥ جنيهات
إصدار عام
١٩٤٤

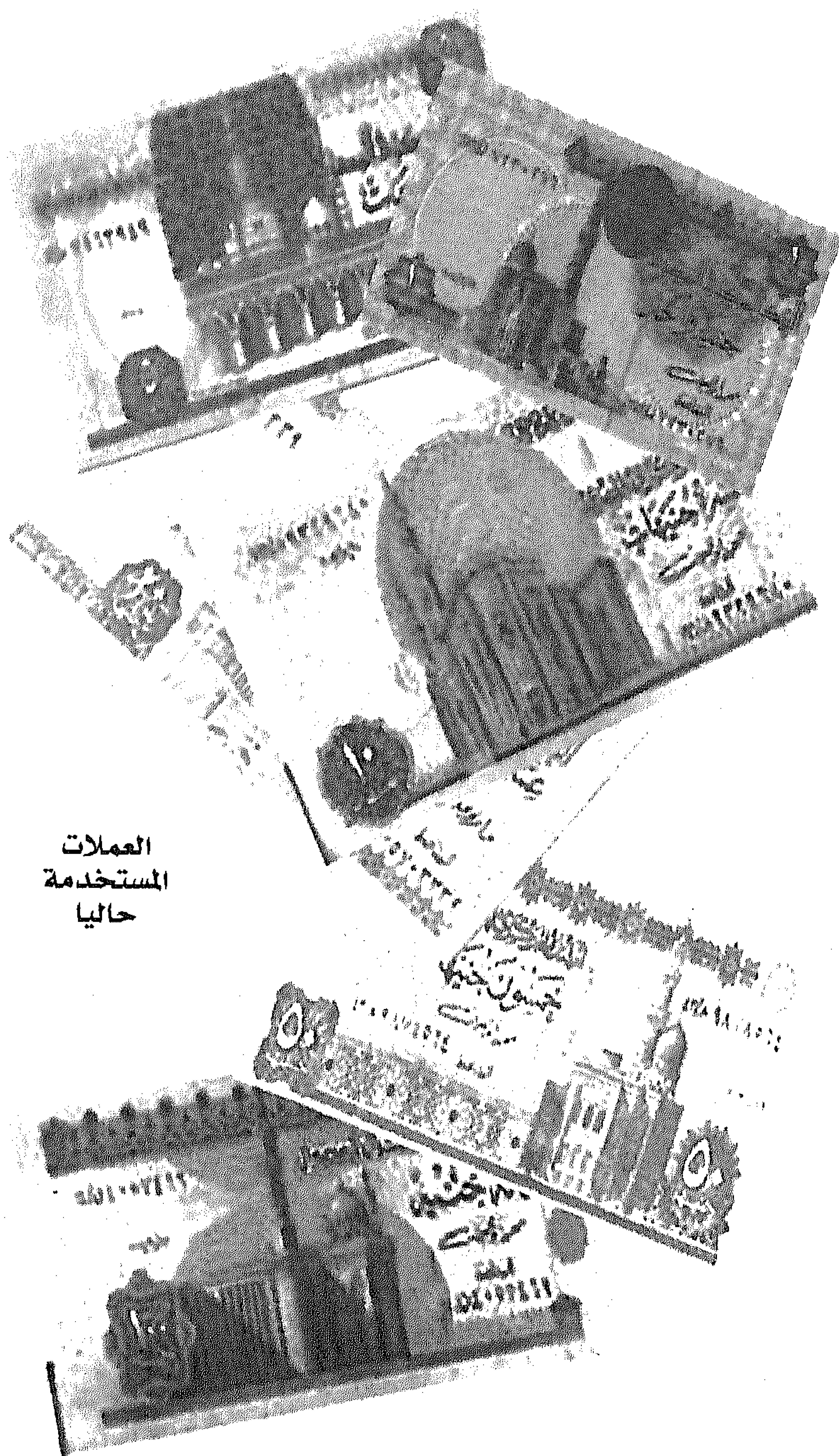


عشرة جنيهات إصدار ١٨٩٨



جنيه
إصدار
عام
١٩٦٧

٢٥ قرشا إصدار عام ١٩٥٧



العملات
المستخدمة
حاليا

الأعـــــلام

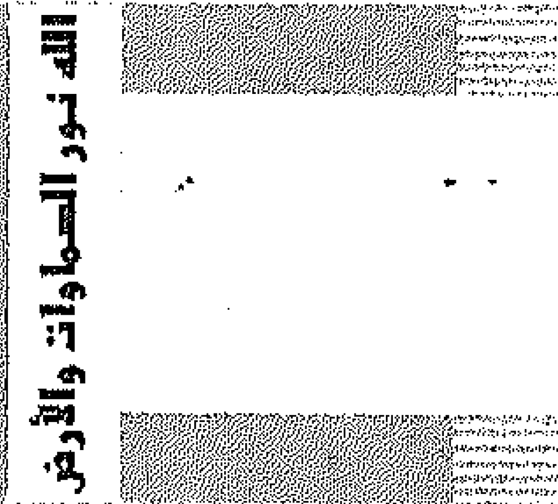
تاريخ علم مصر

بدأ ظهور العلم فى مصر مع بدايات الفراعنة وكان يعرف بكلمة «سريت» وكان على شكل مروحة كما يرى مرسوماً على جدران معبد الدير البحرى «معبد حتشبسوت».
أما عن الفكرة والمفهوم فلقد بدأ العلم كشارة للاستخدام فى أثناء الحروب.. ولما كانت الحروب فى هذا الزمن بها الكثير من التلاحم والقتال وجهاً لوجه، تولدت الحاجة إلى وجود شارة «علم» يحمله احد الجنود الأقوياء ليراه القائد، وطالما بقى العلم مرفوعا ارتفعت معه الروح المعنوية فى القتال وإذا سقط فكان هذا يعنى الهزيمة.

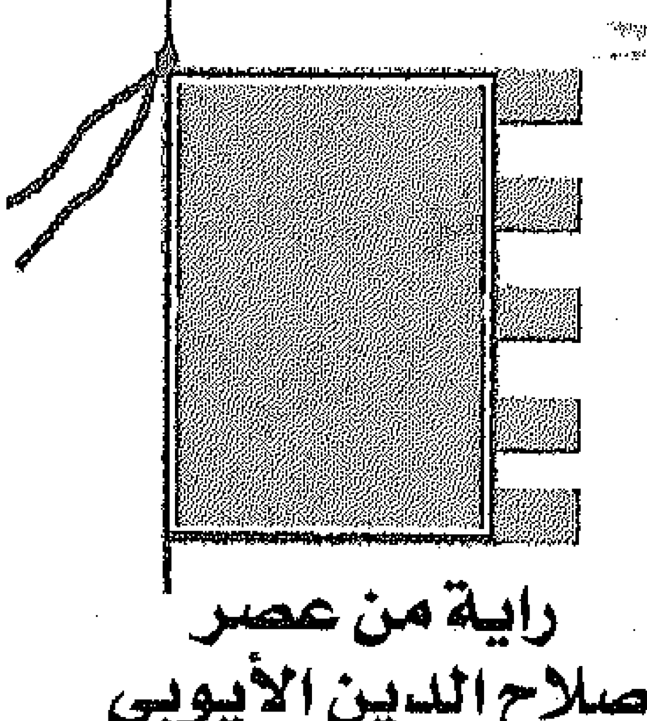
نماذج من أعلام مصر على مر العصور


الراية الخضراء شعار الفاطميين

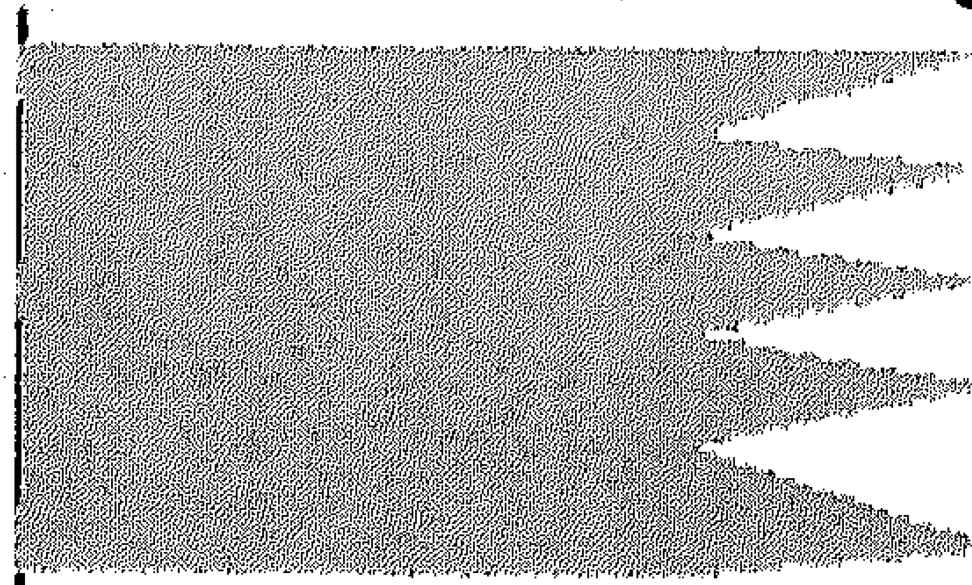

راية العباسيين مأخوذة
عن رسمة لمقامات الحريرى

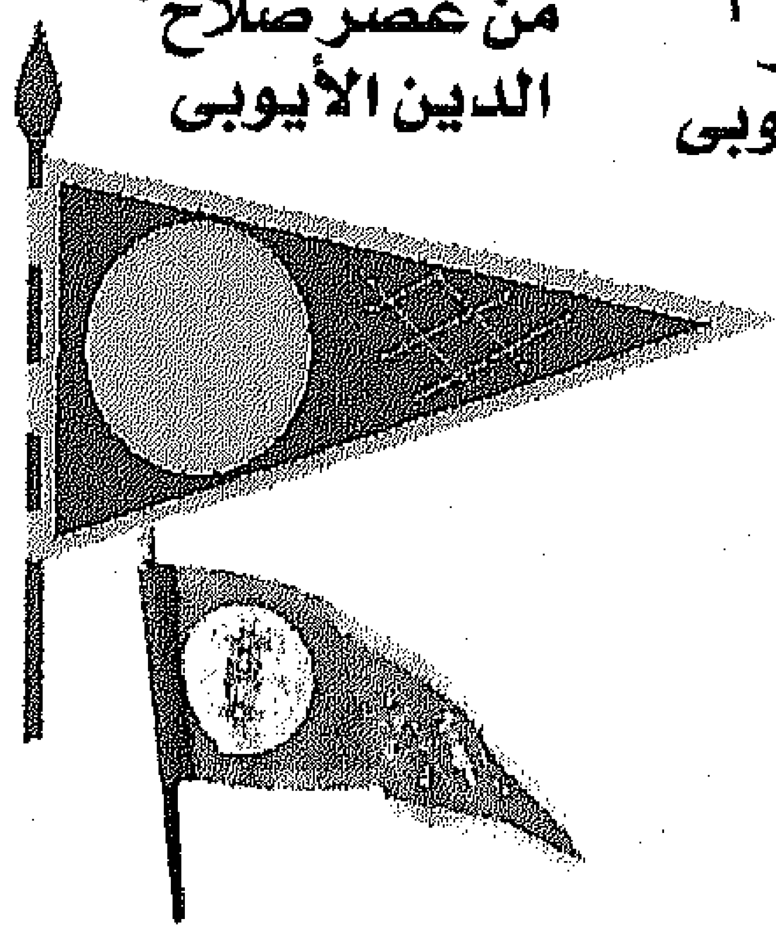


نموذج لبعض الرايات
التى اتخذها
صلاح الدين الأيوبى


راية من عصر
صلاح الدين الأيوبى

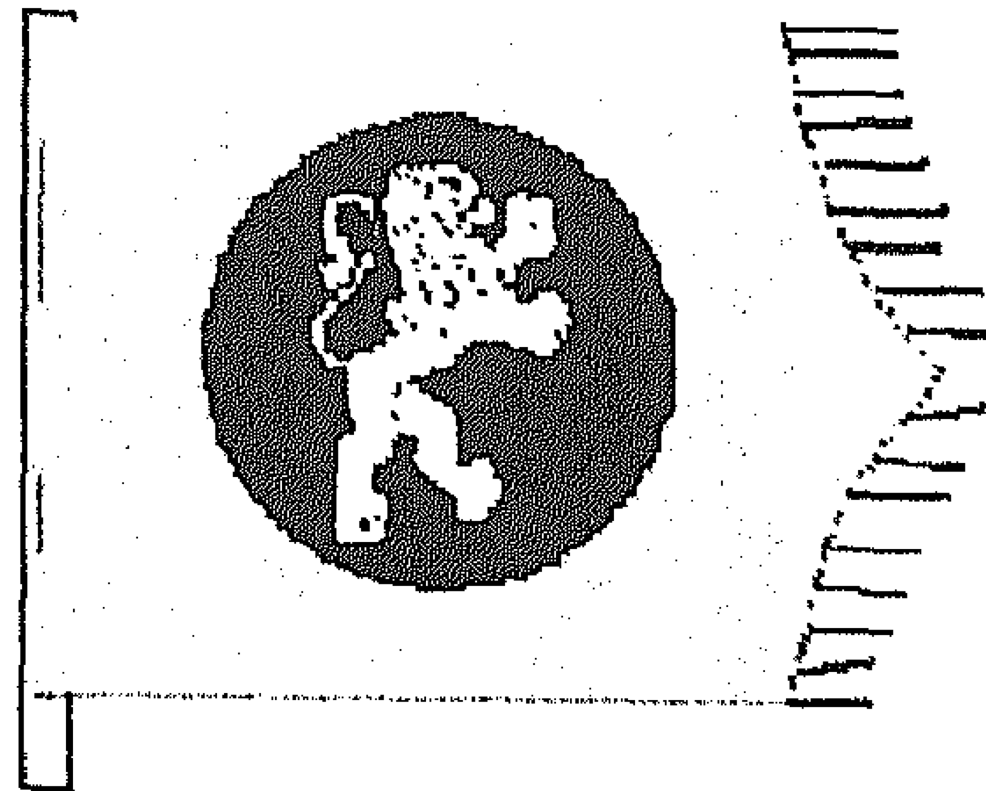

من عصر صلاح
الدين الأيوبى


رايات من عصر صلاح الدين

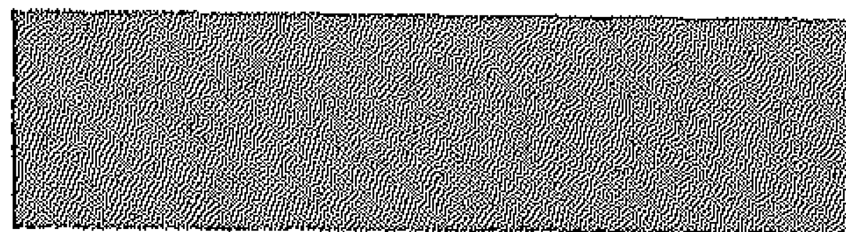

نموذج لرايات صلاح
الدين الأيوبى

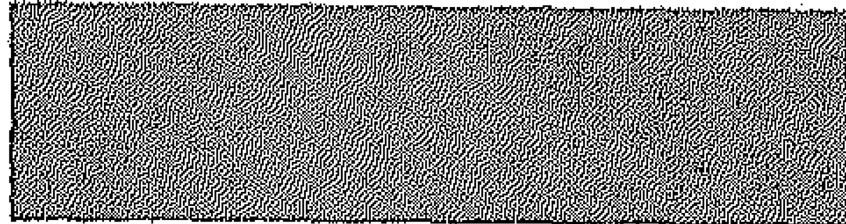


نموذج لراية فى مصر من العصر المملوكى

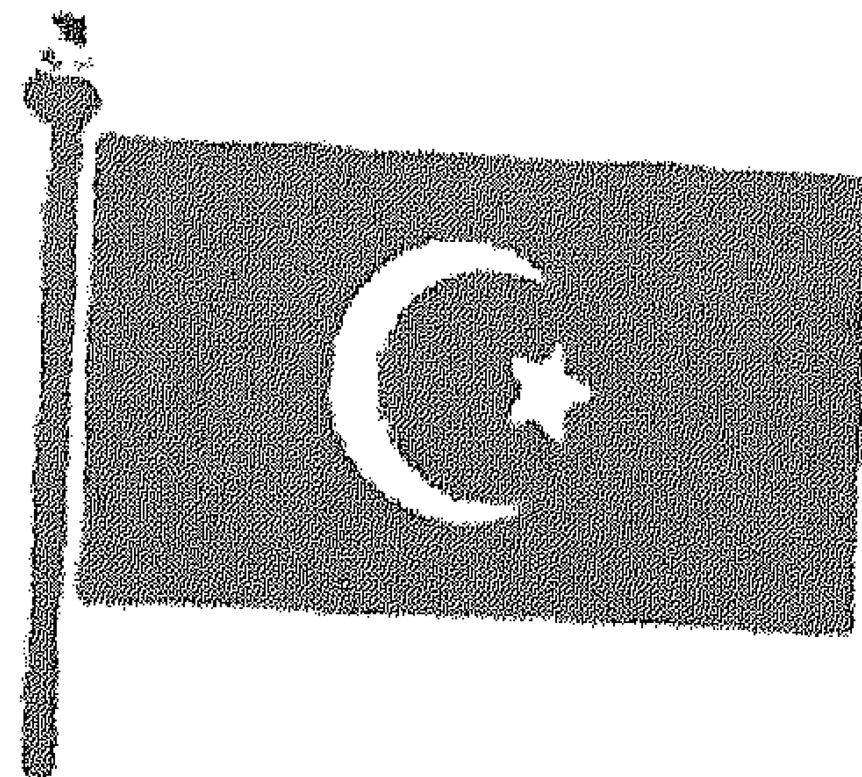


نموذج لراية استخدمت فى مصر أثناء العصر المملوكى يرجع عهدها لعصر السلطان الظاهر بيبرس

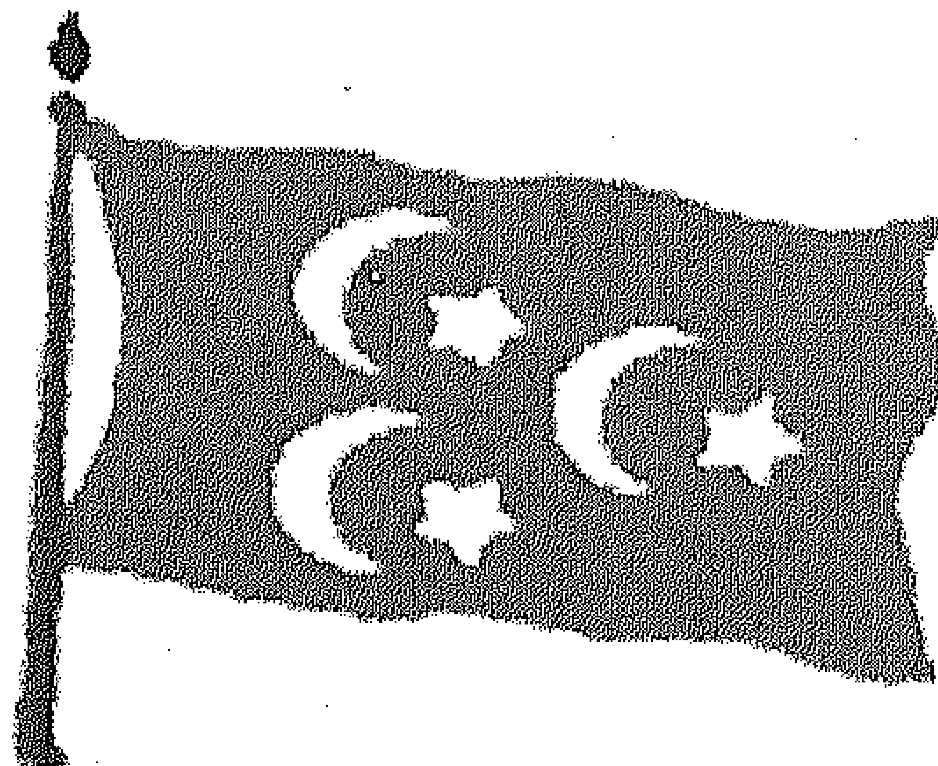




علم مصر فى العهد المملوكى



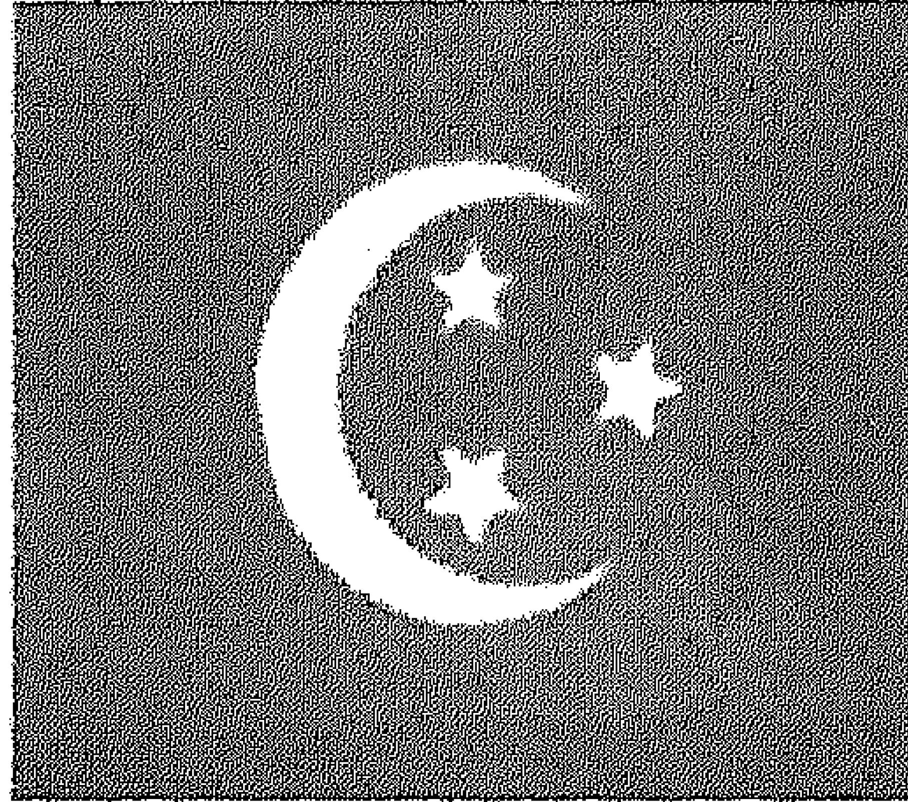
العلم المصرى فى القرن التاسع عشر وهو نفس العلم العثمانى



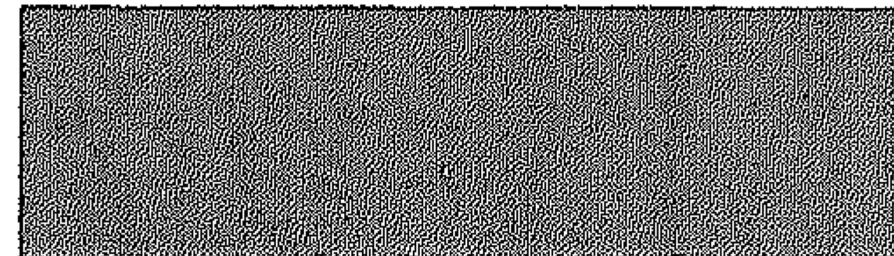
العلم المصرى فى عهد الخديوية ثم تم تغييره بعلم آخر وإعادته من عام ١٩١٤ إلى عام ١٩٢٢



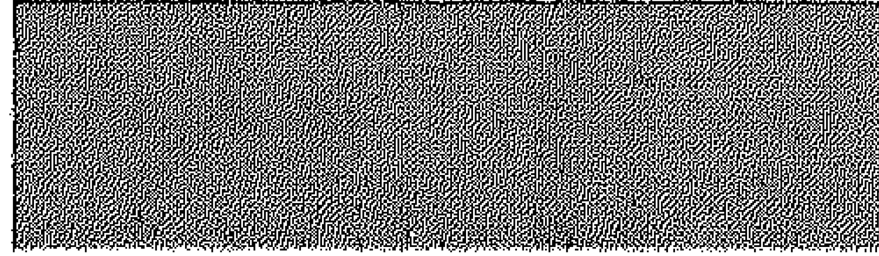
العلم المصرى فى عام ١٨٩٩



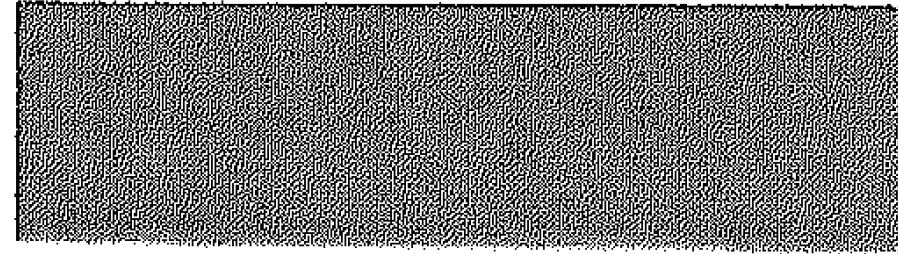
العلم المصرى منذ عام ١٩٢٢
وحتى منتصف القرن العشرين



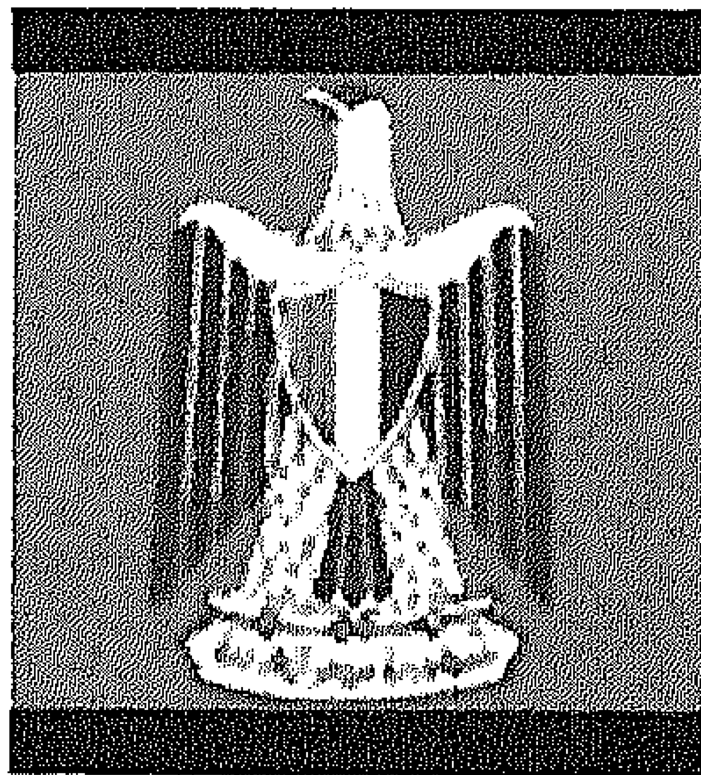
علم الجمهورية العربية المتحدة
من عام ١٩٥٨ - ١٩٧٢



العلم المصرى من عام
١٩٧٢ إلى ١٩٨٤



علم جمهورية مصر العربية
من عام ١٩٨٤ وحتى الآن

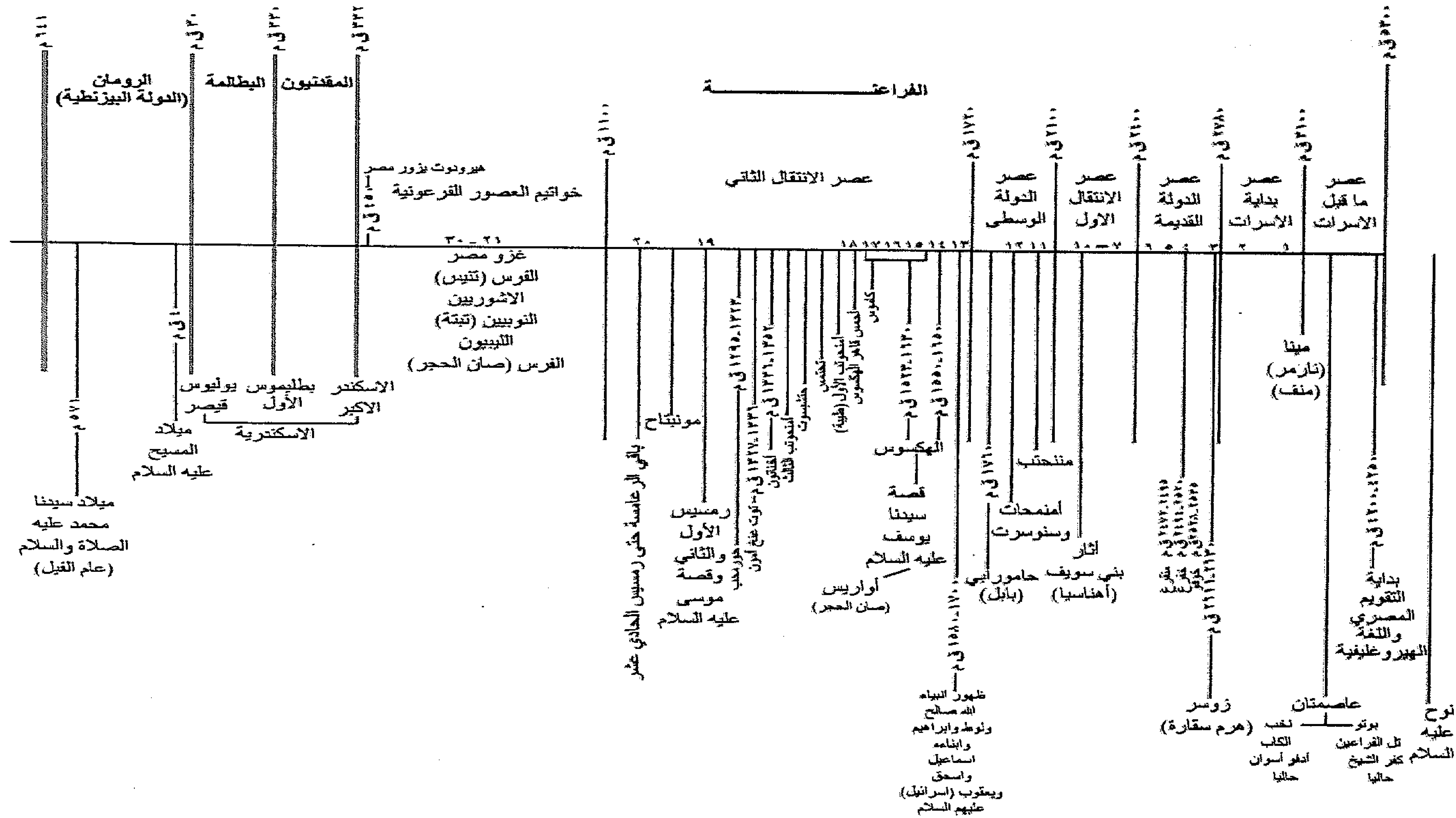


شعار جمهورية مصر العربية

الخط الزمنى لتاريخ مصر

الفراعنة ٣٠ أسرة	٥٣٠٠ ق.م - ٣٣٢ ق.م	مصر الفرعونية والقبطية	التاريخ القديم
المقدونيون	٣٣٢ - ٣٠٥ ق.م		
البطالمة	٣٠٥ - ٣٠ ق.م		
الرومان	٣٠ ق.م - ٦٤١م		
الفتح الإسلامى	٦٤١ م		
الخلفاء الراشدون	٦٤١ - ٦٦١	مصر الإسلامية	التاريخ الأوسط
الدولة الأموية	٦٦١ - ٧٥٠		
الدولة العباسية (الخلافة العباسية)	٧٥٠ - ٨٦٦		
الدولة الطولونية (الخلافة العباسية)	٨٦٦ - ٩٠٦		
الدولة الأخشيدية (الخلافة العباسية)	٩٠٦ - ٩٦٩		
الفاطميون	٩٦٩ - ١١٧٢		
الأيوبيون	١١٦٩ - ١٢٦٠		
المماليك	١٢٥٠ - ١٥١٧		
العثمانيون	١٥١٧ - ١٧٩٨		
الحملة الفرنسية	١٧٩٨ - ١٨٠١		
أسرة محمد على	١٨٠٥ - ١٩٥٢	مصر الحديثة .. أسرة محمد على .. جمهورية مصر العربية	التاريخ الحديث
ثورة يوليو ١٩٥٢	١٩٥٢		
محمد نجيب	١٩٥٣ - ١٩٥٤		
جمال عبدالناصر	١٩٥٤ - ١٩٧٠		
أنور السادات	١٩٧٠ - ١٩٨١		
محمد حسنى مبارك	١٩٨١		

أولاً .. التاريخ القديم ... مصر الفرعونية والقبطية



ثانياً .. التاريخ الأوسط ... مصر الاسلامية



ثالثاً .. التاريخ الحديث ... أسرة محمد علي ... جمهورية مصر العربية

الخلافة العثمانية بالاستانة

أسرة محمد علي

- ١٨٠١-١٨٠٥ فترة إنتقالية بين الحملة الفرنسية ومحمد على سيطر فيها باشوات المماليك
- ١٨٠٥ محمد علي باشا
  - مذبحة القلعة
  - ١٨٠٧ معركة رشيد (حملة فريزر)
- ١٨٤٨ إبراهيم باشا
- ١٨٤٩ عباس حلمي الأول
  - ١٨٥٣ حرب القرم
- ١٨٥٤ محمد سعيد
  - ١٨٥٦ توقيع حق امتياز قناة السويس مع فرديناند دليسبس
- ١٨٦٣ إسماعيل
  - ١٨٦٩ حفل افتتاح قناة السويس
  - ١٨٧٩/٥/١٧ صدور أول دستور مصري
- ١٨٧٩ توفيق
  - ١٨٨٢ ثورة عرابي، الاحتلال البريطاني، معركة القصاصين، معركة التل الكبير
- ١٨٩٢ عباس حلمي الثاني
  - ١٩٠١ افتتاح المتحف المصري
  - ١٩٠٦ حادثة دنشواي
  - ١٩١٤/٦/٢٨ الحرب العالمية الأولى
- ١٩١٤ السلطان حسين كامل
  - إعلان الحماية الانجليزية على مصر
- ١٩١٧ الملك فؤاد
  - ١٩١٩ ثورة ١٩١٩ ومعاهدة فرساي
  - ١٩٢٢ إعلان استقلال مصر وتغيير اللقب من سلطان إلى ملك
- ١٩٣٦ الملك فاروق
  - معاهدة ١٩٣٦
  - ١٩٣٩ الحرب العالمية الثانية
  - ١٩٤٥ تأسيس جامعة الدول العربية
  - ١٩٤٨ حرب ١٩٤٨
  - حريق القاهرة
- ١٩٥٢ ثورة يوليو
  - تعيين الأمير أحمد فؤاد الثاني ملكا تحت الوصاية
  - ١٩٥٣/٦/١٨ إعلان الجمهورية
- ١٩٥٣ الرئيس محمد نجيب
- ١٩٥٤ الرئيس جمال عبد الناصر
  - ١٩٥٦ تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي
  - ١٩٥٨-١٩٦١ الوحدة مع سوريا
  - ١٩٦٧/٦/٥ النكسة
- ١٩٧٠ الرئيس محمد أنور السادات
  - ١٩٧١ ثورة التصحيح
  - ١٩٧٣ حرب اكتوبر
  - ١٩٧٧/١١/١٩ زيارة القدس
  - ١٩٧٩ معاهدة السلام
  - ١٩٨١/١٠/٦ اغتيال السادات
- ١٩٨١ الرئيس محمد حسني مبارك
  - ١٩٨٢/٤/٢٥ عودة سيناء
  - ١٩٨٩ عودة طابا بالتحكيم وعودة مصر إلى جامعة الدول العربية

فهرست الكتاب

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

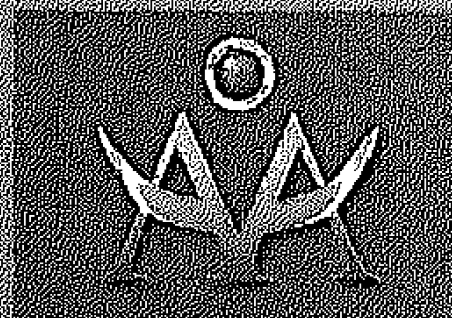
الفصل الخامس

الفصل السادس

رقم الايداع ٢٠٠٦/١٠٥٣٠ الترقيم الدولى : I.S.B.N.977-5726-00-X

مطابع الأهرام التجارية ـ قليوب ـ مصر

الناشر
المركز الإعلامى العربى
" ميديا جروب "



رئيس مجلس الإدارة
صلاح منتصر

العضو المنتدب
صبرى غنيم

المدير العام
د. صلاح قبضايا

رئيس قطاع النشر
وفاء الغزالى

اشترك فى تجميع المادة التاريخية :

مي إبراهيم - طه جمعة - مصطفى عثمان

الإشراف الفنى
أحمد السعيد

فكرة الغلاف
د. حسام غنيم

المركز الاعلامى العربى

٢٨ شارع الثورة الدقى - جيزة
تليفون : ٣٣٨٨١٠٠ - ٣٣٨٨٢٠٠
فاكس : ٣٣٨٨٧٧٧
البريد الالكتروني: info@arabmediagroup.org

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر



دكتور حسام غنيم
Hossamghoneim@link.net

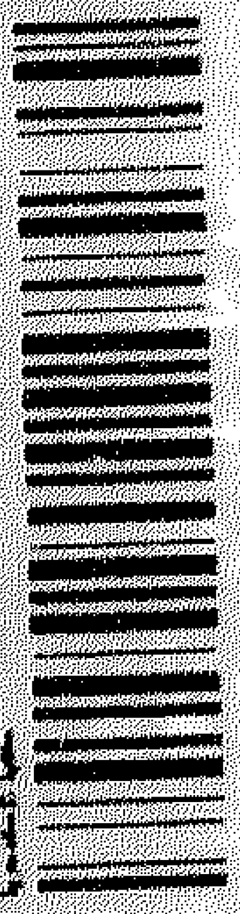
الكاتب.. والكتاب

فى عيون كاتب ومؤرخ ..

" ..كانت سعادتى بالغة حين وقعت عيناى على هذه الدراسة الجادة التى أعدها مؤرخنا الشاب الدكتور حسام صبري غنيم ، وهو طبيب استهواه عبق التاريخ فانتشى منه ، وعكف على القراءة والبحث ، وسار على نفس الدرب الذي سار فيه أطباء أجلاء جمعوا بين البحث العلمي والبحث التاريخي ، فبرعوا فى المجالين .

لقد نجح طبيبنا الشاب فى أن يختزل تاريخ مصر كله فى صفحات هذا الكتاب ليكون فى متناول بعض عشاق التاريخ المصري ولا يجدون الوقت أو القدرة على الغوص فى أعماق المؤلفات الضخمة ، وقد تواضع المؤلف فلم يصف كتابه بأنه مرجع ينافس به المؤرخين ، بل قال إنه " فهرست " يساعد القارئ على الاستزادة من المراجع المعتبرة ، فجاءت دراسته أشبه " بالمقبلات " التى تفتح الشهية لالتهام مالذ من أطايب الطعام .

من الملاحظات التى لفتت نظري : اهتمام المؤلف بذكر التواريخ التى [illegible] فيها الأحداث حتى لو كانت ثانوية ، وتلك ميزة قد لا يهتم بها بعض [illegible] التاريخ حين يهملون ذكر السنين ، مما يضع القارئ فى حالة إبهام [illegible] الربط بين الحدث وتاريخ وقوعه . وقد سد مؤلفنا الطبيب هذه [illegible] يعين القارئ على تحديد السنة التى وقع فيها ، وبما يجعلنى حريصا على أن يكون كتابه قريبا من يدى لكي أعود إليه فى الوقت المناسب [illegible]



جمال بدوى